

الحمد لله وحده   صلى الله على سيدنا محمد وسلم

قوله إن شانئك هو الأبتر نزلت هذه
السورة حين مات ولد النبي صلى الله عليه وسلم
وقال أبو جهل بتر محمد فنزلت السورة فقال
تعالى إن شانئك هو الأبتر أي المقطوع المنقود ورحمة
الله والشافعي [illegible] قال الداودي كل شانئ
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أبتر ليس
له يوم القيامة من يشفع ولا حميم
يطاع [illegible] من الخطايا

106
660

الحمد لله [illegible] عليه وسلم   قال الفقيه سالم [illegible] نظمه

كلام أبي عبد الإله [illegible] توكل
ولو عد منها [illegible]
وسبلان [illegible] انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مسألة أهل البادية في اللعب في الأعراس والكورة وغيرها من اللعب فيجني رجل على أخيه كسر سنه أو جدع أنفه أو فقء عينه فإن تعلق به في فور الضرب حين اللعب وشهدت له بينة عادلة غير واقعة على ثبوت دعوى المدعي فيقتص القصاص على الضارب فورا وبعدا وبه جرى العمل عندنا وإلا كانت نائرة وإن ادعى بكسر سن على أحد بعد المفارقة فلا قيام له عليه بمجرد دعواه على المعمول من المذهب وأما شهادة أهل اللعب بعضهم على بعض فهي باطلة لا تسمع أبدا فلا تصح من نوازل عبيطش

قال الشيخ سالم بعد نقله كلام ابن عرفة
فالان الصحيحة تؤكل ولو عدم منها العلامتان
الحركة وسيلان الدم انتهى الشيخ سالم

من أهله

مسألة قال سليمان ابن القاسم بلغني أن رجلا يريد وجها من وجوه العبادة فيمنعه الله منه نظرا له ولو بلغه لكان فيه هلاكه قال ابن رشد قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا فهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا فهو شر لكم الآية ولهذا قال بعض العارفين متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطا الخ مسألة لا يجوز للرجل أن يؤدب عبده أو ابنه على ترك الصلاة والصوم بغير أذنها ويمنع في غيرهم ذلك إلى الأدب انتهى مسألة لا يجوز بيع كتب التوراة والإنجيل وغيرهم لأن الكتب المنزلة على اليهود والنصارى كلها

ابن شيبا منهم كما فعلوا والنسي في كلام العرب الشي الحقير الذي شانه ان ينسى بل لا يتالم لفقده كالوتد والحبل للمسافر ونحوه وهاذه القصة تقتضي

حملته واستفهمت حالها لا علم لها في البشر واستحيت من ذلك وهي ثيب بسببه وهي حامل وهو قول جمهور المتاولين وروي عن ابن عباس انه قال ليس الا

حملته فوضعته في ساعة واحدة والله اعلم وكذلك قوله فاجاءها المخاض انما كانت على عرف النسا . وقوله سبحانه فناداها من تحتها

قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم فناداها من تحتها على ان من فاعل بنادى والمراد بمن عيسى قاله مجاهد والحسن بن جبير وابي بن كعب وقال ابن

عباس المراد بمن جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قومها والقولان والاكثر وابن زيد وابن جبير عن هبيرة والتقى بما انتقاه وقرا نافع وحمزة

والكسائي وحفص عن عاصم من تحتها بكسر الميم واختلفوا ايضا فقالت فرقة المراد عيسى وقالت فرقة المراد جبريل المحاور لها قبل قالوا وكان في بقعة

اخفض من البقعة التي كانت هي عليها وكان الاظهر وقرا ابن عباس فناداها ملك من تحتها والسري من الرجال العظيم الشريف والسري ايضا الجدول

من الماء وبحسب هذا اختلف الناس فيما هو كان بيه فقال قتادة وابن زيد واراد جعل تحتك عظيما من الرجال له شان وقال الجمهور انما اشار الى الجدول

ثم امرها بهز الجذع اليابس لترى اية اخرى وقالت فرقة بل كانت النخلة مطعمة رطبا وقال السدي كان الجذع مقطوعا واجري تحتها النهر

لحينه قال ع والظاهر من الاية ان عيسى هو المكلم لها وان الجذع كان يابسا فهي اية تسليها وتسكن اليها قال ص قوله وهزي اليك تقرر في

النحو ان الفعل لا يتعدى الى الضمير المتصل وقد رفع المتصل وهما لمدلول واحد واذا تقرر هذا فالبا لا تتعلق بهزي ولكن يجوز البا زائدة في جذع النخلة

فيتعلقون بمحذوف كانه قيل هزي بجذع النخلة فتنقطع البا انتهى والبا في قوله بجذع زائدة موكدة وجنيا معناه قد طابت وصلحت للاجتناء

وهو من جنيت الثمرة وقال عمرو بن ميمون ليس شي للنفسا خير من التمر والرطب وقرة العين ماخوذة من القر وذلك انه يحكى ان دمع الفرح بارد

المسرور مع الحزن يحز الحشا وقيل غير هذا قال ص ومن عينا ان يحيي نفسها او النفقا عينا تمييز لا نقل وقوله سبحانه فاما ترين من البشر

احدا فقولي المعنى ان الله عز وجل امرها على لسان جبريل او ابنها على الخلاف المتقدم بان تمسك عن مخاطبة البشر وتحيل على ابنها في ذلك ليرتفع عنها

خجلتها وتبين الاية فيقوم عذرها وظاهر الاية انها ابيح لها ان تقول مضمن هذه الالفاظ التي في الاية وهو قول الجمهور وقالت فرقة معنى فقولي

بالاشارة لا بالكلام قال ص وقوله فقولي جواب الشرط وبينهما جملة محذوفة يدل عليها المعنى اي فاما ترين من البشر احدا وسالك او حاورك

الكلام فقولي انتهى وصوما معناه عن الكلام اذ اصل الصوم الامساك وقرات فرقة اني نذرت للرحمن صمتا ولا يجوز في شرعنا نذر الصمت

وروي ان مريم عليها السلام لما اطمانت بما راته من الايات وعلمت ان الله سيبين عذرها اتت به تحمله مدلة من المكان القصي الذي كانت

منتبذة به والفري العظيم الشنيع قاله مجاهد والسدي وانما استعمل في السوء واختلف في معنى قوله تعالى يا اخت هارون فقيل

كان لها اخ اسمه هارون وكان هذا الاسم كثيرا في بني اسرائيل وروى المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى اهل

نجران في امر من الامور فقال له النصارى ان صاحبك يزعم ان مريم اخت هارون وبينهما في المدة ست مائة سنة قال المغيرة فلم ادر ما اقول

فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال الم يعلموا انهم كانوا يسمون باسماء الانبياء والصالحين قال ع فالمعنى انه اسم وافق

اسما وقيل نسبوها الى هارون اخي موسى لانها من نسله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم وقال قتادة

نسبوها الى قوم هارون اسم رجل صالح في ذلك الزمان وقالت فرقة بل كان في ذلك الزمن رجل فاجر اسمه هارون نسبوها اليه على جهة

قلت والله اعلم بصحة هذا وما هو الصحيح فان تبين دهر المعمر عليه فقوله ما كان ابوك امرأ سوء المعنى ما كان ابوها ولا امها اهلا لـ
هذه الفعلة بعيد حيث انتهيا والبغي التي تبغي الزنا اي تطلبه وقوله سبحانه فاشارت اليه يقول فمن قال ان امها ... انما هي اشارة
قوله اتاني الكتاب يعني الانجيل ويحتمل ان يريد التوراة والانجيل والثاني معناه قضى بذلك سبحانه وانفذه في سابق حكمه وهذا هو قوله
... ما الله واوصاني بالصلاة والزكاة قيل هما المشروعتان في البدن والمال وقيل الصلاة الدعاء والزكاة التطهر من كل عيب ونقص ومعصية والجبار
المتعاظم وهي خلق مقرون بالشقاء لانها مناقضة لجميع الناس فلا يلقى صاحبها من احد الا مكروها وكان عيسى عليه السلام في غاية التواضع يأكل
الشجر ويلبس الشعر ويجلس على الارض ويأوي حيث جنه الليل لا مسكن له قال قتادة وكان يقول سلوني فاني لين القلب صغير في نفسي وقالت فرقة
ان عيسى كان اوتي الكتاب وهو في سن الطفولية وكان يصوم ويصلي قال ع وهذا في غاية الضعف قلت وضعفه من جهة سنده ولا
... لا يعمله سيما وام ... كله خرق عادة ... قصص هذه الكلمة ابن عمر بن زيد وغيره انهم لما سمعوا كلام عيسى اذعنوا وقالوا ان هذا لامر عظيم
وقوله سبحانه ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون المعنى قل يا محمد لمعاصريك من اليهود والنصارى ذلك الذي هذه قصته
عيسى بن مريم وقرا نافع وعامة الناس قول الحق برفع القول على معنى هذا قول الحق وقرا عاصم وابن عامر قول الحق بنصب القول على المصدر وقوله
وان الله ربي وربكم ... هذا من تمام القول الذي امر به محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله ويحتمل ان يكون من قول عيسى ويكون قوله وان بفتح
الهمزة ... وهب بن منبه عهد عيسى الي ان الله ربي وربكم قلت وما ذكره وهب مصرح به في القرآن في ... الماية كما قلت
لهم ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وامتراؤهم في عيسى هو اختلافهم فيقول بعضهم هو لزنية وهم اليهود ويقول بعضهم هو الله
تعالى الله عن قولهم فهذا هو امتراؤهم وسيأتي شرح ذلك بأتم من هذا وقوله سبحانه فاختلف الاحزاب من بينهم هذا الخبر
مخبر من الله سبحانه لمحمد عليه السلام بان بني اسرائيل اختلفوا احزابا اي فرقا وقوله من بينهم بمعنى من تلقائهم ومن انفسهم ثار شرهم
وان كان الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفين وروي في هذا عن قتادة ان بني اسرائيل جمعوا من انفسهم اربعة احبار غاية في المكانة والجلالة
عندهم وطلبوهم ان يبينوا امر عيسى فقال احدهم عيسى هو الله تعالى الله عن قولهم فقال له الثلاثة كذبت واتبعه اليعقوبية
ثم قيل للثلاثة فقال احدهم عيسى ابن الله فقال له الاثنان كذبت واتبعه النسطورية ثم قيل للاثنين فقال احدهم عيسى احد ثلاثة الله
اله ومريم اله وعيسى اله فقال له الرابع كذبت واتبعه الاسرائيلية فقيل للرابع فقال عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم فاتبعه
فريق ... من بني اسرائيل ثم اقتتلوا فغلب المؤمنون وقتلوا وظهرت اليعقوبية على الجميع والويل الحزن والثبور وقيل ويل واد في جهنم
ومشهد يوم عظيم هو يوم القيامة وقوله سبحانه اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم يأتوننا ... وبين من الحضرة
لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة وهو يوم ذبح الموت قاله الجمهور وهذا حديث
صحيح خرجه البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الموت يجاء به في صورة كبش املح فيذبح على الصراط بين الجنة والنار
وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة قال ع وعند ذلك تصيب اهل النار حسرة
لا حسرة مثلها وقال ابن زيد وغيره يوم الحسرة هو يوم القيامة قال ع ويحتمل ان يكون يوم الحسرة اسم جنس لان الحسرات كثيرة

تبيين [illegible] من الحق [illegible] منها يوم [illegible] واخذ الكتب بالشمال [illegible] وطمع [illegible] فغفلتهم في الدنيا وقوله سبحانه

[illegible] قال ابن عباس [illegible] صديقا [illegible] وقوله سبحانه واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا

نبيا [illegible] قوله اذكر بمعنى اتل واشهر [illegible] الله سبحانه هو الذاكر والكتاب هو القرآن وصديق بناء مبالغة وكان ابراهيم عليه السلام

يوصف بالصدق في اعماله واقواله وقوله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن [illegible] قال الطبري اخاف بمعنى اعلم [illegible]

عندي انه خوف على بابه وذلك ان ابراهيم عليه السلام في وقت هذه المقالة لم يكن [illegible] من ايمان ابيه قلت [illegible]

قال [illegible] معناه اعلم [illegible] على الله عليه [illegible] ان تموت على كفرك فيمسك

العذاب انتهى وقوله واهجرني مليا قال [illegible] وغيره معناه [illegible] وقال الحسن معناه [illegible] دهرا طويلا وقالت فرقة معناه

[illegible] بمعنى واحد وقوله [illegible] على [illegible] لارجمنك

قال الداودي [illegible] معناه [illegible] ماخوذ من الملوين وهما الليل والنهار هذا قول الجمهور وقوله قال سلام

عليك [illegible] بمعنى تسليمه على [illegible] وقال بعضهم هي تحية مفارق وجوزوا تحية الكافر [illegible] وقال الجمهور ذلك التسليم بمعنى

المسالمة لا بمعنى التحية قال الطبري معناه امنة مني لك وهذا قول الجمهور [illegible] بالسلام وقال النقاش حليم خاطب

سفيها [illegible] واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله سأستغفر لك ربي معناه سادعوا الله تعالى في ان يهديك [illegible]

[illegible] والحفي المتلطف وهذا [illegible] ابراهيم لنعم الله تعالى عليه ثم اخبر ان ابراهيم

عليه السلام [illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] وقوله سبحانه فلما اعتزلهم

[illegible] عليه السلام [illegible] ابراهيم [illegible] عوضه الله [illegible] ابنه اسحاق وابن ابنه

يعقوب وجعل الله الولد [illegible] واسحاق [illegible] من اسماعيل [illegible] باسماعيل [illegible] باسحاق

[illegible] ووهبنا لهم من رحمتنا [illegible] من العلم والمنزلة [illegible] والنعيم [illegible] ولسان الصدق هو الثناء

الباقي عليهم [illegible] قاله ابن عباس [illegible] ابراهيم الخليل [illegible] جميع الامم والملل صلى الله عليهم اجمعين [illegible]

هو منصوب بجعلنا انتهى وقوله سبحانه واذكر في الكتاب موسى [illegible] على جهة التشريف له وناديناه هو تكليم الله تعالى [illegible]

الجانب [illegible] على يمين موسى [illegible] وقربناه نجيا [illegible] تشريف

[illegible] من المناجاة وقوله سبحانه واذكر في الكتاب اسماعيل هو ايضا من [illegible] الصدق [illegible] على ابراهيم عليه السلام واسماعيل

هو ابو العرب اليوم [illegible] اليمنية والمضرية [illegible] الى ولد اسماعيل وهو [illegible] الجمهور [illegible]

تعالى [illegible] اسحاق يعقوب [illegible] ان [illegible] منه [illegible]

[illegible] اسحاق [illegible] البلاد واسماعيل [illegible] من الشام [illegible] على [illegible]

بين ومنها قوله عليه السلام انا ابن الذبيحين وهو ابوه عبد الله والذبيح الثاني ابوه اسماعيل ومنها في تبين ايات سورة الصافات بكاد ينتهي
ان الذبيح غير اسحاق ووصفه الله تعالى بصدق الوعد انه كان بالغا فيه الذي روي انه وعد رجلا ان يلقاه في موضع وبقي في انتظاره يوما وليلة
فلما كان في اليوم الاخر جاء الرجل فقال اسماعيل ما زلت هنا في انتظارك منذ امس وقد فعل مثله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته في قصته
التي مع [illegible] وغيره قال سفيان بن عيينة اسوأ الكذب اخلاف الميعاد ورمي الابرياء بالتهم واهله المراد بهم قومه وامته قاله الحسن وفي مصحف
ابن مسعود وكان يامر قومه وادريس عليه السلام من اجداد نوح عليه السلام ورفعناه مكانا عليا قالت فرقة من العلماء رفع الى السماء قال ابن ١٥
ابن عباس كان في الكتاب الله وقوله وبكيا قالت فرقة هو جمع باك وقالت فرقة هو مصدر بمعنى البكاء التقدير وبكوا بكيا واحتج الطبري ومكي لهذا
القول بان عمر رضي الله عنه قرأ سورة مريم فسجد ثم قال هذا السجود فاين البكي يعني البكاء قال ع وبعيد ان يكون عمر بين البكاء وهذا الذي
ذكره عن عمر ذكره ابو حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف كناية الخلف بسكون اللام مستعمل
اذا كان ياتي مذموما هذا مستعمل كلام العرب والمراد بالخلف من كفر وعصى بعد من بني اسرائيل فتشاول معقود بينهم الى يوم القيامة
واضاعة الصلوة يكون بتركها وبجبرها وباضاعة اوقاتها وروى ابو داود والبيهقي مسندا وبسنده عن عبادة بن الصامت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلوة باتم ركوعها وسجودها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني وترفع واذا اساء
الصلوة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلوة ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه انتهى من الترغيب
والشهوات عموم والغي الخسران وقال ابن زيد وقد يجوز الغي بمعنى الضلال والتقدير يلقون جزاء الغي وقال عبد الله بن عمرو وابن مسعود غي
واد في جهنم وبه وقع التوعد في هذه الاية وقال ص غيا عندهم كل شر كما ان الرشاد كل خير وجنات عدن بدل من الجنة في قوله يدخلون الجنة
وقوله بالغيب اي اخبرهم من ذلك بما غاب عنهم وفي هذا مدح لهم على سرعة ايمانهم وبدارهم اذ لم يعاينوا ومأتيا مفعول على بابه
وقال جماعة من المفسرين هو مفعول في اللفظ بمعنى فاعل ومأتيا بمعنى ات وهذا بعيد فتامله بل هذا هو القائم وعليه اعتمد الصفاقسي
ص واللغو السقط من القول وقوله بكرة وعشيا يريد في التقدير وقوله سبحانه وما نتنزل الا بامر ربك الاية قال ابن عباس وغيره
سبب هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطا عنه جبريل مرة فلما جاءه قال يا جبريل قد اشتقتك البطا فلما تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت هذه الاية وقال الضحاك ومجاهد سببها ان جبريل تاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم عند قولهم في السؤالات المتفرقة في سورة
الكهف غدا اخبركم وقال الداودي عن مجاهد قال ابطات الرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى جبريل عليه السلام فقال ما حبسك
قال وكيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تاخذون من شواربكم ولا تستاكون وما نتنزل الا بامر ربك وقد جاء في فضل السواك اثار كثيرة
منها ما رواه البيهقي مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو
منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القران الا صار في جوف الملك انتهى من الترغيب الذي وفيه عن ابي نتيلة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة على اثر سواك افضل من سبعين صلوة بغير سواك انتهى وفي البخاري ان السواك مطهرة للفم مرضاة
للرب انتهى وقوله ما بين ايدينا وما خلفنا الاية المقصود بهذه الاية الاشعار بملك الله تعالى الملائكة وان قليل تصرفهم هو بحكمته

وكيف انما هو بامر الله وانما هم من مكان الى مكان انما هو بجبر منه وهو قوله وما كان ربك نسيا اي ممن يلحقه نسيان لبعثنا اليك بتسيير
بعيد من النسيان والزهول عن الامور وقرا ابن مسعود وما نتنزل الا بامر ربك وهو قوله سميا قال قوم معناه موافقا في الاسم قال ع وهذا
يحسن فيه ان يريد بالاسم ما تقدم من قوله رب السموات والارض وما بينهما اي هل تعلم من يسمى بهذا او يوصف بهذه الصفة
وذلك ان الامم والعرب لا يسمون بهذا الاسم وثنا ولا شيئا سوى الله تعالى قال الفخر ... قوله واصطبر لعبادته
الاصطبار عبارة الصبر ومن صبر ... معناه ... الصبر ... ومن العلم للابواب
ان ... وانشروا ... للصبر ... قال ... ما استصحب الصبر ...
انتهى وقال ابن عباس وغيره سميا معناه مثيلا او شبيها ونحو ذلك وهذا قول حسن وكان السمي بمعنى المسامي والمضاهي فهو من السمو
وهو قوله سبحانه ويقول الانسان ابذا ما مت لسوف اخرج حيا الانسان اسم جنس يراد به الكافر وروي ان سبب نزول هذه الاية هو
ان رجالا من قريش كانوا يقولون هذا ونحوه وذكر ان القايل هو ابي بن خلف وقيل ان القايل هو العاصي بن وايل وقوله ولم يك شيئا دليل على ان المعدوم
لا يسمى شيئا وقال ابو علي الفارسي اراد شيئا موجودا قال ع وهذه نزعة اعتزالية فتاملها والضمير في لنحشرنهم عايد على الكفار
القايلين ما تقدم ثم اخبر تعالى انه يقرن بهم الشياطين المغوين لهم وجثيا جمع جاث اخبر سبحانه انه يحضر هؤلاء المنكرين للبعث مع الشياطين
فيجثون حول جهنم وهي قعود الخايف الذليل على ركبتيه كالاسير ونحوه قال ابن زيد الجثي شر الجلوس والشيعة الفرقة المتعلقة بمذهب
واحد المتعاونة فيه فاخبر سبحانه انه ينزع من كل شيعة اعتاها واولاها بالعذاب فتكون مقدمتها الى النار قال ابو الاحوص المعنى نبدا
بالاكابر فالاكابر جرما قال ... ثم اخبر التحقيق ... علما من صلي ... وكان ... يصلى
... وقوله عز وجل وان منكم الا واردها ... والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة اولاد
لم تمسه النار الا تحلة القسم وقرا ابن عباس وجماعة وان منهم بالميم ... قال ع ... هذه القراءة وقال ... فرقة من الجمهور
... ويحتمل ... ايضا ... وقال ... العالم ... وروده
الجميع ثم ... الوقوف ... المومنين ... ابن مسعود وابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم هو ورود دخول لكنها لا تعدو
على المومنين ثم يخرجهم الله عز وجل منها ... وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الورود في هذه الاية هو الدخول وقد اشفق كثير من العلماء من تحقق الورود ... جعلنا الله من الناجين بفضله
ورحمته وقالت فرقة بل هو ورود اشراف واطلاع ... كما تقول وردت الماء اذا جئته وليس يلزم ان تدخل فيه قال وحسب
المومنين بهذا هولا ومنه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وروت فرقة ان الله يجعل النار يوم القيامة جامدة ... الامة
... الخلق كلهم ... عليها ... المومنون الفايزون ولم ... فقالوا هذا هو الورود
قال المهدوي ... قال ... الناس جميعهم ... فلما ... المومنون ... منهما ... الكفار ...
سيئاتهم ... انتهى وروت حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية قالت فقلت يا رسول الله

يا رسول الله وأين نور الله وإن منكم إلا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا ورجح الزجاج هذا القول بقوله تعالى
تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قلت وحديث حفصة هذا أخرجه مسلم وبيد أنه لم تسمعه يقول
ثم ننجي الذين اتقوا وروى ابن المبارك في رقائقه أنه لما نزلت هذه الآية وإن منكم إلا واردها ذهب ابن رواحة إلى بيته فبكى فجاءت امرأته فبكت
وجاءت الخادم فبكت وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون فلما انقطعت عبرته قال يا أهله ما يبكيكم قالوا لا ندري ولكن رأيناك بكيت فبكينا
فقال إنه أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني انتهى قال
ابن مسعود وورودهم هو جوازهم على الصراط وذلك أن الحديث الصحيح تضمن أن الصراط مضروب على متن جهنم والمتقون ناجون والمنافق المجرم والذين
اتقوا معناه اتقوا الكفر وثم دالة على أنهم كانوا فيها قال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد بعد أن ذكر رواية جابر وابن مسعود في الورود وروي عن
كعب أنه تلا وإن منكم إلا واردها فقال أتدرون ما ورودها إنه يجاء بجهنم فتمسك للناس كأنها متن إهالة يعني الودك الذي يجمد على القدر
من المرقة حتى إذا استقرت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد أن خذي أصحابك وذري أصحابي فيخسف بكل ولي لها فلهي أعلم
بهم من الوالدة بولدها وينجو المؤمنون ندية ثيابهم وروي هذا المعنى عن أبي نضرة وزاد وهو معنى قوله تعالى فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون
انتهى وقوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا الآية هذه الآية افتخار من كفار قريش وذلك أنه لما أنعم الله
عليهم بالنعم على المؤمنين منهم والنشر والنادي المجلس فرد الله سبحانه حججهم وحقرهم بقوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن
أثاثا أي فلم يغن ذلك عنهم شيئا والأثاث المال العين والعرض والحيوان وقيل أثاثا متاعا ورئيا بهمزة بعد الياء من رؤية العين قال الجاحظ
ورئيا منظرا وقرأ نافع أيضا وأهل المدينة وريا بياء مشددة فقيل هي بمعنى القراءة الأولى وقيل هو عندهم من الري في السقيا إذ كنت النعم
من الري والمعنى وقرأ ابن جبير وابن عباس وزيا بالزاي المعجمة بمعنى الملبس وأما قوله سبحانه قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فيحتمل أن يكون بمعنى الدعاء وكأنهما كأنه يقول الأضل منا ومنكم مد الله له أي أملاه الله حتى يؤول ذلك إلى عذابه
ويحتمل أن يكون بمعنى الخبر أنه سبحانه هذه عادته أنه يملي للظالمين حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب أي في الدنيا بنصر الله
المؤمنين عليهم وإما الساعة فيصيرون إلى النار والجند الناصرون القائمون بأمر الحرب وشر مكانا بإزاء قولهم خير مقاما وأضعف جندا
بإزاء قولهم أحسن نديا وأخبر سبحانه بضلالة الكفرة وافتخارهم بنعم الدنيا عقب ذلك بذكر نعمة الله على المؤمنين في أنه يزيدهم
هدى في ارتباطهم بالأعمال الصالحة والمعرفة بالدلائل الواضحة وقد تقدم تفسير الباقيات الصالحات عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك
وبينهن فهن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله أمن عدو
حضر قال من النار قالوا ما هي يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهن الباقيات الصالحات وكان
أبو الدرداء يقول إذا ذكر هذا الحديث لأهللن ولأكبرن الله ولأسبحن حتى إذا رآني الجاهل ظنني مجنونا قلت ولولا ما التزمناه من ذكر ما ورد
من صحيح الأحاديث في هذا الباب لخرجنا بالإطالة عن مقصود الكتاب وقوله سبحانه أفرأيت الذي كفر بآياتنا هو العاصي
بن وائل السهمي قاله جمهور المفسرين وكان خبره أن خبابا بن الأرت كان قينا في الجاهلية فعمل له عملا واجتمع له عنده دين.

في سبعة ١٥

عليه دين فجاءه يتقاضاه فقال له العاصي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقال له خباب لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك فقال العاصي
أو مبعوث أنا بعد الموت قال نعم قال إنه إذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك أقضيك دينك فنزلت الآية في ذلك قال الحسن
نزلت في الوليد بن المغيرة قال ع وقد كان للوليد أيضا أقوال تشبه هذا الغرض قلت لأن المسند الصحيح في البخاري هو الأول وقوله
أم اتخذ عند الرحمن عهدا معناه بالإيمان والأعمال الصالحة وكلا زجر ورد وهذا المعنى لازم لكلا فأخبر سبحانه أن قول هذا الكافر سيكتب
على معنى حفظه عليه ومعاقبته به ومد العذاب هو إطالته وتعظيمه وقوله سبحانه ونرثه ما يقول أي هذه الأشياء التي سمى أنه
يؤتاها في الآخرة يرث الله ماله منها في الدنيا بإهلاكه وتركه لها فالوراثة مستعارة وقال النحاس نرثه ما يقول معناه نحفظه عليه
لنعاقبه به ومنه قوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء أي حفظة ما قالوا قال ع فكأن هذا المجرم يورث هذه المقالة وقوله
ويكونون عليهم ضدا معناه يجيئهم خلاف ما كانوا أملوه في معبوداتهم فيؤول الأمر بهم إلى الذلة وضد ما أملوه من العز وغيره وهذه
صفة عامة وتؤزهم معناه تقلقهم وتحركهم إلى الكفر والضلال قال قتادة تزعجهم إزعاجا قال ابن زيد تشليهم إشلاء ومنه أزيز القدر
وهو غليانه وحركته ومنه الحديث أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قلت
هذا الحديث خرجه مسلم وأبو داود وغيرهما في كتابه وقال العراقي تؤزهم أي تزعجهم نخسا وقوله سبحانه فلا تعجل عليهم
أي بتعجيل عذابهم وقوله سبحانه يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال ع وكأن هذه الوفادة إنما هي بعد انقضاء الحساب
وإنما هي النهوض إلى الجنة وكذلك سوق المجرمين إنما هو لدخول النار ووفدا قال المفسرون معناه ركبانا وهي عادة الوفود لأنهم سراة
الناس وأحسنهم شكلا وإنما شبههم بالوفد هيبة وكرامة وروي عن علي أنهم يجيئون ركبانا على النوق المحلاة بحلية الجنة خطمها
من ياقوت وزبرجد ونحو هذا وروي عن عمرو بن قيس الملائي أنهم يكونون على تماثيل من أعمالهم الصالحة هي في غاية الحسن وروي أنهم
يركب كل واحد منهم ما أحب فمنهم من يركب الإبل ومنهم من يركب الخيل ومنهم من يركب السفن فتجيء عائمة بهم وقد ورد في البخاري إنما هي أيام
إلى الجنة وأكثر هذه فيما ضعف من جهة الإسناد والسوق يتضمن هوانا والورد العطاش قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن
واختلف في الضمير في قوله يملكون فقالت فرقة هو عائد على المجرمين أي لا يملكون أن يشفع لهم وعلى هذا فالاستثناء منقطع أي لكن من
اتخذ عند الرحمن عهدا يشفع له والعهد على هذا الإيمان قال ابن عباس العهد لا إله إلا الله وفي الحديث يقول الله يوم القيامة من كان له
عندي عهد فليقم قال ع ويحتمل أن يكون المجرمون يعم الكفرة والعصاة أي لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا من عصاة المومنين فإنه يشفع
لهم ويكون الاستثناء متصلا وقالت فرقة الضمير في قوله لا يملكون للمتقين وقوله إلا من اتخذ أي إلا من كان له عمل صالح مبرز فيشفع
فيشفع ويحتمل أن يراد بمن النبي صلى الله عليه وسلم وبالشفاعة الخاصة له العامة لجميع أهل الموقف ويكون الضمير في يملكون
لجميع أهل الموقف كأنه لا يملك من سائر الأنبياء أحد الشفاعة إذ ذاك حتى تصير إليه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا قال الباجي في سنن الصالحين له روي عن ابن مسعود أنه قال إن الجبل ليقول للجبل يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله فإن قال نعم سر
به ثم قرأ عبد الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا إلى قوله وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا قال أفتراها تسمع الزور ولا تسمع
الخير انتهى وهكذا رواه ابن المبارك في رقائقه وما ذكره عن ابن مسعود أيضا من جهة الهاني ومن روي عن أنس وغيره نحوه قال الباجي بأثر الكلام

في الكلام المتقدم وروى جعفر بن برقان عن انس بن مالك انه قال ما من صباح ولا رواح الا وتنادي بقاع الارض بعضها بعضا اي جارة هل
مر بك اليوم عبد يصلي او يذكر الله فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فاذا قالت نعم رأت لها بذلك فضلا انتهى وقوله سبحانه لقد جئتم شيئا
ادا اي شيئا ادا والاد الشنيع الصعب قلت وقال الهروي ادا اي عظيما انتهى والانفطار هو الانشقاق والهد الانهدام قال محمد بن كعب
كاد اعداء الله ان يقيموا علينا الساعة وقوله ان كل من في السموات الاية ان نافية بمعنى ما وقوله فردا اي بغير عدم التعظيم النفس
والعدد والقوة التي يجيء له متبرئا من الله به وعبارة الثعلبي فردا وحيدا بعمله ليس معه من الدنيا شيء انتهى قلت وهذه الاية تنظر الى
قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الاية وقوله سبحانه سيجعل لهم الرحمن ودا ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الود هو القبول الذي يضعه
الله لمن يحب من عباده حسبما في الحديث الصحيح المأثور وقال عثمان بن عفان انما هي بمنزلة قول النبي صلى الله عليه وسلم من اسر سريرة البسه
الله رداءها قلت والحديث المتقدم المشار اليه اصله في الموطأ ولفظه مالك عن سهيل بن ابي صالح السمان عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد قال لجبريل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل
السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له القبول في الارض واذا ابغض الله العبد قال مالك لا احسبه الا قال في البغض
مثل ذلك قال ابو عمر في التمهيد وممن روى هذا الحديث عن سهيل باسناده هذا مثله في البغض وغيره شعبة ومعمر وعبد العزيز بن المختار وحماد
بن سلمة فالواجب اخذه واذا البغض بمثل ذلك ولم يشكوا قال ابو عمر وقد قال المفسرون في قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا يحبهم ويحببهم
الى الناس وقال مجاهد وابن عباس ثم اسند ابو عمر عن كعب انه قال والذي استقر لعبد قط في اهل الدنيا حتى يبتدئ بها اهل السماء قال كعب وقرأت
في التوراة انه لم يكن محبة احد من اهل الارض الا كان بدؤها من الله ينزلها على اهل السماء ثم ينزلها على اهل الارض ثم قرأت القرآن فوجدت فيه
ان الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واسند ابو عمر عن قتادة قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله
بقلوب اهل الايمان عليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم انتهى قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل يا رسول الله من
اهل الجنة قال من لا يموت حتى يملأ سمعه مما يحب قال وقيل يا رسول الله من اهل النار قال من لا يموت حتى يملأ سمعه مما يكره انتهى قال عمر وفي حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله في السماء صيت فان كان حسنا وضع في الارض حسنا وان كان سيئا وضع كذلك
قلت وهذا الحديث خرجه ابو داود في كتاب الزهد وقوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك اي القرآن لتبشر به المتقين
اي بالجنة والنعيم الدائم والعز في الدنيا وقوما لدا قوم نبشر ومعناه مجادلين مخاصمين والالد الخاصم المبالغ في ذلك ثم مثل لهم باهلاك من قبلهم
اذ كانوا اشد منهم والركز الصوت الخفي. بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما تفسير سورة طه وهي مكية كلها قوله سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
قيل طه اسم من اسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يا رجل بالسريانية وقيل بغيرها من لغة العجم قال البخاري قال ابن جبير طه يا رجل
بالنبطية انتهى وحكى انه لغة يمنية في عك وانتشر القول في ذلك دعوى يحتاج الى دليل فحقق عليه ان يكون من ابدال
وقال آخرون ان الشفاعة طه من خلائقهم يا ايها الذي العوم العاجز والنحوية من العلماء سبب نزول هذه الاية ان قريشا لما نظرت الى عيش
النبي صلى الله عليه وسلم وشظفه وكثرة عبادته قالت ان محمدا مع ربه في شقاء فنزلت الاية رادة عليهم واسند عياض في الشفا

في الشفا من كريم قوله في الضحى عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى واجعلوا بما في هذا كله من اكرامه وحسن المعاملة انتهى قال ص
لتشقى لا ترى تركه علتان لقوله ما انزلنا انتهى ومن تفسير الفوائد في مسئلة الاستواء وما في الآية بين قال ابن هشام قوله تعالى وان تجهر
بالقول الآية فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى فالجواب محذوف انتهى وقوله سبحانه وهل اتاك حديث موسى الآية اذ رأى نارا فقال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى هذا استفهام هو توقيف مضمنه تنبيه النفس الى استماع
استعمال ما يورد عليها وهذا كما تبدأ الرجل اذا اردت اخباره بامر غريب فتقول اعلمت كذا وكذا ثم تبدأ تخبره وكان من قصة
موسى عليه السلام انه رحل من مدين باهله بنت شعيب وهو يريد ارض مصر وقد كانت مدة جنايته قد خفيت وهو في خفاء امره وكان
فيما يزعمون رجلا غيورا فكان يصحب الليل باهله ويسير بالنهار مخافة كشفة الناس فضل عن طريقه في ليلة مظلمة فبينما هو كذلك
وقد قدح بزنده فلم يور شيئا اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا الآية فامكثوا وذهب هو الى النار فاذا هي مضطرمة في شجرة خضراء يانعة
قيل كانت من عناب وقيل من عوسج وقيل من عليقة فكلما دنا منها تباعدت منه ومشت فاذا رجع عنها اتبعته فلما رأى
ذلك ايقن ان هذا امر من الله الخارق للعادة ونودي وانقضى كله في تلك الليلة هذا قول الجمهور وهو الحق وما حكي
عن ابن عباس انه قال اقام في ذلك دهرا [illegible] غير صحيح عن ابن عباس وآنست معناه احسست والقبس الجذوة من النار تكون على
راس العود والهدى اراد هدى الطريق اي لعلي اجد مرشدا لي او دليلا وفي قصة موسى باسرها في هذه السورة تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم عما لقي في تبليغه من المشقات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه قوله اتاها اي اتى النار وقوله نودي كناية
عن تكليم الله له وقرأ نافع وغيره اني بكسر الهمزة على الابتداء وقرأ ابو عمرو وابن كثير أني بفتحها على معنى لاجل اني انا ربك فاخلع
نعليك واختلف في السبب الذي من اجله امر بخلع النعلين فقالت فرقة كانت من جلد حمار ميت فامر بطرح النجاسة وقالت فرقة بل كانت
نعلاه من جلد بقرة ذكي لكن اراد ان يخلعهما ليتبارك ببركة الوادي المقدس وتمس قدماه تربة الوادي قاله ع ويحتمل الآية معنى آخر يعود بالتوقير
بما عنده وهو ان الله تعالى امره ان يتادب ويتواضع لعظم الحال التي حصل فيها والعرف عند الملوك ان تخلع النعلان ويبلغ الانسان
الى غاية تواضعه فكان موسى عليه السلام امر بذلك على هذا الوجه ولا تبالي كيف كانت نعلاه من ميتة او غيرها والمقدس معناه المطهر
وطوى معناه مرتين فقالت فرقة معناه قدس مرتين وقالت فرقة معناه طويته لك مرة بعد مرة [illegible] قال الفخر وقيل ان طوى اسم
واد بالشام وعند الطور الذي اقسم الله به في القرآن وقيل ان طوى معناه يا رجل بالعبرانية كانه قيل يا رجل اذهب الى فرعون انتهى من تفسيره
لسورة والنازعات قاله ع وحدثني ابي رحمه الله قال سمعت ابا الفضل ابن الجوهري رحمه الله يقول لما قيل لموسى استمع لما يوحى
وقف على حجر واستند الى حجر ووضع يمينه على شماله والقى ذقنه على صدره ووقف يستمع وكان كل لباسه صوفا وقوله
سبحانه واقم الصلاة لذكري يحتمل ان يريد لتذكرني فيها او يريد لاذكرك عليين بها فالمصدر محتمل الاضافة الى الفاعل والى المفعول
وقالت فرقة معنى قوله لذكري اي عند ذكري اذا ذكرتني وامري لك بها قلت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نسي

انه قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها قال الله تعالى اقم الصلوة لذكري وانتهى تفسير النبي صلى الله عليه وسلم اذ تحمله الاية والله
اعلم بفضله وهاكذا استدل ابن العربي هنا بالحديث ولفظه وفي رواية ذلك وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلوة او نسيها فليصلها
اذا ذكرها فان الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكري ابن [illegible] احكام وقرات فرقة للذكرى وقرات فرقة لذكري [illegible] وقوله
سبحانه ان الساعة ءاتية يريد القيامة ءاتية فيه تحذير ووعيد قال ابن كثير وعامة [illegible] اكاد اخفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها اي انها من تيقن وقوعها
تكاد تظهر لكن تحجب الى اجل المعلوم والعرب تقول خفيت الشيء بمعنى اظهرته وقرأ الجمهور اخفيها بضم الهمزة فقيل معناه اظهرها وزعموا
ان اخفيت من الاضداد وقالت فرقة اكاد بمعنى اريد اي اريد اخفيها [illegible] ما عندكم لتجزى كل نفس بما تسعى ويستشهد بقول الشاعر [illegible] كادت وكدت وتلك
خير ارادة وقالت فرقة اكاد على بابها بمعنى انها مقاربة ما لم يقع لكن الكلام جار على استعارة العرب ومجازها فلما كانت الاية عبارة عن
شدة خفاء امر القيامة ووقتها وكان القطع باتيانها مع جهل الوقت اهيب على النفوس بالغ سبحانه في ابهام وقتها فقال اكاد اخفيها
حتى لا تظهر البتة ولكن ذلك لا بد واقع من ظهورها وهذا التاويل هو الاقوى عندي وقوله سبحانه فلا يصدنك عنها اي عن الايمان
بالساعة ويحتمل عود الضمير على الصلاة وقوله فتردى معناه فتهلك والردى الهلاك وهذا الخطاب كله لموسى عليه السلام
وكذلك ما بعده وقال النقاش الخطاب بلا يصدنك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد وقوله سبحانه وما تلك بيمينك
يا موسى تقرير مضمنه التنبيه وجمع النفس لتلقي ما يورد عليها وقد علم سبحانه ما هي في الازل قال ابن العربي في احكامه واجاب موسى
بقوله هي عصاي باكثر مما وقع السؤال عنه وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم الطهور ماؤه والحل ميتته لمن ساله عن طهورية ماء
البحر انتهى والمستحسن من الجواب ان يكون مطابقا للسؤال او اعم منه كما في الاية والحديث واما كونه اخص فلا انتهى واهش معناه
اخبط بها الشجر حتى ينتثر الورق للغنم وعصا موسى عليه السلام هي التي كان اخذها من بيت عصي الانبياء عليهم السلام الذي كان عند
شعيب حين اتفق على الرعاية وكانت عصا ادم هبط بها من الجنة وكانت من [illegible] وهو الجسم المستطيل في
وسطه ولما اراد الله سبحانه تدريب موسى في تلقي النبوة وتكاليفها امره بالقاء العصا فالقاها فاذا هي حية تسعى اي تنتقل
وتمشي وكانت عصا ذات شعبتين فصارت الشعبتان فما تلتقم الحجارة فلما راها موسى راى عبرة فولى مدبرا ولم يعقب فقال الله تعالى له
خذها ولا تخف فاخذها فاذا هي بحالها عصا كما كانت اول مرة وهي سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك اي جنبك قال ع وكل مرعوب من ظلمة
ونحوها فانه اذا ضم يده الى جناحه فتر رعبه وهذا ما علمه الله سبحانه لموسى عليه السلام يتقي الرعب مع ما في ذلك من [illegible] وروي
ان يد موسى خرجت بيضاء تشف وتضيء كانها شمس من غير سوء اي من غير برص ولا مثلة بل هو امر ينحسر ويعود بحكم الحاجة ولما امره الله
بالذهاب الى فرعون علم انها الرسالة وفهم قدر التكليف فدعا الله في العون اذ احواله كلها واشرح لي صدري معناه [illegible] عليه من
كلام [illegible] والعقدة التي دعا في حلها هي التي اعترته بالجمرة في فيه حين جربه فرعون وروي في ذلك ان فرعون اراد قتل موسى وهو طفل
حين مد يده الى لحية فرعون فقالت له امراته انه لا يعقل فقال بل هو يعقل وهو عدوي فقالت له نجرب فقال افعل فدعت بجمرات وبياقوت
فيه ياقوت فقالا ان اخذ الياقوت علمنا انه يعقل وان اخذ الجمرة عذرناه فمد موسى يده الى الجمرة فاخذها فلم تعد على يده فجعلها في فيه

وازرثه

فجعل لي فيه بامر الله وازالة لسانه عقدة موسى عليه السلام انما طلب من حل العقدة قدر ما يفقه منه قوله فجاز ان تكون تلك العقدة لم تزل
كلها وجاز ان يكون زمن بقي منها القليل فجمع ان يونس هو سؤاله وان يقول فرعون وابان ذلك يبين ولو من ضار والعقدة جملة لكان قول فرعون
سبيل لموسى في اللغة العربية والوزير المعين القائم بوزر صاحبه وهو ثقلها فيحمل الكلام ان طلب الوزير من اهله على الجملة ثم ابدل هارون من الوزير
المطلوب ويحتمل ان يريد واجعل هارون وزيرا فيكون مفعولا اول اجعل وكان هارون عليه السلام اكبر من موسى باربع سنين وقيل ان معنى العمه
قاله ابو عبيدة وفي قوله كنتم انعت لمصر محروزا اذ تمشي اختك وفي قوله سبحانه ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى
هو وحي الهام وقيل بالحلم وقيل بملك انها وكان من قصة موسى فيما روي ان فرعون ذكر له ان خراب ملكه يكون على يد غلام من بني اسرائيل
فامر بقتل كل مولود يولد لبني اسرائيل ثم انه رأى ان امر اهل مملكته ان فني بنو اسرائيل يعود على القبط بالضرر اذ هم كانوا عملة الارض والصناع
ونحو هذا فعزم على ان يقتل الولدان سنة ويستحييهم سنة فولد هارون في سنة الاستحياء ثم ولد موسى في العام الرابع سنة القتل فخافت
عليه امه فاوحى الله اليها ان تضعه في التابوت والقذفة تابوتا فقذفت فيه موسى وامر الله في يد امرأته ثم في النيل وكان فرعون جالسا
في موضع يشرف منه على النيل اذ رأى التابوت فامر به فسيق اليه وامرأته معه ففتح فرأوه فرحمته امرأته وطلبته لتتخذه ابنا فاباح لها
ذلك ثم انها عرضته للرضاع فلم يقبل امرأة فجعلت تنادي عليه في المدينة ويطاف به يعرض للرضاع فكلما عرضت عليه امرأة اباها
وكانت امه قالت لاخته قصيه فبصرت به وفهمت امره فقالت لهم انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فتعلقوا بها
وقالوا انت تعرفين هذا الصبي فانكرت وقالت لا غير اني اعلم من اهل هذا البيت الحرص على التقرب الى الملكة والجد في خدمتها ورضاها
فتركوها وسألوها الدلالة فجاءت بام موسى فلما قربته شرب ثديها فسرت بذلك آسية امرأة فرعون وقالت لها كوني معي في القصر
فقالت لها ما كنت ادع بيتي وولدي ولكنه يكون عندي قالت نعم فاحسنت الى اهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنو اسرائيل
بالسبب من المملكة واقام موسى حتى كمل رضاعه فارسلت اليها آسية ان جيئيني بولدي يوم كذا وامرت حرسها ومن معها ان يلقينه بالتحف
والمبرات واللباس فوصل اليها على ذلك وهو بخير حال واجمل شباب فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه وليهبه من ماله ويحبه فاخذ به
فاخذ موسى عليه السلام بلحية فرعون وجرها فاستشاط فرعون وقال هذا عدو لي وامر بذبحه فناشدته فيه امرأته وقالت انه لا يعقل
فقال فرعون بل يعقل فاتفقا على ان يختبر بالجمر والياقوت حسبما تقدم فنجاه الله من فرعون ورجع الى امه فشب عندها فاعتز به
بنو اسرائيل الى ان ترعرع وكان فتى جلدا فاعلا كاملا فاعتزت به بنو اسرائيل فظاهر ذلك الظاهر وكان يحميهم ويكون ضلعه معهم
وهو يعلم من نفسه انه منهم ومن صميمهم فكانت بصيرته في حمايتهم وكيدة وكان يعرف ذلك اعيان بني اسرائيل ثم وقعت له قصة
القبطي المقاتل مع الاسرائيلي على ما يأتي ان شاء الله تعالى وعدد الله سبحانه على موسى هاذه الآية هاذه القصة
من لطفه سبحانه به في كل فصل وتخليصه من قصة الى اخرى وهاذه الفتون التي فتنه بها اي اختبره وخلصه حتى صلح للنبوة

لنبوته وسلم لمنا وقوله ما يوحى ابهام يقتضي عظم ذلك وجلالته وهذا كقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وفاوحى الى عبده ما اوحى
ومثله في القران والكلام الفصيح وقوله فليلقه اليم خبر خرج في صيغة الامر مبالغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم قوموا فلاصلي لكم
فاخرج الخبر في صيغة الامر لنفسه مبالغة وهذا اكثر والمراد بالعدو دابة فرعون ثم اخبر تعالى موسى انه القى عليه محبة منه قال ابن عطية
اراد المحبة التي جعلها الله في كان من يراه من عباده وكان حظ موسى منه في غاية الوفر وهذا اقوى ما قيل هنا من الاقوال وفي المجهول ولتصنع
بكسر اللام وضم التاء على معنى ولتغذى وتطعم وتربا وقوله على عيني معناه بمرا منا وقوله على قدر اي لميقات محدود للنبوة
للنبوة التي قد اراده الله واصطنعتك معناه جعلتك موضع الصنيعة ومقر الاجمال والاحسان وقوله لنفسي اضافة تشريف
وهذا كما تقول بيت الله ونحوه والصيام لي وعبر بالنفس عن شدة القرب وقوة الاختصاص وقوله سبحانه ولا تنيا في ذكري
معناه لا تبطيا وتضعفا تقول ونا فلان في كذا اذا تباطأ فيه عن ضعف والونا الكلال والفشل في البهائم وفي قراءة ابن مسعود
ولا تهنا في ذكري معناه ولا تلينا من قولهم هين لين وقوله قولا لينا اي حسنا له الكلفة مع كمال الدعوة قال ابن العربي في احكامه وفي
الاية دليل على جواز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باللين لمن معه القوة وفي ذلك اسرائيليات ان موسى امر بان يقول من عوض سنة لا يجبر
من يبلغ كلامه حتى لقيه جبريل [illegible] ما هي الله تعالى علينا من خيره وكان ذلك تسلية لمن جاء بعده من المومنين في سيرتهم مع الظالمين
انتهى وقولهما اننا نخاف ان يفرط معناه يعجل ويتسرع الينا بمكروه وقوله عز وجل انني معكما اي بالنصر والمعونة وقوله
سبحانه فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم والاية جملة ما دعي اليه فرعون الايمان وارسال بني اسرائيل واما
تعذيبه بني اسرائيل فبذبح اولادهم وتسخيرهم واذلالهم وقولهما والسلام على من اتبع الهدى يحتمل ان يكون اخر كلامهم
فيقوى ان يكون السلام بمعنى التحية كانهما رغبا بها عنه وجريا على العرف في التسليم عند الفراغ من القول ويحتمل ان يكون في درج
القول فيكون خبرا بان السلامة للمهتدين وهذا جيز المعنيين قالته كل فرقة من العلماء وقوله سبحانه اعطى كل شيء خلقه قالت
فرقة المعنى اعطى كل موجود من مخلوقاته خلقته وصورته اي كمال العادة واتقنه ثم هدى اي يسر كل شيء لمنافعه وهذا احسن
ما قيل هنا واشهر معنا واعم في الموجودات وقول فرعون فما بال القرون الاولى يحتمل ان يريد ما بال القرون الاولى لم تبعث ولم توجد
امرها عندها ويحتمل ان يريد من غير قطع الكلام والرجوع الى سوال موسى عن حال من سلف من الامم روغانا في الحجة وحيدة ومثل البال
الحال وكانه سال عن حال الامم وقول موسى علمها عند ربي في كتاب يريد في اللوح المحفوظ ولا ينسى معناه لا يتبدل ويتغير وقوله ازواج
هنا بمعنى انواع وقوله شتى نعت للازواج اي مختلفات وقوله كلوا وارعوا بمعنى صالحة للاكل والرعي فاخرج العبارة
في صيغة الامر لانه اوجز واعزها للتبرك والنهى جمع نهية والنهية العقل الناهي عن القبائح وقوله سبحانه منها
خلقناكم يريد من الارض وفيها نعيدكم اي بالموت والدفن ومنها نخرجكم اي بالبعث ليوم القيامة وقوله سبحانه ولقد اريناه اياتنا

ءاياتنا اخبار لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله كلها عائد على ءايات النبي واهلها وعوداته لا كل ءاية لله تبارك وتعالى وانما
المعنى ان الله اراه ءاياته كاليد والعصى والحية وغير ذلك وكانت رؤيته لهذه الايات مستوعبة فهى ءاية كلها كاملة
وقوله سوى اي عدلا ونصفة اي حالنا فيه مستوية وقالت فرقة معناه مستويا من كل طرف لا وعر فيه ولا نشز فقال موسى موعدكم
يوم الزينة وروي ان يوم الزينة كان عيدا لهم ويوما مشهورا وقيل هو يوم كسر الخليج الباقي الى اليوم وقوله وان يحشر الناس
عطف على الزينة مخفوض موضع خفض فتولى فرعون فجمع كيده اي جمع السحرة وامرهم بالاجتهاد لموسى فهذا هو كيده ثم اتى فرعون
بجمعه فقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا وهذه مخاطبة محذر وندبهم في هذه الاية الى قول الحق اذ وان كانوا افتروا
بكذب فيسحتكم اي فيهلككم ويذهبكم بالاستئصال والسحت وهذه المقالة فالمهم هذا المنزع ووقع في نفوسهم من مهابته شديد الموقع
فتنازعوا امرهم والتنازع يقتضي اختلافا كان بينهم في السر فقائل منهم يقول هو محق وقائل يقول هو مبطل ومعلوم ان جميع تناجيهم
انما كان في امر موسى والنجوى المسارة اي كل واحد يتناجى من يليه سرا مخافة من فرعون ان يتبين له فيهم ضعف وقالت فرقة انما كان تناجيهم
بالاية التي بعدها ان هذان لساحران وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ان هذان لساحران فقالت فرقة قوله ان بمعنى نعم كما قال
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله برفع الحمد وقالت فرقة ان هذه القراءة على لغة بلحارث بن كعب وهي ابقاء الف التثنية في حال
النصب والخفض ونحو هذه اللغة لكنانة ونحوه لخثعم وقال الزجاج في الكلام حذف تقديره انه هذان لساحران وقرا ابو عمرو
وحده ان هذين لساحران وقرا ابن كثير ان هذان لساحران بتخفيف نون ان وتشديد نون هذان لساحران وقرا حفص عن عاصم ان بالتخفيف
هذان خفيفة ايضا لساحران وعم كثير من المفسرين ان الطريقة بالسادة اهل العقل والحجا وحكوا ان العرب تقول فلان طريقة قومه
اي سيدهم وذكر المهدوي الطريقة هنا السيرة والمملكة والمثلى تانيث امثل اي الفاضلة الحسنة وقرا جمهور القراء فاجمعوا
بقطع الالف وكسر الميم على معنى انفذوا واعزموا وقرا ابو عمرو وحده فاجمعوا من جمع اي ضموا سحركم بعضا الى بعض وقوله صفا
اي مصطفين وتداعوا الى هذا لانه اهيب واظهر لهم وابلغ معناه لكم فيما تبغونه والذي في الاية جزمه ثم وقوله فاوجس عبارة
عما يعتري نفس الانسان اذا وقع ظنه في امر على شيء يسوءه وعم المفسرون ان اوجس خاف وهذه كانت العادة من التوجيس
يفتنهم انك انت الاعلى اي الغالب وروي في قصص هذه الاية ان فرعون لعنه الله جلس في علية له طولها ثمانون ذراعا والناس
تحته بسيطه وجاء سبعون الف ساحر والعوازن جاءتهم وعصيهم في ايديهم وقيل ثلاثمائة بعير يحمل ذلك ثم ان موسى عليه
السلام القى عصاه فزيرت فاستحالت ثعبانا فجعلت تقواح حتى يهوى اليها عرض النهر بينهما وقيل البحر وقيل ان فرعون في هذا كله
يضحك ويرى ان ذلك استوى جاحد ثم اقبلت تاكل الحبال والعصي حتى افنتها ثم فغرت فاها نحو فرعون ففزع عند ذلك واستغاث
بموسى فمد موسى يده اليها فرجعت عصا كما كانت فنظر السحرة وعلموا الحق ورأوا عدم الحبال والعصي فايقنوا ان ذلك امر من الله
عز وجل فامنوا رضي الله عنهم وقوله سبحانه فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل في هنا بمعنى على قاله وقيل بمعنى على ظرفية وكان الصواب

وليطمئن ابناي بل نفسه ودرب موسى عليه السلام وقال الفقيه بن يعيش ومن سوء وقال ... مع في قوله عز وجل واية بين قال السمع
عز وجل لن توفي لمن يظن فضله وتبطل السلامة منه على اي ابنا من جهة الله تعالى واياته وعلى الذين بلغنا هذا اعلى قول جماعة الولهين قوله والذي على
اية بوقه هو واو القسم وعطف على الذي خلقنا واختم عندنا ما فعل بابهم من ماشئت وانما فضاحه في هذه الحيوة الدنيا وكانه من وراء ذلك لنا في النعيم
والابد العذاب الاليم وهذا رد السحرة اقلب الناس هل يغفر بهم وعبر عن ذلك ... ذلك عمل وقولهم والله خير وابقى رد لقول
فرعون ابدا اشد عذابا وابقى وقوله عز وجل انه من يات ربه مجرما فان له جهنم الاية فالذي في هذه الاية يحتمل ان يكون من كلام السحرة
لهم عز وجل على جهة الموعظة لهم والبيان فيما فعلوه وقالت فرقة بل هي من كلام الله تعالى لنبينا محمد عليه السلام تنبيها على قبح ما فعل فرعون
وحسن ما فعل السحرة وموعظة وتحذيرا من تضمنت القصة المذكورة مثاله وقوله لا يموت فيها ولا يحيى مختص بالكافر فانه معذب
عذابا ينتهي الى الموت ثم لا يجهز عليه فيستريح بل يعاد جلده ويجدد عذابه واما من يدخل النار من المومنين بالمعاصي فهم قبل ان تخرجهم
الشفاعة في غمرة قد قاربوا الموت الا انهم لا يجهز عليهم ولا يجدد عذابهم فعادلهم بينهم وبين الكفار وفي الحديث الصحيح انهم يموتون فيها
اماتة وهذا هو معناها لانه لا موت في الاخرة والدرجات هي معناه اطاع الله واخذ بازكى الامور وقوله سبحانه ولقد اوحينا الى موسى
هذا استيناف اخبار عن شيء عن امر موسى وفي هذه الاية بين ونقل ذكر ما اختصر من القصص وقوله سبحانه اتقاك لا تخاف دركا اي من فرعون
وجنوده والغشي عم فان البحر وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وهذا كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى واظل فرعون قومه بعد
ان دلهم على الهداية المتغاية وما هدى مقابل لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقوله سبحانه يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الاية
كلام هذه الاية ان هذا القول قيل لبني اسرائيل حينئذ عند حلول النعم التي عددها الله عليهم ويحتمل ان تكون هذه المقالة خوطب بها
معاصر والنبي صلى الله عليه وسلم المعنى هذا فعلنا باسلافكم وتكون الاية على هذا اعتراضا اثناء قصة موسى القصد به توبيخ هؤلاء
المعاصرين اذلم يصنعوا سلفهم على اداء شكر نعم الله تعالى والمعنى الاول اظهر وابين وقوله سبحانه وواعدناكم جانب الطور الاية قصص
هذه الاية ان الله سبحانه لما نجى بني اسرائيل وغرق فرعون وعد بني اسرائيل وهم بموسى الى جانب طور سيناء ليكلم فيه موسى ويناجيه
بما يبيه صلاحهم بما اخرواتي السبع تعجل موسى عليه السلام ابتغاء مرضات ربه حسبما ياتي وفي اجحوى الناس يعطل بنعم الحال ويجل لليس
المن والسلوى ... وهو ... بعضها ومعنى كلوا ... ومعنى الثاني ... وينزل وهو معناه سقط ... جهنم وفي ... الله عاما ما
الله من الاثم لا ... سبحانه عباده بقوله واني لغفار لمن تاب الاية والتوبة من ذنب يصح معه الاقامة على غيره وهي توبة مقبولة واذا
واذا تاب العبد ثم عاد الذنب بعينه بعد مدة فمحتمل عند حذاق اهل السنة ان يعيد الله تعالى عليه الذنب الاول ان التوبة قد كانت
محصة ويحتمل ان يعيد لا انما توبة لم يوف بها واختلف الناس في قوله سبحانه ثم اهتدى فقالت فرقة ... المعرفة بالايمان والعمل وقال
فرقة ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه وقيل غير هذا والذي يقوى في معنى ثم اهتدى ان يكون ثم حفظ معتقداته من ان يخالف الحق في شيء
من الاشياء فان الاهتداء على هذا الوجه غير الايمان وغير العمل ورب مومن عمل صالحا قد اوبق نفسه بعدم الاهتداء كالقدرية والمرجئة وساير اهل
البدع ... ثم اهتدى ... منهج ... مقابل السنة على ... جعلنا الله منهم وفي حفظ المعتقدات ينحصر معظم امر الشرع وقوله
سبحانه وما اعجلك عن قومك يا موسى الاية ومقصد هذه ان موسى عليه السلام لما شرع في النهوض بني اسرائيل الى جانب الطور حيث كان

حين كان الوعد ان يكلم الله موسى عليه السلام فيه شيء في العاجل وكان اول ما جرى لموسى عليه السلام على جهة ما اجتهد ان ينفرد ويحرك مبادرة الى الله

سبحانه طالبا لمرضاته وحرصا على القرب منه وشوقا الى مناجاته واستخلف عليهم هارون وقال لهم موسى تسيرون الى جانب الطور فلما انتهى

موسى عليه السلام وناجاه ربه زاد في اجله عشرا وحينئذ وقف على معنى استعجاله دون القوم ليتم موسى انهم على اثري فيقع به

الاعلام لهم بما صنعوا واعلم موسى انه انما استعجل طلب الرضى فاعلمه الله سبحانه انه قد فتن بني اسرائيل اي اختبرهم بما صنعه السامري

ويحتمل ان يريد القيناهم في فتنة فلما اخبر الله تعالى موسى بما وقع رجع موسى الى قومه غضبان اسفا والاسف ابلغ من الغضب وقد تقدم قصصها

مستوفى وسمى العذاب غضبا من حيث هو عن الغضب وقرا نافع وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بملكنا بضمة وقرا

ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بملكنا بكسرة فاما بفتح الميم فهو مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بانا ملكنا الصواب واوفقنا له

بل غلبتنا انفسنا واما بضم الميم فمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك بسلطانه واما كسر الميم فهو اشهر في معنى الملك

فيها والمصدر مضاف في الوجهين الى الفاعل والمفعول محذوف وقوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم حيث هي ثقيلة وكانت

ثانوية مزهرا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي حملنا بفتح الحاء والميم وقوله فكذلك القى السامري اي فكما قذفنا نحن فكذلك ايضا القى السامري

قال وهاذه كلها تقتضي ان العجل لم يصنعه السامري ثم اخبر الله عن فعل السامري بقوله فاخرج لهم عجلا ومعنى قوله جسدا اي شخصا

لا روح فيه وقيل معناه جسدا لا يتغذى والخوار صوت البقر قالت فرقة منهم ابن عباس كان هاذا العجل يخور ويمشي وقيل غير هاذا وقوله

سبحانه فقالوا يعني بني اسرائيل هاذا الاهكم واله موسى فنسي موسى الاهه هاهنا وذهب يطلبه في غير موضعه ويحتمل ان يكون قوله فنسي

اخبارا من الله تعالى عن السامري اي نسي دينه وطريق الحق فالنسيان في التاويل الاول بمعنى الذهول وفي الثاني بمعنى الترك وعلى التاويل الاول

عود الضمير ... وهو الطعام ولقولهم ايضا قبل ذلك اجعل لنا الاها وقوله هارون يا قوم انما فتنتم به الى قوله واعلم ان الله تعالى البقرة

واطيعوا امري فيما ذكرته لكم فقال بنو اسرائيل لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ثم رجع موسى الى قومه غضبان اسفا فقال عاكفين عليه ادعا لازمين

له ويحتمل قوله الا تتبعني اي ببني اسرائيل نحو جبال الطور ويحتمل قوله الا تتبعني اي تتبع امري ووصيتي ويعلق بلفظة بعض الطاعة والتسديد

وقوله يبنؤم قالت فرقة ان هارون لم يكن اخا موسى الا من امه قال ع وهاذا ضعيف وقالت فرقة كان شقيقه وانما دعاه بالام

استعطافا بحق الام وقول موسى ما خطبك يا سامري هو كما تقول ما شانك والامر الذي تطلب الخطب تقتضي انتهار الذي يستعمل

في المكاره وبصرت بضم الصاد البصيرة ويحتمل من البصر وقرا حمزة والكسائي بما لم تبصروا بالتاء من فوق يريد موسى مع بني اسرائيل والرسول

هاهو جبريل عليه السلام وكان يعني انه نجح من وحيه وقوله فنبذتها اي على الحلي فكان منها ما ترى وكذلك سولت لي نفسي

اي زينت وقع صوت من شيطان نفسي وحدثتني نفسي بذلك وان يحتمل قوله وكان موسى عليه السلام ان يقتل بني اسرائيل انه ... او يوحى

بعاقبته في اجتهاد نفسه بان يبعده ونفاه عن الناس وامر بني اسرائيل باجتنابه واجتناب قبيلته وان لا يوالوه ولا يكلموه

... وجعل له ان يقول مدة حياته لا مساس اي لا مماسة ولا اذاية ومعنى الحصر بفتح لن تخلفه بفتح اللام اي لن يقع فيه خلف وقرا ابن كثير

وابو عمرو تخلفه بكسر اللام على معنى لن تستطيع الروغان والحيدة عن موعد العذاب ثم وجه عليه السلام بقوله وانظر الى الاهك الاية

ـه وظن معناه أمام يفعل الشيء نهارا والقضاء من تستعمل في التراب ليلا ونهارا عنابة ضحو وقرأ ابن عباس وغيره لنحرقنه بضم الراء وفتح النون
ـه بالمبرد وقرأ نافع وغيره لنحرقنه وهي قراءة تحتمل الحرق بالنار وتحتمل بالمبرد وفي مصحف ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه
وهذه القراءات هي مع رواية من روى أن العجل صار لحما ودما وعلى هذه الرواية يتمكن أن يكون هنالك حرق بنار والا فإذا كان جمادا من ذهب
ونحوه فإنما هو حرق بمبرد اللهم إلا أن يكون إذابة ويكون النسف مستعارا لتفريقه في اليم مذابا وقرأت فرقة لننسفنه بكسر السين وقرأت فرقة
بضمها والنسف تفريق الريح الغبار وكل ما هو مثله كتفريق الغربال ونحوه فهو نسف واليم غمر الماء من بحر أو نهر وكل ما يغمر الإنسان من الماء
فهو يم واللام في قوله لنحرقنه لام قسم وقال مكي رحمه الله واستند أن موسى عليه السلام كان مع السبعين في المناجات وحينئذ وقع أمر العجل
وأن الله أعلم موسى بذلك وكتمه موسى عنهم وجاء بهم حتى سمعوا لغط بني اسرائيل حول العجل فحينئذ أعلمهم قال ع وهذه رواية ضعيفة
والجمهور على خلافها وإنما تعجل موسى عليه السلام وحده فوقع أمر العجل ثم جاء موسى وصنع ما صنع بالعجل ثم خرج بعد ذلك بالسبعين
على معنى الشفاعة في ذنب بني اسرائيل وأن يطلعهم أيضا على أمر المناجات فكان لموسى عليه السلام نهضتان والله أعلم وقوله سبحانه كذلك
نقص عليك مخاطبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذ كما قصصنا عليك نبأ بني اسرائيل كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق من ذكر والذكر
القرآن وقوله من اعرض عنه أي بالكفر به ووزرا أي ثقلا معناه حملا ثقيلا من أهوال القيامة سوداء والوان زرق العيون فهو تشويه ثم يعمون
بعد ذلك وهي مواطن وقالت فرقة هذا إخبار عن ألوانهم وهي غاية في التشويه لأنهم يجيئون كلون الرماد ومهيع في كلام العرب أن يسمى هذا
اللون زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا أي يتخافتون المجرمون بينهم أي يتسارون والمعنى أنهم لهول المطلع وشدة ذهاب أذهانهم
قد عزب عنهم قدر مدة لبثهم واختلف الناس فيما ذا قدروا به فقيل في دار الدنيا وقيل في القبور وقالت فرقة في البرزخ وأمثلهم طريقة
معناه أثبتهم نفسا يقول إن لبثتم إلا يوما أي بالنظر في هذه المقالة يظنون أن هذا أمد لبثهم وقوله سبحانه ويسألونك عن الجبال
الآية السائل قيل رجل من ثقيف وقيل السائل جماعة من المؤمنين وروي أن الله تعالى يرسل على الجبال ريحا فتدكدكها حتى تكون كالعهن
المنفوش ثم تتوالى عليها حتى تغيرها كالهباء المنبث فذلك هو النسف والقاع المستوي من الأرض والصفصف نحوه في المعنى
والأمت ما يعتري الأرض من ارتفاع وانخفاض وقوله لا عوج له يحتمل أن يريد الإخبار به أي لا شك فيه ولا تخالف ويحتمل أن يريد
لا محيد لأحد عن اتباعه والمشي نحو صوته والخشوع التطامن والتواضع وهو في الأصوات استعارة بمعنى الخفاء والهمس الصوت
الخافت وهو تخافتهم بينهم وكلامهم السر ويحتمل أن يريد بالهمس صوت الأقدام وفي البخاري همسا صوت الأقدام انتهى ومن في قوله إلا من أذن له
الرحمن يحتمل أن تكون للشافع ويحتمل أن تكون للمشفوع فيه وعنت الوجوه معناه ذلت وخضعت والعاني الأسير ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
في أمر النساء فإنهن عوان عندكم وهذه حالة الناس يوم القيامة قال ع وعنت عنا يعنو إذا ذل وخضع قال أمية بن أبي الصلت مليك على
عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد انتهى ملخصا واطردت الشفاعة من استشفاع ضعفا وبلغت حد التواتر ومن أعظمها
شفاعة أرحم الراحمين سبحانه ففي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر

فيلقيهم حتى على ابواب الجنة وفيه فيهم حور كاللؤلؤ في ايديهم الخواتم فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير
عمل عملوه ولا خير قدموه الحديث وخرج ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم الختلي بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ
الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي
اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله انتهى من التذكرة ومن خاب من حمل ظلما معناه خاب
لم ينجح ولا ظفر بمطلوبه والظلم يعم الشرك والمعاصي وخيبة كل حامل بقدر ما حمل من الظلم وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن معادل لقوله من حمل ظلما والظلم والهضم متقاربان في المعنى والذي من حيث تناسقها هذه الآية ذهب قوم الى تخصيص كل واحد منهما
بمعنى فقالوا الظلم ان تعظم عليه سيئاته وتكثر اكثر مما يجب والهضم ان ينقص من حسناته ويبخسها وكلهم قرأ فلا يخاف على الخبر
غير ابن كثير فانه قرأ فلا يخف على النهي وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون بحسب توقع البشر ورجائهم يتقون الله
ويخشون عقابه فيؤمنون ويتذكرون نعمه عندهم وما حذرهم من اليم عقابه هذا تأويل فرقة في قوله او يحدث لهم ذكرا وقالت فرقة
معناه او يكسبهم شرفا ويبقي عليهم ايمانهم ذكرا صالحا في الغابرين وقوله سبحانه ولا تعجل بالقرآن الآية قالت فرقة سببها ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يخاف ان يفوته القرآن فكان يقرأ قبل ان يستتم جبريل عليه السلام الوحي فنهي عن ذلك وهو على
هذا في معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل غير هذا وقوله سبحانه ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي الآية العهد
في معنى الوصية والشيء الذي عهد الى آدم عليه السلام هو ان لا يقرب الشجرة قلت قال عياض واما قوله سبحانه وعصى آدم ربه
فغوى اي جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اي قصد المخالفة قلت
وقيل غير هذا مما لا يرتضى وهنا ولله در ابن العربي حيث قال يجب تنزيه الانبياء عما نسب اليهم الجهال والملحدون وسبحانه بحكمته
النافذة وقضائه السابق اسلم آدم الى اكل من الشجرة متعمدا للاكل ناسيا للعهد فقال في نعته وعصى آدم وقال في بيان عذره ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي فمتعلق العصيان غير متعلق النسيان وجاز للمولى ان يقول في عبده لحقه عصى تشريفا ويعود عليه بفضله
فيقول نسي تنزيها ولا يجوز لاحد منا ان يطلق ذلك على آدم او يذكره الا في تلاوة القرآن او قول النبي عليه السلام انتهى من الاحكام
وقوله سبحانه ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى المعنى ان لك يا آدم في الجنة نعمة تامة لا يصيبك جوع ولا عري ولا ظمأ ولا بروز للشمس
يؤذيك وهو الضحى وقوله فوسوس اليه ص عدي بعن وبهنا بالى على معنى انها الوسوسة اليه وفي ... ابو البقاء
يعني ... انتهى ثم اعلمهم سبحانه ان من اتبع هداه فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وان من اعرض عن ذكر الله وكفر به فان
له معيشة ضنكا والضنك النكد الشاق من العيش او المنازل ونحو ذلك وهل هذه المعيشة الضنك تكون في الدنيا او في البرزخ او
في الآخرة اقوال قلت وجعلها في الجميع قال القرطبي قال ابو سعيد الخدري وابن مسعود ضنكا عذاب القبر ورواه ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة يقول انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى اتدرون ما
المعيشة الضنكى قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا

حيث وصف الجنان لكل جهة دفعة اي وس يعزم في جسمه وبلغ عنه ويحشره الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى موقفه اعمى
يعني من الشركة وان صح هذا الحديث فلا تعلق احد منه وان لم يصح فالصواب حمل الاية على عمومها والله اعلم قال الثعلبي قال ابن عباس
من اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال اجار الله تعالى تابع القران من ان يضل في الدنيا ويشقى في الاخرة وفي لفظ اخر ضمن الله تعالى لمن قرا القران ان الحديث
وعمل بما فيه انه اذا اتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب انتهى وقوله سبحانه ونحشره يوم القيامة اعمى
قالت فرقة هو عمى البصر وهذا هو الاوجه واما عمى البصيرة فهو حاصل للكافر (وهي حاصلة) وقوله سبحانه وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها
النسيان هنا هو الترك ولا مدخل للذهول في هذا الموضع وننساه ايضا يعني نتركه في العذاب وقوله سبحانه افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم
من القرون المعنى اولم يتبين لهم وقرات فرقة نهد بالنون والمراد بالقرون المهلكين عاد وثمود والطوائف التي كانت قريش تمر على بلادهم
في المرور الى الشام وغيره ثم اعلم عز وجل نبيه ان العذاب كان يصير لهم لزاما لولا كلمة سبقت من الله تعالى في تاخيره عنهم الى اجل مسمى عند
نفوذ الكلام ولولا كلمة سبقت في التاخير واجل مسمى لكان العذاب لزاما كما تقول لكان حتما او واقعا لكنه قدم واخر لتتفق رؤوس
الاي واختلف في الاجل المسمى هل هو يوم القيامة او موت كل واحد منهم او يوم بدر وفي صحيح البخاري ان يوم بدر هو اللزام وهو البطشة
الكبرى يعني ووقع في البخاري تفسيره عن ابن مسعود وليس هو من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم قال ص ولزاما مصدر واما بمعنى ملزم واجاز
ابو البقاء ان يكون جمع لازم كقايم وقيام انتهى ثم امر الله سبحانه نبيه عليه السلام بالصبر على اقوالهم انه ساحر انه شاعر انه كذاب
الى غير ذلك وقوله وسبح بحمد ربك الاية قال اكثر المفسرين هذه اشارة الى الصلوات الخمس فقبل طلوع الشمس صلاة
الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن اناء الليل العشاء واطراف النهار المغرب والظهر قال ابن العربي والصحيح ان المغرب من طرف الليل
لا من طرف النهار انتهى من الاحكام وقالت فرقة اناء الليل المغرب والعشاء واطراف النهار الظهر وحدها ويحتمل اللفظ ان يراد به قول
سبحان الله وبحمده وقالت فرقة في الاية اشارة الى نوافل فمنها اناء الليل ومنها قبل طلوع الشمس ركعتا الفجر ويتعين
على هذا التاويل قوله وقبل غروبها ان يبعد الى الوقت ويبقى على ما علم كان رتبا واما قبل الغروب فما قبل صلاة العصر وقد يعبر قال
ع وبحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد انتهى ومن المجمع لعلك ترضى بفتح التاء اي لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به قال ابن العربي
في احكامه وهذه الاية تماثل قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
فان استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس يعني الصبح وقبل غروبها فافعلوا وفي الحديث الصحيح ايضا من صلى البردين دخل الجنة
انتهى وقرا الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى اي لعلك تعطى ما يرضيك ثم امر سبحانه نبيه بالاحتقار لشان الكفرة والاعراض عن اموالهم وما في
ايديهم من الدنيا اي ما متعهم الله به من نعيمهم التي ترون ازواجا اي انواعا وكانه قال الى ما متعنا به اقواما منهم واصنافا وقوله زهرة
الحيوة الدنيا شبه سبحانه نعمة هؤلاء الكفرة بالزهر وهو ما اصفر من النور وقيل الزهر النور جملة لان الزهر له منظر ثم يضمحل عن قرب فكذلك
حال هؤلاء ثم اخبر سبحانه نبيه ان ذلك انما هو ليختبرهم به ويجعله فتنة لهم وامرا يجازون عليه اسوا الجزاء لفساد تقلبهم فيه وزهرة
منصوب على الذم او مفعول ثان لمتعنا بمعنى اعطينا انتهى ورزق الله تعالى الذي اعده للمتقين في الاخرة خير وابقى من زهرة الدنيا حسبما

10

في رزق آخر أبقى وبين أنه خير من رزق الدنيا ثم أمر سبحانه بأن يأمر أهله بالصلاة ويمتثلها معهم ويصطبر عليها ويلازمها ويكفل
هو سبحانه برزقه لأنه الله كما هو وأخبر أن العاقبة للمتقين منهم في الدنيا ورحمته في الآخرة وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل
في عمومه جميع أمته وروى ابن عمر وعروة بن الزبير كان إذا رأى أشياء من أثاث السلاطين وأحوالهم بادر إلى منزله فدخله وهو يقرأ ولا تمدن عينيك
الآية إلى قوله والعاقبة للتقوى ثم ينادي الصلاة الصلاة يرحمكم الله ويصلي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوقظ أهل داره لصلاة الليل ويصلي
هو ويتمثل بالآية قال الراوي وعن عبد الله بن سلام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل بأهله ضيق أو شدة أمرهم بالصلاة ثم قرأ وأمر
أهلك بالصلاة إلى قوله للتقوى انتهى قال ابن عطاء الله في التنوير واعلم أن هذه الآية علمت أهل الفهم عن الله سبحانه كيف يطلبون
رزقهم فإذا توقفت عليهم أسباب المعيشة أكثروا من الخدمة والموافقة وقرعوا أبواب الرزق بمعاملة الرزاق ثم قال وسمعت شيخنا
أبا العباس المرسي يقول والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق واذكر رحمك الله هنا ولله العزة ولرسوله فمن العز الذي أعز الله به المومن
المومن رفع همته إلى مولاه وثقته به دون من سواه واستحي من الله بعد أن كساك حلة الإيمان وزينك بزينة العرفان أن تستولي عليك
الغفلة والنسيان حتى تميل إلى الأكوان أو تطلب من غيره وجود إحسان ثم قال ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الحق وفي الكمال ومحك
الرجال وميزان الرجال من الكنوز في أحوال الصفات انتهى ومن كتاب صفوة التصوف لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ
حدثنا بسنده عن ابن عمر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صل صلاة مودع كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك وايئس مما في أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه وروى أبو أيوب الأنصاري
مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقالوا لولا يأتينا محمد بآية من ربه أي بعلامة مما اقترحوها عليه ثم وبخهم سبحانه
بقوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى التوراة والإنجيل وغيرهما وفيهما أعظم شاهد وأكبر آية له صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه ولو أنا
أهلكناهم بعذاب من قبله أي من قبل إرسال النبي محمد لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا الآية وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يحتج على الله تعالى يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة والمغلوب على عقله والصبي الصغير فيقول المغلوب على
عقله لم تجعل لي عقلا ويقول الصبي نحوه ويقول الهالك في الفترة لم ترسل إلي رسولا ولو جاءني لكنت أطوع خلقك لك فقال فترفع
نار ويقال لهم ردوها فيردها من كان في علم الله أنه سعيد ويكع عنها الشقي فيقول الله تعالى إياي عصيتم فكيف برسلي لو أتتكم فأما
الصبي والمغلوب على عقله فبين أمرهما وأما صاحب الفترة فليس كما في من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إن جعل من بشر غيرهم
من علم وسمع عن نبوة ورسالة في أقطار الأرض ليس بصاحب فترة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكم إن أبي وأباك في النار ورأى عمرو بن لحي
في النار إلى غير هذا مما يطول ذكره وإنما صاحب الفترة يفرض أنه آدمي لم يطرأ إليه أن الله تعالى بعث رسولا ولا دعا إلى دين وهذا قليل في
الوجود كأن يحشر في أطراف الأرض والمواضع المنقطعة عن العمران قلت والصحيح في هذا الباب أن أولاد المشركين في الجنة
وأما أولاد المسلمين ففي الجنة من غير شك متفق عليه وقد أسند أبو عمر في التمهيد من طريق أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت
ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم قال أبو عمر إنما قيل للأطفال اللاهين لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم

أبو عمر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أولاد المشركين خدم أهل الجنة. قال أبو عمر وروى شعبة وسعيد بن أبي عروبة
عن قتادة عن أبي رجاء العطاردي عن سلمان قال أطفال المشركين خدم أهل الجنة وذكر البخاري حديث الرؤيا الطويل وفيه وأما الرجل الذي في الروضة
فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة. قال فقيل يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله وأولاد المشركين
وفي رواية والصبيان حوله أو للناس كافة على العموم في جميع أو للناس أي مشركي قريش والقول الخيري فيفسران بحسب ابن آدم
وعونه والله الموفق والهادي إلى الرشاد بفضله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
سورة الأنبياء عليهم السلام مكية بإجماع. قوله عز وجل اقترب للناس حسابهم الآية روي أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كان يبني جدارا فمر به آخر يوم نزول هذه السورة فقال الذي كان يبني الجدار ماذا نزل اليوم من القرآن فقال الآخر نزل اليوم اقترب
للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فنفض يده من البنيان وقال والله لا بنيت. قال أبو بكر بن العربي قال لي شيخي في العلماء إذا ذهب لك النهار
في مطاولة الزمان ومواطأة الإخوان ولم أر للخلاص شيئا أقرب من الحمية فمن أراد أن يغلق الحمى على نفسه بابه وإما أن يخرج إلى موضع لا يعرف به
بان أطلعه إلى مخالطة الناس بليهم معهم بيده ويجاهدهم بقلبه ولسانه بأن لم يستطع فبقلبه وإيمان والسكوت قال الخطابي
سليمان الخطابي في هذا المعنى: أنست بوحدتي ولزمت بيتي .. فدام الأنس لي ونما السرور .. وأدبني الزمان فلا أبالي .. هجرت فلا أزار
ولا أزور .. ولست بسائل ما دمت حيا .. أسار الجيش أم ركب الأمير. ثم انتزع من الشركة في قوله اقترب للناس حسابهم عام في جميع
الناس وإن كان المشار إليه في ذلك الوقت كفار قريش ويدل على ذلك ما بعد من الآيات قال ص اقترب بمعنى الفعل المجرد وهو قرب وقيل الترتب
أبلغ من قرب وهم في غفلة الواو واو الحال أي وقوله وهم في غفلة معرضون يريد الكفار ويتخرج على المؤمنين من هذه الآية الفاسد منهم
ولكنا أجابنا آخر انشع فلبعض من ابنه ريان والبيه من الأوقات يب للفروم عليه فمن أراد أن يغالي الآنية بمكة لزائد وعشية شهوات
وإنما غفلاتهم وقوله البنا بعمل في ثوب حياتك ويبطل أجرا عمل لا أجر أجرة في ساعاته كل نفس من أنفاسك جزء منبعث من جملة ذاتك
ربما هلبت ما أجل انتهب الحمل انت جملة تؤخذ إحداها وإيعاضها إلى أن يستوفي سابقها عساكر الأقضية وما أقرب معرفة بأسواء أعمال
عمرها بعد البلى والتمام بلواحظ لنا مصباح كما عينا لم يبق إلا جميع أوقاتنا سكون وأقرأ ما يتمنى من الكلم العام فيه الحكم الحقيقية
وقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما بعده مختص بالكفار والذكر القرآن ومعناه محدث نزوله لا هو في نفسه وقوله وهم يلعبون جملة في
موضع الحال إذ استماعهم في حال لعب فهو غير نافع وواصل إلى النفس وقوله لاهية حال بعد حال واختلف النحاة في إعراب قوله وأسروا
النجوى الذين ظلموا ومذهب سيبويه رحمه الله أن الضمير في أسروا فاعل وأن الذين بدل منه وقال المبرد الغرض لغة من قال أكلوني البراغيث ومعنى
أسروا النجوى تكلموا بينهم بالسر والمناجاة بعضهم لبعض وقال أبو عبيدة أسروا أظهروا وهو من الأضداد ثم بين تعالى الكلام الذي تناجوا به
وهو قول بعضهم لبعض هل هذا إلا بشر مثلكم ثم قال بعضهم لبعض على جهة التوبيخ بزعمهم أفتأتون السحر أي تتبعون السحر
وأنتم تبصرون ثم أمر نبيه أن يقول لهم والناس جميعا ربي يعلم القول في السماء وكأنه قال يعلم أقوالكم هذه وهو بالمرصاد في المجازات
عليها ثم عدد سبحانه جميع ما قالته طوائفهم ووقع كل أحد بكل مقالة عن المتفرقة لما يبين أضطراب أمرهم فقال بل قالوا

الحمد لله على ... الجمع النبي ...

بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر والاضغاث الاخلاط ثم حكى سبحانه انهم اقترحوا اية تعظمهم كناقة صالح وغيرها
وقولهم فلياتنا باية كما ارسل الاولون حال عليهم ويقع باتيان الرسل بالايات المقترحة وقوله سبحانه ما امنت قبلهم قرية ... عليه
المعنى تعذيبهم وراية النبي ... ثم ان القوم ان كفروا بها اهلكناهم وما امنت من قرية من القرى التي نزلت بها هاذه الايات
اجماديه كانت تومن وقوله اهلكناها جملة في موضع الصفة لقرية والجملة ... النقمات ... لما وراد الابعث
المعاني ... وقوله سبحانه وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر كاية هاذه الاية ... على
من استبعد منهم ان يبعث الله بشرا رسولا والذكر هو كل ما ياتي من قبل الله عباده واهل القرآن اهل ذكر ثم ... المجال على سوالهم
في هاذه الاية فلا يصح ان يكون اهل القرآن في ذلك الوقت لانهم كانوا خصومهم وانما احيلوا على سوال احبار اهل الكتاب من جهة انهم
كانوا ... فيخبرون ان الرسل بشر على ... ايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام قيل الجسد
من الاشياء ... وقيل الجسد يعم المتغذي من الاجسام وغيره فجعلناهم جسدا على التاويل الاول منفي وعلى الثاني
موجب والنفي واقع على صفته وقوله سبحانه ثم صدقناهم الوعد الاية هاذه الاية وعيد وقوله ومن نشاء يعني من
المومنين والعصمة من الكفار ثم وبخهم سبحانه بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم اي شرفكم وذكركم ...
ثم ... بقوله افلا تعقلون وكم للتكثير وقصمنا معناه اهلكنا واصل القصم الكسر في الاجرام فاذا استعير للقوم والقرية
ونحو ذلك فهو ما يشبه الكسر وهو اهلاكهم والانشاء الخلق وانشانا امة اخرى غير المهلكة وقوله سبحانه فلما احسوا
وصف عن حال قرية من القرى المجملة اولا وقيل كانت باليمن تسمى حصورا بعث الله اليهم رسولا فقتلوه فارسل الله عليهم بختنصر
صاحب ... بل هزموا جيشه ... الثالثة بنفسه ... واخذ القتل فيهم ... ويحتمل الا ... بالاية
في قرية بعينها وان هاذا وصف حال كل قرية من القرى المعذبة اذا احسوا العذاب من اي نوع كان اخذوا في الفرار واحسوا
باشروه بالحواس ... اذا هم منها يركضون اذا الفجائية ... جواب لما وقوله لا تركضوا يحتمل على الرواية
المتقدمة ان يكون من قول رجال بختنصر على جهة الخداع والاستهزاء بهم بل ما انهزموا ارجعوا ... باثار
النبي المقتول فقتلوا بالسبب عن اخرهم ... ويحتمل ان يكون لا تركضوا الى اخر الاية من كلام ملائكة العذاب
على جهة الهزء بهم وقوله حصيدا اي بالعذاب كحصيد الزرع بالمنجل وخامدين اي موتى مشبهين بالنار اذا طفئت ثم وعظ
سبحانه السامعين بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وقوله سبحانه لو اردنا ان نتخذ لهوا الاية كلام في اية
الرد على من قال من الكفار ... وما ضاهاه من الكفر تعالى الله عن قول المبطلين وان في قوله ان كنا فاعلين يحتمل ان يكون شرطية
ويحتمل ان تكون نافية بمعنى ما كنا فاعلين وكل هاذا قد قيل واللهو عام في ... والنساء ... وكل ما هو ... معناه
بصيبه ... وذلك ... البشر بكفر الله الحق ... الباطل ... اسم واد في جهنم والله اعلم ...

... آية وهذه مخاطبة للكفار الذين وصفوا الله عز وجل بما لا يجوز عليه تعالى الله عن قولهم وقوله ومن عنده آية عندهم البعيد
السماوات إنما هي تشريف في المنزلة ولا يستحسرون أي لا يكلون والحسير من الإبل المعيي وقوله لا يفترون وفي الترمذي عن أبي ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته
ساجدا لله الحديث قال أبو عيسى هذا حديث حسن وفي الباب عن عائشة وابن عباس وأنس انتهى من أصل الترمذي وعنه جامعه وقوله
سبحانه أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون أي يحيون غيرهم ثم بين تعالى أمر التمانع بقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقد تقدم
بسط ذلك عند قوله تعالى إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا وقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يحتمل أن يريد بالإشارة بقوله
هذا إلى جميع الكتب المنزلة قديمها وحديثها أنها تنبئ أن الله الخالق واحد لا شريك له ويحتمل أن يريد بقوله هذا القرآن والمعنى فيه نبأ الأولين
والآخرين فنص أنباءهما ولمن قبلهم الغيوب في أمورهم حسب ما هي في الكتب المتقدمة وذكر الآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم ثم حكم عليهم سبحانه
بأن أكثرهم لا يعلمون الحق لإعراضهم عنه وليس المعنى أنهم معرضون لأنهم لا يعلمون بل المعنى أنهم معرضون ولذلك لا يعلمون الحق وقوله في كتابه يبين
ثم عدد سبحانه نوعا آخر من كفر بعضهم بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الآية كقول بعضهم اتخذ الملائكة بناتا وكمقالة النصارى في عيسى ابن مريم
واليهود في عزير وقوله سبحانه بل عباد مكرمون عام يشمل الملائكة وعيسى وعزيرا قال ص بل إضراب عن نسبة الولد إليه
تعالى عن ذلك وعباد خبر مبتدإ محذوف أي هم عباد قاله أبو البقاء انتهى وقوله سبحانه لا يسبقونه بالقول عبارة عن حسن تأدبهم
ومعاملتهم امتثالا ثم أخبر سبحانه أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفع له قال بعض المفسرين أهل لا إله إلا الله والمشفقون المبالغ
في الخوف المحض والنفس الورع علامته وقوله سبحانه ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية المعنى ومن يقل منهم كذا إن لو قاله وليس منهم
من قال هذا وقال بعض المفسرين المراد بقوله ومن يقل إبليس وهذا ضعيف لأن إبليس لم يرو قط أنه ادعى ربوبية ثم وقفهم سبحانه
على عبرة دالة على وحدانيته جل وعز وقدرته فقال أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا والرتق الملتصق بعضه ببعض الذي
لا صدع فيه ولا فتق ومنه امرأة رتقاء واختلف في معنى قوله كانتا رتقا ففتقناهما فقالت فرقة كانت السماء ملتصقة بالأرض ففتقهما
الله بالهواء وقالت فرقة كانت السماوات ملتصقة بعضها ببعض والأرضون كذلك ففتقهما الله سبعا سبعا فعلى هذا ذكر
القولين فالرؤية الموقف عليها رؤية قلب وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق والأرض قبل النبات رتق ففتقهما الله تعالى بالمطر
والنبات كما قال تعالى والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعديد النعمة والحجة بمحسوس
بين ويناسب قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أي من الماء الذي أوجده الفتق فيظهر معنى الآية ويتوجه الاعتبار
وقالت فرقة السماء والأرض رتق بالظلمة ففتقهما الله بالضوء والرؤية على هذا تحتمل القولين رؤية العين ورؤية القلب في كتابه ص قال
الزجاج السماوات جمع أريد به الواحد ولهذا قال كانتا وقال الحوفي قال كانتا والسموات جمع لأنه أراد الصنفين انتهى وقوله
سقفا محفوظا الحفظ عام في الحفظ من الشياطين ومن الرمي والسقوط وغيرهما من الآفات والقليل الجسيم

[illegible] النبي [illegible] يسبحون معناه يجرون وقالت فرقة الفلك الموج مكفوف ورأوا قوله يسبحون [illegible]
19
وهو العوم وقوله سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ونفي كاينة أفإن مت فهم الخالدون منه وقوله سبحانه كل نفس
ذايقة الموت الآية موعظة بليغة لمن وعى قال ابو نعيم [illegible] الموت ما ينتفع به ابنا ما انتهى من التذكرة [illegible] على
عبد الحق في العاقبة قال النبي عليه السلام من [illegible] الموت واعلم الفوايد [illegible] الا [illegible] وتعظيما لشأنه ثم قال واعلم ان ذكر
الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي قال الحسن ما ابتغى احد الا وجد [illegible] الموت [illegible] اجله ثم قال واعلم
ان طول الامل يكسل عن العمل ويورث التواني ويخلد الى [illegible] ويميل الى المعصية [illegible] فانه لا يشعر بالعيان ولا احتياج الى بيان
وابطال صاحبه [illegible] قصر يبعث على العمل ويحمل على المبادرة ويحث على المسابقة قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا [illegible] والموت القيم والساعة الموعد ذكره القاضي ابو الحسن ابن [illegible] في العوايد انتهى ونبلوكم معناه نختبركم وقدم
الشر [illegible] ان العرب من عادتهم ان تقدم [illegible] ومنه قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
بعد ان [illegible] بالظالم وفتنة معناه امتحانا وقوله سبحانه واذا رءاك الذين كفروا [illegible] جهل وغيره وان بمعنى
ما وفي الكلام حذف تقديره يقولون [illegible] والكلام انما [illegible] جواب اذا انتهى وقوله وهم
بذكر الرحمن هم كافرون [illegible] الآية نزلت حين انكروا [illegible] وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة [illegible] الآية ان الرحمن فعل به العبادة
عن الله تعالى ووصف سبحانه الانسان الذي هو اسم جنس بانه خلق من عجل وهذا على جهة المبالغة كما تقول للرجل البطال انت من لعب ولهو
وقوله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار الآية حذف جواب لو ايجازا لدلالة الكلام عليه وتقديره
لما استعجلوا او نحوه [illegible] الوجوه [illegible] ليبين عموم النار لجميع ابدانهم [illegible] وقوله بل تاتيهم بغتة
للساعة التي تصيرهم الى العذاب ويحتمل ان يكون للنار [illegible] معناه [illegible] وقوله قل من يكلؤكم [illegible] وقوله
سبحانه ام لهم [illegible] ولا هم منا يصحبون [illegible] ونحو هذا وقوله تعالى افلا
يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها [illegible] معناه بالقدرة ونحوه [illegible] المعمور [illegible] البشر وقال [illegible] النقص
من [illegible] موت العلماء [illegible] نبيه صلى الله عليه وسلم [illegible] وقوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك [illegible] والنفحة
الخطرة والمسة [illegible] ولئن مستهم صدمة عذاب [illegible] وقال الثعلبي نفحة اي طرف قاله ابن عباس انتهى وقوله
سبحانه ليوم القيامة قال ابو حيان اللام للتوقيت [illegible] انتهى [illegible] قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال [illegible] له
ينبغي ان يكون بعد المحاسبة واختلفوا في الميزان والحوض ايهما قبل [illegible] قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل الميزان [illegible] صاحب القوت
ان الحوض [illegible] بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين قال [illegible] وكلاهما يسمى كوثرا وان الحوض الذي يذاد
عنه من بدل [illegible] يكون في الموقف قبل الصراط وكذا حياض الانبياء عليهم السلام تكون في الموقف على ما ورد في [illegible] انتهى [illegible]
[illegible] وهي الضياء والذكر وقال ابن عطية الفرقان هو ما رزقهم الله من نصر [illegible] على [illegible] وغير ذلك والضياء [illegible]

[illegible] وقوله سبحانه وهاذا ذكر مبارك يعني القرآن وفيهم سبحانه [illegible]
والسمعي العزيز وقوله سبحانه وهاذا ذكر مبارك يعني القرآن [illegible] جميع المراشد وانواع الخيرات وقال الثعلبي رشده لدينه
الله الى صلاح العمل وقوله سبحانه ولقد آتينا ابراهيم رشده ما يبقى الرشد عام في جميع [illegible] اعلم حيث يجعل رسالته
من صلاحه انتهى وقوله وكنا به عالمين من حال ابراهيم عليه السلام اي عالمين انه اهل له وهاذا نحو قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته
[illegible] اصنام وقوله وتالله لأكيدن اصنامكم الآية روي انه حضرهم عيد لهم فعزم قوم منهم على ابراهيم في حضوره طمعا منهم ان يستحسن
بعض امورهم فمشى معهم فلما كان في الطريق عزم على التخلف عنهم فقعد وقال لهم اني سقيم بمرية جمهورهم ثم قال في خلوة من نفسه وتالله
لأكيدن اصنامكم فسمعه قوم من ضعفتهم ممن كان يسير في آخر الناس وقوله بعد ان تولوا مدبرين معناه الى عيدكم ثم انصرف ابراهيم عليه السلام
الى بيت اصنامهم فدخله ومعه فأس فوجد اصناما منوعة ابعدها ان الكبير يليه والذي يليه ومن جعلوا الطعام في ذلك اليوم بين يدي
الاصنام تبركا لترجع بركتها على الطعام فجعل عليه السلام يقطعها بذلك الفأس ويهشمها حتى افسد اشكالها حاشا الكبير فانه ترك حاله
[illegible] اصنام ثم علق الفأس في يده او على عنقه او ربطه له ذلك الكبير الى اكله يجعل عليه السلام يقطعها [illegible]
وعلق الفروع في يده وخرج عنها وجزاذا معناه قطعا صغارا والجذ القطع والضمير في اليه الظاهر انه عائد على ابراهيم اي يرجعون
من جاهلهم ان يعقب ذلك منهم رجعة الى الله والى شرعه ويحتمل ان يعود على كبيرهم وقوله سبحانه قالوا من فعل هاذا بآلهتنا الآية المعنى
فانهم بحق عبيدهم من اوليائه الذين كان بالمعنى فقالوا من فعل هاذا بآلهتنا وقالوا الثاني الضعفة الذين سمعوا قول ابراهيم تالله
بامر نعوذ من عبرهم من اوليائه ونحو ذلك في المقتنص فقالوا من فعل هاذا بآلهتنا فقالوا الثاني الضعيف للقوم الضعفة الذين سمعوا قول ابراهيم تالله
لأكيدن اصنامكم وقوله على اعين الناس اي في الحفل وبمحضر الجمهور وقوله يشهدون يحتمل ان يريد الشهادة عليه بفعله او بقوله
لأكيدن اصنامكم وقوله لعلهم يشهدون عقوبتنا او غلبته الموجبة الى عقوبته وقوله عليه السلام بل فعله كبيرهم هاذا على معنى
الاحتجاج عليهم اي انه غار ان يعبد هو وتعبد الصغار معه ففعل هاذا بها لذلك وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هاذا وقوله للملك هي اختي وكانت مقالاته هاذه في ذات الله وذهبت فرقة
الى ان معنى الحديث لم يكذب ابراهيم اي لم يقل كلاما ظاهره الكذب او يشبه الكذب وذهب الفراء الى جهة اخرى في التأويل بان قال قوله فعله ليس
من الفعل وانما هو فلعله على جهة التوقع حذف اللام على قولهم علّه بمعنى لعله ثم خففت اللام قال ع وهاذا تكلف قلت قال عياض واعلم
اكرمك الله ان هاذه الكلمات كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب واما قوله
بل فعله كبيرهم هاذا فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه انتهى من الشفا بقية التوجيه وهو
واضح ان تأمل بسرعة وقوله سبحانه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون اي في توقيف هاذا الرجل على هاذا الفعل وانتم معكم من تسألون
ثم راوا بسرعة العقل ان الاصنام لا تنطق فقالوا لابراهيم حين نكسوا في حيرتهم لقد علمت ما هاؤلاء ينطقون فوجد ابراهيم عليه السلام عند هاذه
المقالة موضع الحجة ووقفهم موبخا لهم بقوله افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا الآية ثم حقر شأنهم وشأنها بقوله اف لكم ولما تعبدون من دون الله
هو وقوله لقد علمت جواب قسم وقوله معمول القول محذوف في موضع الحال اي قائلين لقد علمت انتهى وقال الثعلبي فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا
بعقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون في عبادتكم اصنام الصغار مع هاذا الكبير انتهى ونقله عن ابن عطية هو وقاله وهب واما
لقد علمت ما هاؤلاء ينطقون ثم ادركتهم الحيرة فادركتهم العزة بالاثم وانما ذلك استفهام من المعاني فقال عند المستفهم [illegible] شيئا ويستعمل لذلك

والقسم في الواحد قوله ۞ وروي ان قائل هاذه المقالة هو رجل من كان من اعراب فارس من ادم من لم يمنا يحشره الله به كان

فيها الى يوم القيامة وروي انه لما اجتمع رايهم على حرقه حبسوه ثم بنوا له بنيانا وجمعوا الحطب حتى اجتمع منه ما شاء الله ثم

ارادوا طرح ابراهيم لم يقدروا على القرب منها فجاءهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ فقال لهم انا اصنع لكم الة يلقى بها فعمل لهم

المنجنيق ثم اخرج ابراهيم عليه السلام فشد رباطا ووضع في كفة المنجنيق ورمي به فتلقاه جبريل في الهواء فقال الك حاجة فقال اما اليك

فلا واما الى الله فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف هو هنه عن الخلق ووجهه الى الملك الحق فلم يستدعف

جنبه في الخيال عن السؤال لمن ارتجاه ام نبيه من جليل الرتب بل جعل ومن سواه فلا سلمه من نبي وجد ونكاله وانعم عليه بنور الهدى

وابطاله انتهى وقوله سبحانه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما قال بعض العلماء فيما روي ان الله لو لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من برد النار

وروي انه لم ينتفع في الناس يومئذ سلمه الله واخبر في الحبل الذي هو به وقد اكثر الناس في قصصه فاختصرناه لعدم صحة الكل وروي ان ابراهيم

كان له بساط ... تلك النار ... الجنة وروي ان العبراني ابيعث وانتم ... هنالك ... وروي انهم قالوا ان هاذا كان ... سحروا

النار فيه ... فتيتا منهم باختصار والله اعلم بما كان من ذالك قلت ـــــ قال صاحب غاية المنعم في اسم الله الاعظم وهو من رواية

المحسن بن ... عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه يكتب للمحموم ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم بالله يا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم الى ... الاخسرين ... جبريل وميكائيل واسرافيل ... وجبريل ... انتهى

۞ قوله وسلاما معناه وسلامة ... الكبر هو ... من حرقه وقوله سبحانه ونجيناه ولوطا الاية روي ان ابراهيم عليه السلام

لما خرج من النار احضره النمرود وقال له في بعض قوله يا ابراهيم ابن جنودك ربك الذي تزعم فقال له ابراهيم ستريك ... فاصعب جنوده

فبعث الله تعالى على نمرود وجنوده سحابة من بعوض واهلكهم عن اخرهم ودوابهم حتى كانت العظام تلوح بيضا ودخلت منها

بعوضة في راس نمرود فكان راسه يضرب بالعصي ... هلك منها وخرج ابراهيم عليه السلام ومن امن به ... من بلاد ... من

وهي كوثا من العراق ومع ابراهيم ابنة عمه سارة زوجته وفي تلك السفرة لقي الجبار الذي اخدمها هاجر منه واختلف في الارض التي بورك فيها

ونجى اليها ابراهيم ولوط عليهما السلام فقالت فرقة هي مكة وقال الجمهور هي الشام فنزل ابراهيم بالسبع من ارض فلسطين وهي برية

الشام ونزل لوط بالمؤتفكة والنافلة العطية ... الزيتون ... الى ... السلم

... بعلمهم وقوله سبحانه في نوح ونصرناه من القوم الاية ... نصرناه النجاة وكانت ... قومه ... منه

حسن ان يقول نصرناه من ... وعدي بمن لتضمنه معنى نجينا وعصمنا ومنعنا وقال ابو عبيدة من بمعنى على

قلت ـــــ وهاذا اولى ... لعلماء المغرب ... قلت ـــــ وكذا ... من كلام

ابن هشام في ... الثاني ونحو ... الانبياء عليهم السلام في هذه القصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه

وهاذه الانبياء ... وقوله تعالى وداوود وسليمان ... داوود وسليمان

... وجماعة من المفسرين وجعلوا ان يكون المعنى انبنا داود والمفسرون هو ابن عرفة ومن الحكم في ذلك تنضير ارباب النعم في المسرة
... اصطفى ان ينتفعوا بها وعلى اهل الزرع حفظها بالليل هذا هو مقتضى الحديث في ناقة البراء بن عازب وهو مذهب مالك وجمهور الائمة
... بعض الحديث انما جاء في امثال الحديث التي هي حيطان معروفة واما البلاد التي هي زروع متصلة غير محظرة فيضمن ارباب
النعم ... المسرة بالليل والنهار قال ص والصحيح في اصطلاحهم يرد على الحائط والمحظور لعود عليه ابن البقا . وقيل الحكم لداود وسليمان
... وجمع لان الاثنين جمع انتهى قال ابن العربي في احكامه المواشي على قسمين ضوار وغير ضوار فالضواري ما كان افسدها الا بالضواري هو
المعتادة باكل الزروع والثمار فقال مالك تغرب وتباع في بلد لا زرع فيه رواه ابن القاسم في الكتاب وغيره قال ابن حبيب وان كره ذلك
ربها وكان قول مطرف في الدابة التي ضريت بفساد الزرع ان تغرب وتباع واما ما يستطاع الاحتراز منه فلا يؤمر صاحبه باخراجه عن ملكه
وهذا ابين انتهى وقوله يسبحن اي يقلن سبحان الله هذا قول الاكثر وقالت فرقة منهم منذر بن سعيد انه بمعنى يصلين معه بصلاته
واللبوس في اللغة السلاح فمنه الدرع وغيره قال ص ولبوس بمعنى ملبوس كالركوب بمعنى المركوب قال الشاعر: عليها اسود ضاريات لبوسهم
سوابغ بيض لا تخرقها النبل. ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح هذا على قراءة النصب وقرأت فرقة الريح بالرفع وروي ان الريح العاصفة
كانت تهب على سرير سليمان الذي فيه بساطه وقد مد حول البساط بالخشب والالواح حتى صنع سرير يحمل جميع عسكره واقواته فتقله
من الارض في الهواء ثم تتولاه الريح الرخاء بعد ذلك فتحمله الى حيث اراد سليمان قال ص والعصف الشدة والرخاء اللين انتهى وقوله تعالى
الى الارض التي باركنا فيها اختلف فيها فقالت فرقة هي الشام وكانت مسكنه وموضع ملكه وقد قال بعضهم ان العاصفة هي في القفول على عادة
البشر والدواب في الاسراع الى الوطن وان الرخاء كانت في البداءة حيث اصاب اي حيث يقصد لان ذلك وقت تأن وتدبير وتقلب راي ويحتمل ان يريد
الارض التي يسير اليها سليمان كائنة ما كانت وذلك انه لم يكن يسير الى ارض الا اصلحها الله به وأي بركة اعظم من هذا والغوص الدخول في الماء
والعمل دون ذلك البنيان وغيره من الصنائع والخدمة ونحو ذلك وكنا لهم حافظين قيل معناه من افسادهم ما صنعوه وقيل غير هذا مما لا ...
وقوله سبحانه وانت ارحم الراحمين هذا اسم الباري مناسب لحال ايوب عليه السلام وقد روى اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل رواه الحاكم في المستدرك وعن انس
بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل فقد نظر الله اليك رواه الحاكم
انتهى من السلاح وفي قصص ايوب عليه السلام طول واختلاف وتلخيص بعض ذلك ان ايوب عليه السلام اصابه البلاء كله في بدنه وماله
واهله وذهب بدنه اخرجه الناس من بينهم ولم يبق معه غير زوجته ويقال انها كانت بنت يوسف الصديق عليه السلام وقيل اسمها رحمة
وقيل في ايوب انه من بني اسرائيل وقيل انه من الروم من قرية عيصو فكانت زوجته تسعى عليه وتاتيه بما ياكل وتقوم عليه ودام عليه ذلك
مدة طويلة وروي ان ايوب عليه السلام لم يزل صابرا شاكرا الى ان علق ... حتى ان الدودة تسقط منه فيردها ... فعند ذلك ابعدوه
فيشمتون به فيجتمع حمل على ربه واستجيب له وكانت امرأته غائبة في بعض شأنها فانبع الله له عينا وامر بالشرب منها فبرئ باطنه
وامر بالاغتسال من عين اخرى فبرئ ظاهره ورد الى افضل جماله واتي باحسن الثياب وهب عليه رجل من جراد من ذهب فجعل يحتفن منه في ثوبه فناداه ربه

[illegible] العسير وقوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف هذه الآية نزلت في اعراب وقوم [illegible] كان احدهم [illegible]

[illegible] فمكان من [illegible] الوليد بن [illegible] وغيرهم هذه الاقوال هذا ابن جبير وغيره [illegible] لماذا [illegible] وان كان [illegible]

[illegible] بعوان [illegible] وجعل [illegible] قال هذا المعنى ابن عباس وغيره وقوله على حرف معناه على انحراف منه عن العقيدة البيضاء وقال

[illegible] على شك ثم [illegible] عن ابن عباس انقلب من حال الى عذاب انتهى وقوله يدعوا من دون الله الآية [illegible] الاوثان و[illegible]

[illegible] عوا البطا [illegible] واللام في قوله لمن ضره كلام موطئة [illegible] القسم والثانية في لبيس لام القسم والعشير القريب المعاشر [illegible] ولك

في الحربية في شان النساء ويكم العشير يعني الزوج قال ابو عمر بن عبد البر قال اهل اللغة العشير الخليط المعاشر والمخالط ومنه قوله

عز وجل لبيس المولى ولبيس العشير انتهى من التمهيد والذي يظهر ان المراد بالمولى والعشير هو الوثن الذي [illegible] من نفعه وهو قول مجاهد

ثم عقب سبحانه بذكر حالة اهل الايمان وذكر ما [illegible] به فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الآية

ثم اخبرت الآية [illegible] او للبلاد او [illegible] العابدون على حرف [illegible] القلوب وكان ان الله لم ينصر محمدا واتباعه

[illegible] بالنصر [illegible] من كان [illegible] بسبب وهو الحبل وليختنق هل [illegible] ما يغيظه قال هذا المعنى [illegible]

[illegible] على جهة المثل السائر [illegible] الحبل [illegible] السماء [illegible] القول [illegible] او [illegible] وقال ابن عباس

بسبب الى سقف البيت انتهى والجمهور على ان القطع هنا [illegible] قال الخليل [illegible] الحبل [illegible] ويحتمل المعنى

من ظن ان محمدا [illegible] منصور [illegible] هذا [illegible] او [illegible] هذا [illegible] وقال

[illegible] ان [illegible] محمد [illegible] الزيد [illegible] والمعنى [illegible]

[illegible] العابدين على حرف [illegible] ولكنه [illegible] واستقصى النصر [illegible] اذا [illegible] الى النصر

وانقطاع صنع الله [illegible] جاهل [illegible] من المعنى [illegible] من المومنين [illegible] قوله ما يغيظ [illegible] ويحتمل ان يكون

مصدرية [illegible] وابن [illegible] في كلمة [illegible] وقوله وكثير من الناس [illegible]

وقوله وكثير حق عليه العذاب [illegible] وقوله تعالى [illegible] ومن يهن الله فما له من مكرم [illegible] وقوله سبحانه

هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية نزلت هذه الآية في المتبارزين يوم بدر [illegible] حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث [illegible] وعتبة

بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة قال علي بن ابي طالب انا اول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى واقسم

ابو ذر على هذا القول ووقع ان الآية [illegible] البخاري [illegible] وقال ابن عباس الاشارة الى المومنين واهل الكتاب [illegible]

[illegible] فقالت [illegible] منكم [illegible] هذا [illegible] الآية وقال مجاهد وجماعة الاشارة الى المومنين والكفار على العموم

[illegible] هذا القول [illegible] الآية [illegible] وقوله وكثير من الناس المعنى هم مومنون [illegible] وكثير حق عليه العذاب

ثم [illegible] الى هذين الصنفين بقوله هذان خصمان والمعنى ان [illegible] وايمانه والكفر [illegible] الى يوم القيامة بالعداوة والجدال

والحرب [illegible] يوصف به الجمع والواحد [illegible] الجمع قوله اختصموا فانه قراءة الجمهور وقرا ابن ابي عبلة اختصما

[illegible] قال ابن عباس [illegible] في النعيم [illegible] ابن حبيب [illegible]

من غضب بهذه الصفة وعاد لتغير قدرة الله تعالى ان يبعث من يموت والشيطان هنا هو مغويهم من الجن ويحتمل من الانس والمريد المتمرد
العنيد المستمر في الشر ومنه كاهن امرد وشجر امرد اي عاري من الورق وصرح ممرد اي املس والضمير في عليه عائد على الشيطان قاله قتادة ويحتمل
ان يعود على المجادل وانه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وانه الثانية عطف على الاولى مؤكدة مثلها وقيل هي مكررة للتأكيد
بنظر وهذا معترض بان الشيء لا يؤكد الا بعد تمامه وتمام ان الاولى انما هو بصلتها في قوله السعير وكذلك لا يعطف عليه ولا يستوي بشر
هذا انه بدل وقيل انه الثانية خبر مبتدأ محذوف تقديره فشأنه انه يضله قال ويحتمل ان الضمير في انه للاول المتبع وفي الثانية
للمريد هو المتولي ومن اليوم وبانه بالكسر فيهما وقوله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الآية هذا احتجاج على العالم
بالبداءة الاولى وضرب سبحانه في هذه الآية مثلين اذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعث من القبور ثم ورد الشرع بوقوعه
وقوله فانا خلقناكم من تراب يريد ادم ثم من نطفة يريد المني والنطفة تقع على قليل الماء وكثيره ثم من علقة يريد من الدم الذي تعود
النطفة اليه في الرحم والمقارنة للنطفة والعلقة الدم الغليظ وقيل العلقة الشديد الحمرة ثم من مضغة يريد مضغة لحم على قدر ما يمضغ
وقوله مخلقة معناه متممة وغير مخلقة غير متممة اي التي تسقط قاله مجاهد وغيره فاللفظة بناء مبالغة من خلق
ولما كان الانسان فيه اعضاء متباينة وكل واحد منها مختص بخلق حسن في جملته تضعف الفعل لان فيه خلقا كثيرة وقوله سبحانه
لنبين لكم قالت فرقة معناه امر البعث ونقر في الارحام ما نشاء وقال المهدوي يختلف بحسب جنين جنين فمنهم من يسقط ومنهم من يكمل
امره ويخرج حيا وقوله سبحانه ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا فرتب سبحانه هذه المعاني والمرد الى ارذل العمر هو حصول الانسان في زمانة واختلال العقل والقوة فهذا مثال واحد
يقتضي للمعتبر به ان القادر على هذه المناقل المتقن لها قادر على اعادة تلك الاجساد التي اوجدها بهذه المناقل الى حالها الاولى
وقوله عز وجل وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج هذا هو المثال الثاني الذي يعطي
للمعتبر فيه جواز بعث الاجساد وذلك ان احياء الارض بعد موتها بين فكذلك الاجساد وهامدة معناه ساكنة دارسة بالية واهتزاز
الارض هو حركتها بالنبات وغير ذلك مما يعتريها بالماء وربت معناه نشزت وارتفعت ومنه الربوة وهو المكان المرتفع والزوج النوع
والبهيج من البهجة وهي الحسن قاله قتادة وغيره وقوله ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره وبانه في هذه الآية بين وقوله سبحانه ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم كالآية المتقدمة بقوله ومن الناس الى القوم الذين تقدم ذكرهم وكرر هذه الآية على جهة التوبيخ فكانه يقول كان
بهذه الامثال في غاية الوضوح ومن الناس مع ذلك من يجادل وثاني حال من الضمير في يجادل وقوله ثاني عطفه عبارة عن المتكبر
المعرض قاله ابن عباس وغيره وذلك ان صاحب الكبر يرد وجهه عما يتكبر عنه فهو يرد وجهه ويصعر خده ويولي صفحته
ويلوي عنقه ويثني عطفه وهذه هي عبارات المفسرين والعطف الجانب وقوله تعالى ذلك بما قدمت يداك الآية
خاتمة واختلف في الوقف على قوله يداك فقيل الوجه ان الفعل [illegible] وان الله ليس بظلام هذا هو العدل فيهم وقيل يجوز بمعنى وذلك

... يعلمون ... وقال من يقرأ استماع الى القرآن وجملته والعبادة تنتج كايمان وقوله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ... هو
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين عموا المؤمنين بواحد واما للكافر من الله تعالى رفع عنهم ما كان يصيب الامم والقرون السالفة قبلهم من
التعجيل بانواع العذاب المستاصلة كالطوفان وغيره وقوله اذنتكم معناه عرفتكم بنذارتي واردت ان تشاركوني في معرفة ما عندي
من الخوف ... الله وقال البخاري اذنتكم اعلمتكم فاذا اعلمتم وانتم وهم على حد السواء ثم اخبر انه لا يدري ... وقت لعقابهم هل هو قريب
او بعيد ... قال ... معنى الحج ... قوله لعله ... على ... معناه امتحان وابتلاء
والمتاع ما يستمتع به مدة الحياة الدنيا ... ان يقول على جهة الدعاء رب احكم بالحق ... واستعانة بالله
تعالى قال الراوي ... كان اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وسلم سورة الحج مكية سوى ثلاث آيات قوله هذان خصمان الى تمام ثلاث آيات هذا قول ابن عباس
... وهذا هو الاعم لان الآيات تقتضي ذلك قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة التحريك العنيف وذلك مع نفخة الفزع ومع نفخة الصعق حسبما تضمنه حديث ابي هريرة من ثلاث نفخات
والجمهور على ان زلزلة الساعة هي كالمعهودة في الدنيا الا انها في غاية الشدة واختلف المفسرون في الزلزلة المذكورة هل هي في الدنيا على القوم
الذين تقوم عليهم القيامة ام هي في يوم القيامة على جميع العالم فقال الجمهور هي في الدنيا والضمير في ترونها عائد عندهم على الزلزلة وقوى قولهم
ان المرضع والحامل انما هو في الدنيا وقالت فرقة الزلزلة في يوم القيامة والضمير عندهم عائد على الساعة والذهول الغفلة عن الشيء بطريان ما يشغل عنه
من هم او وجع او غيره قال ابن زيد المعنى تترك ولدها للكرب الذي نزل بها قلت وخرج البخاري وغيره عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله جل ثناؤه يقول يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك ربنا وسعديك فيقول اخرج بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد الحديث انتهى وهذا الحديث نص صريح انه في يوم القيامة انه قوله يوما يجعل الولدان شيبا وقوله واذا العشار
عطلت ... وجاء في حديث ابي هريرة ... ان نفخة الفزع ... يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان
فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها ... فتضع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان ويولي الناس مدبرين
ثم ينظرون الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والموتى لا يعلمون بشيء من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنى الله
عز وجل حين يقول ففزع من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله قال اولئك هم الشهداء انتهى مختصرا وهذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي
وغيرهما ... ابن عطية ... منقطع ... والذي عليه المحققون ان هذه الاهوال هي بعد البعث قاله صاحب
التذكرة وغيره انتهى والحمل ... وقوله سبحانه وترى الناس سكارى تشبيه لهم ...
... قاله ... وقرأ حمزة والكسائي سكرى في الموضعين قال سيبويه وقوم يقولون سكرى جعلوه
مثل مرضى ثم جعلوا ... وقوله سبحانه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم

كل حدب نشز وقالت فرقة الضمير في قوله وهم لجميع العالم وانما هو يعني به البعث من القبور وقرا ابن مسعود من كل جدث بالجيم والثاء
المثلثة وهذه القراءة تؤيد هذا التاويل وينسلون معناه يسرعون في تطاير واسن الهبوط عن ابي سعيد قال النبي ﷺ يفتح ياجوج وماجوج
فلا يبقون احدا الا قتلوه الا اهل الحصون فيمرون على بحيرة طبرية فيشربون ماءها فيقول كان هنا ماء مرة قال فيبعث الله عليهم
النغف حتى تكسر اعناقهم فيقول اهل الحصون لقد هلك اعداء الله فيدلون رجلا ينظر ويخبرهم ان قد هلكوا قال فينزل الله ماء
من السماء فيقذفهم في البحر فيطهر الارض منهم وفي حديث حذيفة فعند ذلك اوفي اخرج قال رجعت الى طلوع الشمس من
واذا هي شاخصة
مغربها وقوله سبحانه واقترب الوعد الحق يعني يوم القيامة وقوله فاذا هي مذهب سيبويه انها ضمير القصة ويجوز
الفراء ان تكون ضميرا لابصار تقدمت لدلالة الكلام ومجيء ما يفسرها والشخوص بالبصر احداد النظر دون ان يطرف وذلك يعظم
من الخوف المفرط ونحوه وما في الآية بين وقوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية هذه الآية عامة
لكفار مكة اي انكم واصنامكم حصب جهنم والحصب ما توقد به النار الا انما يقصد به اذا رمي واما ان يكون لغة في الحطب اذا رمي
واما قبل ان يرمى فلا يسمى حصبا وانما دخلت اصنامهم في النار على جهة التوبيخ لعابديها ومن حيث تقع ما لمن يعقل في بعض المواضع
اعترض في هذه الآية عبد الله بن الزبعرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عيسى وعزيرا ونحوهما ممن عبد من دون الله
فيلزم ان يكونوا حصب جهنم فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية والورود في هذه الآية ورود الدخول والزفير
صوت المعذب وهو كنهيق الحمار وتنفسه كانه من الصدر وقوله سبحانه لا يسمعون حسيسها هذه صفة للذين
سبقت لهم منا الحسنى وذلك بعد دخولهم الجنة لان الحديث يقتضي ان في الموقف تزفر جهنم زفرة فلا يبقى نبي ولا ملك الا جثا على
ركبتيه قال المفسرون الحسيس الحس وهو الصوت الخفي انتهى والفزع الاكبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة فكان يوم القيامة
بجملته هو الفزع وقوله سبحانه وتتلقاهم الملائكة يعني بالسلام عليهم والتبشير لهم اي هذا يومكم الذي وعدتم فيه الثواب والنعيم
والسجل فيما قالت فرقة هي الصحيفة التي يكتب فيها والمعنى كما يطوى السجل من اجل الكتاب الذي فيه والمصدر مضاف الى المفعول وقالت فرقة السجل
في السجل الصحيفة انتهى ونحوه ما خرجه ابو داود والنسائي ان السجل اسم رجل من كتاب النبي عليه السلام قال السهيلي هذا اعجب معروف
انتهى وقوله كما بدانا اول خلق نعيده يحتمل معنيين احدهما ان يكون خبرا عن البعث اي كما اخترعنا الخلق اولا على غير مثال كذلك
ننشئهم تارة اخرى فنبعثهم من القبور والثاني ان يكون خبرا [illegible] ان كل شخص يبعث يوم القيامة على هيئته التي خرج بها الى الدنيا
ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وقوله كما بدانا
الكاف متعلقة بقوله نعيده وقالت فرقة الزبور هنا يعم جميع الكتب المنزلة لانه ماخوذ من زبرت الكتاب اذا كتبته والذكر اراد
به اللوح المحفوظ وقالت فرقة الزبور هو زبور داود والذكر التوراة وقالت فرقة الزبور ما بعد التوراة من الكتب والذكر التوراة
وقالت فرقة الارض هنا ارض الدنيا اي كلما فيها للمؤمنين من امة محمد وقالت فرقة ارض الجنة واستشهد بقوله تعالى
واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء وقوله سبحانه ان في هذا لبلاغا الاشارة بهذا الى هذه الآيات المتقدمة

... من الظالمين إنما مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطي أجر شهيد وإن برئ برئ وقد غفر الله له جميع ذنوبه أخرجه
الحاكم في المستدرك [illegible] من السلاح وقد ذكر صاحب السلاح أيضا عن سعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون إذ دعا
وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له رواه الترمذي واللفظ له
والنسائي والحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد وقال فيه زيادة فقال رجل **يا رسول الله** هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين
عامة فقال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم ألا تسمع إلى قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين انتهى والغم ما ناله حين التقمه
الحوت وقوله سبحانه وزكرياء إذ نادى ربه كآية [illegible] تقدم في كهيعص وقوله سبحانه وأصلحنا له زوجه قيل بأن جعلها ممن تحمل وهي
عاقر [illegible] وقيل بأن جعلها حسنة الخلق [illegible] وقوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا المعنى يدعون في وقت تعبدهم وهم بحال رغبة
ورجاء ورهبة وخوف في حال واحدة لأن الرغبة والرهبة متلازمان والخشوع التذلل بالبدن المتركب على التذلل بالقلب قال [illegible]
رحمه الله [illegible] عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب قال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان انتهى
وقوله سبحانه والتي أحصنت فرجها المعنى واذكر التي أحصنت فرجها وهي [illegible] والفرج هنا هو الجارحة المعروفة هذا قول الجمهور وفي إحصانها هو المدح
وقالت فرقة الفرج هنا هو فرج ثوبها وهذا قول ضعيف وقد تقدم أمرها فلينظر وعكس رحمه الله في سورة التحريم النقل فقال قال
الجمهور هو فرج الدرع وقوله تعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون يحتمل أن يكون منقطعا خطابا للعالم في زمن نبينا **محمد**
صلى الله عليه وسلم ثم أخبر عن الناس أنهم تقطعوا أمرهم وعبر [illegible] ويحتمل أن يكون متصلا بقصة مريم وابنها **م** أبو البقاء
وتقطعوا أمرهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على إسقاط حرف الجر وقيل عدى تقطعوا بنفسه لأنه بمعنى قطعوا أي فرقوا انتهى قال
البخاري أمتكم أمة واحدة قال دينكم دين واحد انتهى وقرأ جمهور السبعة وحرام وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وحرم بكسر الحاء وسكون
الراء وهما مصدران بمعنى [illegible] فقالت فرقة حرام وحرم معناه جزم وحتم والمعنى وحتم على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون إلى الدنيا
فيتوبون ويستعتبون بل هم صائرون إلى العقاب وقالت طائفة حرام وحرم وأراد ممتنع وقوله سبحانه حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج
كأنه قال حتى [illegible] هذه غاية أن تتعلق بيرجعون وتحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو الأظهر بسبب إذا لأنها تقتضي جوابا واختلف هنا في الجواب
والذي أقول به أن الجواب في قوله فإذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي نصد [illegible] قال ص وقال أبو البقاء حتى إذا متعلقة في المعنى بحرام
أي يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها في إذا انتهى وقرأ الجمهور فتحت بتخفيف التاء وقرأ ابن عامر وحده فتحت بالتشديد وروي
أن يأجوج ومأجوج يشقون في كل يوم على القفل فيقولون غدا نفتح ولا يردون المشيئة إلى الله عز وجل فإذا كان غدا وجدوا الردم كأوله
حتى إذا أذن الله في فتحه قال قائلهم غدا نفتحه إن شاء الله فيجدونه كما تركوه قريبا من الانفتاح فيفتحونه حينئذ فلينظر وقد تقدم
في سورة الكهف [illegible] من أخبار يأجوج ومأجوج ما أغنانا عن إعادته وهذا كاف في هذا المختصر أسأل الله أن ينفعني
وإياكم به ويجعله لنا نورا بين أيدينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والحدب كل مسنم من الأرض كالجبل والظرب
والقدية والقبر ونحوه قالت فرقة والمراد بقوله وهم يأجوج ومأجوج يعني أنهم يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون الأرض

بعد ما قال سبحانه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك فبينما هو كذلك إذ جاءته امرأته فلم تره في
فجزعت وظنت أنه أزيل عنه وجعلت تتوله فقال لها ما شأنك أيتها المرأة فهابته لحسن هيئته وقالت له إني فقدت مبتلى كان في هذا
الموضع ومعالم المكان قد تغيرت وتأملته في أثناء المقاولة فرأت أيوب فقالت له أنت أيوب فقال نعم واعتنقها وبكى وروي أنه لم
يفارقهما حتى أراه الله جميع ما سلف من بين يديه واختلف الناس في أهله وولده الذين آتاه الله فقيل كان ذلك في الدنيا أم
الله عليه وردهم بأعيانهم وجعل مثلهم له عدة في الآخرة وقيل بل أوتي جميع ذلك في الدنيا من أهل ومال قلت ومن قوم من عليه
في صبر القصة أن الله سبحانه أخبر أنه ابتلى عبده أيوب وأهلك أهله في أيوب وفي أهله ابتلاه وقرابته فجعل ذلك أجمع والله أعلم
بصحة ذلك الأولى حمل لوجه تأويله وقوله سبحانه وذكرى للعابدين أي وتذكرة وموعظة للمؤمنين ولا يعبد الله إلا مومن
وقوله سبحانه وإسماعيل وإدريس المعنى واذكر إسماعيل وقوله سبحانه وذا النون إذ ذهب مغاضبا النون الحوت وإذ لم
ذا النون قال السهيلي أضافه الله تعالى يونس هنا في معرض الثناء قال وذا النون وقال في آية أخرى ولا تكن كصاحب الحوت والمعنى
واحد ولكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين وتنزيل الكلام في الموضعين وإضافة بذي أشرف من الإضافة
بصاحب لأن قولك ذو يضاف بها إلى التابع وصاحب يضاف بها إلى المتبوع انتهى والنون الحوت وصاحبه يونس بن متى عليه
السلام وهو نبي من أهل نينوى وقوله مغاضبا قيل إنه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه
وقد كان الله تعالى أمره بملازمتهم والصبر على دعائهم فكان ذلك ذنبه أي خروجه عن قومه بغير إذن ربه قلت قال عياض
والصحيح في قوله تعالى إذ ذهب مغاضبا أنه مغاضب لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه إذ مغاضبة
الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء عليهم السلام وفرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه بما وعدهم به من العذاب وقوله سبحانه فظن أن لن نقدر عليه معناه أن لن نضيق عليه وقيل معناه نقدر
عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وروي أنه كان قبل الحسن ظن به أنه لا يقضي عليه بعقوبة وقال عياض في موضع
آخر وليس في قصص يونس نص على ذنب وإنما فيه أبق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل إنما نقم الله تعالى عليه خروجه
عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل لما وعدهم بالعذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب أبدا وهذا كله
ليس فيه نص على معصية انتهى وقوله سبحانه فظن أن لن نقدر عليه قالت فرقة معناه أن لن نضيق عليه في مذهبه من قوله
تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقرأ الزهري نقدر بضم النون وفتح القاف وشد الدال ونحوه عن الحسن وروي أن
يونس عليه السلام سجد في جوف الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وقوله إني كنت من الظالمين يريد فيما خالف فيه من ترك
ملازمة قومه والصبر عليهم هذا أحسن الوجوه واستجاب الله له قلت وليس في هذه الكلمة ما يدل على أنه اعترف بذنب
كما أشار إليه بعضهم وفي الحديث الصحيح دعوة أخي ذي النون في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
ما دعا بها عبد مومن أو قال مسلم إلا استجيب له الحديث انتهى وعن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى لا إله إلا أنت

اختصما قلت وهذه التأويلات متفقات في المعنى فورود ادلوا يقضي به بين الناس يوم القيامة في الدماء ومن المعلوم ان اول مبارزة وقعت

في الاسلام مبارزة علي واصحابه [illegible] كانت اول خصومة وحكومة يوم القيامة وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون

من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق وفي رواية المقضي بينهم وقوله في بطونهم اي في [illegible] شحومهم وصفاقه

[illegible] وفي ذاته قال صلى [illegible] من سمع كلم [illegible] منوع عن [illegible] بعذاب

اليم وقطعت معناه جعلت لهم [illegible] التوب وروي ابن عباس [illegible] معناه [illegible] معناه [illegible] قبل الحميم

[illegible] الجوف [illegible] وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه [illegible]

[illegible] وقوله سبحانه كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها [illegible] اذا [illegible] يطلبون

الى ابواب النار [illegible] الخروج [illegible] الزبانية بمقامع الحديد وهي المقامع وقوله سبحانه ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات

جنات [illegible] بالذي [illegible] واللؤلؤ الجوهر واخبر سبحانه بان لباسهم فيها حرير لانه من اجل حالات الدنيا قال ابن عباس

لا تشبه امور الآخرة امور الدنيا [illegible] الاسماء [illegible] واما الصفات [illegible] والطيب من القول لا اله الا الله واجرى معناه من ذكر الله

وتسبيحه وتقديسه وسائر كلام اهل الجنة [illegible] كتيب [illegible] فيها الجنة وصراط الحميد هو طريق الله الذي

دعا عباده اليه [illegible] [illegible] ان [illegible] الحميد [illegible] الله [illegible] قوله [illegible] قال [illegible] وهدوا الى الطيب

اي [illegible] التي [illegible] وهدوا الى صراط الحميد اي الى الاسلام انتهى وقوله سبحانه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله

[illegible] عام الحديبية [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] مستقبلا [illegible]

[illegible] عن قوله والباد [illegible] [illegible] القادم عليه [illegible] وقوله بالحاد

قال ابو عبيدة [illegible] قلت قال ابن العربي [illegible] [illegible] سبيل العربية [illegible]

المعنى على القول [illegible] على [illegible] المعنى [illegible] الالحاد هو الميل في اللغة [illegible] انه [illegible]

ميلا [illegible] الله [illegible] سبحانه [illegible] الميل بالظلم [illegible] هنا انتهى [illegible] الالحاد الميل وهو يشمل جميع المعاصي

من الكبائر الى الصغائر [illegible] حرمة المكان [illegible] الله تعالى على [illegible] فيه [illegible] ولم [illegible]

[illegible] ابن مسعود وجماعة من الصحابة وغيرهم قال [illegible] وقوله [illegible] لغول [illegible] بالمنزلة

[illegible] وقوله تعالى [illegible] للطائفين والقائمين [illegible] البيت

في [illegible] وجميع [illegible] والقائمون [illegible] سبحانه بالذكر [illegible] الصلاة [illegible]

وهو القيام والركوع والسجود وروي ان ابراهيم عليه السلام لما امر بالاذان بالحج قال يا رب [illegible] [illegible]

[illegible] الاذن [illegible] البلاغ [illegible] ونادى ايها الناس ان الله [illegible] البيت

[illegible] يوم القيامة [illegible] الوقت [illegible] لبيك اللهم

لبيك [illegible] التلبية على [illegible] ابن جبير [illegible] [illegible] وذلك [illegible]

ومن ذلك انه بين ان لانه ضامر وقالت فرقة لفظ ضامر يشمل كل ما اتصف بالضمر من جمل او ناقة وغيرها الافعال وهذا هو كالمثل ...

رجالا بعضهم ... في الحج والبيه نحو من عباس قال ابن العربي في احكامه وقوله تعالى يأتين رجالا ... لما فضل الحج ...

كما قال تعالى والعاديات ضبحا ... جبل الجهاد ... في سبيل الله ... الفج الطريق الواسعة والعميق معناه البعيد

وقول الشاعر :: اذا الخيل جاءت من فجاج عميقة :: يمد بها في السبي اشعث شاحب :: والمنافع في هذه الآية التجارة في قول اكثر

المتأولين ابن عباس وغيره وقال ابو جعفر محمد بن علي ... ومنافع الآخرة وقال مجاهد بعموم الوجهين ... واكثرها

... وقال ابن العربي الصحيح القول بالعموم انتهى وقوله سبحانه ويذكروا اسم

الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام ذهب قوم الى ان المراد ذكر اسم الله على النحر والذبح وقالوا ان في ذكر الايام

دليلا على ان الذبح في الليل لا يجوز وهو مذهب مالك واصحاب الرأي وقالت فرقة فيها مالك واصحابه الايام المعلومات يوم النحر ويومان

بعده وقوله فكلوا منها واستحب اهل العلم ان يأكل الانسان من هديه او اضحيته وان يتصدق بالاكثر والبائس الذي قد مسه ضر

الفاقة وبؤسها والمراد اهل الحاجة والتفث ما يصنعه المحرم عند حله من تقصير شعر وحلقه وازالة شعث ونحوه وليوفوا

نذورهم وهو ما معهم من هدي وغيره وليطوفوا بالبيت العتيق يعني طواف الافاضة الذي هو من واجبات الحج قال الطبري ولا خلاف

بين المتأولين في ذلك قال الا هو واجب ... ويحتمل ان يكون طواف الوداع وقد اسند الطبري عن عمرو بن ابي سلمة

قال سألت زهيرا عن قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فقال هو طواف الوداع وقاله مالك في الموطأ واختلف في وجه وصف البيت

بالعتيق فقال مجاهد وغيره عتيق اي قديم وقال ابن الزبير لان الله اعتقه من الجبابرة وقيل اعتقه من غرق الطوفان وقيل غير هذا

وقوله ذلك يحتمل ان يكون في موضع رفع بتقدير فرضكم ذلك او الواجب ذلك ويحتمل ان يكون في موضع نصب بتقدير امتثلوا

ذلك ونحو هذا الاضمار واحسن الاشياء مما حسنها مظهرا او نحو هذه الاشارة البليغة قول زهير هذا وليس كمن يعيا

بخطته :: وسط الندي اذا ما ناطق نطقا :: والحرمات المقصودة هنا هي افعال الحج وقال ابن العربي في احكامه الحرمات امتثال الامر الله به

واجتناب ما نهى عنه فان للقسم الاول جهة المبادرة الى الامتثال وللثاني جهة الانكفاف ... انتهى وقوله فهو خير

له ... ليست للتفضيل وانما هي عدة بخير ويحتمل ان يجعل خير للتفضيل على تجوز في هذا الموضع ... خير له ... النعم

خير لها انتهى وقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان يحتمل معنيين احدهما ان تكون من لبيان الجنس اي الرجس الذي هو الاوثان

فيقع النهي عن رجس الاوثان فقط وتبقى سائر الارجاس ... عن هذا الموضع والمعنى الثاني ان تكون من لابتداء الغاية

فكأنه نهاهم سبحانه عن الرجس عموما ثم عين لهم مبدأه الذي منه يلحقهم اذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس ويظهر

ان الاشارة الى الذبائح التي كانت للاوثان فيكون هذا مما تلي عليهم والمروي عن ابن عباس وابن جريج ان الآية نهي عن عبادة

18

عن عبادة الاوثان والزور عام في الكذب والكفر وذلك ان كل ما عدا الحق فهو كذب وباطل وقال ابن مسعود وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور الشرك بالله وتلا هذه الاية والزور مشتق من الزور وهو الميل ومنه في جانب
فلان زور ويظهر ان الاشارة الى زور اقوالهم في تحريم وتحليل ما كانوا قد شرعوا في الانعام وحنفاء معناه مستقيمين او مائلين الى
الحق بحسب ان لفظة الحنف من الاضداد تقع على الاستقامة وعلى الميل والسحيق البعيد وقوله سبحانه ذلك ومن يعظم
شعائر الله التقدير في هذا الموضع الامر ذلك والشعائر جمع شعيرة وهي كل شيء لله عز وجل فيه امر اشعر به واعلم
قال الشيخ ابو محمد رحمه ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال تعظيم شعائر الله كان من البدع او من البشر وعن
ابن ... الله زيادة في ... وفوق في البدن اشعر وقال العراقي في اراجوزته ... اعلام طاعة هي الشعائر البيت ... في فقه
مصر بالشعائر في هذه الاية الهدي والانعام المشعرة ومعنى تعظيمها التسمين والاهتبال بامرها ... قاله ابن عباس
وغيره ثم اختلف المتاولون في قوله تعالى لكم فيها منافع الاية فقال مجاهد وقتادة اراد ان للناس في انعامهم منافع من الصوف
واللبن والذبح للاكل وغير ذلك ما لم يبعثها ربها هديا فاذا بعثها فهو الاجل المسمى وقال عطاء اراد لكم في الهدي المبعوث
منافع من الركوب والاحتلاب لمن اضطر والاجل نحرها وتكون ثم من قوله محلها الى البيت لترتيب الجمل قيل والاجل ومعنى الكلام عند هذين
الفريقين ثم محلها الى موضع النحر وذكر البيت لانه اشرف الحرم وهو المقصود بالهدي وغيره وقال ابن زيد والحسن وابن عمر ومالك
الشعائر في هذه الاية مواضع الحج كلها ومعالمه بمنى وعرفة والمزدلفة والصفا والمروة والبيت وغير ذلك وفي الاية
التي تاتي ان البدن من الشعائر والمنافع التجارة وطلب الرزق ويحتمل التجارة وغيرها والاجل المسمى الرجوع الى مكة لطواف الافاضة
ومحلها ماخوذ من احلال المحرم والمعنى ثم اخر هذا كله الى طواف الافاضة بالبيت العتيق فالبيت على هذا التاويل مراد بنفسه قاله
مالك في الموطا قلت واظهر هذه التاويلات عندي تاويل عطاء وفي الثالث بعض تكلف ثم اخبر تعالى انه جعل لكل
امة من الامم المومنة منسكا اي موضع نسك وعبادة هذا على ان المنسك ظرف ويحتمل ان يريد به المصدر كانه قال عبادة
والناسك العابد وقال مجاهد سنة في هراقة دماء الذبائح وقوله ليذكروا اسم الله معناه امرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان يكون
الذبح له لانه رازق ذلك ثم رجع اللفظ من الخبر عن الامم الى اخبار الحاضرين بما معناه فالاله واحد لجميعكم فكذلك الامر في الذبيحة انما ينبغي ان تخلص له وقوله
فله اسلموا اي امنوا ويحتمل ان يريد استسلموا ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يبشر بشارة على الاطلاق وهي
ابلغ من المفسرة لانها مرسلة مع نهاية التخيل للمخبتين المتواضعين الخاشعين المومنين والخبت ما انخفض من الارض والمخبتون المتواضعون الذين مشيهم
متطامن كانه في حدور من الارض وقال عمرو بن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا قال ع وهذا مثال شريف من خلق المومن
الهين اللين وقال مجاهد هم المطمئنون بامر الله ووصفهم سبحانه بالخوف والوجل عند ذكر الله وذلك لقوة يقينهم ومراقبتهم لربهم
وكانهم بين يديه ووصفهم بالصبر وباقامة الصلاة وادامتها وروي ان هذه الاية قوله وبشر المخبتين نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم وقوله سبحانه والبدن جعلناها لكم من شعائر الله البدن جمع بدنة وهي ما اشعر من ناقة او بقرة قاله عطاء
وغيره وسميت بذلك لانها تبدن اي تسمن وقيل بل هذا الاسم خاص بالابل والخير هنا قيل فيه ما قيل في المنافع التي تقدم ذكرها
والصواب عمومه في الدنيا والاخرة وقوله عليها اي عند نحرها صواف اي مصطفة وقرا ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم
صوافن جمع صافنة وهي التي رفعت احدى يديها بالعقل لئلا تضطرب ومنه في الخيل الصافنات الجياد ووجبت معناه سقطت
وقوله فكلوا منها ندب وكل العلماء يستحب ان ياكل الانسان من هديه وفيه اجر وامتثال اذ كان اهل الجاهلية لا ياكلون من
هديهم ونحو الفواه القانع انه السائل والمعتر المعترض من غير سوال قاله الحسن ومجاهد وغيرهما وعكست فرقة هذا القول
وحكى الطبري عن ابن عباس انه قال القانع المستغني بما اعطيته والمعتر هو المتعرض وحكي عنه انه قال القانع المتعفف والمعتر

والمعتر السائل قال ع يقال قنع الرجل بفتح النون يقنع قنوعا فهو قانع اذا سأل فالقانع هو السائل بفتح النون في الماضي وقنع
بكسر النون يقنع قناعة فهو قنع اذا تعفف واستغنى ببلغته قاله الخليل بن احمد وقوله لن ينال الله لحومها الآية عبارة
مبالغة وهي بمعنى لن يرتفع عنده سبحانه وتتحصل سبب ثواب والمعنى ولكن ينال الرفعة عنده وتحصل الحسنة لديه بالتقوى
وقوله تعالى لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين روي ان قوله وبشر المحسنين نزلت في الخلفاء الاربعة حسبما تقدم في
التي قبلها وظاهر اللفظ العموم في كل محسن وقوله سبحانه ان الله يدافع عن الذين آمنوا الآية وقرأ ابو عمرو وابن كثير يدفع
ولولا دفع قال ابو علي اجريت دافع مجرى دفع كعاقبت اللص وطارقت النعل قال ابو الحسن الاخفش يقولون دافع الله عنك
ودفع عنك الا ان دفع اكثر في الكلام قال ع ويحسن يدافع لانه قد عن للمومنين من يريد بهم ويبحث عليهم فيجيء ودفعه سبحانه
مدافعة عنهم وروي ان هذه الآية نزلت بسبب المومنين لما كثروا بمكة واذاهم الكفار هم بعضهم ان يقتل من امكنه من الكفار ويغتال
ويغدر فنزلت هذه الآية الى قوله كفور ثم اذن الله سبحانه في قتال المومنين لمن قاتلهم من الكفار بقوله اذن للذين يقاتلون وقوله
بانهم ظلموا معناه كان الاذن بسبب انهم ظلموا قال ابن جريج وهذه الآية اول ما نقضت من الموادعة قال ابن عباس وابن جبير نزلت عند
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال ابو بكر الصديق لما سمعتها علمت انه سيكون قتال قلت وهذا الحديث خرجه الترمذي
قال ابن العربي في معنى اذن ابيح وقرئ يقاتلون بكسر التاء وبفتحها فعلى قراءة الكسر تكون الآية خبرا عن فعل المأذون لهم وعلى قراءة الفتح فالآية
خبر عن فعل غيرهم وان ذلك وقع من اجل الظلم فيه وفي قراءة الفتح بيان سبب القتال وقد كان الكفار يتعمدون النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون
بالاذاية ويعاملونهم بالنكاية وقد قتل ابو جهل سمية ام عمار بن ياسر وعذب بلال وبعد الهجرة انتظم بالقتال التهم ثم وعد سبحانه بالنصر في
قوله وان الله على نصرهم لقدير وقوله سبحانه الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق يريد كل من خرج من مكة واذاه اهلها حتى اخرجوه بالاذاية طائفة
الى الحبشة وطائفة الى المدينة ونسب الاخراج الى الكفار لان الكلام في معرض تقرير الذنب والزامه لهم وقوله الا ان يقولوا ربنا الله
استثناء منقطع قال ص واجاز ابو اسحاق وغيره ان يكون في موضع جر بدلا من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب
الاقرار لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله انتهى وهو حسن من حيث المعنى ورد انتقاد عليه من يب وقوله ولولا دفاع
الله الناس الآية تقوية للامر بالقتال وذكر انه متقدم في الامم وبه صلحت الشرائع فكانه قال اذن في القتال فليقاتل المومنون ولولا القتال والجهاد
لتغلب على الحق في كل امة هذه اخبار ذوي الديانات والصومعة موضع العبادة وهي بناء مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصمع من الرجال الحديد
القول وكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وعباد الصابئين قاله قتادة ثم استعملت في مئذنة المسلمين والبيع كنائس النصارى واحدها
بيعة وقال الطبري وقيل هي كنائس اليهود ثم ادخل عن مجاهد ما لا يقتضي ذلك والصلوات مشتركة لكل ملة واستعير الهدم للصلوات من حيث
تعطيلها او اراد موضع صلوات وقال ابو العالية الصلوات مساجد الصابئين وقيل غير هذا وقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا الضمير عائد على جميع ما تقدم
ثم وعد سبحانه بنصر من نصر دينه وشرعه وفي ذلك حض على القتال والجد فيه ثم الآية تعم كل من نصر حقا الى يوم القيامة وقوله سبحانه
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة الآية قالت فرقة هذه الآية في الخلفاء الاربعة والعموم في هذا اكله ابين وبه يتجه الامر في جميع الناس
وانما الآية آخذة عهدا على كل من مكن على قدر ما مكن كالآية المتقدمة في الموطأ وقوله سبحانه ولله عاقبة الامور توعد للمخالف عن هذه
الاوامر التي تقتضيها الآية لمن مكن وقوله سبحانه وان يكذبوك يعني قريشا فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط
واصحاب مدين وكذب موسى الآية ثم فيها وعيد لقريش والاملاء معناه الامهال والنكير مصدر بمعنى الانكار وقوله وبئر معطلة قيل هو معطوف
على العروش وقيل على القرية وهو اصوب ثم وبخهم سبحانه على الغفلة وترك الاعتبار بقوله افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
وهذه الآية تقتضي ان العقل في القلب وذلك هو الحق ولا ينكر ان للدماغ اتصالا بالقلب يوجب فساد العقل متى اختل الدماغ وقوله

وقوله تكون نصب بالفاء جواب الاستفهام وهو الفعل المجزوم الذي ... وقوله فانها
لا تعمى الابصار واما الحاصل العمى عمى القلب ومعلوم ان الابصار تعمى ولكن المقصود ما ذكرنا وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد
بالصرعة وليس المسكين بهذا الطواف والصحيح انها للقصة ونحوها من التقريع والتوبيخ ويستعجلونك بالعذاب وقوله ولن يخلف الله وعده
واخبار بان كل شيء الى وقت محدود والوعد هنا مفسر بالعذاب وقوله سبحانه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قيل ان المعنى
وكان المعنى يوم من ايام الآخرة ... وقوله وكاين من قرية ... اخرتها ثم اخذتها وما كان ... ثم سبحانه
بالمهلة ليلا يفرحوا ... العذاب عنهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات ... الكريم الجنة ومعاجزين معناه مغالبين كانهم طلبوا عجز صاحب الآيات
وآيات تقتضي تعجيزهم ... وقوله سبحانه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية
قال عياض ومن توجه هاهنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى قال عياض اعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تقدير تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي ابو بكر بن العلاء
المالكي رحمه الله حيث يقول لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير ثم قال عياض قال ابو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره وانما يعرف عن الكلبي قال عياض والكلبي ممن لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه
انتهى اليه البزار وقراءته كانت على عصمته عليه السلام ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة انتهى ونحو هذا لابن عطية قال وهذا الحديث الذي فيه
هي الغرانيق وقع في كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخاري ولا مسلم ولا ذكره في علمي مصنف مشهور بل يقتضي مذهب اهل الحديث ان
الشيطان القى ولا يعينون هذا السبب ... قال ابن ... رحمه الله انه لقي بالمشرق من شيوخ العلماء والمتكلمين من قال هذا لا يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم في التبليغ وانما كان ينبغي على تقدير صحته ان الشيطان نطق بلفظ اسمعه الكفار عند قول النبي صلى الله عليه وسلم
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقرب صوته من صوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى التبس الامر على المشركين وقالوا محمد قرأها
هذا على تقدير صحته وقد روي نحو هذا التاويل عن الامام ابي المعالي انتهى قال عياض وقراءة ابن عباس رضي الله عنه ذكر حكي محمد بن عقبة
في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين ومعنى قوله تعالى تمنى اي تلا وعنه قوله تعالى لا
يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وعبارة البخاري وقال ابن عباس اذا تمنى النبي
الشيطان في امنيته اي اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته ويقال امنيته قراءته انتهى قال عياض وقيل
معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه انتهى وقوله سبحانه ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة الفتنة الامتحان والاختبار والذين في قلوبهم مرض هم عامة الكفار والقاسية قلوبهم خواص منهم عتاة كابي جهل وعتبة والشقاق
البعد عن الخير والكون في شق غير شق الصلاح والذين اوتوا العلم هم اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والضمير في انه عائد على القرآن فتخبت
له قلوبهم معناه تتطامن وتخضع وهو ماخوذ من الخبت وهو المطمئن من الارض كما تقدم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي من القرآن والمرية الشك حتى
تاتيهم الساعة يعني يوم القيامة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قيل يوم بدر وقيل الساعة ساعة موتهم واليوم العقيم يوم القيامة وقوله
سبحانه والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الآية ابتداء معنى اخر وذلك انه لما مات عثمان بن مظعون وابو سلمة بن عبد الاسد قال بعض الناس
من قتل من المهاجرين افضل ممن مات حتف انفه فنزلت هذه الآية مسوية بينهم في ان الله تعالى يرزق جميعهم رزقا حسنا وليس هذا بقاض
بتساويهم في الفضل وظاهر الشريعة ان المقتول افضل وقد قال بعض الناس المقتول والميت في سبيل الله شهيدان ولكن للمقتول مزية ما اصابه
في ذات الله والرزق الحسن يحتمل ان يريد به رزق الشهداء عند ربهم في البرزخ ويحتمل ان يريد بعد يوم القيامة في الجنة وقرأ الجمهور مدخلا بضم
الميم من ادخل فهو محمول على الفعل المذكور وقرأ نافع مدخلا بفتح الميم من دخل فهو محمول على فعل مقدر تقديره فيدخلون مدخلا ثم خبر

[illegible] ويشف صدور قوم من المومنين ليعينهم [illegible]

يا ايها المومنين فقاتلهم من اهل الشرك ويكون ذلك القتال مما اشتغلوا جل المومنون ونصرهم الله بنزول هذه الاية فيهم وجعل [illegible] النمام [illegible]

[illegible] وان في هذه الاية تبيين وقوله سبحانه وقوله سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في

السماوات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد وقوله فتصبح عبارة عن استعقاب نزول الماء [illegible] وروي عن عكرمة انه قال هذا لا يكون الا بمكة وتهامة قال ع

ومعناه انه اخبر بذلك فتصبح مقصود به صباح ليلة المطر وذهب الى ان ذلك [illegible] سائر البلاد بتراخ قال ع وقد شاهدت هذا في السوس

[illegible] المطر ليلا بعد قحط واصبحت تلك الارض الرملة التي تسفيها الرياح قد اخضرت بنبات ضعيف دقيق فلذلك وقد شاهدت انا

ذلك بعيني في سواحل [illegible] وهي [illegible] ان المطر بتلك الرمال [illegible] التعريف [illegible] الى سواحل [illegible] في البحر واقل بالزرع المعتدلة

وكان ذلك في اول الخريف [illegible] والله العالم ان [illegible] تلك البلاد تكون الخضرة [illegible] هذا هو الغالب والذي شاهدت [illegible] هذه الاية الكريمة

سبحان الله ما اعظم قدرته واللطيف المحتم للامور [illegible] وقوله سبحانه الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ليسخر لنا سبحانه

[illegible] من الحيوان والمعادن وسائر المرافق [illegible] في هذه الاية تبيين [illegible] غير هذا الموضع وقوله سبحانه لكل امة جعلنا منسكا [illegible] النسك

المصدر بمعنى العبادة والشيء عنه [illegible] موضع النسك وقوله [illegible] ناسكوه [illegible] ان النسك المصدر ولو كان الموضع لقال هم ناسكون فيه

وقوله سبحانه وان جادلوك [illegible] الاية موادعة محضة نسختها اية السيف [illegible] هذه الاية وعيد وقوله سبحانه ان ذلك في كتاب يعني

اللوح المحفوظ وقوله سبحانه ان ذلك على الله يسير يحتمل ان يكون اشارة الى الحكم [illegible] خلاف وقوله سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا

بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يعني ان الجهال [illegible] كانوا اذا تتلى عليهم القران وسمعوا ما فيه من رفض المعتقد والدعاء الى التوحيد عرفت

المساءة في وجوههم والمنكر من معتقدهم وعداوتهم وانهم يريدون ويتمنون [illegible] السطوة بالتالين والسطو [illegible] البطش ثم امر تعالى نبيه

عليه السلام ان يقول لهم على جهة الوعيد والتقريع افانبئكم اي اخبركم بشر من ذلكم والاشارة [illegible] الى [illegible] السطو ثم ابتدا [illegible] كانه قيل ما هو فقال

النار اي نار جهنم وقوله وعدها الله الذين كفروا يحتمل ان يكون اراد ان الله وعدهم بالنار [illegible] الوعد في الشر [illegible] ان الله سبحانه

وعد النار بان يطعمها الكفار [illegible] الوعد على بابه [illegible] فتقول هل من مزيد [illegible] فتلك [illegible] والكلام اول

وقوله سبحانه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه هذه الاية [illegible] تعالى ان سلب الذباب وذلك انهم كانوا يضمخون اوثانهم بانواع

الطيب فكان الذباب يذهب بذلك [illegible] وكانوا يتالمون من ذلك فجعلت مثلا واختلف المتاولون في قوله تعالى ضعف الطالب والمطلوب

[illegible] بالطالب الاصنام وبالمطلوب الذباب اي انهم ينبغي ان يكونوا طالبين لما يسلب من طيبهم على معهودهم [illegible] الحيوان وقيل معناه

ضعف الكفار في طلبهم الصواب والفضيلة من جهة الاصنام وضعف الاصنام في اعطاء ذلك [illegible] قال ع ويحتمل ان يريد ضعف الطالب وهو

الذباب في استلابه ما على الاصنام وضعف الاصنام في [illegible] منعة لهم وبالجملة فقد [illegible] هذه الاية على ان الاصنام في [illegible] واخس منزلة لو كانوا

يعقلون وما قدروا الله حق قدره [illegible] حقه سبحانه من التعظيم والتوحيد وقوله سبحانه الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن

الناس هذه الاية نزلت بسبب قول الوليد بن المغيرة اانزل عليه الذكر من بيننا [illegible] ومن الناس ايضا رسلا [illegible] ثم امر سبحانه بعبادته وخص الركوع

والسجود بالذكر تشريفا للصلاة واختلف الناس هل هذه السجدة سجدة تلاوة ام لا [illegible] احكامه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا

واسجدوا [illegible] قوم على انها سجدة تلاوة فسجدوها وقال اخرون هو سجود الصلاة [illegible] عليه [illegible] عمر رضي الله عنه وابنه عبد الله

انما سجدة [illegible] وهب [illegible] عن المومنين انتهى وقوله سبحانه وافعلوا الخير ندب فيما عدا

الواجبات [illegible] وهذه الاية الشريفة عامة في انواع الخير ومن اعظمها الرحمة والشفقة على خلق الله ومواساة الفقراء

واهل الحاجة وقد روى ابو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة

وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم انتهى وروى

علي بن عبد العزيز البغوي في المسند المنتخب له عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم كسى مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت

أبقيت عليه منه رفعة وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما أهل عرصة ظل فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم
ذمة الله انتهى من الكوكب الدري وقوله سبحانه وجاهدوا في الله حق جهاده قالت فرقة هذه الآية في قتال الكفار وقالت فرقة بل هي عامة
في جهاد النفس وجهاد الكفار والظلمة وغير ذلك أمر الله عباده بأن يفعلوا في ذات الله حق فعله قال ع والعموم حسن
وبين أن عرف اللفظة يقتضي القتال في سبيل الله وقوله هو اجتباكم أي تخيركم وما جعل عليكم في الدين من حرج أي من تضييق
سمحة ليست كشدائد بني اسرائيل بل وعدهم بالتوبة والكفارات والرخص ونحوها مما كثير عددها ورفع الحرج عن هذه الأمة لمن
استقام منهم على منهاج الشرع وأما السلابة والسراق وأصحاب الحدود فهم أدخلوا الحرج على أنفسهم بمعاصيهم وليس في الدين أشد من الزام
رجل اثنين في سبيل الله ومع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج وملة نصب بفعل مضمر تقديره اتبعوا وقوله هو سماكم قال ابن زيد
الضمير لإبراهيم وفي ذلك إشارة إلى قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد الضمير لله تعالى ومن قبل معناه في الكتب القديمة وفي
هذا أي في القرآن وهذه اللفظة تضعف قول من قال الضمير لإبراهيم عليه السلام ولا يتوجه إلا على تقدير محذوف من الكلام مستأنف قال ص الضمير في هو
قيل يعود على الله تعالى وقيل على إبراهيم وعلى هذا أي يكون وفي هذا القرآن أي وسميتم بسببه فيه انتهى وقوله سبحانه ليكون الرسول شهيدا
عليكم أي بالتبليغ وقوله وتكونوا شهداء على الناس أي بتبليغ رسلهم إليهم على ما أخبركم نبيكم ثم أمر سبحانه بالصلاة المفروضة أن تقام ويؤدى عليها
بجميع حدودها وبالزكوة أن تؤدى ثم أمر سبحانه بالاعتصام به أي بالتعلق به والخلوص له وطلب النجاة منه ورفض التوكل على سواه وقوله
سبحانه هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير المولى هنا في هذه الآية معناه الذي يليكم نصره وحفظه وباقي الآية بين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تفسير سورة المؤمنين

قوله سبحانه قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون أخبر الله عن فلاح المؤمنين وأنهم نالوا البغية وأحرزوا البقاء الدائم [illegible]
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي يسمع عند وجهه صلى الله عليه وسلم كدوي
النحل فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة وسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا
ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال أنزل علي عشر آيات رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد انتهى
من سلاح المؤمن تلخيص ومن نص بعض أيمتنا على وجوب الخشوع في الصلاة قال الغزالي رحمه الله ومن مكايد الشيطان أن يشغلك في الصلاة
بفكر آخرة وتدبير فعل الخيرات لتمتنع عن فهم ما تقرأ واعلم أن كل ما شغلك عن معاني قراءتك فهو وسواس فإن حركة اللسان غير مقصودة بل
المقصود معانيها انتهى من الإحياء وروي عن مجاهد أن الله تعالى لما خلق الجنة وأتقن حسنها قال قد أفلح المؤمنون ثم وصف تعالى هؤلاء المفلحين
فقال الذين هم في صلاتهم خاشعون والخشوع التطامن وسكون الأعضاء والوقار وهذا إنما يظهر في الأعضاء ممن في قلبه خوف واستكانة
لأنه إذا خشع قلبه خشعت جوارحه وروي أن سبب هذه الآية أن المسلمين كانوا يلتفتون في صلاتهم يمنة ويسرة فنزلت هذه الآية وأمروا أن يكون بصر المصلي
حذاء قبلته أو بين يديه وفي الحرم إلى الكعبة واللغو سقط القول وهذا يعم جميع ما لا خير فيه ويجمع آداب الشرع وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه أي يعرضون عن اللغو وكأن الآية فيها موادعة والذين هم للزكوة فاعلون ذهب الطبري وغيره إلى أنها الزكوة المفروضة في الأموال وهذا أبين
ويحتمل أن يريد بالزكوة الفضائل كأنه أراد الأزكى من كل فعل كما قال تعالى خيرا منه زكوة وأقرب رحما وقوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون إلى
قوله العادون يقتضي تحريم الزنا والاستمناء ومواقعة البهائم وكل ذلك في قوله وراء ذلك ويريد وراء هذا الحد الذي حد والعادون الظالمون وأمانة
والعهد يجمع كل ما تحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولا وفعلا وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك ورعاية ذلك حفظه والقيام
به والأمانة أعم من العهد إذ كل عهد فهو أمانة وقرأ الجمهور صلواتهم وقرأ حمزة والكسائي صلاتهم بالإفراد والوارثون يريد الجنة وفي حديث
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل
الكفار ويحصل الكفار في منازلهم في النار تلخيص وخرج ابن ماجه أيضا بمعناه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا
له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون قال القرطبي

[…] فيه يصلح انه من الفردوس قال ع ويحتمل ان يسمى تعالى ما يحصل لهم في الجنة وراثة من جهة انهم حظوها دون غيرهم وفي الحديث عنه صلى الله عليه
انه قال ان الله احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غراسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال طوبى لك منزل المومنين خرجه
[…] المسند المنتخب له انتهى من الكوكب الدري وقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية اختلف في قوله الانسان فقال
قتادة وغيره اراد آدم عليه السلام لانه استل من الطين وقال ابن عباس وغيره المراد ابن آدم والقرار المكين من المرأة وهو موضع الولد والمكين المتمكن والعلقة
الدم الغليظ والمضغة بضعة اللحم قدر ما يمضغ واختلف الناس في الخلق الآخر فقال ابن عباس وغيره هو نفخ الروح فيه وقال ابن عباس ايضا خروجه الى الدنيا وقال
[…] وفي امور الدنيا وقيل هو نبات شعره قال ع وهذا التخصيص كله لا وجه له وانما هو عام في هذا وغيره من وجوه النطق والادراك وحسن المحاولة
[…] وكانه بمنزلة تعالى وتقدس من معنى البركة وقوله احسن الخالقين معناه الصانعين يقال لمن صنع شيئا خلقه ومذهب بعض
الناس […] اللفظة عن الناس وقال ابن جريج انما قال الخالقين لانه تعالى اذن لعيسى ان يخلق واضطرب بعضهم في ذلك قال ع ولا تنفى اللفظة عن البشر
في معنى الصنع وانما هي منفية بمعنى الاختراع والايجاد من العدم وقوله سبحانه ثم انكم بعد ذلك لميتون الآية بعد هذه الاحوال المذكورة وقوله
السبع الطرائق السموات والطرائق كل ما كان طبقات بعضه فوق بعض ومنه طارقت نعلي ويجوز ان تكون الطرائق بمعنى المبسوطات من طرقت الشيء
وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر الآية ظاهر الآية انه ماء المطر واسند ابو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق
والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال واجراها
في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج
وماجوج ارسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة
فيرفع ذلك كله الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا
وفي رواية خير الدنيا والآخرة انتهى فان صح هذا الحديث فلا نظر لاحد معه ونقل ابن العربي في احكامه هذه الحكاية ايضا عن ابن عباس وغيره ثم قال
في آخرها وهذا جائز في القدرة ان صحت به الرواية انتهى قال ع قوله تعالى ماء بقدر قال بعض العلماء اراد المطر وقال بعضهم انما اراد الانهار الاربعة
سيحان وجيحان والفرات والنيل قال ع والصواب ان هذا كله داخل تحت الماء الذي انزله الله تعالى وقوله تعالى لكم فيها فواكه كثيرة يحتمل ان يعود
الضمير على الجنات فيشمل انواع الفواكه ويحتمل ان يعود على النخيل والاعناب خاصة اذ فيهما مراتب وانواع والاول اعم لسائر الثمرات وقوله
سبحانه وشجرة عطف على قوله جنات ويريد بها الزيتون وهي كثيرة في طور سيناء من ارض الشام وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام
قاله ابن عباس وغيره والطور الجبل في كلام العرب واختلف في سيناء فقال قتادة معناه الحسن وقال الجمهور وقال الجمهور هو اسم الجبل كما تقول جبل احد
وقرأ الجمهور تنبت بفتح التاء وضم الباء فالتقدير تنبت ومعها الدهن كما تقول خرج زيد بسلاحه وقرأ ابن كثير وابو عمرو تنبت بضم التاء وكسر الباء
واختلف التقدير على هذه القراءة فقالت فرقة الباء زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقالت فرقة التقدير تنبت جناها ومعه الدهن
فالمفعول محذوف وقيل نبت وانبت بمعنى فيكون الفعل كما مضى في قراءة الجمهور والمراد بالآية تعديد النعم على الانسان وبالغ في الآية حين وقوله
سبحانه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم الآية هذه الآية تتضمن تمثيل الكفار فيمن سلف من تكذيب الانبياء فاهلكوا وفي ضمن ذلك الوعيد بان يحل بهم نحو ما حل باولئك والملأ الاشراف
والجنة الجنون وحتى حين معناه الى وقت يريحكم القدر منه ثم ان نوحا عليه السلام دعا على قومه حين يئس منهم وان كان دعاؤه في هذه الآية
ليس بنص وانما هو كالتعريض من قوله بما كذبون وهذا يقتضي طلب العقوبة واما النصر مجردا فكانت تكون بردهم الى الايمان وقوله عز وجل
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوج اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله وقوله باعيننا عبارة عن الادراك
هذا مذهب الحذاق ووقعت الشريعة على اعين وعين واعزاز فقال عثمان بن جني لم توقف الشريعة على التثنية ووحينا معناه في كيفية

كيفية العمل ووجه البيان لجميع حكم السفينة وما يحتاج اليه وانه يحتمل ان يكون واحدا كلاما ويحتمل ان يكون واحدا كلاسو والصحيح من قول الله التنور
انه تنور الخبز وانما كان آية لانه كان في بيت الله تعالى وبيت نوح عليه السلام وقوله فاسلك معناه فادخل يقال سلك واسلك بمعنى ومن قرأ
من كل بالتنوين والباقون بغير تنوين والزوجان كل ما شانه ان يصطحب من كل شيء نحو الذكر والانثى من الحيوان ونحو النعال وشبهها هذا
موضع اللفظة في اللغة وقوله واهلك يريد اهلك ثم استثنى من سبق عليه القول بانه كافر وهو ابنه وامرأته ثم امر نوحا ان لا يراجع ربه في امرهم
شامعا لهم اصرار الكفر ... بالدعاء ... المنزل وقوله ان في ذلك لآيات خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبر سبحانه انه يبتلي
عباده الزمن من بعد الزمن على جهة الوعيد لكفار قريش بما تمثلت به انبياء الاخبار والتمثيل لمستمرين كافرين ومبتلين معناه مصيبين ببلاء ومختبرين اختبارا
يوحي الى ذلك وقوله سبحانه ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين قال الطبري رحمه الله ان هؤلاء القرن هم ثمود قوم صالح قال ... والآيات
ابعض ان نوح عادا ... انهم لم يهلكوا بالصيحة ولكن وهو ظاهر من تبيانها انه نصر القران ان عادا اهلكوا بالريح وقوله معناه بحكم
وبعد الموت سؤال ونظائر وقولكم ايعدكم استفهام على جهة الاستبعاد وانكم الثانية بدل من الاولى عند سيبويه وقوله هيهات
هيهات استبعاد وهيهات احيانا تلي الفاعل دون لام نحو هيهات مجيء زيد اي بعد ومنه قول جرير فهيهات هيهات العقيق ومن به
وهيهات خل بالعقيق نواصله . واحيانا يكون الفاعل محذوفا وذلك عند وجود اللام كهذه الآية التقدير بعد الوجود لما توعدون قال
ورب ... حرف الفاعل وحرف المصدر وهو الوجود وذلك تقدير جائز عند المحققين ونحوه ابو البقاء ان اللام زائدة وما فاعل اي بعد الذي توعدون
قال ابو حيان وهذا التفسير معنى الاعراب لانه لم تثبت مصدرية هيهات انتهى وقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا ارادوا انه لا وجود لنا غير هذا الوجود
وانما نموت منا طائفة فتذهب ويجيء طائفة جديدة وهذا هو كفر الدهرية وقوله عما قليل ليصبحن نادمين المعنى قال الله لهذا النبي
الداعي عما قليل يندم قومه على كفرهم حين لا ينفعهم الندم ومن ذكر الصيحة ذهب الطبري الى انهم قوم ثمود وقوله بالحق بما استحقوا
بافعالهم وبما حق منا في عقوبتهم والغثاء ما يحمله السيل من زبد وما يبس من النبات ... به ببيشه كل هالك وتالف بذلك قال ابو حيان وبعدا
منصوب بفعل محذوف اي بعدوا بعدا اي هلكوا انتهى ثم اخبر سبحانه انه انشا بعد هؤلاء اهما كثيرة كل امة باجل وفي كتاب لا تتعداه
في وجودها وعند موتها وتترى مصدر من تواتر الشيء وقوله سبحانه فاتبعنا بعضهم بعضا اي بالهلاك وقوله تعالى وجعلناهم
احاديث جمع حديث مثل ... ولا يستعمل الجعل حديثا الا في الشر وعالبين معناه قاصدين للعلو بالظلم وقولهم وقومهما لنا عابدون معناه
خادمون مثل للتوراة والحجة العقل ... من المهلكين من بني الفرو وقوله سبحانه ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة والعلم
من التوراة بني اسرائيل لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون والقبط والربوة المرتفع من الارض والقرار التمكن وبين ان هذه الربوة
مكان معين حال بوجه كما قاله ابن عباس والمعين الماء الجاري للعين من المعين ... وهو الذي يعاين جريه كالبئر ونحوه ويحتمل ان
يكون فعيلا من معين الماء اذا كثر وهذه الربوة هي الموضع الذي فر فيه الله مريم وفيه وضع عيسى عليه السلام وهذا قول بعض المفسرين
واختلف الناس في موضع الربوة فقال ابن المسيب هي الغوطة بدمشق وهذا اشهر الاقوال لان صفة الغوطة انها ذات قرار
ومعين على الكمال وقال كعب بل هي الربوة بيت المقدس وزعم ان في التوراة ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء وانه يزيد على الارض
ثمانية عشر ميلا قال ع ويترجح ان الربوة في بيت لحم من بيت المقدس لان ولادة عيسى هنالك كانت وحينئذ كان الايواء وقال ابن العربي
في احكامه اختلف الناس في تعيين هذه الربوة على اقوال منها ما ينفسي لغة ومنها ما ينفسي نقلا ... الى صحة سنده الى النبي
صلى الله عليه وسلم كان هاهنا نكتة وذلك انه اذا نقل الناس نقل تواتر ان هذا موضع كذا وان هذا دار كذا وقع العلم به ولزم
قبوله لان الخبر المتواتر ليس من شرطه الايمان وخبر الآحاد لا بد من كون المخبر به بصفة الايمان لانه بمنزلة الشاهد والخبر المتواتر بمنزلة
العيان وقد بينت الطرق في اصول الفقه والذي شاهدت عليه الناس ورايتهم يعينونه تعيين تواتر موضع في سفح الجبل في غربي دمشق انتهى وما
ذكر من ان التواتر ليس من شرطه الايمان هو الظاهر الصحيح وفيه خلاف لا انا لا نسلم ان هذا تواتر لاختلال شرطه انظر المنتهى لابن الحاجب
وقوله سبحانه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم يحتمل ان يكون معناه وقلنا يا ايها الرسل وقال النقاش ... الخطاب

المعنى بقوله يا ايها الرسل للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى والوجه في هذا ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وخرج بهذه الصيغة ليفهم وجيزا
ان المقالة قد خوطب بها كل نبي او هو طريقهم الذي ينبغي لهم الكون عليه كما تقول لعالم يا علماء اتقوا الله بعضهم وقال الطبري ان الخطاب
لعيسى والتصحيح في تاويل الاية انه امر للمرسلين كما هو في الحديث الصحيح ما رواه مسلم والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك انتهى وقوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا
امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون هذه الاية تقوي ان قوله تعالى يا ايها الرسل انما هو مخاطبة لجميعهم وانه بتقدير حضورهم واذا قدرت يا ايها
الرسل مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم قلق اتصال هذه واتصال قوله فتقطعوا ومعنى الامة هنا الملة والشريعة والاشارة بهذه الى الحنيفية
السمحة ملة ابراهيم عليه السلام وهو دين الاسلام وقوله فتقطعوا يريد الامم اي افترقوا وليس بفعل مطاوع كما تقول تقطع الثوب
بل هو فعل متعد بمعنى قطعوا وقرا نافع زبرا جمع زبور وهذه القراءة تحتمل معنيين احدهما ان الامم تنازعت كتبا منزلة فاتبعت فرقة الصحف وفرقة التوراة وفرقة
الانجيل ثم حرف الكل وبدل وهذا قول قتادة والثاني انهم تنازعوا امرهم كتبا وضعوها وضلالات الفوها قاله ابن زيد وقرا ابو عمرو بخلاف زبرا بضم الزاي وفتح
الباء ومعناها فرقا كزبر الحديد فذرهم في غمرتهم حتى حين هذه الاية مثال لقريش خاطب الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في شانهم متصلا بقوله فذرهم
الذين هم بمنزلة من تغمره والغمرة ما عمهم من ضلالهم وفعل بهم فعل الماء الغمر والخيرات هنا نعم الدنيا وقوله سبحانه والذين يوتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة الاية واسند الطبري عن عائشة قالت قلت يا رسول الله قوله تعالى يوتون ما اتوا هي في الذي يزني ويسرق قال لا يا ابنة ابي بكر بل
هي في الرجل يصوم ويتصدق وقلبه وجل يخاف ان لا يتقبل منه قال ع والوجل نحو الاشفاق والخوف وصورة هذا الوجل اما المخلط فينبغي
ان يكون ابدا تحت خوف من ان يكون ينفذ عليه الوعيد بتخليطه واما التقي او التائب فخوفه امر الخاتمة وما يطلع عليه بعد الموت وفي قوله تعالى انهم
الى ربهم راجعون تنبيه على الخاتمة وقال الحسن معناه الذين يفعلون ما يفعلون من البر ويخافون ان لا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم وهذه عبارة حسنة
وروي عن الحسن ايضا انه قال المومن يجمع احسانا وشفقة والمنافق يجمع اساءة وامنا العظيم الاولياء في هذه
الدرجة واجوع الوجنات قال ابن المبارك اخبرنا شعبان قال انما الحزن على قدر البصيرة قال ابن المبارك واخبرنا يقول عن رجل
عن الحسن قال ما عبد الله بمثل طول الحزن وقال ابن المبارك اخبرنا عن عبد الاعلى التيمي ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما
ينفعه ان الله تعالى نعت العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى قوله ويخرون للاذقان يبكون انتهى وقوله سبحانه اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون وقال الطبري عن ابن عباس المعنى سبقت لهم السعادة في الازل فهم لها ان اللام متمكنة في المعنى
وقوله سبحانه ولدينا كتاب ينطق بالحق فيه انه كتاب احصاء الاعمال الذي بيد الملائكة وقيل الاشارة الى القران والاول اظهر
وقوله سبحانه بل قلوبهم في غمرة من هذا الاشارة بقوله من هذا اما هي الى القران او الى كتاب الحفظ او الى الدين بجملته او الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولهم اعمال من دون ذلك الفساد هم لها عاملون في الحال والاستقبال والمترف المنعم في الدنيا الذي هو منهمك في سرفه ومعنى يجارون يستغيثون بصياح كصياح
البقر وكثر استعمال الجؤار في البشر ومنه قول الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقال الى الله تعالى
الموبخ وذهب مجاهد وغيره الى ان هذا العذاب المذكور هو الوعيد بيوم بدر وقوله سبحانه لا تجاروا اليوم المعنى يوم العذاب
لا تجاروا اليوم وقوله قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران وتنكصون معناه ترجعون وراءكم وهذه استعارة للاعراض والادبار عن الحق
وقوله مستكبرين به حال والضمير في به عائد على الحرم والمسجد وان لم يتقدم له ذكر لشهرته والمعنى انكم تعتقدون في نفوسكم ان لكم بالمسجد الحرام اعظم الحقوق على الناس
والمنزلة عند الناس فانتم تستكبرون لذلك وليس الاستكبار من الحق وقالت فرقة الضمير عائد على القران المعنى يحدث لكم سماع اياتي كبرا وطغيانا
وهذا قول جيد وقال منذر بن سعيد ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بما بعده كان الكلام تم في قوله مستكبرين ثم قال بمحمد عليه السلام
سامرا تهجرون وسامرا حال وهو مفرد بمعنى الجمع يقال قوم سمر وسمر وسامر ومعناه سهر الليل ماخوذ من السمر وهو ما يقع على الاشياء من ضوء

من صوا الغم وكانت العرب تجلس للسمر تتحدث وهذا الوجه مع تعلقها بالنجوم انما تجلس في الصحراء من الهجر والهجر القول الخنا وفي ابي حاتم
بن عباس وغيره سمرا وكانوا يتحلقون حول الكعبة في اباطحها وكبرها وقرا السبعة غير نافع تهجرون بفتح التاء وضم الجيم قال ابن عباس يعني
تهجرون الموعظة كتاب الله تعالى وتقطعونه من الهجران المعروف وقال ابن زيد هو من هجر المريض اذا هذى تقولون اللغو من القول وقاله ابو حاتم وقرا
نافع وحده تهجرون بضم التاء وكسر الجيم وهي قراءة اهل المدينة ومعناه تقولون الفحش والهجر من القول وهذه اشارة الى سبهم النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه قاله ابن عباس ايضا وغيره ثم وبخهم سبحانه بقوله افلم يدبروا القول الاية بعد التوبيخ والنعي قال ابن عباس وبعضهم شعر
وبعضهم سحر وغير ذلك ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين اي ليس بيدع بل قد جاء اباءهم الاولين وهم سالفه كاسم الرسل كنوح وابراهيم واسماعيل
وغيرهم وفي هذا التاويل نظر وجعل سالفه كاسم اباء الناس في الجملة اخرهم زول لم يرسل سواهم المعنى الربيع وواصل وزاد انه
عن غيرهم صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج وابو صالح الحق الله تعالى قال ع وهذا ليس من نمط الاية
وقال غيرهما الحق هنا الصواب والمستقيم قال ع وهذا هو كان جاريا ويستقيم على هذا افسدت السماوات والارض ومن فيهن لو كان بحكم هوى
هؤلاء وذلك انهم جعلوا الله شركاء واولادا ولو كان هذا احقا لم يكن لله عز وجل الصفات العلية ولو لم تكن له سبحانه لم تكن الصنعة والقدرة
كما هي وكان في ذلك فساد السماوات والارض ومن فيهن لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله سبحانه بل اتيناهم بذكرهم قال ابن عباس
بوعظهم ويحتمل ان يكون بما فيه فخرهم وشرفهم ام تسألهم خرجا والخرج والخراج بمعنى وهو المال الذي يجبى ويؤتى به لاوقات محدودة وقوله سبحانه فخراج
ربك خير يعني ثوابه ويحتمل ان يريد فخراج ربك رزقه ويؤيده قوله وهو خير الرازقين والصراط المستقيم دين الاسلام وقوله عن الصراط لناكبون
ومعه ضروب قال البخاري لناكبون لعادلون انتهى قال ابو حيان يقال نكب عن الطريق ونكب بالتشديد ابن عطية عنه انتهى ثم اخبر تعالى عنهم انهم
لو زال عليهم القحط ومن الله عليهم بالخصب ورحمهم بذلك لبقوا على كفرهم ولجوا في طغيانهم وهذه الاية نزلت في المدة التي اصابتهم فيها
قريش السنون الجدبة والجوع الذي دعا به صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف الحديث ولقد اخذناهم بالعذاب
قال ابن عباس وغيره هو الجوع والجدب حتى اكلوا الجلود وما جرى مجراها وروي انهم لما بلغهم الجهد ركب ابو سفيان وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وقال يا محمد الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع وقد اكلنا العلهز فنزلت
الاية وما استكانوا معناه تواضعوا والخضوع وقوله سبحانه حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد الاية توعد بعذاب غير
معين وهذا هو الصواب وهذه المجاعة انما كانت بعد وقعة بدر والمبلس الذي قد نزل به شر ويئس من زواله ونسخه بخير ثم ابتدأ تعالى
بتعديد نعمه في نفس تعديدها استدلال بها على عظيم قدرته سبحانه فقال وهو الذي انشا لكم السمع والابصار الاية اقتصر على ذكر هذا
بهن القلوب وذرأكم بث وخلق وقوله والجحد قبله مخرج كانه قال البشر لهم ثم في هذه الاية او نحوها وكانوا يشيرون به الى الكلام الكافرة
كعاد وثمود وقوله تعالى لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل الاية قولهم اباؤنا ان حكى المقالة عن العرب يعني من سلف من العالم جعلوهم اباء
من حيث النوع واحد وكونهم سلفا وقيل يجوز ان حكى ذلك عن كان ولبيد والا مستقيم فيهم وقوله سبحانه قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون امر الله تعالى نبيه عليه السلام بتوقيفهم على هذه الاشياء التي لا يمكنهم الا الاقرار بها ويلزم
من ذلك ... ان حجة الله وان اعانهم لشرعه ورسالة رسله وفي الجميع في اول الاولى بلا خلاف واختلف في الثاني والثالث فقرأ ابو عمرو ... الله
على اللفظ وقرأها في السبعة لله على المعنى كانه قال في السؤال لمن ملك السماوات السبع وقوله سبحانه فانى تسحرون استعارة وتشبيه
لما وقع منهم من التخليط ووضع الامر في غير مواضعه بفعل المسحور عبر عنهم بذلك وقالت فرقة تسحرون معناه تمنعون وحكى
بعضهم ذلك لغة وكان الله يجير والمعنى ان الله اذا اراد منع احد فلا يقدر عليه واذا اراد اخذه فلا مانع له وقوله سبحانه وانهم
لكاذبون يعني فيما ذكروه من الصاحبة والولد والشريك تعالى الله فولهم علوا كبيرا قوله سبحانه وما كان معه من اله الاية دليل التمانع وهذا

وانما هو البطلان الذي يتضمنه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والجزء المخترع محال ان تتعلق به قدرتان فصاعدا وقد تقدم الكلام على هذا الدليل
واغنى عن اعادته وقوله اذا جواب لمحذوف تقديره لو كان معه اله اذا لذهب وقوله عالم الغيب المعنى هو عالم الغيب وقرا ابو عمرو و
غيره عالم بالجر اتباعا للمكتوبة وقوله سبحانه قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين امر الله تعالى نبيه عليه السلام
ان يدعو لنفسه بالنجاة من عذاب الظلمة ان كان قضى ان يريه ذلك واما شرط وما زائدة وترين جزم بالشرط لزمته النون الثقيلة وهي لا تفارق
اما عند المبرد ويجوز عند سيبويه ان تفارق ولكن استعمل القران لزومها فمن هنالك الزمه المبرد وهذا الدعاء فيه استصحاب الخشية والتخويف
من امر المعرض من اجله ثم نظيره لسائر الامة دعاء في حسن الخاتمة وقوله ثانيا في اعتراض بين الشرط وجوابه وقوله سبحانه
ادفع بالتي هي احسن السيئة امر بالصفح ومكارم الاخلاق وما كان منها لهذا فهو محكم باق في الامة ابدا وما كان بمعنى الموادعة فمنسوخ باية
القتال وقوله سبحانه نحن اعلم بما يصفون يقتضي انها اية موادعة وقال مجاهد الدفع بالتي هي احسن هو السلام تسلم عليه اذا لقيته
وقال الحسن والله لا يصيبها احد حتى يكظم غيظه ويصفح عما يكره وفي هذه الاية عدة للنبي صلى الله عليه وسلم اي اشتغل انت بهذا وكل امرهم
الينا ثم امر سبحانه بالتعوذ من همزات الشياطين وهي سورات الغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه وكانها هي التي كانت تصيب المومنين
مع الكفار فتقع المجادلة فلذلك اتصلت بهذه الاية وقال ابن زيد همزات الشياطين الجنون وفي مصنف ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اني اعوذ بك من الشيطان همزه ونفخه ونفثه قال ابو داود همزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر قال ع والنزغات وسورات الغضب
من الشيطان وهي المتعوذ منها في الاية واصل الهمز الدفع والوخز بيد وغيرها قلت قال صاحب سلاح المومن وهمزات الشياطين
خطراتها التي تخطرها بقلب الانسان انتهى وقال الواحدي همزات الشياطين نزغاتهم ووساوسهم انتهى وقوله سبحانه حتى اذا جاء
احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت حتى في هذا الموضع حرف ابتداء والضمير في قوله احدهم للكفار وقوله ارجعون
اي الى الحياة الدنيا والنون في ارجعون نون العظمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اذا عاين المومن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا وقوله كلا زجر ورد وقوله انها كلمة هو قائلها تحتمل
ثلاثة معان احدها الاخبار المؤكد بان هذا الشي يقع ويقول هذه الكلمة الثاني ان يكون المعنى انها كلمة لا تغني اكثر من انه يقولها ولا نفع له فيها
ولا غوث الثالث ان يكون اشارة الى انه لو رد لعاد والتخمين راجع للكفار والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين المسافتين ثم يستعار لما عدا
ذلك وهو هنا المدة التي بين موت الانسان وبين بعثه هذا اجماع من المفسرين وقوله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ الاية قال ابن مسعود وغيره هذا عند النفخة الثانية وقيام الناس من القبور فهم حينئذ لهول المطلع واشتغال كل امرئ
بنفسه قد انقطعت بينهم الوسائل وزال انتفاع الانساب فلذلك نفاها سبحانه والمعنى فلا انساب نافعة وروي عن قتادة انه ليس
احد ابغض الى الانسان في ذلك اليوم ممن يعرف لانه يخاف ان يكون له عنده مظلمة وفي ذلك اليوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ومن ذريته
ذريته وصاحبته وبنيه ويفرح كل احد يومئذ ان يكون له حق على ابنه وابيه فقد ورد بهذا حديث وكان ابن عباس يقول في التساؤل انما ذلك في الرجوع ثم تاتي
في القيامة مواطن يكون فيها السؤال والتعارف قال ع وهذا التاويل حسن وهو مروي المعنى عن ابن عباس وذكر البزار حديثا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا انتهى من العاقبة
وروى ابو داود في سننه عن عائشة انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل
تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل
وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤوا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه افي يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري 16
جهنم انتهى ولفح النار اصابتها بالوهج والاحراق والكالح الذي قد انكشفت شفتاه عن اسنانه وقد شبه ابن مسعود ما في هذه الاية بما يعتري روس

ورسم الكباش اذا انشوى بالنار وانما تكلح ومنه كلوح الكلب ودا اسر فلتف وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته
الحديث فقال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب انتهى وهذا هو المعول عليه في فهم الاية واما قول البخاري كالحون معناه عابسون فغير
تام ولعله لم يقف على الحديث وقوله سبحانه الم تكن اياتي اي يقال لهم والايات هنا القران وقرا حمزة شقاوتنا ثم وقع جواب
رغبتهم بحسب ما حتمه الله من عذابهم بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون ويقال ان هذه هي الكلمة اذا سمعوها يئسوا من كل خير فتنطبق
عليهم جهنم ويقع اليأس عافانا الله من عذابه بمنه وقوله اخسئوا زجر وهو مستعمل في زجر الكلاب وقوله عز وجل انه كان
فريق من عبادي يقولون ربنا امنا الاية المراد انه مبهمة وهي ضمن كافر السائر والعرب المنتهي اليه كل مستضعف من المؤمنين يتفق
ان تكون حاله مع كفار مثل هذه الحال ونزلت الاية في كفار قريش مع صهيب وعمار وبلال ونظرائهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديما وبقية
الدهر وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بضم السين والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد ذكر ذلك الطبري وقال ذلك ابو زيد الانصاري
انهما بمعنى الهزء وقال ابو عبيدة وغيره ان ضم السين من السخرة والتخديم وكسرها من السخر وهو الاستهزاء ومعنى الاستهزاء هنا
اليق الا ترى الى قوله وكنتم منهم تضحكون وقوله كم لبثتم في الارض عدد سنين الاية قوله في الارض قال الطبري معناه في الدنيا احياء
وعن هذا وقع السؤال ونسوا لفرط هول العذاب حتى قالوا يوما او بعض يوم والغرض توقيفهم على ان اعمارهم قصيرة اداهم الكفر فيها
الى عذاب طويل عافانا الله من ذلك بمنه وقال الجمهور معناه كم لبثتم في جوف التراب امواتا قال ع وهذا هو الاصوب من حيث انكروا
البعث وكان قولهم انهم لا يبعثون من التراب وقوله اخرا وانتم الينا لا ترجعون يقتضي افحسبتم ذلك والايات محتملة
للمعنيين والله اعلم بما اراد سبحانه قال البخاري قال ابن عباس فسئل العادين الملائكة انتهى وقرا الجمهور العادين بتشديد الدال اسم
فاعل من عد وقرا الحسن والكسائي في رواية العادين بتخفيف الدال اي الظلمة وان من قوله ان لبثتم نافية اي ما لبثتم الا قليلا انتهى وعبثا
معناه باطلا لغير غاية مرادة وخرج ابو نعيم الحافظ عن حنش الصنعاني عن ابن مسعود انه قرا في اذن مبتلى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
الى اخر السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال انتهى وخرجه ابن السني ايضا ذكره النووي وقوله سبحانه
فتعالى الله الملك الحق المعنى فتعالى الله عن مقالتهم في دعوى الشريك والصاحبة والولد ثم توعد سبحانه عبدة الاوثان بقوله فانما حسابه
عند ربه ثم رجى عبد الله عند ربه وفي حرف ابي عند الله ثم امر تعالى نبيه بالدعاء والذكر له فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم سورة النور

مدنية قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها الاية معناه فرضنا احكامها وجعلناها واثبتناها وقال الثعلبي والواحدي فرضناها اي اوجبنا
ما فيها من الاحكام انتهى وقال البخاري قال ابن عباس سورة انزلناها بيناها انتهى وقرا غير ابن كثير وفرضناها الجمهور بتخفيف الراء
اي فرضنا احكامها وابو عمرو وابن كثير بتشديد الراء اما للمبالغة في الايجاب واما لاجل تكثير ما فيها انتهى وايات بينات امثالها ومواعظها
واحكامها وقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة هذه الاية ناسخة لاية الحبس باتفاق وحكم المحصنين
منسوخ باية الرجم والسنة المتواترة على ما تقدم في سورة النساء وقرا الجمهور رافة بهمزة ساكنة وقرئ ... والرافة
المنهي عنها هي في اسقاط الحد اي اقيموه ولا بد وهذا تاويل ابن عمر وغيره وقال قتادة وغيره هي في تخفيف الضرب عن الزناة ومن
رايهم ان يخفف ضرب الخمر والفرية ويشدد ضرب الزناة وقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي اغلاظا على الزناة
وتوبيخا لهم ولا خلاف ان الطائفة كلما كثرت فهي اليق بامتثال الامر واختلف في اقلها فقال الزهري الطائفة ثلاث فصاعدا وقال
ابن ... اربعة وهذا هو مستند قول مالك لانها موضع شهادة وقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قصد
تشنيع الزنا وتشنيع امره وانه محرم على المؤمنين ويتبين بقوله لا ينكح اي لا يطأ والنكاح هنا بمعنى الجماع كقوله تعالى حتى

تذوقي
كقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وقد بينه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه بعد الوطء حتى قال لا حتى تذوقي عسيلته الحديث ويحتمل ان الاية
خرجت هاهنا احسنهما وقوله سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الاية نزلت بسبب القاذفين وبين زوجين تعالى في الاية
قذف النساء من حيث هو اهم واشنع وقذف الرجال داخل في حكم الاية بالمعنى واجماع على ذلك والمحصنات هنا العفائف وشرط تعالى في
القاذف اربعة شهداء رحمة بعباده وستر لهم وحكم شهادة الاربعة ان تكون على معاينة مبالغة كالمرود في المكحلة في موطن واحد وان تفرق
منهم واحد حد الثلاثة والعبد الذي ثم امر تعالى ان لا تقبل للقذفة المحدودين شهادة ابدا وهذا يقتضي مدة اعمارهم ثم حكم بفسقهم
ثم استثنى تعالى من تاب واصلح من بعد القذف بالاستثناء عامل في جلدهم باجماع وعامل في فسقه باجماع واختلف في عمله في الشهادة
والجمهور انه عامل في رد الشهادة فاذا تاب القاذف قبلت شهادته ثم اختلفوا في صورة توبته فقيل بان يكذب نفسه وهذا نقل وقاله
في فقهاء مالك توبته ان يصلح ويحسن حاله وان لم يرجع عن قوله بتكذيبه واختلف فقهاء المالكية متى تسقط شهادة القاذف فقال ابن الماجشون
بنفس قذفه وقال ابن القاسم وغيره لا تسقط حتى يجلد فان منع من جلده مانع عفو او غيره لم ترد شهادته وقال اللخمي شهادته في مدة الاجل
للاثبات موقوفة وتاول معناه ان رجعوا وقد ضعف اللخمي وغيره قول الطبري واختلف ايضا على القول بجواز شهادته فقال مالك تجوز في كل شيء
باطلاق وكذا كل من حد في شيء وقال سحنون من حد في شيء فلا تجوز شهادته في مثل ما حد فيه واتفقوا فيما احفظ على ولد الزنى ان شهادته
لا تجوز في الزنى وقوله سبحانه والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية لما رمى هلال بن امية الواقفي زوجته
بشريك بن سحماء عزم النبي صلى الله عليه وسلم على ضربه حد القذف فنزلت هذه الاية حسبما هو مشروح في الصحاح فجمعهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد وتلاعنا وجاء ايضا عويمر العجلاني فرمى امراته ولاعن والمشهور ان نازلة هلال قبل وانها سبب الاية وكان ازواج هاهنا
كالاية بعم المسلمات والكافرات وكانت وكلهم ملاعن من الزوج للانتفاء من الحمل وتختص الحرة بدفع حد القذف عن نفسها وقرات السبعة غير
نافع ان لعنة الله وان غضب بتشديد ان فيهما ونصب اللعنة والغضب وقرا نافع المدني في قول الجمهور بالحرف وجعلت اللعنة للرجل
الكاذب لانه مفتر مباهت فابعد باللعنة وجعل الغضب الذي هو اشد على المراة التي باشرت المعصية بالفعل ثم كذبت وباهتت بالقول والله
اعلم واجمع مالك واصحابه على وجوب اللعان بادعاء الرؤية زنا لا وطء من الزوج بعدها وكذلك مشهور المذهب وقال مالك ان اللعان يجب بنفي
حمل يدعي قبله استبراء والمستحب من الفاظ اللعان ان يمشي مع ترتيب القرآن ولفظه فيقول الزوج اشهد بالله لرأيت هذه المراة تزني
واني في ذلك لمن الصادقين ثم يقول في الخامسة ان لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين واما في لعان نفي الحمل فيقول ما هذا الحمل مني وتقول المراة
اشهد بالله ما زنيت واني في ذلك لمن الكاذبين ثم تقول غضب الله علي ان كان من الصادقين وان منع جهلهما من ترتيب هذه الالفاظ
واتيا بما في معناها اجزأ ذلك ومشهور المذهب ان بنفس تمام اللعان بينهما فرقة لا يحتاج معها الى تفريق حاكم وتحرم من اللعان ابدا
باتفاق فيما احفظ من مذهب مالك وجواب لولا محذوف تقديره لكشف الزناة بايسر من هذا او لاخذهم بعقابه ونحو هذا وقوله
سبحانه ان الذين جاءوا بالافك الاية نزلت بسبب شان ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الحديث المخرج في غزوة بني المصطلق عن عائشة رضي الله
عنها قالت وانزل الله العشر الايات ان الذين جاءوا بالافك الاية وكذا في الروايات الكريمة وحديثه في البخاري ومسلم وغيرهما
العصبة
مستوعب والعصابة الجماعة من العشرة الى الاربعين وقوله سبحانه لا تحسبوه خطاب لكل من ساءه ذلك من المؤمنين وقوله تعالى بل هو
خير لكم معناه انه تبرئة في الدنيا وترفيع من الله تعالى في ان نزل وحيه بالبراءة من ذلك واجر جزيل في الاخرة وموعظة للمؤمنين في غابر الدهر
والاكتساب مستعمل في المآثم وكذا اشار بقوله تعالى والذي تولى كبره هو ابي عبد الله بن ابي بن سلول وعظم الشيء وكبره مصدر من
الشيء وعظمه وللكبر استعملت العرب ضم الكاف في السن وقوله سبحانه لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
الاية الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره وفي هذا عتاب للمؤمنين اي كان الانكار واجبا عليهم ويقتضي فضل المؤمنين لانهم كنفس
انفسهم اذا كان ذلك يبعد فيهم فام المؤمنين ابعد لفضلها ووقع هذا النظر السديد من ابي ايوب وامراته وذلك انه دخل عليها
فقالت له يا ابا ايوب اسمعت ما قيل فقال نعم وذلك الكذب اكنت انت يا ام ايوب تفعلين ذلك قالت لا والله قال فعائشة والله افضل منك

أفضتم فيه عذاب عظيم هذا عتاب من الله تعالى بليغ في تعاطيهم هذا الحديث وإن لم يكن المخبر
والمخبر مصدقين ولكن نفس التعاطي والتلقي من لسان إلى لسان والإفاضة في الحديث هو الذي وقع
العتاب فيه وقرأ ابن يعمر وعائشة رضي الله عنها وهي أعلم الناس بهذا الأمر إذ تلقونه بفتح التاء
وكسر اللام وضم القاف ومعنى هذه القراءة من قول العرب ولق الرجل ولقا إذا كذب وحكى الطبري
أن هذه اللفظة مأخوذة من الولق الذي هو الإسراع بالشيء بعد الشيء يقال ولق في سيره إذا أسرع
والضمير في تحسبونه للحديث والخوض فيه والإذاعة له وقوله تعالى سبحانك أي تنزيها
لله أن يقع هذا من زوج نبيه صلى الله عليه وسلم وحقيقة البهتان أن يقال في الإنسان ما ليس فيه
والغيبة أن يقال في الإنسان ما فيه ثم وعظهم الله تعالى في العودة إلى مثل هذه الحالة وقوله سبحانه
إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية قال مجاهد وغيره الإشارة بهذه الآية إلى
المنافقين وعذابهم الأليم في الدنيا الحدود وفي الآخرة النار وقالت فرقة الآية عامة في كل قاذف
وهذا هو الأظهر وقوله تعالى والله يعلم معناه يعلم البريء من المذنب ويعلم سائر الأمور وجواب
لولا أيضا محذوف تقديره لفضحكم بذنوبكم أو لعذبكم ونحوه وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان الآية خطوات جمع خطوة وهي ما بين القدمين في المشي فكأن
المعنى لا تمشوا في سبله وطرقه وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا
منكم من أحد أبدا أي يرجع العاقل عن الاشتغال بغيره ويوجب له الاهتمام بإصلاح نفسه قبل هجوم
منيته وحلول رمسه حدث أبو عمر في التمهيد بسنده عن إسماعيل بن كثير قال سمعت
مجاهدا يقول إن الملائكة مع ابن آدم فإذا ذكر أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك مثله وإذا ذكره بشر
قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورته اربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك انتهى وروينا
في سنن أبي داود عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى
مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء
يريد به شينه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وروينا أيضا بسنده عن
جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله
في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه
من حرمته إلا نصره الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته انتهى ثم ذكر تعالى أنه يزكي من يشاء
ممن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح أمارة على سبق السعادة وقوله تعالى ولا يأتل أولو
الفضل منكم الآية المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسطح
بن أثاثة وكان من قرابة أبي بكر وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته فلما وقع أمر الإفك وبلغ أبا بكر أنه وقع
مسطح مع من وقع حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدا فجاء مسطح معتذرا وقال
إنما كنت أسمع ولا أقول فنزلت الآية والفضل والسعة هنا في المال ثم قال تعالى ألا تحبون أن يغفر الله لكم

رجاية أبي بكر تحبون أن يغفر الله لكم عن ذنوبكم فكر له اغفر لموذي ونكم مروي أن أبا بكر قال بلى إني أحب أن يغفر الله
لي ورجع إلى مسطح ما كان يجري عليه من النفقة والإحسان قال ابن الخطيب فذكر أنه وفي هذه رجاية
دليل على أن القذف لا يحبط العمل لأن مسطحا من أهل بدر ولقول النبي صلى الله عليه وسلم من رأى غيرها
خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه انتهى وقال بعض الناس هل كان في آية في كتاب الله
عز وجل من حسنة لطف الله سبحانه بالقذفة العصاة بهذا اللفظ قال ع والأنطقي رجاية تفضلا
من الله تعالى في الدنيا وأما الرجاء في الآخرة فإن الرجاء في هذه رجاية بفضل ... إذا أمر تعالى
أولي السعة بالعفو فكيف يحسن هذا التفضل بسعة رحمته سبحانه وإنما آية الرجا قوله
تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله لطيف بعباده وسمعت أبي رحمه الله
تعالى يقول أرجى آية في كتاب الله تعالى عندي قوله وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا
وقال بعضهم أرجى آية قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله تعالى إن الذين
يرمون المحصنات الآية قال ابن جبير هذه الآية خاصة في رماة عائشة وقال ابن عباس وغيره
بل ولجميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لمكانهن من الدين ولم يقرن بآخرها توبة قال ع وقاذف
غيرهن له اسم الفسق وذكرت له التوبة ولعن الدنيا الإبعاد وضرب الحد والعامل في قوله يوم
فعل مضمر تقديره يعذبونه يوم أو نحو هذا والدين في هذه الآية الجزاء وفي مصحف ابن مسعود
وأبي يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم بتقديم الصفة على الموصوف وقوله ويعلمون أن الله
هو الحق المبين يقوي قول من ذهب أن الآية في المنافقين عبد الله بن أبي وغيره وقوله
عز وجل الخبيثات للخبيثين الآية قال ابن عباس وغيره الموصوف بالخبث والطيب الأقوال والأ
فعال وقال ابن زيد الخبث والطيب النساء والرجال ومعنى هذا التفريق بين حكم ابن أبي وأشباهه
وبين حكم النبي صلى الله عليه وسلم وفضلاء صحابته وأمته وقوله تعالى أولئك مبرءون مما يقولون
إشارة إلى الطيبين المذكورين وقيل الإشارة بأولئك إلى عائشة رضي الله عنها ومن في معناها
وقوله سبحانه وتعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا سبب نزول هذه الآية
فيما روى الطبري أن امرأة من الأنصار قالت يا رسول الله إني أكون في بيتي على الحال التي لا أحب
أن يراني أحد عليها لا والد ولا ولد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فنزلت
هذه الآية ثم هي عامة في الأمة على الدهر وبيت الإنسان هو الذي لا أحد معه فيه
أو البيت الذي فيه زوجته أو أمته وما عدا هذا فهو غير بيته وتستأنسوا معناه
تستعلموا من في البيت وتستبصروا تقول آنست إذا علمت عن حس وإذا أبصرت ومنه
قوله تعالى آنستم منهم رشدا واستأنس وزنه استفعل وكان المعنى في تستأنسوا أن تطلبوا
أن تعلموا ما يؤنسكم ويؤنس أهل البيت منكم وإذا طلب الإنسان أن يعلم أمر البيت الذي
يريد دخوله فذلك يكون بالاستئذان على من فيه أو بأن يتنحنح ويشعر بنفسه بأي وجه
أمكنه ويتأنى قدر ما يعلم أنه قد شعر به ويدخل إثر ذلك وذهب الطبري في تستأنسوا إلى أنه

بمعنى

اهل البيت بانفسكم بالتنحنح ونحوه والاستيذان ونحوه وتونسوا نفوسكم بان تعلموا ان قد شعر بكم قال ع ونهى
النبي عليه السلام ان يقول من انت وفي الحديث وعن ابن عباس حتى تستانسوا وتسلموا وصورة الاستيذان ان يقول الانسان
السلام عليكم اادخل فان اذن له في الدخول وان امر بالرجوع انصرف والبيوت التي هي بيوت الغير واسند
الطبري عن قتادة انه قال قال رجل من المهاجرين لقد طلبت عمري كله هذه الاية فما ادركتها ان استاذن
على بعض اخواني فيقول لي ارجع فارجع وانا مغتبط لقوله تعالى هو ازكى لكم وقوله تعالى والله بما
تعملون عليم توعد لاهل التجسس وقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
الاية ابلح تعالى في هذه الاية رفع الاستيذان في كل بيت لا يسكنه احد لان العلة في الاستيذان انما هي خوف
الكشف على الحرمات فاذا زالت العلة زال الحكم وباقي الاية بين ظاهر . وعن مالك رحمه الله
انه بلغه انه كان يستحب اذا دخل البيت غير المسكون ان يقول الذي يدخله السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين انتهى اخرجه في الموطا وقوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم اظهر ما في من ان تكون للتبعيض
لان اول نظرة لا يملكها الانسان وانما يغض فيما بعد ذلك فقد وقع التبعيض بخلاف الفروج اذ حفظها
عام لها والبصر هو الباب الاكبر الى القلب وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه
ق النواظر صوارم مشهورة فاغمدها عن الغير والحيا والا من نظر المولى وما خرجك بها عدو الله او
ارسل جند النظر فيطلب لقلبك رجلا الحكمة غض البصر يورث القلب نورا واطلاقه يورث في القلب
ظلما انتهى من الحكم العارفية في الحكم الحقيقية قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى ذلك ازكى لهم يريد اطهر
وانما يعني اذا غض بصره كان اطهر له من الذنوب وانما العلة في الطاعة قال ابن العربي ومن غض البصر كف
التطلع الى المباحات من زينة الدنيا وجمالها كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى يريد ما عند
الله تعالى انتهى وقوله تعالى وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن الاية امر الله تعالى النساء
في هذه الاية بغض البصر عن كل ما يكره من جهة الشرع النظر اليه . وفي حديث ام سلمة قالت كنت
انا وعائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابن ام مكتوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
احتجبن منه فقلت انه اعمى فقال صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما . ومن الكلام فيما كالتي قبلها
قال ابن العربي في احكامه وكما لا يحل للرجل ان ينظر الى المراة لا يحل للمراة ان تنظر الى الرجل فان علاقته بها كعلاقتها
به وقصده منها كقصدها منه ثم استثنى بجزئيه ام سلمة المتقدم انتهى . وحفظ الفرج يعم الفواحش
وستر العورة وما دون ذلك مما فيه حفظ . ثم امر تعالى بان لا يبدين ينكشفن الا ما يظهر من الزينة
قال ابن مسعود ظاهر الزينة هو الثياب وقال ابن جبير وغيره الوجه والكفان والثياب وقيل غير
هذا قال ع ويظهر لي بحكم الفاظ الاية ان المراة مامورة بان لا تبدي وان تجتهد في الاخفاء لكل ما هو زينة
ووقع الاستثناء في كل ما غلبها فظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه او اصلاح شان ونحو ذلك فما ظهر على
هذا الوجه فهو المعفو عنه . وذكر ابو حيان الخلاف تقسيم في الاية لا تعرض قال وروي عن ابي هريرة في
قوله تعالى الا ما ظهر منها قال القلب والفتخة قال حكم بن حزام القلب السوار

والخفة الخائن انتهى من التفسير وفي قوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن قال ابن العربي الجيب هو
الطوق والخمار هو المقنعة انتهى قال ع وسبب هذه الآية ان النساء كن في ذلك الزمان اذا غطين رؤوسهن
بالاخمرة سدلنها من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق والاذنان لا ستر على ذلك فامر الله تعالى بلي
الخمار على الجيوب وهيئة ذلك ان يستر جميع ما ذكرناه وقالت عائشة رضي الله عنها
رحم الله المهاجرات الاول لما نزلت هذه الآية عمدن الى اكثف المروط فشققنها اخمرة وضربن بها
على الجيوب وفي قوله سبحانه او نسائهن يعني جميع المؤمنات ويخرج منه نساء المشركين
وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الذمة ان يدخلن الحمام مع نساء
المسلمين فامتثل وفي قوله تعالى او ما ملكت ايمانهن يدخل فيه ما ملك من الكتابيات والعبيد وقال ابن
عباس وجماعة ان يدخل العبد على سيدته فيرى شعرها لا ان يكون وغدا وفي قوله تعالى والتابعين
يريد به اتباع ليطعموا وهم فسول الرجال الذين لا اربة لهم في الوطء ويدخل في هذه الصنفين المجبوب
والشيخ الفاني وبعض المعتوهين والذي لا اربة له من الرجال قليل والاربة الحاجة الى الوطء والطفل
اسم جنس ويقال الطفل لما لم يراهق الحلم ويظهروا معناه يطلعوا بالوطء وفي قوله تعالى ولا
يضربن بارجلهن الآية قيل سببها ان امراة مرت على قوم فضربت برجلها الارض فصوت الخلخال
وسماع صوت هذه الزينة اشد تحريكا للشهوة من ابدائها ذكره الزجاج ثم امر سبحانه وتعالى
بالتوبة مطلقا عامة من كل شيء صغير وكبير وفي قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الايم من لا
زوجة له او لا زوج له والايم يقال للرجل والمرأة وفي قوله والصالحين يريد للنكاح وهذا الامر با
لنكاح يختلف بحسب شخص شخص ففي نازلة يتصور وجوبه وفي نازلة الندب وغير ذلك حسبما
هو مذكور في كتب الفقه قال ابن العربي واكثر العلماء قوله تعالى والصالحين من عبادكم لا خلاف فيه انه امر
بانكاح العبيد والاماء كما امر بانكاح الايامى وذلك بيد السادة في العبيد والاماء كما هو في الاحرار
بيد الاولياء انتهى ثم وعد تعالى باغناء الفقراء المتزوجين طلب رضا الله تعالى عنهم واعتصاما من المتزوجين
معاصيه ثم امر تعالى كل من يتعذر عليه النكاح ان يستعفف حتى يغنيهم الله من فضله اذ الغالب
من موانع النكاح عدم المال ووعد سبحانه وتعالى المتعفف بالغنى والمكاتبة مفاعلة من حيث
يكتب هذا على نفسه وهذا على نفسه ومذهب مالك ان الامر بالكتابة هو على الندب وقال
عطاء ذلك واجب وهو ظاهر مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي قوله ان علمتم فيهم خيرا قالت
فرقة الخير هنا المال وقال مالك انه ليقال الخير القوة والاداء وقال عبيدة السلماني الخير هو الصلاح
في الدين وفي قوله تعالى واتوهم قال المفسرون هو امر لكل مكاتب ان يضع عن العبد من مال كتابته
ورأى مالك هذا الامر على الندب ولم ير لقدر الوضيعة حدا واستحسن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان يوضع عنه الربع وقيل الثلث وقيل العشر ورأى عمر رضي الله عنه ان يكون ذلك من اول نجومه
مبادرة الى الخير وخوف الا يدرك اخرها ورأى مالك وغيره ان يكون الوضع من اخر نجم وعلة ذلك
انه ربما عجز العبد فرجع هو وماله الى السيد فعادت اليه وضيعته وهي شبه الصدقة

والطاهر

... رجوعه كالرجيع اليه بالميراث ... الشافعي وغيره ...
يحكم بها. وقال الحسن وغيره الخطاب بقوله تعلى وءاتوهم للناس اجمعين ان يتصدقوا على المكاتبين
تبين وقال زيد بن اسلم انما الخطاب للولاة ... وفي قوله تعلى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا الاية روي ان سببها نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول كانت له امة فكان يامرها
بالزنا والكسب به فشكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فيه وفيمن فعل
فعله من المنافقين وقوله ان اردن تحصنا راجع الى الفتيات وذلك ان الفتيات اذا اردن التحصن
فحينئذ يمكن ويتصور ان يكون السيد مكرها ويمكن ان ينهى عن الاكراه واذا كانت الفتيات لا تريد
التحصن فلا يتصور ان يقال للسيد لا تكرهها لان الاكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للفساد
وهذا امر في سادة وفتيات حالهم هذه. وذهب هذا النظر عن كثير من المفسرين فقال بعضهم
قوله ان اردن راجع الى الايامى في قوله وانكحوا الايامى منكم وقال بعضهم هذا الشرط في قوله
ان اردن ملغا ونحو هذا مما هو ضعيف والله الموفق للصواب برحمته ـــ وما اختاره
ع هو الذي عول عليه ابن العربي ونصه وانما ذكر الله تعلى ارادة التحصن من المرءة لان ذلك هو
الذي يصور الاكراه فاما اذا كانت هي راغبة في الزنا لم يتصور اكراه فحصلوه ان شاء الله تعلى
انتهى من الاحكام وقرا ابن مسعود وغيره فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم. ثم عدد
تعلى نعمه على المومنين في قوله ولقد انزلنا اليكم ءايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
لينفع المتعظ بما وقع اولئك فيه. وفي قوله تعلى الله نور السماوات والارض الاية.
النور في كلام العرب الاضواء المدركة بالبصر ويستعمل مجازا فيما صح من المعاني ولاح فيقال كلام
له نور ومنه الكتاب المنير والله تعلى ليس كمثله شيء فواضح انه ليس من الاضواء المدركة
ولم يبق الا ان يكون المعنى منور السماوات والارض اي بقدرته انارت اضواؤها واستقامت
امورها كما تقول الملك نور الامة اي به قوام امورها وصلاح جملتها وهو في الملك مجاز
وهو في صفة الله تعلى حقيقة محضة وقال ابو عبد الرحمن السلمي وغيره الله نور بفتح النون
والواو المشددة وفتح الراء. والضمير في نوره يعود على الله تعلى قاله جماعة وهو اضافة خلق
الى خالق كما تقول ناقة الله وبيت الله ثم اختلفوا في المراد بهذا النور فقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو المومن وقيل هو الايمان والقرءان. وفي قراءة ابي بن كعب مثل نور المومنين و المشكاة
هي الكوة غير النافذة فيها الفتيل ونحوه. وهذه الاقوال الثلاثة يصح فيها مقابلة
جزء من المثال بجزء من الممثل فعلى قول من قال الممثل محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول كعب الاحبار
فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المشكاة او صدره والمصباح هو النبوءة وما يتصل بها من
عمله وهداه والزجاجة قلبه. والشجرة المباركة هو الوحي. والزيت هو الحجج والبراهين
وعلى قول من قال ان الممثل به هو المومن وهو قول ابي بن كعب فالمشكاة صدره والمصباح
الايمان والعلم والزجاجة قلبه والشجرة القرءان وزيتها هو الحجج والحكمة التي تضمنها قال ابي

[illegible] الرجل الذي [illegible] نور السماوات ويحتمل [illegible] عن الله

فهو صفراء في الوضوح كصفرة الجملة من النور الذي تتحدثونه انتم على هذه الصفة التي هي ابلغ صفات
النور الذي هو بين ايديكم ايها البشر. وقال ابو موسى المشكاة الحديدة والرصاصة التي تكون فيها
القنديل في جوف الزجاجة وقاله الصحيح وقوله في زجاجة لانه جسم شفاف المصباح فيه انور
منه في غير الزجاج. والمصباح القنديل بنار وقوله كانها كوكب دري اي في الانارة والضوء وذلك
يحتمل معنيين اما ان يريد انها بالمصباح كذلك واما ان يريد انها في نفسها لصفائها وجودة جوهرها
وهذا التاويل ابلغ في التعاون على النور قال الضحاك الكوكب الدري الزهرة وقرا ابن كثير وابو عمرو توقد
بفتح التاء والدال والمراد المصباح وقرا نافع وغيره يوقد اي المصباح وقوله من شجرة اي من زيت
شجرة والمباركة النماءة **وقوله** لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا
وانما هو مثل ضربه الله تعالى لنوره ولو كانت في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية وقيل غير هذا **وقوله**
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار مبالغة في صفة صفائه وحسنه **وقوله** نور على نور اي هذه كلها
معان تكامل بها هذا النور الممثل به وفي هذا الموضع تم المثال وبه في رواية ابن **وقوله** تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع قال ابن عباس وغيره هي المساجد المخصوصة بعبادة الله التي من عادتها ان تنور
بهذا النوع من المصابيح **و**قوله اذن الله بمعنى امر وقضى. وترفع قيل معناه تبنى وتعلى قاله مجاهد
وغيره كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن معناه تعظم وترفع شانها
وذكر اسمه تعالى هو بالصلاة والعبادة قولا وفعلا يسبح له فيها اي في المساجد بالغدو والا
صال قال ابن عباس اراد ركعتي الضحى والعصر وان ركعتي الضحى لفي كتاب الله عز وجل وما يغوص عليها
الا غواص ثم وصف الله تعالى المسبحين بانهم لمراقبتهم امر الله وطلبهم رضاه تعالى لا يشغلهم عن الصلاة
وذكر الله تعالى شيء من امور الدنيا. وعن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يجمع الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي فينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن الكرم
اليوم ثلاث مرات ثم يقول اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم يقول اين الذين كانوا لا تلهيهم الكرم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخر الاية ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن اليوم ثم يقول اين الحامدون
الذين يحمدون ربهم عنهم رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ولفظه من حديث ابي اسحاق انتهى من
السلاح ورواه ايضا ابن المبارك من طريق ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ستعلمون
اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانيا ستعلمون
من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون قال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين
كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون
فيسرحون الى الجنة انتهى من التذكرة. والزكاة هاهنا عند ابن عباس الطاعة لله تعالى قال الحسن هي
الزكاة المفروضة في الاموال واليوم المخوف هو يوم القيامة ومعنى [illegible] ان في ذلك اليوم لشدة هوله

ومطلعه

الا انه خلق الرحمان وباين شانه وعيش ومزجي معناه يسوقه والركام الذي يركب بعضه بعضا
ويتكاثف والودق المطر قال البخاري من خلاله اي من بين اضعاف السحاب وقوله تعالى وينزل
من السماء من جبال فيها من برد قيل ان ذلك حقيقة وان جعل الله تعالى في السماء جبالا من برد
وقالت فرقة ذلك مجاز وانما اراد وصف كثرته وهذا كما تقول عند فلان جبال من مال وجبال من
علم وحمل اللفظ على حقيقته اولى اذ لم يمنع من ذلك مانع ومن كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي
ابي علي التنوخي احد الرواة عن ابي الحسن الدارقطني والمحتجين به قال حدثنا ابو بكر الصولي عن
بعض العلماء قال رايت امراة بالبادية وقد جاء البرد فذهب بزرع كان لها فجاء الناس يعزونها فرفعت
راسها الى السماء وقالت اللهم انت المامول لاحسن الخلف وبيدك التعويض مما تلف فافعل
بنا ما انت اهله فان ارزاقنا عليك وامالنا مصروفة اليك قال فلم ابرح حتى مر رجل من اجلاء
الحرث فاشكاله فوهب لها خمسمائة دينار فاجاب الله دعوتها وفرج في الحين كربتها انتهى والسنا
مقصور الضوء وبالمد المجد والباء في قوله بالابصار يحتمل ان تكون زائدة وقوله سبحانه والله
خلق كل دابة من ماء دابة اسم عام والدابة كل ما دب من جميع الحيوان وقوله من ماء
قال الجمهور يعني ان خلقة كل حيوان فيها ماء كما خلق ادم من الماء والطين وقال النقاش اراد
امنية الذكور والمشي على البطن للحيات والحوت والدود وغيرها وعلى رجلين للانسان والطير
اذا مشيا وعلى اربع لسائر الحيوان وفي مصحف ابي بن كعب ومنهم من يمشي على اكثر فعم بهذه الزيادة
جميع الحيوان وقوله لقد انزلنا ايات مبينات يعم كل ما نصب الله تعالى من اية وقوله
تعالى ويقولون يعني المنافقين وروي ان هذه الاية نزلت بسبب بشر المنافق فيما شجر بينه وبين يهودي وقوله انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم سمعنا واطعنا وقوله سبحانه ومن يطع الله ورسوله ويخشى
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون قال الغزالي في المنهاج التقوى في القران تطلق على ثلاثة اشياء احدها
بمعنى الخشية والهيبة قال الله تعالى واياي فاتقون وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا
الله حق طاعته وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى
تنزيه القلب عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى ان الله تعالى يقول ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم ذكر التقوى
فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي تنزيه القلب عن الذنوب انتهى وقوله
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية جهد اليمين بلوغ الغاية في تعقيدها وليخرجن معناه الى الغزو
وهذه في المنافقين الذين تولوا حين دعوا الى الله ورسوله وقوله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة
يحتمل معاني احدها النهي عن القسم الكاذب اذ قد عرف ان طاعتهم دغلة فكانه يقول لا تغالطوا
فقد عرف ما انتم عليه والثاني ان المعنى لا تتكلفوا القسم طاعة معروفة على قدر الاستطاعة
امثل واجدى عليكم وفي هذا التاويل بقاء عليهم وقيل غير هذا وقوله تولوا معناه تتولوا فالذي

ما حمل

القلوب والابصار فيه مضطربة قلقة متقلبة ت ومن الكلم الفارقية سعادة القلب اوطاله
على مقلبه والعالم بحال ماله ومقلبه القلوب بحار جواهرها المعارف وسواحلها السنة وغوصها
الفكرة النافذة غواص بحر الصور يغوص بصورة في طلب مكسوبه والعارف يغوص بحق قلبه في بحار
غيب ربه فيلتقط جواهر الحكمة ودرر الرواية قلوب العارفين كالبحار تغترف اصداف ضمائرهم
جواهر المعارف وما سبيل القلوب كالارض الوسن اسلمت اليه فليلج بزر حبه ما عنوا المؤمن نفسه
ووسنا وسنه العين الموسوسوا وبزر حبه مع فتنه بالرب القدوس انتهى ف بما زادت سلامة
في الدم ذلك اليوم فليكن فيك دائما مقبلا على طاعة مولاك فانه ابتدع فيه مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم قال الواحدي تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك
والابصار تتقلب في اي ناحية يوخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين حجة يوتون كتبهم
انتهى وقوله ليجزيهم اي يعطيهم لكي يجزيهم احسن ما عملوا اي ثواب احسن ما عملوا والماء في سبحانه
حالة المومنين وتنويره قلوبهم عقب ذلك بذكر الكفرة واعمالهم فقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة وهي جمع قاع والقاع المنخفض المنبسط من الارض وقيل يجاه جاء موضعه الذي تقيله
فيه ويحتمل ان يعود الضمير جاءه على السراب ثم يكون في الكلام بعد ذلك متروك يدل عليه
الظاهر تقديره يكون الكافر يوم القيامة يعتقد عمله نافعا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقوله
تعالى او كظلمات عطف على قوله كسراب وهذا المثال الاخير تضمن صفة اعمالهم في الدنيا اي انهم من
الضلال في مثل هذه الظلمات المجتمعة من هذه الاشياء وذهب بعض الناس الى ان في هذا المثال اجزاء
تقابل اجزاء من الممثل به فالظلمات هي الاعمال الفاسدة والمعتقدات الباطلة والبحر اللجي صدر الكافر
وقلبه واللجي معناه ذو اللجة وهي معظم الماء وغمره واجتماع ما فيه اشتد ظلمته والموج هو الضلال
والجهالة التي قد غمرت قلبه والسحاب هو شهوته في الكفر واعراضه عن الايمان قال ع وهذا
التاويل سائغ وان قدر هذا التقابل سائغ وقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها مقتضى مبالغة
الظلمات واختلف في هذه اللفظة هل معناها انه لم يرها البتة او المعنى انه رآها بعد عسر وشدة
وكاد لا يراها ووجه ذلك ان كاد اذا صحبها حرف النفي وجب الفعل الذي بعدها واذا لم
يصحبها انتفى الفعل وكاد معناها قارب وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قالت
فرقة من لم يرد في الدنيا الذي هو لم يهده الله لم يهتد وقالت فرقة اراد في الاخرة اي من لم يرحمه الله
تعالى وينور حاله بالمغفرة والرحمة فلا رحمة له قال ع ومنها اول البين والبين يلفظه دراية وايضا
فذلك متلازم نور الاخرة انما هو لمن نور قلبه في الدنيا وقوله الم تر ان الله يسبح له من في السماوات
والارض وما في هذه الاية من الرؤية اصلها قلبية والتسبيح هنا التنزيه والتعظيم ومن الاية عامة عند
القسم لكل شيء من العقلاء والجمادات وقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه قال الزجاج وغيره
المعنى كل قد علم الله صلاته وتسبيحه وقال الحسن المعنى كل قد علم صلاة نفسه وتسبيح
نفسه وقالت فرقة المعنى كل قد علم صلاة الله وتسبيح الله اللذين امر بهما وهدى اليهما فهذه

[illegible]

28

عن النبي صلى الله عليه وسلم هو التبليغ والذي حمل الناس هو السمع والطاعة واتباع الحق وباقي الآية
بين. وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية
عامة لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أن يملكهم الله تعالى البلاد كما هو الواقع فيما
ما أطلق وعرف. وقال الضحاك في كتاب النقاش في هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم والصحيح في الآية أنها استخلاف الجمهور. واللام في قوله ليستخلفنهم
لام القسم. وقوله يعبدونني فعل مستأنف أي هم يعبدونني. وقوله تعالى ومن كفر يحتمل أن
يريد كفر هذه النعم ويحتمل الكفر المخرج عن الملة أعاذنا الله من سخطه وباقي الآية بين
مما تقدم في غيرها. وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية
قيل الذين ملكت أيمانكم الرجال والنساء، ورجحه الطبري، وقيل الرجال خاصة وقيل النساء خاصة
ومعنى الآية عند جماعة من العلماء أن الله تعالى أدب عباده بأن يكون العبيد وإذا لم يحتلموا الذين عقلوا
معاني الكشفة ونحوها يستأذنون على أهليهم في هذه الأوقات الثلاثة وهي الأوقات
التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري في المضاجع وهي قبل الصباح
ووقت القائلة وهي الظهيرة لأن النهار يظهر فيها أي يعلو واشتد حره وبعد العشاء لأنه
وقت التعري للنوم والأدب يقتضي في هذه الأوقات بالعرب من الناس التحرز والتحفظ فلا حرج في دخول
هؤلاء الصبية بغير إذن إذ هم طوافون يمضون ويجيئون أي يجيء الناس بعضهم على بعض. وقوله بعضكم
على بعض بدل من قوله طوافون. وثلاث مرات نصب على الظرف لأنهم لم يؤمروا بالاستئذان ثلاثا
وإنما أمروا بالاستئذان في ثلاثة مواطن والظرفية في ثلاث بينة. وقوله تعالى كذلك يبين الله
لكم الآيات والله عليم حكيم بين التأمل. وقوله سبحانه وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم الآية أمر تعالى
في هذه الآية أن يكونوا إذا بلغوا الحلم على حكم الرجال في الاستئذان في كل وقت وهذا بيان من الله عز وجل
وقوله تعالى كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم بين لا يحتاج إلى تفسير. والقواعد من النساء
هي اللواتي قد أسنن وقعدن عن الولد واحدتهن قاعد وقال ربيعة هي هنا التي تستقذر من كبرها
قال غيره وقد تقعد المرأة عن الولد وفيها مستمتع. ولما كان الغالب من الناس أن هؤلاء السن
لا ينتصب للرجال أبيح لهن ما لم يبح لغيرهن. وقرأ ابن مسعود وأبي بن كعب من ثيابهن والعرب
تقول امرأة واضع للتي كبرت ووضعت خمارها ثم استثنى عليهن في وضع الثياب ألا يقصدن به التبرج
وإبداء البدن والتعرض للعيون ومنه بروج مشيدة. والذي أبيح وضعه لهن الجلباب الذي فوق
الخمار والرداء قاله ابن عباس وغيره. ثم ذكر تعالى أن تحفظ الجميع منهن واستعفافهن عن وضع الثياب
والتزامهن ما يلزم الشباب من الستر أفضل لهن وخير. وقوله سبحانه والله سميع عليم أي سميع
لما يقول كل قائل وقائلة عليم بمقصد كل واحد. وفي هذا توصية بالمعنيين من عمر وتحذير. وقوله ليس على
الأعمى حرج الآية. وقوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون تمام الآية وأمر الشريعة أن الحرج
عنهم مرفوع في كل ما يضطرهم إليه العذر وتقتضي نيتهم الإتيان فيه بالأكمل ويقتضي العذر
يضطرهم إليه الفجر

ان يرفع عنهم ذا الحرج والحرج مرفوع عنهم بهذا ، وللناس اقوال في الآية وتخصيصات يطول ذكرها
وذكر الله تعالى بيوت القرابات واسقط منها بيوت الابناء فقال المفسرون ذلك لانها داخلة في قوله
من بيوتكم لان بيت ابن الرجل بيته **وقوله** تعالى او ما ملكتم مفاتحه يريد ما خزنتم وصار في قبضتكم بحفظه
فالملك الذي هو ببيته وتحت غلقه وهو تأويل الضحاك ومجاهد وعند جمهور المفسرين يدخل في الآية
الوكلاء والعبيد والاجراء بالمعروف . وقرأ ابن جبير ملكتم مفاتيحه مبنيا للمفعول وزيادة ياء
بين التاء والحاء . وقرن تعالى في هذه الآية الصديق بالقرابة المحضة الوكيدة لان قرب المودة لصيق
قال معمر قلت لقتادة ألا اشرب من هذا الحب قال انت لي صديق فما هذا الاستيذان قال ابن عباس
في كتاب النقاش الصديق اوكد من القرابة الا ترى استغاثة الجهنميين فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم **وقوله** تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا رد لمذهب جماعة من العرب كانت
لا تأكل افرادا البتة تحرجا به نحو كرم الخلق فافرطت في الزامه ، وان احضار الاكيل لحسن ولكن
بأن لا يحرم الانفراد قال البخاري . اشتاتا وشتى واحد انتهى وقال بعض اهل العلم هذه الآية منسو
خة بقوله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الحديث وبقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه لا يحلبن
احدكم ماشية احد الا باذنه الحديث والحق انه لا نسخ في شيء مما ذكر وقبيلة من نيل
بيان كمال الخلق **وقوله** سبحانه فاذا دخلتم بيوتا قال النخعي اراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها
فان لم يكن فيها احد فالسلام ان يقول السلام على رسول الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال
ابن عباس وغيره المراد البيوت المسكونة اي سلموا على من فيها قالوا ويدخل في ذلك غير المسكونة ويسلم
المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **ق** وفي سلاح المومن عن ابن
عباس في قوله عز وجل فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال هو المسجد اذا دخلته فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين يعني
البخاري ومسلما انتهى وهذا هو الصحيح عن ابن عباس وقال النووي ان الآية في البيوت المسكونة
قال وفي الترمذي عن انس قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم يكون
بركة عليك وعلى اهل بيتك قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي ابي داود عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا في سبيل الله
عز وجل فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرده بما نال من اجر وغنيمة ورجل
راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرده بما نال من اجر وغنيمة
ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله تعالى حديث حسن رواه ابو داود باسناد حسن
ورواه آخرون والضامن الرعاية للشيء ، والمعنى انه في رعاية الله عز وجل انتهى **وقوله** تعالى تحية
من عند الله مباركة وصفها تعالى بالبركة لان فيها الدعاء واستجلاب مودة المسلم عليه **ف**
وقد تكرر في سورة النساء ، وورد في المصابيح من رواية ابن السني قال النووي وروينا في سنن ابي

ابو داود والترمذي وابن ماجة عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان
فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا انتهى والكاف من قوله كذلك كاف التشبيه وذلك اشارة
الى هذه السنن وقال ابن العربي قال بعض الناس ان هذه الاية انما منسوخة بآية الاستئذان المتقدمة
قال ع والنسخ لا يتصور في شيء من هذه الاية بل هي كلها محكمة اما قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل فمعناه التعدي والخدع ونحوه واما هذه الاية ففي اباحة طعام وهذه في اصناف التي
يبيح لها استباحة طعامها على هذه الصفة واما الاية في الاذن فعلة الحجاب لا استبيح ان يحول
الكشفة فاذا استاذن الحر ودخل المنزل بالوجه المباح صح له بعد ذلك اكل الطعام بهذه
الاباحة وليس يكون في هذه الاية نسخ فتامله وقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
هذه الاية انما هي للتعميم .. وبالامر الجامع يراد به ما للامام حاجة الى جمع الناس فيه لمصلحة وبالادب
اللازم في حالة الاتيان اهل العزم في الاذن وبالمنع والذي يترقب اذنه هو الامام لا امر .. وروي ان هذه
الاية نزلت في وقت حفر النبي صلى الله عليه وسلم خندق المدينة فكان المومنون يستاذنون والمنافقون
يذهبون دون اذنه .. ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لصنفي المومنين من اذن له
ومن لم يوذن له وفي ذلك تانيس للمومنين وراحة لهم وقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اي اذا دعوتموه كما يدعو بعضكم لبعض وامرهم تعالى في هذه الاية وغيرها ان يدعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم باشرف اسمائه وذلك هو مقتضى التوقير فالادب في الدعاء ان يقول يا رسول الله
ويكون ذلك بتوقير وخفض صوت قاله مجاهد .. واللواذ الروغان .. ثم امرهم تعالى بالحذر من عذاب
الله ويخالفون اذا خالفوا عن امره .. ومعنى يخالفون عن امره اي يقع خلافهم بعد امره ثم اخبر تعالى انه
قد علم ما انتم عليه في الارض والسماء عليه وبالغ في الاية تنبيه وبالله التوفيق .. بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة الفرقان مكية في قول الجمهور**
قوله تعالى **تبارك** هو مطاوع بارك من البركة وبارك فاعل من واحد ومعناه زاد وتبارك
فعل مختص بالله تعالى لم يستعمل لغيره وهو صفة فعل اي كثرت بركاته ومن جملتها انزال الكتاب
الذي هو الفرقان بين الحق والباطل والعبد في قوله ليكون قال ابن زيد هو محمد صلى الله عليه وسلم
وهو عبده المذكور ويحتمل ان يكون للفرقان وقوله كل شيء عام في كل مخلوق .. ثم عقب تعالى
بالحق على من في اتخاذهم آلهة ليست لها صفة الالوهية .. والنشور بعث الناس من القبور
وقال الذين كفروا يعني قريشا ان هذا الا افك افتراه محمد واعانه عليه قوم آخرون تقدمت
الاشارة الى ذلك في سورة النحل ثم اكذبهم الله تعالى واخبر انهم ما جاءوا الا ظلما وزورا الحق فقالوا
الملا وبعضنا .. قال الثعالبي على عليه تقاعليه من املينت واملات انتهى ثم امر تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يقول هو الذي انزله هو الذي يعلم سر جميع الاشياء الخفية في السماوات
والارض .. وعبارة الشيخ العارف بالله سيدي ابي عبد الله بن ابي جمرة رضي الله عنه
والمراد هنا بمقتضى الحكمة الربانية العبادة ودوامها ولذلك خلقنا كما اخبر سبحانه

البصوات

وخلق

وتعالى في الآية الكريمة يعني وما خلقت الجن والانس والبصيرون لا آية وهو عز وجل غني عن عبادة
وعن كل شيء لكن الحكمة اقتضته لا يعلمه الا هو سبحانه وتعالى كما قال عز وجل الذي يعلم السر في
السماوات والارض اي الذي يعلم الحكمة في خلقها وكذلك في خلقنا وخلق جميع المخلوقات انتهى
:. وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام الآية المعنى عندهم ان من كان رسولا فهو مستغن عن
الاكل والمشي في الاسواق وبعضا جعلهم بعض مذكورة في السير ثم اخبر تعالى عن كفار قريش وهم
الظالمون المشار اليهم انهم قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا في قولهم :. ثم نبه تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم مسليا له عن مقالتهم فقال انظر كيف ضربوا لك الامثال الآية :. والقصور
التي ذكرت في الآية قال الثعلبي وغيره انها في الدنيا والقصور هي البيوت المبنية بالجدرات
انما قصد بعض الرافضين والمستاذ بنو وبا في الآية بين والضمير في انتهم لجهنم :. وقوله تعالى
قل اذلك خير ام جنة الخلد المعنى قل يا محمد لهؤلاء الكفرة الصائرين الى هذه الاحوال من النار
اذلك خير ام جنة الخلد وهذا استفهام على جهة التوقيف والتوبيخ ان الموقف جائز
له ان يوقف محاوره على ما يقتضاه ليرى هل يجيبه بالصواب او بالخطأ وقوله تعالى ويوم نحشرهم يعني
الكفار وما يعبدون من دون الله يريد كل شيء عبد من دون الله :. وقرأ ابن عامر فنقول بالنون
قال جمهور المفسرين والموقف المجيب كل من ظلم بان عبد ممن يعقل كالملائكة وعيسى وعزير
وغيرهم :. وقال الضحاك وعكرمة الموقف المجيب الاصنام التي لا تعقل يقدرها الله تعالى على هذه
المقالة ويجيء خزي الكفرة على ذلك ابلغ :. وقرأ الجمهور نتخذ بفتح النون وذهبوا بالمعنى
الى انه من قول من يعقل وان هذه الآية بمعنى التي في سورة سبأ :. ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة
اهؤلاء الآية وكقوله لعيسى أانت قلت لهم الا ما امرتني به وقوله حتى نسوا الذكر اي ما ذكر به الناس
على السنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام :. وقرأ زيد بن ثابت وجماعة نتخذ بضم النون
وقوله تعالى فقد كذبوكم الآية خطاب من الله تعالى للكفرة اخبرهم ان معبوداتهم كذبتهم وفي هذا
الاخبار خزي وتوبيخ لهم :. وقرأ حفص عن عاصم فما تستطيعون بالتاء من فوق وقال مجاهد
الضمير في يستطيعون هو للمشركين وصرفا معناه رد التكذيب او العذاب وقوله تعالى
ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا قيل هو خطاب للكفار وقيل للمؤمنين والظلم هنا الشرك
قاله الحسن وغيره ومن يحتمل ان يعم غيره من المعاصي :. وفي حرف ابي ومن يكذب منكم نذقه عذابا
كبيرا وقوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الآية رد على قريش في قولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ثم اخبر تعالى ان السبب في ذلك انه جعل بعض عبيده فتنة
لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر والتوقيف بانهم خاص بالمؤمنين المحققين قال
ابن العربي في احكامه ولما كثر الباطل في الاسواق وظهرت فيها المناكر كره علماؤنا دخولها على
لارباب الفضل المقتدى بهم في الدين تنزيها لهم عن البقاع التي يعصى الله تعالى فيها انتهى ثم اعرب
قوله تعالى وكان ربك بصيرا اعلام بالوعد للصابرين والوعيد للعاصين :. وعن عمر بن الخطاب رضي

الله عنه

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
رواه الترمذي وابن ماجة وهذا لفظ الترمذي .. وزاد في رواية اخرى وبنى له بيتا في الجنة
ورواه الحاكم في المستدرك من عدة طرق وانتهى من السلاح **وقوله تعلى** وقال الذين لا يرجون
لقاءنا الاية الرجا هنا على بابه وقيل هو بمعنى الخوف .. ولما تمنت كفار قريش رؤية ربهم اخبر تعلى
عنهم انهم عظموا انفسهم وسالوا ما ليس لهم بسواله باهل **ص** لقد جواب قسم محذوف انتهى .. والضمير
في قوله ويقولون قال مجاهد وغيره هو للملائكة المعنى ويقول الملائكة للمجرمين حجرا محجورا عليكم
البشرى اي حراما محرما والحجر الحرام وقال مجاهد ايضا وابن جريج الضمير للكافرين المجرمين قال ابن جريج
كانت العرب اذا كرهوا شيئا قالوا حجرا قال مجاهد حجرا عوذا يستعيذون من الملائكة
قال **ع** ويحتمل ان يكون المعنى ويقولون حرام محرم علينا العفو وقد ذكر ابو عبيدة ان هاتين اللفظتين
عوذة للعرب يقولها من خاف آخر في الحرم او في شهر حرام اذا لقيه وبينهما ترة قال الداودي
عن مجاهد وقدمنا اي عمدنا انتهى قال **ع** قدمنا اي قصد حكمنا وانفاذنا ونحو هذا من ذ العاد
الليلة .. ومعنى الاية وقصدنا الى اعمالهم التي لا تزن شيئا فصيرناها هباء اي شيئا لا تحصيل له
والهباء ما ينطاير في الهواء من دقاق اجزاء الرقيقة ولا يكاد يرى الا في الشمس قاله ابن عباس وغيره
ومعنى هذه الاية جعلنا اعمالهم لا حكم لها ولا منزلة .. ووصف تعلى الهباء في هذه الاية
بمنثور ووصفه في غيرها بمنبث فقالت فرقة هما سواء وقالت فرقة المنبث ارق واحق من
المنثور لان المنثور يقتضي ان غيره نثره والمنبث كانه هو انبث من دقته **وقوله** تعلى
واحسن مقيلا ذهب ابن عباس والنخعي وابن جريج الى ان حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار
ويقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فالمقيل القايلة قال **ع** ويحتمل ان اللفظة انما تضمنت
تفضيل الجنة جملة وحسن هوائها فالعرب تفضل البلاد بحسن المقيل لان وقت القايلة يبدو
فساد هواء البلاد فاذا كان بلد في وقت فساد الهواء حسنا جاز الفضل وعلى ذلك شواهد
.. ويوم تشقق السماء يريد يوم القيامة **ص** بالغمام الباء للحال اي متغيمة او للسببية او بمعنى عن
انتهى **و** في قوله تعلى وكان يوما على الكافرين عسيرا دليل على انه يسهل على المومنين وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليهون يوم القيامة على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة
مكتوبة صلاها في الدنيا .. وعض اليدين هو فعل النادم قال ابن عباس وجماعة من المفسرين الظالم
في هذه الاية عقبة بن ابي معيط وذلك انه كان اسلم او جنح الى الاسلام وكان ابي بن خلف
الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد خليلا لعقبة فنهاه عن الاسلام
فقبل نهيه فنزلت الاية فيهما فالظالم عقبة وفلانا ابي .. قال السهيلي وكنى سبحانه
عن هذا الظالم ولم يصرح باسمه ليكون هذا الوعيد غير مخصوص به ولا مقصور عليه بل يتناول

والمعنى

جميع من فعل مثل فعله انتهى . وقال مجاهد وغيره الظالم عام اسم جنس وهذا هو الظاهر وان
مقصد الآية تعظيم يوم القيامة وذكر هوله بانه يوم تندم فيه الظلمة وتتمنى انها لم
تطع في الدنيا اخلاءها . والسبيل المتمناة هي طريق الآخرة وفي هذه الآية لكل ذي نهية
تنبيه على تجنب قرين السوء . والاحاديث والحكم في هذا الباب كثيرة مشهورة . والذكر
ما ذكر الانسان امر آخرته من قرآن او موعظة ونحوه . وكان الشيطان للانسان خذولا يحتمل
ان يكون من قول الظالم ويحتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله تعالى على وجه التحذير من الشيطان الذي بلغهم
ذلك المبلغ وقوله تعالى وقال الرسول يا رب . حكاية عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدنيا وتشكيه ما يلقى من قومه هذا قول الجمهور وهو الظاهر وقالت فرقة هو حكاية
عن قوله في الآخرة . ومهجورا يحتمل ان يريد مفعولا من الهجر بفتح الهاء وهذا قول
ابن زيد ويحتمل ان يريد مقولا فيه الهجر بضم الهاء اشارة الى قولهم شعر وكهانة ونحوه
قاله مجاهد قال ع وقول ابن زيد منبه للمؤمنين على ملازمة المصحف والا يكون الغبار يعلوه
في البيوت ويشتغل بغيره . وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من علق مصحفا
ولم يتعاهده جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه
وفي حلية النووي قال وروينا في سنن ابي داود ومسند الدارمي عن سعد بن عبادة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قرا القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة اجذم وروينا في كتابي ابي
داود والترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها القرآن
الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة القرآن او آية اوتيها
رجل ثم نسيها انتهى من الحلية . ثم سلاه تعالى عن فعل قومه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين اي فاصبر كما صبروا قاله ابن عباس ثم وعده تعالى بقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا
والباء في بربك للتاكيد اي الله على ما اراد المعنى اكتف بربك . وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن جملة واحدة قال ابن عباس وغيره فالواو في بعض معارضاتهم لو كان من عند الله لنزل جملة كما
نزلت التوراة والانجيل وقوله كذلك لنثبت به فؤادك يحتمل ان يكون من قول الكافرين اشارة
الى التوراة والانجيل ويحتمل ان يكون من الكلام المستانف وهو اولى ومعناه كما انزلناه كذلك منجما لنثبت
به فؤادك نزلناه متفرقا . والترتيل التفريق بين الشيء المتتابع . ومنه ترتيل القرآن وجعل الله تعالى السبب
في نزوله متفرقا تثبيت قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان ينزل له في النوازل والحوادث التي
قد قدرها وقدر نزوله فيها وان هؤلاء الكفرة لا يجيئون بمثل يضربونه على جهة المعارضة منهم
الا جاء القرآن بالحق في ذلك والجلية ثم هو احسن تفسيرا واوضح بيانا [illegible]
[illegible] تفسير [illegible] . والجمهور ان هذا المشي على الوجوه حقيقة وقد جاء بذلك في
الحديث [illegible] . ولفظ البخاري عن انس ان الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادر على ان يمشيه
على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا انتهى وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب

هارون

31

في بيان تنبيه للكفار من يعبدون من دون الله ... المحسن قال قتادة اصحاب الرس واصحاب
ليكة قوما ارسل اليهم شعيب وقاله وهب بن منبه **وقوله** تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
ابهام لا يعلم حقيقته الا الله عز وجل في القرار الهالك والقرية التي امطرت مطر السوء
هي سدوم مدينة قوم لوط وما لم نذكر تعيينه فمن تقدم بيانه المبهم المنبعث ثم ذكر سبحانه
انهم اذا راوا **محمدا** عليه السلام قالوا على جهة الاستهزاء اهذا الذي بعث الله رسولا
قال **ص** ان يتخذونك الا هزوا جواب اذا [illegible] ثم انس الله تعالى سبحانه نبيه بقوله ارايت من اتخذ
الهه هواه [illegible] لا تاسف عليهم ومعنى اتخذ الهه هواه اي جعل هواه مطاعا فصار
كالاله ان هم الا كالانعام بل هم اضل **ق** وعبارة [illegible] ان هم اي ما هم الا كالانعام انتهى **وقوله**
سبحانه الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية مد الظل بالاطلاق هو ما بين اول الاسفار الى بزوغ الشمس
ومن بعد مغيبها ايضا وقتا يسيرا فان في هذين الوقتين على الارض كلها ظل ممدود ولو شاء
لجعله ساكنا اي ثابتا غير متحرك [illegible] مستوعب لكنه جعل الشمس ونسخها اياه وطرح [illegible]
من موضع الى موضع دليلا عليه مبينا لوجوده ولوجه العبرة فيه وحكى الطبري انه لولا
الشمس لم يعلم ان الظل شيء اذ الاشياء انما تعرف باضدادها **وقوله** تعالى قبضا يسيرا يحتمل
ان يريد لطيفا اي شيئا بعد شيء لا في مرة واحدة قال الراوي [illegible] قبضا يسيرا يعني
الظل اعلته الشمس انتهى قال الطبري ووصف الليل باللباس من حيث يستر الاشياء ويغشاها
والسبات ضرب من الاغماء يعتري اليقظان مرضا فشبه النائم به والنشور هنا الاحياء
شبه اليقظة به ويحتمل ان يريد بالنشور الانتشار والتفرق واناسي قيل هو جمع انسان والياء
المشددة بدل من النون [illegible] الواحد قاله سيبويه وقال المبرد هو جمع انسي والضمير في صرفناه
عائد على القرآن وان لم يتقدم له ذكر ويعضد ذلك قوله وجاهدهم به جهادا كبيرا **وقوله**
تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج مرج معناه خلط قال **ع** والقصد
[illegible] معنى هذه الاية ان المقصد بها التنبيه على قدرة الله تعالى في ان [illegible]
عذبة كثيرة جعلها خلال الاجاج وجعل الاجاج خلالها كما هو مرئي في البحر من [illegible]
المياه العذبة في ضفته ونحو [illegible] الجزائر ونحوها من [illegible] الماء الاجاج وكل باق
على حاله [illegible] يريد بهما جميع العذب وجميع الماء الاجاج والبرزخ الحاجز والحجر
هو [illegible] قاله الحسن والفرات الصافي اللذيذ الطعم والاجاج ابلغ ما
يكون من الملوحة **وقوله** تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا [illegible] النسب والنسب
هو ان يجتمع انسان مع آخر في اب او ام والصهر هو نواشج المناكحة فقرابة الزوجة هم الاختان
وقرابة الزوج هم الاحماء [illegible] **وقوله** تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا
اي معينا [illegible] على ربهم [illegible] بطاعتهم للشيطان وهذا تاويل [illegible]
والكافر هنا اسم جنس وقال ابن عباس هو ابو جهل قال **ع** ويشبه ان ابا جهل هو سبب الاية ولكن

وفد

الماء

الجنس كله قـ والمعنى على وجه بريه كمثلك وقوله تعلى لمن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا الكلام
فيه انه استثناء منقطع والمعنى لكن من شاء ان يتقرب ويتخذ الى رحمته
كم بنفقات وقوله سبحانه وتوكل على الحي الذي لا يموت قال الثعلبي في التفسير واذا علم
العبد ان مولاه حي لا يموت صح توكله عليه قال تعلى وتوكل على الحي الذي لا يموت قيل ان رجلا
كتب الواحد ان من ينبغي ثلاث مرات بمن كتبها ما بقيت عليه ذهب بصحيح فكتب اليه الزاهد لعله
حبيبا يسبغ الحي الذي يموت علاء جنبت الحي الذي لا يموت حتى لا تحتاج الى البكاء عليه ابدا
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني امر ده الملك جبريل عليه السلام فقال يا محمد
قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح وقوله تعلى وسبح
بحمده اي قل سبحان الله وبحمده اي تنزيهه واجب وبحمده اقول وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وهذا معنى قوله وسبح بحمده
وهما احدى الكلمتين الخفيفتين على اللسان الثقيلتين في الميزان الحبيبتين الى الرحمن في البخاري وغيره قـ وعن
جويرية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها
ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن
سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
رواه الجماعة الا البخاري الا ان النسائي في اخره والحمد لله كذلك وفي رواية له سبحان الله وبحمده
ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته انتهى من السلاح
وقوله سبحانه وكفى به بذنوب عباده خبيرا وعيد وقوله تعلى الرحمن يحتمل ان يكون رفعه
باضمار مبتدا اي هو الرحمن ويحتمل ان يكون بدلا من الضمير في قوله استوى وقوله فاسأل به خبيرا قيل
فيه تأويلان احدهما فاسأل عنه خبيرا والمعنى اسأل جبريل والعلماء واهل الكتاب والثاني ان يكون
المعنى كما تقول لو لقيت فلانا لقيت به البحر اي لقيت منه والمعنى فاسأل الله عن كل امر وقال عياض
في الشفا وقال القاضي ابو بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي عليه السلام والمسؤول الخبير هو
النبي عليه السلام انتهى قال ابو حيان والظاهر تعلق به باسأل وبقاء الباء على بابها وخبيرا من صفاته
تعلى نحو لقيته بزيد اسدا اي انه لا يعزب شيء عنه والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء انتهى واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن حكى ان العرب وقريشا قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة
الكذاب وكان مسيلمة يسمى بالرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم هذا اللفظ نفورا والبروج
هي التي علمها العرب وهي المشهورة عند اللغويين واهل تعديل الاوقات وكل برج منها على منزلتين
وثلث من منازل القمر التي ذكرها الله تعلى في قوله والقمر قدرناه منازل [illegible]
خلفة اي هذا يخلف هذا قال مجاهد وغيره [illegible] لمن اراد ان يذكر اي يعتبر بالمصنوعات ويشكر الله تعلى على الآية

وقال عمر بن

وقال بعضهم وابن عباس والحسن معناه لمن اراد ان يذكر ما فاته من الخير والصلاة ونحوه في احدهما فيستدركه
في الذي يليه. وقرا حمزة وحده يذكر بسكون الذال وضم الكاف. ثم لما قال تعالى لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
جاء بصفة عباده الذين هم اهل التذكر والشكور وقوله والذين يمشون خبر مبتدا والمعنى وعباد
حق عباده الذين يمشون وقوله يمشون على الارض عبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم
وهونا بمعنى ان امرهم كله هون اي لين حسن وقال مجاهد بالحلم والوقار وقال ابن عباس بالطاعة
والعفاف والتواضع وقال الحسن حلماء ان جهل عليهم لم يجهلوا قال الثعلبي قال الحسن يمشون
حلماء علماء مثل الانبياء لا يؤذون الذر في سكون وتواضع وخشوع وهو ضد المختال الفخور
الذي يختال في مشيه انتهى قال عياض وفي صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يخطو تكفؤا
ويمشي هونا كانما ينحط من صبب انتهى من الشفا قال ابو حيان هونا نعت لمصدر محذوف
اي مشيا هونا او حال اي هينين انتهى وروى الترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بمن يحرم على النار او بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل قال ابو عيسى
هذا حديث حسن انتهى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما العامل في سلاما قالوا والمعنى
قالوا هذا اللفظ وقال مجاهد معنى سلاما قولا سدادا اي يقول للجاهل كلاما يدفعه به برفق
ولين وهذه الاية كانت قبل اية السيف فنسخ منها ما يخص الكفرة وبقي ادبها في المسلمين
الى يوم القيامة قال صاحب الكلم الفارقية اذا نازعك انسان فلا تجبه فان الكلمة الاولى
انثى واجابتها فحلها فان امسكت عنها بترتها وقطعت نسلها وان اجبتها القحتها
فكم من نسل ينمو يتولد بينهما في ساعة واحدة انتهى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
هذه الاية فيها تحريض على قيام الليل بالصلاة قال الحسن لما ذكر من وصف نهارهم وصف في هذه
ليلهم وغراما معناه ملازما ثقيلا ومعناه مدة اقامة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سال الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار
من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه بلفظه واحد ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح وقوله
سبحانه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الاية عبارة الكلم المفسر ان الذي لا يسرف هو المنفق
في الطاعة وان افرط والمسرف هو المنفق في المعصية وان قل انفاقه وان المقتر هو الذي يمنع حقا عليه
وهذا قول ابن عباس وغيره والوجه ان يقال ان النفقة في المعصية امر قد حظرت الشريعة قليله وكثيره
وهؤلاء الموصوفون منزهون عن ذلك وانما التاديب في هذه الاية هو في نفقة الطاعات وفي المباحات
فادب الشريعة فيها الا يفرط الانسان حتى يضيع حقا اخر وعيالا ونحو هذا والا يضيق ايضا
ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط في الشح والحسن في ذلك هو القوام اي العدل والقوام في كل واحد
بحسب عياله وحاله وخير الامور اوساطها ولهذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق
رضي الله عنه يتصدق بجميع ماله لان ذلك وسط بنسبة جلده وصبره في الدين ومنع غيره من

ذلك ، وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك فقال له
عمر الحسنة بين سيئتين ثم تلا هذه الاية وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى بالمرء سرفا الا يشتهي
شيئا الا اشتراه فاكله ، وقواما اي حسنا كان والسهم معتدلا في الانفاق ، والذين لا يدعون مع الله الاها
اخر الاية ، في هذه الاية قال ابن مسعود قلت يوما يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله
ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ، والاثام في كلام العرب العقاب
وبه فسر ابن زيد وقتادة هذه الاية قال ع يضاعف بالجزم بدل من يلق قال سيبويه مضاعفة العذاب
هو لقي الاثام ، وقوله تعالى الا من تاب الاية لا خلاف بين العلما ان الاستثنا عامل في الكافر والزاني واختلفوا
في القاتل وقد تقدم ذلك في سورة النسا ، وقوله سبحانه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
معناه يجعل اعمالهم بدل معاصيهم الاول طاعة قاله ابن عباس وغيره ويحتمل ان يكون ذلك يوم القيامة
يجعل بدل السيئات الحسنات تكرما منه سبحانه وتعالى كما جا في صحيح مسلم وهو تاويل ابن المسيب
ص ورد بان لا يكون فيه استثنا هنا منقطعا اي لكن من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات انتهى ، ثم اكد سبحانه امر التوبة ومدح المتاب فقال ومن تاب وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا كانه قال فانه يجد باب الرجوع والمغفرة مفتوحا ، ثم استمرت الايات
في صفة عباد الله المومنين فنفى عنهم شهادة الزور ويشهدون في هذا الموضع ظاهر معناها
يشاهدون ويحضرون ، والزور كل باطل زور وزخرف واعظمه الشرك وبه فسر الضحاك ومنه الغنا وبه
فسر مجاهد وقال علي وغيره معناه لا يشهدون بالزور فهي من الشهادة لا من المشاهدة والمعنى
الاول اصح ، واللغو كل سقط من فعل او قول وقال الثعلبي اللغو كل ما ينبغي ان يطرح ويلغى انتهى
وكراما معناه معرضين مستحيين يتنزهون عن ذلك ويصونون انفسهم عن اذايته قال ع واذا مر
المسلم بمنكر يكرهه ان يغيره ، وحدود التغيير معروفة ، وقوله تعالى والذين اذا ذكروا بايات
ربهم يريد اذا ذكروا بالقران امر اخرتهم ومعادهم ، وقوله لم يخروا عليها صما وعميانا تحتمل وهو الاظهر
ان يكون المعنى لم يكن خرورهم بهذه الصفة بل يكون سجدا وبكيا وهذا كما تقول لم يخرج زيد الى الحرب
جزعا اي انما خرج جريا مقدما وكان الذي يخر اصم اعمى هو المنافق او الشاك والتاويل الثاني ذهب
اليه الطبري وهو ان يخروا صما وعميانا هي صفة للكفار وهي عبارة عن اعراضهم وقال ابن العربي لم يخروا
اي لم يقيموا وهو تاويل الطبري انتهى ، وقال ابن العربي في احكامه قوله تعالى والذين اذا ذكروا بايات
ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال علماونا يعني الذين اذا قروا القران قروه بقلوبهم قراءة فهم و
تثبت ولم ينثروه نثر الدقل فان المار عليه بغير فهم ولا تثبيت اصم واعمى انتهى ، وقرة العين من
القر وهذا هو الاشهر لان دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن ومنه اقر الله عينك واسخن الله
عين العدو ، وقرة العين في الازواج والذرية ان يراهم الانسان مطيعين لله تعالى قاله ابن عباس والحسن
وغيرهما وبين المقداد بن الاسود الوجه من ذلك بانه كان في اول الاسلام يهتدي الاب

وذريتهن كافرا والزوج والزوجة كافرة فكانت قرة اعينهم في ايمان احبابهم **قوله** واجعلنا للمتقين
اماما اي اجعلنا ياتم بنا المتقون وذلك بان يكون الداعي متقيا قدوة وهذا هو قصد الداعي قال النخعي
لم يطلبوا الرياسة بل ان يكونوا قدوة في الدين وهذا حسن ان يطلب ويسعى له قال الثعلبي قال ابن عباس المعنى
واجعلنا ائمة هدى انتهى وهو حسن لانهم طلبوا ان يجعلهم اهلا لذلك. والغرفة من منازل الجنة وهي الغرف
فوق الغرف وهو اسم جنس كما قال ولو الجنة السبع لم يخل بواحد منهم. **قـ** واخرج ابو القاسم
زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا ليس لها
معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل
هي يا رسول الله لمن قال هي لاهل الاسقام واهل الاوجاع والبلوى انتهى من التذكرة. وقرأ حمزة وغيره يلقون بفتح
الياء وسكون اللام وتخفيف القاف **وقوله تعالى** قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم هذه الآية
تحتمل ان تكون خطابا لجميع الناس فكانه قال لقريش منهم ما يبالي الله بكم ولا ينظر اليكم لولا عبادتكم اياه
ان لو كانت اذ ذاك التي يعبأ بالبشر من اجله قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال النقاش
وغيره المعنى لولا استغاثتكم اليه في الشدائد ونحو ذلك وغيره فقد كذبتم الكافرون وهذا يوجب ان
الخطاب بما يعبأ هو لجميع الناس ثم يقول لقريش فقد كذبتم ولم تعبدوه فسوف يكون العذاب او
التكذيب الذي هو سبب العذاب لزاما وتحتمل ان يكون الخطاب بما يعبأ لقريش خاصة وقال الداوودي
وعن ابن عيينة لولا دعاؤكم يعني لولا دعاؤه وآباؤه لتعبدوه انتهى قال ابن العربي في احكامه زعم بعض
الناس ان لولا دعاؤكم معناه لولا سؤالكم اياه وطلبكم منه وزاد انه مصدر اضيف الى الفاعل وليس كما
زعم وانما هو مصدر اضيف الى المفعول والمعنى قل يا محمد للكفار لولا دعاؤكم ببعثة الرسل اليكم وتبيين
الادلة لكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما انتهى وهذا على قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا اخر سورة النور انتهى **قـ** والعدول وآية محتملة لجميع الاقوال ومن ادعى التخصيص
فعليه بالدليل والله اعلم. ويعبأ مشتق من العبء وهو الثقل الذي يعبأ ويرتب كما يعبأ الجيش
قال الثعلبي وقال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا اي لم اعده شيئا بوجوده وعدمه سواء انتهى
وقال الغرابي ما يعبأ اي ما يبالي انتهى واكثر الناس على ان اللزام المشار اليه هو يوم بدر وقالت
فرقة هو توعد بعذاب الاخرة وقال ابن عباس اللزام الموت وقال البخاري فسوف يكون لزاما
اي هلكة انتهى. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة الشعراء مكية كلها في قول الجمهور. قوله

تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين تقدم الكلام
على الحروف التي في اوائل السور والباخع القاتل والمهلك نفسه بالهم. والخضوع للآية المنزلة
المخوفة هنالك كنتق الجبل على بني اسرائيل واما لاجل الوضوح ويبهر العقول حيث يقع ذلك عادة
لها. وخاضعين والجارحة المعلومة ولذلك ان خضوع العنق والرقبة هو علامة الذلة والا
نقياد وقيل المراد بالاعناق جماعاتهم يقال جاء عنق من الناس اي جماعة **وقوله** تعالى وما ياتيهم

من أهل الحق يحدثون الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء
ما كانوا به يستهزءون وذكر آية تقوم تفسير هذه الجملة وانكرها في محله وقوله فسيأتيهم وعيد بعذاب
الدنيا كبدر وغيرها او وعيد بعذاب الآخرة والزوج النوع والصنف والكريم الحسن المتقن
قاله مجاهد وغيره وقوله تعالى وما كان أكثرهم مؤمنين حتم على أكثرهم بالكفر ثم وعد تعالى
بقوله وإن ربك لهو العزيز الرحيم أي عزيز في انتقامه من الكفار رحيم بأوليائه المؤمنين وقوله
تعالى وإذ نادى ربك موسى التقدير واذكر إذ نادى ربك موسى وسوق هذه القصة تمثيل للكفار من قريش
في تكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فأرسل إلى هارون معناه يعينني ولهم علي ذنب يعني
قتله القبطي وقوله تعالى كلا رد لقوله إني أخاف أي لا تخف ذلك وقول فرعون لموسى ألم نربك
فينا وليدا هو على جهة المن عليه والاحتقار أي ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلنا ولبثت
فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذي تدعيه ثم قرره على قتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك
والفعلة بفتح الفاء المرة وقوله وأنت من الكافرين يريد وقتلت القبطي وأنت في قتلك إياه من
الكافرين إذ هو نفس لا يحل قتلها قاله الضحاك وغيره وأنت من الكافرين بنعمتي في قتلك إياه قاله ابن زيد
ويحتمل أن يريد وأنت الآن من الكافرين بنعمتي وكان بين خروج موسى عليه السلام حين قتل القبطي وبين
رجوعه نبيا إلى فرعون أحد عشر عاما غير أشهر وقوله قال فعلتها إذا من كلام موسى والضمير
في قوله فعلتها لقتله القبطي وقوله وأنا من الضالين قال ابن زيد معناه من الجاهلين بأن وكزتي إياه تأتي
على نفسه وقال أبو عبيدة معناه من الناسين ونزع بقوله أن تضل إحداهما وفي قراءة ابن مسعود وابن
عباس وأنا من الجاهلين ويشبه أن تكون هذه القراءة على جهة التفسير وقوله حكما يريد النبوءة
والحكمة وقوله وجعلني من المرسلين درجة ثانية للنبوءة فرب نبيء ليس برسول وقوله وتلك
نعمة تمنها علي الآية قال قتادة هذا من موسى على جهة الإنكار على فرعون كأنه يقول أويصح لك
أن تعد علي نعمة ترك قتلي من أجل أنك ظلمت بني إسرائيل وقتلتهم أي ليست بنعمة لأن الواجب كان
أن لا تقتلني ولا تقتلهم ولا تستعبدهم وقرأ الضحاك وتلك نعمة ما لك أن تمنها علي وهذه قراءة
تؤيد هذا التأويل وقال الطبري والسدي هذا الكلام من موسى عليه السلام على جهة الإقرار بالنعمة
كأنه يقول نعم وتربيتك نعمة علي من حيث عبدت غيري وتركتني ولكن لا يدفع ذلك رسالتي
ولما لم يجد فرعون حجة رجع إلى معارضة موسى في قوله رسول رب العالمين فاستفهمه استفهاما بما
هو فهو رب السماوات والأرض وما بينهما فقال فرعون عند ذلك ألا تستمعون على معنى الإغراء
والتعجب من شنعة المقالة إذ كانت عقيدة القوم أن فرعون ربهم ومعبودهم والفراعنة
قبله كذلك فزاده موسى في البيان بقوله ربكم ورب آبائكم الأولين فقال فرعون حينئذ على
جهة الاستخفاف إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون فزاده موسى في بيان الصفات التي تظهر نقص
فرعون وتبين أنه في غاية البعد عن القدرة عليها وهي ربوبية المشرق والمغرب ولم يكن لفرعون الا
ملك مصر ولما انقطع فرعون في باب الحجة رجع إلى الاستعلاء والتغلب فقال لموسى لئن اتخذت

الها غير

ثم اعترض على ذلك من السحر بمعرفة فرعون بالسحر يعلم انه خارق لما جاء معه وكان
فيما روي انه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان لا يمسك بوله وكان عند موسى من امر الله
والتوكل عليه ما لا يفزعه توعد فرعون فقال له على جهة اللطف به والطمع في ايمانه ولو جئتك
بشيء مبين يتضح لك معه صدقي فلما سمع فرعون ذلك طمع ان يجد اثناءه موضع معارضة
فقال له فات به ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين على ما تقدم بيانه
ونزع يده من جيبه فاذا هي تتلالا كانها قطعة من الشمس فلما راى فرعون ذلك هاله ولم يكن له فيه مطمع
غير انه فزع الى رميه بالسحر وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره تقدم بيانه وكذلك قولهم وابعث
في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم تقدم بيانه وقوله تعالى قال نعم وانكم اذا لمن المقربين
يغريهم بالجاه الزايد على العطا الذي طلبوه وقوله تعالى والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب
تقدم بيان هذه الجملة والقول فيه وانكم في محله قال ابن العربي في احكامه قال مالك جمع موسى
من عرف ان يعفو بهيئة الرب عملا وان السحرة امنوا في يوم واحد انتهى وقولهم لا ضير انا الى ربنا
مع ذلك مع انقلابنا الى مغفرة الله ورضوانه وقولهم ان كنا اول المومنين يريدون من القبط
وصنيعهم ومنها فقد كانت بنو اسرائيل امنت والشرذمة الجمع القليل المحتقر وشرذمة
كل شيء بقيته الخسيسة وقوله لغايظون يريد بخلافهم لامرنا وباخذهم من اموال
عارية وحذرون جمع حذر والضمير في قوله فاخرجناهم عائد على القبط والجنات
والعيون بحافتي النيل من اسوان الى رشيد قاله ابن عمر وغيره والمقام الكريم قال ابن لهيعة
هو الفيوم وقيل هو المنابر وقيل مجالس الامراء والحكام وقيل المساكن الحسان ومشرقين
معناه عند شروق الشمس وقيل معناه نحو المشرق والطود هو الجبل وازلفنا معناه قربنا
وقرا ابن عباس وازلقنا بالقاف واتل عليهم نبا ابراهيم الاية هذه الاية تضمنت الاعلام بغيب
والدعوة اللازمة وقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين قالت فرقة هو استثناء متصل
لان في ابائهم من قد كان يعبد الله تعالى وقالت فرقة هو استثناء منقطع لانه انما اراد
عبادتهم الاوثان من كل فرد منهم واسند ابراهيم عليه السلام المرض الى نفسه والشفاء
الى ربه عز وجل وهذا حسن الادب في العبارة والكل من عند الله وتوقف عليه السلام
نفسه على الطمع في المغفرة وهذا دليل على شدة خوفه مع علو منزلته عند الله وروى
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا له في الله ناداه
مناد ان طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى
وفي صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها
انتهى وعنه صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات
اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله سبحانه خرجه ابو داود والترمذي
والحاكم في المستدرك على الصحيحين بالاسناد الصحيح انتهى من حلية النووي وعن ابن عباس

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع
مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض رواه
ابو داود واللفظ له والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما بمعناه وقال الحاكم صحيح
على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلما وفي رواية النسائي وابن حبان كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا عاد المريض جلس عند راسه ثم قال مثل ما تقدم معناه انتهى من السلاح وقوله خطيئتي
خ هه اكثر المفسرين على انه اراد كذباته الثلاث قوله هي اختي في شان سارة وقوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم وقالت فرقة اراد بالخطيئة اسم الجنس فدعا في كل امر من غير تعيين
قال ع وهو اظهر عندي وقوله رب هب لي حكما اي حكمة ونبوءة ودعاؤه في مثل هذا
هو في معنى التثبيت والدوام ولسان صدق هو الثناء الحسن واستغفاره لابيه في هذه الآية
هو قبل ان يتبين له انه عدو لله وقوله بقلب سليم معناه خالص من الشرك والمعاصي وعلق
الدنيا المتروكة وان كانت مباحة كالمال والبنين قال سفيان هو الذي يلقى ربه
وليس في قلبه شيء غيره قال ع وهذا يقتضي عموم اللفظة ولكن السليم من الشرك هو الاهم
وقال الجنيد بقلب لديغ من خشية الله والسليم اللديغ هـ ما من اتى الله الظاهر انه استثناء منقطع
اي من اتى الله بقلب سليم نفعته سلامة قلبه انتهى وازلفت معناه قربت والغاوون الذين
برزت لهم الجحيم هم المشركون ثم اخبر سبحانه عن حال يوم القيامة من ان الاصنام تكبكب في النار
اي تلقى كبة واحدة وقال هـ فكبكبوا اي قلب بعضهم على بعض وحروفها كلها اصول
عند جمهور البصريين وذهب الزجاج وابن عطية وغيرهما الى انه مضاعف الباء من كب
قال غيرهما وجعل التكرير في اللفظة دليلا على التكرير في المعنى ومذهب الكوفيين ان اصله كبب
والكاف بدل من الباء الثانية انتهى والغاوون هم الكفرة الذين شملتهم الغواية وجنود ابليس
نسله وكل من يتبعه لانهم جنده واعوانه ثم وصف تعالى ان اهل النار يختصمون فيها ويقولون
فاليبون لاصنامهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نعبدكم ونجعلكم سواء مع الله تعالى الذي هو رب
العالمين ثم عطفوا يريدون الملائكة على غيرهم اي ما اضلنا الا كبراؤنا واهل الجرم والجراءة ثم قالوا
على جهة التلهف والتاسف حين راوا شفاعة الملائكة والانبياء والعلماء نافعة في اهل
الايمان عموما وشفاعة الصديق في صديقه خصوصا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم
الولي والقريب الذي يخصك امره ويخصه امرك وخاصة الرجل خاصته ومنه في الآية
بين وقول نوح عليه السلام اني لكم رسول امين اي على وحي الله ورسالته وقرا الجمهور واتبعك
والجملة حال اي وقد اتبعك وقرا ابن مسعود ويعقوب واتباعك وعن اليماني واتباعك بالجر عطفا على الضمير
في لك انتهى والارذلون جمع الارذل ولا يستعمل الا معرفا او مضافا او بمن قال ع ويظهر من
الآية ان مراد قوم نوح بنسبة الرذيلة الى المومنين تهجين افعالهم لا النظر الى صنائعهم
وذهب الشرفاء في قوم نوح في استنقاصهم ضعفة المومنين مذهب كفار قريش في شان
عمار بن ياسر وصهيب وغيرهم وقولهم من المرجومين يحتمل ان يريدوا بالحجارة او بالقول والشتم وبلال

[illegible]

وقول هود عليه السلام لقومه أتبنون فهو على جهة التوبيخ والريع ما ارتفع من الأرض

[illegible] وعبر ابن عباس وغيره عن الريع بعبارات وجملتها أنه المكان المشرف وهو الذي

يتنافس البشر في مبانيه وآية البنيان قال ابن عباس آية علم وقال مجاهد أبراج الحمام وقيل القصور

الطوال. والمصانع جمع مصنع وهو ما صنع وأتقن في بنيانه من قصر مشيد ونحوه قال البخاري كل بناء

مصنعة انتهى وقوله لعلكم تخلدون أي كأنكم تخلدون وكذا نقل البخاري عن ابن عباس غير حسن

انتهى. والبطش الأخذ بسرعة. والجبار المتكبر. ثم ذكرهم عليه السلام بأيادي الله تعالى فيما

منحهم وحذرهم من عذابه فكأنه مرا اخفهم أن سووا بين وعظه وتركه الوعظ وقرأ نافع

وغيره خلق الأولين بضم اللام فالإشارة بهذا إلى دينهم أي ما هذا الذي نحن عليه إلا خلق الأولين الأولين

وعادتهم وقرأ ابن كثير وغيره خلق بسكون اللام فيحتمل المعنى ما هذا الذي تزعمه إلا اختلاق الأولين

من الكذبة وأنت على منهاجهم وروى علقمة عن ابن مسعود إلا اختلاق الأولين وقول صالح عليه السلام

لقومه أتتركون في ما هاهنا تخويف لهم بمعنى أتظنون أنكم تتركون في النعم على معاصيكم. والهضيم

معناه اللين الرطب. والطلع الكفرى وهو عنقود النخل قبل أن يخرج من الكمام أول نباته وكان

في الإشارة إلى أن طلعها يتم ويرطب قال ابن عباس إذا أينع وبلغ فهو هضيم وقال الزجاج هو

فيما قيل الذي رطبه بغير نوى وقال الثعلبي قال ابن عباس هضيم لطيف ما دام في كفراه انتهى

وقرأ الجمهور تنحتون بكسر الحاء. وفرهين من الفراهة وهي جودة منظر الشيء وخبرته وقوته

وقوله ولا تطيعوا أمر المسرفين خاطب به جمهور قومه وعنى بالمسرفين كبراءهم وأعلام الكفر

والإضلال فيهم قالوا إنما أنت من المسحرين أي من سحرت ح وقرأ الجمهور شرب بكسر الشين أي

نصيب وقرأ ابن أبي عبلة بضم الشين فيهما انتهى وقوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين إلى قوله

قال الثعلبي في مصحف ابن مسعود وأبي وحفصة إذ قال لهم لوط وسقط أخوهم وقوله إني لعملكم

من القالين القلي البغض فنجاه الله بأن أمره بالرحلة على ما تقدم في قصصهم وقوله تعالى كذب

أصحاب ليكة المرسلين قرأ نافع وابن كثير وابن عامر أصحاب ليكة على وزن فعلة هنا وفي صاد

وقرأ الباقون الأيكة وهي الدوحة الملتفة من الشجر على الإطلاق وقيل من شجر معروف له غضارة

تألفه الحمام والقماري ونحوها وليكة اسم البلد في قراءة من قرأ ذلك قاله بعض المفسرين وذهب

قوم إلى أنهما مستعملة من الأيكة وأنها ونقلت في المصحف هنا وفي سورة ص بغير ألف وقوله

تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وكذلك ما بعده يقتضي الجميع من حيث إن تكذيب نبي واحد

يستلزم تكذيب جميع الأنبياء لأنهم كلهم يدعون الخلق إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر

وفي قول الأنبياء عليهم السلام ألا تتقون عرض رفيق وتلطف كما قال تعالى فقل هل لك إلى أن تزكى

والجبلة الخليقة والقرون الماضية. والكسف القطع واحدها كسفة. ويوم الظلة

هو يوم عذابهم وصورته فيما روي أن الله امتحنهم بحر شديد وأنشأ الله سحابة في بعض قطرهم فلجأ

بعضهم إلى كنفها فوجد لها بردا وروحا فتداعوا إليها حتى تكاملوا فاضطرمت

[illegible]
وانه لتنزيل رب العالمين يعني القرآن. وقوله بلسان متعلق بنزل اي سمعه النبي صلى
الله عليه وسلم من جبريل حروفا عربية وهذا هو القول الصحيح وما سوى هذا مردود. وقوله
سبحانه وانه لفي زبر الاولين اي وان القرآن لمذكور في الكتب المنزلة القديمة منبه عليه مشار اليه
اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام ونحوه قاله ابن عباس ومجاهد قال مقاتل
هذه الآية مدنية ومن قال ان الآية مكية ذهب الى ان علماء بني اسرائيل ذكروا لقريش ان في التوراة
صفة النبي الامي صلى الله عليه وسلم وان هذا زمانه فهذه اشارة الى ذلك وذلك ان قريشا
بعثت الى الاحبار يسألونهم عن امر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخبر تعالى ان هذا القرآن لو سمعوه
من اعجمي او من حيوان غير ناطق او من جماد وما اعجم كل ما لا يفصح. ما كانوا يؤمنون والاعجمون جمع
اعجم وهو الذي لا يفصح وان كان عربي النسب وكذلك يقال للحيوانات والجمادات ومنه الحديث
جرح العجماء جبار والعجمي هو الذي نسبته في العجم وان كان افصح الناس وقرأ الحسن الاعجميين قال
ابو حاتم اراد جمع الاعجمي المنسوب الى العجم وقال الثعلبي معنى الآية ولو نزلناه على رجل ليس
بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب لما آمنوا به انفة من اتباعه انتهى. وقوله تعالى
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال ع وسلكناه معناه ادخلناه والضمير فيه للكفر
الذي يتضمنه قوله ما كانوا به مؤمنين قاله الحسن وقيل الضمير للتكذيب وقيل للقرآن ورجح بانه
المتبادر الى الذهن والمجرمين اراد به مجرمي كل امة اي ان هذه عادة الله فيهم لا يؤمنون حتى يروا
العذاب فكفار قريش كذلك. وهل نحن منظرون اي مؤخرون. وقوله سبحانه افبعذابنا
يستعجلون توبيخ لقريش على استعجالهم العذاب وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم اسقط علينا
كسفا من السماء وقولهم ائتنا بعذاب الله ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام بقوله افرأيت ان متعناهم
سنين قال عكرمة سنين يريد عمر الدنيا ثم اخبر تعالى انه لم يهلك قرية من القرى الا بعد ارسال من ينذرهم
عذاب الله عز وجل ذكرى لهم وتبصرة. وقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين الضمير في به عائد
على القرآن. وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون اي لان السماء محروسة بالشهب الجارية اثر الشياطين
كلهم ثم وصى تعالى نبيه بالثبوت على التوحيد والمراد امته فقال فلا تدع مع الله الها آخر الآية
وقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الآية وفي صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس لما نزلت هذه
الآية خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا
اليه فقال ارأيتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا
قال فاني لكم نذير بين يدي عذاب شديد الحديث وخص عشيرته بالانذار لانهم مظنة الطوا
عية واذ يمكنه من الاغلاظ عليهم ما لا يحتمله غيرهم وان الانسان غيرهم يتبع على عشيرته والعشيرة قرابة
الرجل وخفض الجناح استعارة معناه لين الكلمة وبسط الوجه والبر والضمير في عصوك عائد
على عشيرته. ثم امر تعالى نبيه عليه السلام بالتوكل عليه في كل اموره ثم جاء بالصفة التي تؤنس المتوكل
وهو العزيز الرحيم. وقوله الذي يراك حين تقوم يراك عبارة عن الادراك وظاهر الآية انه اراد قيام

[illegible] ... وتقلبك في الساجدين ... [illegible]

عباس وغيره يريد اهل الصلاة اي صلاتك مع المصلين **وقوله** تعالى هل انبئكم الآية قال مجاهد **محمد** هذا اخبار من
الله على من تنزل الشياطين ودل قوله الكذاب والاثيم ويريد الكهنة لانهم كانوا يتلقون من الشياطين
الكلمة الواحدة التي سمعت من السماء فيخلطون معها مائة كذبة حسبما جاء في الحديث وقد تقدم ذكره وعبر في
هذا الموضع والضمير في يلقون يحتمل ان يكون للشياطين ويحتمل ان يكون للكهنة ولما ذكر الكهنة بافكهم
وحالهم التي تقتضي نفي كلامهم عن كلام الله تعالى عقبه ذلك بذكر الشعراء وحالهم لينبه على بعد كلامهم
من كلام القرآن اذ قال بعض الكفرة في القرآن انه شعر والمراد شعراء الجاهلية ويدخل في الآية كل شاعر
مخلط يهجو ويمدح شهوة ويقذف المحصنات ويقول الزور **وقوله** الغاوون قال ابن عباس هم المستحسنون
لاشعارهم المصاحبون لهم وقال عكرمة هم الرعاع الذين يتبعون الشاعر ويغتنمون انشاده **وقوله** في كل
واد يهيمون عبارة عن تخليطهم وخوضهم في كل فن من غث الكلام وباطله قال ابن عباس وغيره وروى
جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى سبع خطوات في شعر كتب من الغاوين
ذكره اسد بن موسى وذكره النقاش **وقوله** تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية هذا الاستثناء
هو في شعراء الاسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكل من اتصف بهذه الصفة
ويروى عن عطاء بن يسار وغيره ان هؤلاء شق عليهم ما ذكر قبل في الشعراء فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت آية الاستثناء بالمدينة **وقوله** تعالى وذكروا الله كثيرا يحتمل ان يريد في اشعارهم وهو تأويل
ابن زيد ويحتمل ان ذلك في خلقهم وعبادتهم قاله ابن عباس فكل شاعر في الاسلام يهجو ويمدح عن
غير حق ولا يرتدع عن قول دنيء فهو داخل في هذه الآية وكل تقي منهم يكثر من الزهد ويمسك عن كل عيب فهو
داخل في الاستثناء **قـ** قد كتبنا والحمد لله في هذا المختصر جملة صالحة في فضل الاذكار عسى
الله ان ينفع به من وقف عليه ومن جامع الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
اي العباد افضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت ومن الغازي في سبيل
الله عز وجل قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله
تعالى افضل منه وروى الترمذي وابن ماجه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير
اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم ابو عبد الله في كتابه المستدرك
على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد انتهى من حلية النووي **وقوله** وانتصروا من بعد ما ظلموا
اشارة الى ما رد به حسان وعلي وغيرهما على قريش **قـ** قيل واصدق بيت قالته العرب قول حسان
[illegible] ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء ويأتي في آية [illegible]
وعيد للظلمة كافر [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة النمل مكية قوله تعالى طس تلك آيات

القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين تقدم القول في الحروف المقطعة وعطف الكتاب على القرآن
وهما لمسمى واحد من حيث هما صفتان لمعنيين فالقرآن لانه اجتمع والكتاب لانه يكتب واقامة الصلاة

36

[illegible] وقوله تعالى زينا لهم اعمالهم اي [illegible] بحسب ما سبق لهم [illegible] عليهم

عليهم الكفر وحبب اليهم الشرك وزينه في نفوسهم ؛ والعمه الحيرة والتردد في الضلال ثم توعدهم تعالى بسوء العذاب بمن ناله منه شيء في الدنيا بقي عليه عذاب الآخرة ومن لم ينله عذاب الدنيا كان سوء عذابه في موته وفيما بعده وقوله تعالى وانك لتلقى القرءان معناه تعطى وتلقن ومعناه تعالى كما قال وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ؛ وهذه الآية رد على كفار قريش في قولهم ان القرءان من تلقاء محمد ومن لدن معناه من عنده ومن جهته ؛ ثم قص تعالى خبر موسى عليه السلام حين خرج بزوجته بنت شعيب عليه السلام يريد مصر وقد تقدم في طه قصص هذه الآية وقوله سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس هذه الآية اصل الشهاب الكوكب المنقض في اثر مسترق السمع وكل ما يقال له شهاب من المنيرات ، وعلى التشبيه والقبس يحتمل ان يكون اسما ويحتمل ان يكون صفة ؛ وقرا الجمهور باضافة شهاب الى قبس ؛ وقرا حمزة والكسائي وعاصم بتنوين شهاب قبس وهذا على الصفة ح وقوله جاءها ضمير المفعول عائد على النار وقيل على الشجرة انتهى ؛ وبورك معناه قدس ونمي خيره والبركة مختصة بالخير وقوله تعالى من في النار قال ابن عباس اراد النور قال الحسن وابن عباس واراد بمن حولها الملائكة وقوله تعالى وسبحان الله رب العالمين هو تنزيه لله تعالى مما عسى ان يخطر ببال في معنى النداء من الشجرة اي هو منزه عن جميع ما تتوهمه من حلول وعن التشبيه والتكييف ؛ والضمير في انه للامر والشان وقوله سبحانه والق عصاك هذه الآية امر تعالى موسى بهذين الامرين القاء العصا وامر اليد تدريبا له في استعمالهما ؛ والجان الحيات لانها تجن انفسها اي تسترها وقالت فرقة الجان صغار الحيات وقوله تعالى ولى مدبرا ولم يعقب اي ولى فارا قال مجاهد ولم يرجع وقال قتادة ولم يلتفت قال ع وعقب الرجل اذا ولى عن امر ثم صرف بدنه او وجهه اليه ؛ ثم ناداه سبحانه مؤنسا له يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون وقوله تعالى الا من ظلم قال الفراء وجماعة هو استثناء منقطع وهو اخبار عن غير الانبياء كانه سبحانه يقول لكن من ظلم من الناس ثم تاب فاني غفور رحيم ؛ وهذه الآية تقتضي المغفرة للتائب ؛ والجيب الفتح في الثوب لرأس الانسان وقوله تعالى في تسع آيات متصل بقوله الق وادخل يدك وفيه اقتضاب وحذف والمعنى في جملة تسع آيات وقد تقدم بيانهما والضمير في جاءتهم لفرعون وقومه وكذلك قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم حصول الكفر عنادا وهي مسالة خلاف وقد تقدم بيانها ؛ وكلها معناه على غير استحقاق للجحد ، والعلو في الارض اعظم آفة على طالبه قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقوله تعالى ولقد آتينا داوود وسليمان علما الآية هذا ابتداء قصص فيه غيوب وعبر ؛ وورث سليمان داوود اي ورث ملكه ومنزلته من النبوءة بعد موت ابيه وقوله علمنا منطق الطير اخبار بنعمة الله تعالى عندهما في ان فهمهما من اصوات الطير المعاني التي في نفوسها وهذا نحو ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع اصوات الحجارة بالسلام عليه وغير ذلك حسبما هو في الآثار قال قتادة وغيره انما كان هذا الامر في الطير خاصة والنملة طائر اذ قد يوجد لها جناحان وقالت فرقة بل كان ذلك في جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جنود سليمان يحتاج اليه في التظليل عن الشمس

موسى عليه السلام وقال ع ويحتمل ان تكون [illegible] حسبما هو [illegible]

وقع الحبس ١٠٢

وفي البعث في الامور والنمل حيوان فطن قوي شمام جدا يدخر ويتخذ القرى ويشق الحب بقطعتين
لئلا ينبت ويشق الكزبرة باربع قطع لانها تنبت اذا قسمت شقتين وياكل في عامه نصف
37 ما جمع ويستبقي سائره عدة قال ابن العربي في احكامه وقد اختلف العلماء في ان الحيوان كلها
لها افهام وعقول وقد قال الشافعي الحمام اعقل الطير انتهى وقوله واوتينا من كل شيء معناه يصلح لنا
ونتمناه وليست على العموم .. ثم ذكر شكر فضل الله تعالى واختلف في مقدار جند سليمان عليه السلام
اختلافا شديدا ان اذكره لعدم صحة التحديد غير ان الصحيح في هذا ان ملكه كان عظيما ملأ الارض وانقادت
له المعمورة كلها وكان كرسيه يحمل اجناده من الانس والجن وكانت الطير تظله من الشمس و
يبعثها في الامور ويوزعون معناه يرد اولهم الى اخرهم ويكفون قال قتادة فكان لكل صنف وزعة
ومنه قول الحسن البصري حين ولي قضاء البصرة لا بد للحاكم من وزعة ومنه قول ابي قحافة للجارية
ذلك يا بنية الوازع ومنه قول الشاعر .. على حين عاتبت المشيب على الصبا .. فقلت الما اصح والشيب
وازع .. اي كاف وهكذا نقل ابن العربي عن مالك فقال يوزعون اي يكفون قال ابن العربي وقد يكون بمعنى
يلهمون من قوله اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني انتهى من الاحكام وقوله تعالى فتبسم ضاحكا
من قولها التبسم هو ضحك الانبياء في غالب امرهم لا يليق بهم سواه وكان تبسمه سرورا بنعمة
الله تعالى عليه في اسماعه وتفهيمه .. وفي قول النملة وهم لا يشعرون ثناء على سليمان وجنوده يتضمن
نفي تعمدهم عن حطم النمل ثم دعا سليمان عليه السلام ربه ان يعينه ويفرغه لشكر نعمته وهذا معنى
ايزاع الشكر وقال الثعلبي وغيره اوزعني معناه الهمني وكذلك قال الفراء اوزعني الهمني انتهى وقوله
تعالى وتفقد الطير قالت فرقة ذلك بحسب ما تقتضيه العناية بالمملكة والتهمم بكل جزء منها
وهذا ظاهر الاية انه تفقد جميع الطير وقالت فرقة بل تفقد الطير لان الشمس دخلت من موضع
الهدهد فكان ذلك سبب تفقد الطير ليتبين من اين دخلت الشمس وقال عبد الله بن سلام انما طلب
الهدهد لانه احتاج الى معرفة الماء على كم هو من وجه الارض لانه كان نزل في مفازة عدم فيها الماء وان
الهدهد كان يرى باطن الارض وظاهرها فكان يخبر سليمان بموضع الماء ثم كانت الجن تخرجه في ساعة
وقيل غير هذا والله اعلم بما صح من ذلك ثم توعد عليه السلام الهدهد بالعذاب فروي عن ابن عباس
وغيره ان تعذيبه للطير كان بان ينتف ريشه .. والسلطان الحجة حيث وقع في القران قاله ابن عباس
وفعل سليمان هذا بالهدهد اغلاظا على العاصين وعقابا على اخلاله بنوبته ورتبته والضمير في مكث
يحتمل ان يكون لسليمان او للهدهد وفي قراءة ابن مسعود فتمكث ثم جاء وفي قراءة ابي فتمكث
ثم قال احطت ت وهاتان القراءتان تبينان ان الضمير في مكث للهدهد وهو الظاهر ايضا
في قراءة الجماعة وهو مكث اقام وقوله غير بعيد يعني في الزمن وقوله احطت اي علمت .. وقرا
الجمهور سبإ بالصرف على انه اسم رجل وبه جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق
فروة بن مسيك وغيره سئل عليه السلام عن سبإ فقال كان رجلا له عشرة من الولد تيامن
منهم ستة وتشاءم اربعة وروى الترمذي من طريق فروة بن مسيك وقرا ابن كثير وابو عمرو سبأ
بفتح الهمزة وترك الصرف على انه اسم بلدة وقاله الحسن وقتادة وقوله واوتيت من كل

شيء اي مما تحتاج اليه المملكة قال الحسن من كل امر الدنيا . وهذه المرأة هي بلقيس ووصف عرشها
بالعظم في الهيئة ورتبة الملك واكثر بعض الناس في قصصها مما رايت اختصاره لعدم صحته وانما
اللازم من الاية انها امراة ملكت على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وكانت كافرة من قوم كفار
وقوله الا يسجدوا لله الى قوله العظيم كله ظاهره انه من قول الهدهد وهو قول ابن زيد وابن اسحاق
ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى اعتراضا بين الكلامين وقراءة التشديد في الا تعطي ان الكلام
للهدهد وهي قراءة الجمهور . وقراءة التخفيف وهي للكسائي تمنعه وتقوي انه من قول الله
وقرا الاعمش هلا يسجدون وفي حرف عبد الله الا تسجدون بالتاء . والخبء الخفي من الامور
وهو من خبات الشيء واللفظة تعم كل خفي من الامور وبه فسر ابن عباس وقرا الجمهور
يخفون ويعلنون بياء الغائب وهذه القراءة تعطي ان الاية من كلام الهدهد وقرا الكسائي وحفص
عن عاصم تخفون وتعلنون بتاء الخطاب وهذه القراءة تعطي ان الاية من خطاب الله تعالى لامة محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله رب العرش العظيم ثم تول عنهم قال وهب بن منبه امره بالتولي حسن ادب
ليتنحى حسبما يتادب به مع الملوك بمعنى وكن قريبا حتى ترى مراجعاتهم ليكون ما يرى
سمع ما في الكتاب دون ان تكون الرسل ملازمة [illegible] . وروى وهب بن منبه في قصص هذه الاية
ان الهدهد وصل فوجد دون هذه الملكة حجب جدرات فعمد الى كوة كانت بلقيس صنعتها
لتدخل منها الشمس عند طلوعها لمعنى عبادتها اياها فدخل منها ورمى بالكتاب اليها فقراته
وجمعت اهل ملكها فخاطبتهم بما يأتي بعد وقالت يايها الملؤا تعني الاشراف اني القي الي كتاب كريم
ووصفت الكتاب بالكريم اما لانه من عند عظيم او لانه بدئ باسم الرحيم ثم اخذت تصف لهم ما في الكتاب
ثم اخذت في حسن الادب مع رجالها ومشاورتهم في امرها فراجعها قومها بما يقر عينها من اعلامهم
اياها بالقوة والباس ثم سلموا الامر لنظرها وهذه محاورة حسنة من الجميع . وفي قراءة عبد الله
ما كنت قاضية امرا بالضاد من القضاء ثم اخبرت بلقيس بفعل الملوك بالقرى التي يتغلبون عليها
وفي كلامها خوف على قومها وحيطة لهم قال الداودي وعن ابن عباس اذا دخلوا قرية افسدوها
قال اذا اخذوها عنوة اخربوها انتهى وقوله وكذلك يفعلون قالت فرقة هو من قول بلقيس
وقال ابن عباس هو من قول الله تعالى معرفا لمحمد عليه السلام وامته بذلك . واني مرسلة اليهم
بهدية الاية روي ان بلقيس قالت لقومها اني اجرب هذا الرجل بهدية فيها نفائس من الاموال
فان كان ملكا دنياويا ارضاه المال وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه
فينبغي ان نؤمن به ونتبعه على دينه فبعثت اليه بهدية عظيمة وقوله تعالى فلما جاء
سليمان يعني رسل بلقيس وقول سليمان ارجع خطاب لرسلها لان الرسول يقع على الجمع والافراد و
التذكير والتانيث وفي قراءة ابن مسعود فلما جاءوا سليمان وقرا ارجعوا . ووعيد سليمان لهم مقترن
بدوامهم على الكفر قال البخاري لا قبل لهم بها لا طاقة لهم انتهى ثم قال سليمان لجمعه يايها الملؤا ايكم ياتيني
بعرشها قال ابن زيد وغرضه في استدعاء عرشها ان يريها القدرة التي من عند الله وليغرب عليها
ومسلمين في هذا التاويل بمعنى مستسلمين ويحتمل ان يكون بمعنى الاسلام وقال قتادة كان غرضه

سليمان

سليمان اخذه قبل ان يعصمها بالاسلام وفي الاسلام على هذا التاويل قبل براءة الدين ن والتاويل الاول
اليق بمنصب النبوة فيتعين حمل الاية عليه والله اعلم وروي ان عرشها كان من ذهب وفضة
مرصعا بالياقوت والجوهر وانه كان في جوف سبعة ابيات عليها سبعة اغلاق والعفريت
38 هو من الشياطين القوي المارد وقوله قبل ان تقوم من مقامك قال مجاهد وقتادة معناه قبل
قيامك من مجلس الحكم وكان يجلس من الصبح الى وقت الظهر في كل يوم وقيل معناه قبل ان تستوي
من جلوسك قائما وقوله الذي عنده علم من الكتاب قبل ان يرتد اليك طرفك قال ابن جبير وقتادة
معناه قبل ان يصل اليك من يقع طرفك عليه في ابعد ما ترى وقال مجاهد معناه قبل ان تحتاج الى التغميض
اي مدة ما يمكنك ان تمد بصرك دون تغميض وذلك ارتداده قال ع وهذان القولان يقابلان القولين
قبلهما وقوله لقوي امين معناه قوي على حمله امين على ما فيه ويروى ان الجن كانت تخبر سليمان
بمناقل سير بلقيس فلما قربت قال ايكم ياتيني بعرشها فدعا الذي عنده علم من التوراة وهو الكتاب
المشار اليه باسم الله الاعظم الذي كانت العادة في ذلك الزمان ان لا يدعو به احد الا اجيب فشقت
هذا الارض بذلك العرش حتى نبع بين يدي سليمان عليه السلام وقيل بل جيء به في الهواء وجمهور
المفسرين على ان الذي عنده علم من الكتاب كان رجلا صالحا من بني اسرائيل اسمه آصف بن برخيا
وروي انه صلى ركعتين ثم قال لسليمان يا نبي الله امدد بصرك نحو اليمن فمد بصره فاذا بالعرش فما رد
اصف سليمان بصره الا وهو عنده وقال قتادة اسمه بليخا وقول سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها
يريد تجربة ميزها ونظرها وروت فرقة ان الجن احست من سليمان او ظنت به انه ربما تزوجها
فكرهوا ذلك وعيبوها عنده بانها غير عاقلة ولا مميزة وان رجلها كحافر دابة فجرب
عقلها وميزها بتنكير السرير وجرب امر رجلها بامر الصرح لتكشف عن ساقيها عنده
وتنكير العرش تغيير وضعه وستر بعضه وقوله كانه هو تحرز فصيح وقال الحسن بن
الفضل شبهوا عليها فشبهت عليهم ولو قالوا هذا عرشك لقالت نعم ثم قال سليمان عند ذلك
واوتينا العلم من قبلها الاية وهذا منه على جهة تعديد نعم الله عليه وعلى آبائه وقوله
تع وصدها ما كانت تعبد من دون الله الاية هذا الكلام يحتمل ان يكون من قول سليمان
او من قول الله اخبارا لمحمد عليه السلام قال محمد بن كعب القرظي وغيره ولما وصلت بلقيس امر
سليمان الجن فصنعت له صرحا وهو السطح في الصحن من غير سقف وجعلته مبنيا كالصهريج
وملئ ماء وبث فيه السمك والضفادع وطبقه بالزجاج الابيض الشفاف وبهذا جاء صرحا والصرح
ايضا كل بناء عال وكل هذا من التصريح وهو الاعلان البالغ ثم وضع سليمان في وسط الصرح كرسيا
فلما وصلته بلقيس قيل لها ادخلي الصرح الى النبي عليه السلام فلما رات الصرح حسبته
لجة وهو معظم الماء ففزعت وظنت انها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء
ورات ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فرأى سليمان ساقيها سليمة
مما قالت الجن غير انها كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان انه صرح ممرد من قوارير
والممرد المحكوك المملس ومنه الامرد وعند ذلك قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت

مع سليمان لله رب العالمين وروي ان سليمان تزوجها عند ذلك. واسكنها الشام قاله الضحاك وقيل
تزوجها وردها الى ملكها باليمن وكان ياتيها على الريح كل شهر مرة فولدت له غلاما سماه داوود
مات في حياته وروي ان سليمان لما اراد زوال شعر ساقيها امر الجن بالتلطف في زواله فصنعوا النورة
ولم تكن قبل وصنعوا الحمام **وقوله** تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا الاية تمثيل لقريش
وفريقان يريد بهما من امن بصالح ومن كفر به. واختصامهم هو تنازعهم وقد ذكر تعالى ذلك في سورة
الاعراف. ثم ان صالحا عليه السلام تلطف بقومه ووقفهم على خطابهم في استعجالهم العذاب قبل
الرحمة او المعصية لله قبل الطاعة. ثم اجابوه بقولهم اطيرنا بك اي تشاءمنا بك. والتسعة
رهط هم رجال كانوا من اوجه القوم واغناهم وهم اصحاب قدار والمدينة مجتمع ثمود وقريتهم **وقوله**
تعالى تقاسموا قال الجمهور هو فعل امر اشار بعضهم على بعض بان يتحالفوا على هذا الفعل بصالح
وحكى الطبري انه يجوز ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا في موضع الحال كانه قال متقاسمين او متحالفين
بالله لنبيتنه واهله ويؤيد ذلك قراءة عبد الله وابي يحلفون تقاسموا باسقاط قالوا قال **ع** وهذه
الالفاظ الدالة على قسم تجاوب باللام والتي بتقدم قسم ظاهر فاللام في لنبيتنه جواب القسم
وروي في قصص هذه الاية ان هؤلاء التسعة لما كان في صدر الثلاثة الايام بعد عقر الناقة وقد
اخبرهم صالح بمجيء العذاب اتفق هؤلاء التسعة فتحالفوا على ان ياتوا دار صالح ليلا فيقتلونه واهله
المختصين به قالوا فان كان كاذبا في وعيده اوقعنا به ما يستحق وان كان صادقا كنا قد عجلناه
قبلنا وشفينا به نفوسنا بجا. و واختبؤوا لذلك في غار قريب من داره فروي انه انحدرت عليهم
صخرة شدختهم جميعا وروي انما طبقت عليهم الغار فهلكوا فيه حين هلك قومهم وكل
فريق لا يعلم بما جرى على الاخر وقد كانوا بنوا على جحود الامر من قتل صالح ويجيء بالاهل كل من امن
به قاله الحسن **وقوله** سبحانه ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون قال ابن العربي الحاتمي المكر ارداف
النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب انتهى من شرح الالفاظ الصوفية. والتدمير
الهلاك. وخاوية بمعنى قفرا. وهذه البيوت المشار اليها هي التي قال فيها النبي صلى الله عليه
وسلم عام تبوك لا تدخلوا بيوت المعذبين الا ان تكونوا باكين الحديث في صحيح مسلم وغيره
وقوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون قال وقوله تجهلون تسفيه
لهؤلاء القوم. وتبصرون معناه بقلوبكم. قال ابو حيان وشهوة مفعول من اجله انتهى
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل
عمل قوم لوط رواه ابو داود والترمذي والنسائي واللفظ له وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
انتهى من السلاح **وقوله** تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا ابتداء
تقرير وتنبيه لقريش والعرب وهو بعد يعم كل مكلف من الناس جميعا وافتتح ذلك بالقول
بحمد الله سبحانه وتمجيده وبالسلام على عباده الذين اصطفاهم للنبوة والايمان وهذا اللفظ
عام لجميعهم من ولد ادم وكان هذا صدر خطبة للتقرير المذكور وقالت فرقة في الاية حذف مضاف
في موضعين التقدير اثواب الله خير ام عبادة ما تشركون. وما على هذا موصولة بمعنى الذي

وقال [illegible]

وقالت فرقة المصرية وحزب المضاف اغا هو ان تقول بري انو حبر الله خير ام ما يشركون
ومن كلام الشيخ العارف بالله ابي الحسن الشاذلي قال رحمه الله ان اردت الا يصدا لك قلبك
ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قولك سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم لا اله الا الله اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي واغفر للمؤمنين والمؤمنات وقل
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى انتهى **وقوله** تعالى ام من خلق وما بعدها من الثمرات
تبتهج لهم وتنعم بمعنى الاسرة وهي عدة اقرابه والحدائق مجتمع الشجر من الاعناب والنخيل
وغير ذلك قال قوم الحديقة ما عليه جدار قد احدق به وقال قوم يقال كان جدار او لم
يكن لان البياض محفوف بالاشجار والبهجة الجمال والنضارة **وقوله** سبحانه ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها اي ليس في قدرتكم وبل هم قوم يعدلون يجوز ان يراد به يعدلون عن طريق الحق ويجوز ان يراد
به يعدلون بالله غيره اي يجعلون له عديلا ومثيلا وخلالها وسطها وبينها والرواسي الجبال
والبحرين الماء العذب والماء الاجاج على ما تقدم والحاجز ما جعل الله بينهما من حواجز الارض
وموانعها على رقتها في بعض المواضع ولطافتها لولا قدرة الله لغلب الملح العذب **وقوله**
سبحانه ام من يجيب المضطر اذا دعاه الاية وعن حبيب بن مسلمة الفهري وكان مجاب الدعوة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا
اجابهم الله رواه الحاكم في المستدرك انتهى من سلاح المؤمن وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب
دعاء من قلب غافل لاه رواه الترمذي وهذا لفظه قال صاحب السلاح ورواه الحاكم في المستدرك
وقال مستقيم الاسناد انتهى والسوء عام في كل ما يكشفه الله تعالى عن عباده قال ابن عطاء الله
ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا اسرع بالمواهب لك مثل الذلة والافتقار انتهى والظلمات
عام لظلمة البر ولظلمة البحر والضلال والرزق من السماء هو المطر ومن الارض النبات هذا هو
مشهور ما يحسبه البشر وكم لله من لطف خفي ثم امر تعالى نبيه ان يوقفهم على ان الغيب
مما انفرد الله بعلمه ولذلك سمي غيبا لغيبه عن المخلوقين وروي ان هذه الاية من قوله قل لا يعلم
انما نزلت لاجل سؤال الكفار عن الساعة الموعود بها فجاء بلفظ يعم الساعة وغيرها واخبر
عن البشر انهم لا يشعرون ايان يبعثون وقرا جمهور القراء بل ادارك اصله تدارك وقرا عاصم في رواية ابي بكر بل
ادرك علمهم وزن افتعل وهي بمعنى تفاعل وقرا ابو عمرو وابن كثير بل ادرك وهذه القراءة تحتمل معنيين
احدهما ادرك علمهم اي تناهى كما تقول ادرك النبات والمعنى قد تناهى علمهم بالاخرة الى ان لا يعرفوا لها
مقدارا فيؤمنوا وانما لهم ظنون كاذبة او الى ان لا يعرفوا لها وقتا والمعنى الثاني بل ادرك بمعنى
يدرك اي انهم في الاخرة يدرك علمهم وقت القيامة ويرون العذاب والحقائق التي كذبوا بها واما
في الدنيا فلا وهذا هو تاويل ابن عباس ونحى اليه الزجاج فقوله في الاخرة على هذا التاويل ظرف
وعلى التاويل الاول في بمعنى الباء ثم وصفهم عز وجل بانهم في شك منها ثم اردف بصفة هي ابلغ
من الشك وهي العمى بالجملة عن امر الاخرة وعمون اصله عميون يعلون كغيرون **وقوله** تعالى

من وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وءاباؤنا الى قوله اساطير الاولين هذه الاية معناها واضح مما تقدم
في غير هذا الموضع ثم ذكر تعالى استعجال كفار قريش امر الساعة والعذاب بقولهم متى هذا الوعد على معنى التعجيز
وردف معناه قرب وازف قاله ابن عباس وغيره ولكنها عبارة عما يجيء بعد الشيء قريبا منه والهاء
في غائبة للمبالغة اي ما من شيء في غاية الغيب والخفاء الا في كتاب عند الله وفي مكنون علمه
لا اله الا هو ثم نبه تعالى على ان هذا القرءان يقص على بني اسرائيل اكثر الاشياء التي كان بينهم اختلاف
في صفتها فجاء بها القرءان على وجهها وانه لهدى ورحمة للمومنين كما انه عمى على الكافرين
المحتوم عليهم ثم سلى نبيه بقوله انك لا تسمع الموتى فشبههم مرة بالموتى ومرة بالصم من حيث
ان ما يورد القول الهدى معدومة وقرأ حمزة وحده وما انت تهدي العمي بفعل مستقبل ومعنى قوله
تعالى واذا وقع القول عليهم اي اذا انتجز وعد عذابهم الذي تضمنه القول الازلي من الله في ذلك وهذا بمنزلة
قوله تعالى حقت كلمة العذاب فالمعنى اذا اراد الله ان ينفذ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب اخرج لهم
دابة من الارض وروي ان ذلك حين ينقطع الخير ولا يومر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تائب
ووقع عبارة عن الثبوت واللزوم وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من اول الاشراط
وهذه الدابة روي انها تخرج من الصفا بمكة قاله ابن عمر وغيره وقيل غير هذا وقرأ الجمهور تكلمهم من
الكلام وقرأ ابن عباس وغيره تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح وسئل ابن عباس
عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم فقال كلا والله تفعل تكلمهم وتكلمهم وروي انها تمر على
الناس فتسم الكافر في جبهته وتزبره وتشتمه وربما خطمته وتمسح على وجه المومن فتبيضه
ويعرف بعد ذلك الايمان والكفر من اثرها وفي الحديث تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصى موسى
فتجلو وجوه المومنين بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان الناس ليجتمعون فيقول هذا يا مومن ويقول
هذا يا كافر رواه البزار النحوي من الكوكب الدري وقرأ الجمهور ان الناس بكسر ان وقرأ حمزة والكسائي
وعاصم ان بفتحها وفي قراءة عبد الله تكلمهم بان وعلى هذه القراءة فيكون قوله ان الناس الى اخرها من كلام
الدابة وروي ذلك عن ابن عباس ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى وقوله تعالى ويوم نحشر من كل
امة فوجا هو تذكير بيوم القيامة والفوج الجماعة الكثيرة ويوزعون معناه يكفون في السوق اي يحبس
اولهم على اخرهم قاله قتادة ومنه وازع الجيش ثم اخبر تعالى عن توقيفه الكفرة يوم القيامة وسوالهم
على جهة التوبيخ اكذبتم باياتي ثم قال اماذا كنتم تعملون على جهة معنى استيفاء الحجة اي ان كان لكم عمل
او حجة فهاتوها ثم اخبر عن وقوع القول عليهم انه نفوذ العذاب وحتم القضاء وانهم لا ينطقون
بحجة وهذا في موطن من مواطن القيامة وقد تكلم المحاسبي على اهوال القيامة قال واذكر الصراط
بدقته وهوله وزلته وعظيم خطره وجهنم تخفق بامواجها من تحته فياله من منظر ما افظعه واهوله
فتوهم ذلك بقلب فارغ وعقل جامع فان اهوال يوم القيامة انما خفت على الذين توهموها في الدنيا بعقولهم
فتحملوا في الدنيا الهموم خوفا من مقام ربهم فخففها مولاهم يوم القيامة عنهم انتهى من كتاب التوهم
ويوم ينفخ في الصور وهو القرن في قول جمهور الامة وصاحب الصور هو اسرافيل عليه السلام
وهذه النفخة المذكورة هنا هي نفخة الفزع وروى ابو هريرة انها ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فزع

المعهودة الدنيا

40

وهو يوم الحيوة الدنيا وليبصر الفزع دائم ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور وقالت فرقة انما هما
نفختان كانهم جعلوا الفزع والصعق في نفخة واحدة مستدلين بقوله تعلى ثم نفخ فيه اخرى داية
قالوا واخرا يقال بها في الثانية قال ع وداوو والصحيح واخرا يقال في الثالثة ومنه قوله تعلى ومناة
الثالثة الاخرى **وقوله** تعلى الا من شاء الله استثناء فيمن قضى الله سبحانه من ملائكته وانبيائه
والشهداء عبيده / ابنا الهو فزع النفخ في الصور حسبما ورد في الاحاديث والاثار قال ع واذا كان
الفزع قد كتبه / ابنا الهو فهم حريون / ابنا الهو من ومن اجمرة وكل اتوه على صيغة الفعل الماضي
والداخر المتذلل الخاضع قال ابن عباس وابن زيد الداخر الصاغر وقد تظاهرت الروايات بان الاستثناء
في هذه الاية انما اريد به الشهداء ثم احياء عند ربهم يرزقون وهم اهل الفزع ثم يستثنو لكن يصلوا
بالامن في ذلك اليوم **ف** واختار الحليمي هذا القول قال وهو مروي عن ابن عباس ان المستثنى
هم الشهداء وضعف ما عداه من الاقوال قال القرطبي في تذكرته وقد ورد في حديث ابي هريرة بانهم
الشهداء وهو حديث صحيح انتهى **وقوله** تعلى وترى الجبال تحسبها جامدة الاية هذا وصف
حال الاشياء يوم القيامة عقب النفخ في الصور والرؤية هي بالعين قال ابن عباس جامدة قائمة
والحسنة الايمان قال ابن عباس وغيره هي لا اله الا الله وروي عن علي بن الحسين انه قال كنت في بعض
خلواتي فرفعت صوتي بلا اله الا الله فسمعت قائلا يقول انها الكلمة التي قال الله فيها من
جاء بالحسنة فله خير منها وقال ابن زيد يعطى بالحسنة الواحدة عشرا قال ع والسيئة التي
في هذه الاية هي الكفر والمعاصي فيمن حتم الله عليهم من اهل المشيئة بدخول النار **وقوله**
انما امرت المعنى قل **يا محمد** لقومك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة وان اتلوا
القران معناه تابع في قراءتك بين اياته واسرد فقال ح وان اتلوا معطوف على ان اكون وقرا
عبد الله وان اتل عليهم واو **وقوله** ومن ضل جوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فوبال ضلاله عليه
او يكون الجواب فقل ويقدر ضمير عايد من الجواب على الشرط لانه اسم غير ظرف اي من المنذرين له
انتهى وتلاوة القران سبب الاهتداء الى كل خير **فقوله** تعلى سيريكم اياته توعد بعذاب الدنيا
كبدر ونحوه وبعذاب الاخرة وما ربك بغافل عما تعملون فيه وعيد ــــــــــــــــــــ
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ــــــ

سورة القصص مكية الا قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران لرادك

فانها نزلت بالجحفة وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قاله ابن سلام وغيره وقال مقاتل فيها
من المدنيين الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين **فقوله** طسم تلك ايات القران والكتاب
المبين نتلوا عليك من نبا موسى معنى نتلوا نقص وخص تعلى بقوله لقوم يومنون من حيث انهم هم المنتفعون
بذلك دون غيرهم وعلا في الارض اي علو طغيان وتغلب وفي الارض يريد ارض مصر والشيع الفرق
والطايفة المستضعفة هم بنو اسرايل يذبح ابناءهم خوف خراب ملكه على ما اخبرته كهنته او اهل
رؤيا اهل قال السدي وكان يجعلها ان يرى القدر وابن هذا النوع من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان يكنه
فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله يعني ابن صياد اذ خاف عمر ان يكون هو الدجال

وفي رواية يحيون نساءهم نصه :: وفي رواية وارث لهم هو قاله قتادة ونجعلهم الوارثين يريد ارض مصر و
الشام وقرا حمزة ويرى فرعون بالياء وفتح الراء والمعنى ويقع فرعون وقومه فيما خافوه وحذروه
من جهة بني اسرائيل وظهورهم :: وهامان هو وزير فرعون واكبر رجاله :: وهذا الوحي الى ام موسى
قيل وحي الهام وقيل وحي ملك وقيل في منام وجملته ان ام موسى علمت ان هذا الذي وقع في نفسها
هو من عند الله قال السدي وغيره امرت ان ترضعه عقب الولادة وتصنع به ما في هذه الآية لان الخوف كان
وقع عقب كل ولادة واليم معظم الماء والمراد نيل مصر واسم ام موسى يوحانة وروي في قصص
هذه الآية ان ام موسى لفته في ثيابه وجعلت له تابوتا صغيرا وسدته عليه بقفل وعلقت مفتاحه
عليه واسلمته ثقة بالله وانتظار الوعد سبحانه فلما غاب عنها عاودها بثها واشفقت عليه
وانقصها الشيطان فاهتمت به وكادت تفتضح وجعلت الاخت تقصه اي تطلب اثره وتقرع
باقي القصة في كتبه وغيرها :: ودل التقاطه اللقاء عن غير قصد وآل فرعون اهله وجملته واللام في
ليكون لهم لام العاقبة وقال ص ليكون اللام للتعليل المجازي :: ولما كان مآله الى ذلك عبر عنها بلام العا
قبة وبلام الصيرورة انتهى وقرا حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي والخاطئ متعمد
الخطا والمخطئ الذي لا يتعمده **وقوله** وهم لا يشعرون اي بانه هو الذي يفسد ملك فرعون على يديه
قاله قتادة وغيره :: واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى قاله ابن عباس
وقال مالك هو ذهاب العقل وقالت فرقة فارغا من الصبر **وقوله** تعالى ان كادت لتبدي به اي
امره بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كادت ام موسى ان تقول وابناه وتخرج صائحة على وجهها
والربط على القلب تانيسه وتقويته :: ولتكون من المومنين اي من المصدقين بوعد الله وما اوحي اليها
به :: وعن جنب اي ناحية بمعنى عن جنبه اي عن بعد لم تدن منه فيشعر لها **وقوله** وهم لا يشعرون
معناه انها اخته :: ووعد الله المشار اليه هو الذي اوحاه اليها ان رادوه اليك واما نصاحة حسبما
تقدم والقول بالالتقاط ضعيف ان يقال فيه وعد **وقوله** واكثرهم يريد به القبط :: والاشد شدة
البدن واستحكام امره وقوته :: واستوى معناه تكامل عقله وذلك عند الجمهور مع الاربعين
والحكم الحكمة والعلم المعرفة بشرع ابراهيم عليه السلام **وقوله** تعالى ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها قال السدي كان موسى في وقت هذه القصة على رسم التعلق بفرعون وكان يركب
مراكبه حتى انه كان يدعى موسى بن فرعون فركب فرعون يوما وسار الى مدينة من
مدائن مصر فركب موسى بعده ولحق بتلك المدينة في وقت القائلة وهو حين الغفلة قاله ابن عباس
وقال ايضا هو بين العشاء والعتمة وقيل غير هذا **وقوله** تعالى هذا من شيعته اي من بني اسرائيل
وعدوه هو القبط :: والوكز الضرب باليد مجموعة :: وقرا ابن مسعود فلكزه والمعنى واحد الا ان اللكز
في اللحي والوكز على القلب :: وقضى عليه معناه قتله مجهزا ولم يرد عليه السلام قتل القبطي لكن وافقت
وكزته ذلك جل قدره ورواه ان الامر من نزغ الشيطان في بعض ان ندامة موسى حملته على الخضوع لربه
والاستغفار من ذنبه فغفر الله له ذلك ومع ذلك لم يزل عليه السلام يعيد ذلك على نفسه
مع علمه انه قد غفر له حتى انه في القيامة يقول وقتلت نفسا لم اومر بقتلها حسبما صح في حديث

الشفاعة

الشجاعة ثم قال موسى عليه السلام معاهدا لربه رب بما أنعمت علي وبسبب إحسانك وغفرانك فأنا ملتزم
ألا أكون معينا للمجرمين هذا أحسن ما تؤول وقال الطبري إنه قسم أقسم بنعمة الله عنده قال ع واحتج
أهل الفضل والعلم بهذه الآية في منع خدمة أهل الجور ومعونتهم في شيء من أمورهم ورأوا أنها تتناول
ذلك نص عليه عطاء بن أبي رباح وغيره. قال ابن عباس ثم إن موسى مر وهو بحالة الترقب وإذا ذلك الإسرائيلي
الذي قاتل القبطي بالأمس يقاتل آخر من القبط وكان قتل القبطي قد خفي عن الناس واكتتم فلما رأى الإسرائيلي
موسى استنصره بمعنى صاح به مستغيثا فلما رأى موسى قتاله لآخر أعظم ذلك وقال له معاتبا
ومؤنبا إنك لغوي مبين وكانت إرادة موسى مع ذلك أن ينصر الإسرائيلي فلما دنا منهما وجبن
الإسرائيلي وفزع منه وظن أنه ربما ضربه وفزع من قوته التي رأى بالأمس فناداه بالفضيحة وشهر
أمر المقتول ولما اشتهر أن موسى قتل القتيل وكان قول الإسرائيلي يغلب على النفوس تصديقه على موسى
مع ما كان لموسى من المقدمات أتى رأي فرعون وملئه على قتل موسى وغلب على نفس فرعون أنه المشار
إليه بفساد المملكة فأنفذ فيه من يطلبه ومن يأتي به للقتل فألهم الله رجلا يقال إنه مؤمن من آل فرعون
أو غيره فجاء إلى موسى وبلغه قبلهم. ويسعى معناه يسرع في مشيه قاله الزجاج وغيره وهو دون
الجري فقال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك الآية قـ قال الهروي قوله تعالى يأتمرون بك أي يأمر بعضهم
بعضا في قتلك قال ابن قتيبة في الياء قوله يأتمرون بك يهمون بك فقال ائتمر القوم إذا تشاوروا وبعضهم بعضا
وعن أبي مجلز واسمه لاحق بن حميد قال من خاف من أميره ظلما فقال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا
وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما وإماما نجاه الله منه رواه ابن أبي شيبة في مصنفه انتهى من السلاح
وتلقاء معناه ناحية مدين وبين مصر ومدين مسيرة ثمانية أيام وكان ملك مدين لغير فرعون
ولما خرج عليه السلام فارا بنفسه منفردا حافيا لا شيء معه ولا زاد وغير عارف بالطريق أسند
أمره إلى الله تعالى وقال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ومشى عليه السلام حتى ورد ماء مدين وورود
الماء معناه بلوغه ومدين لا ينصرف إذ هو بلد معروف والأمة الجمع الكثير ويسقون معناه ماشيتهم
ومن دونهم معناه ناحية إلى الجهة التي جاء منها فوصل إلى المرأتين قبل وصوله إلى الأمة وتذودان
معناه تمنعان وتحبسان غنمهما عن الماء خوفا من السقاة الأقوياء وأبونا شيخ كبير أي لا يستطيع
لضعفه أن يباشر أمر غنمه وقوله تعالى فسقى لهما قالت فرقة كانت الآبار مغطاة بحجارة كبار
يعجز عنها النفر وكان حجرها لا يرفعه إلا جماعة فرفعه وسقى للمرأتين فعن رفع الصخرة وصفته
بالقوة وقيل وصفته بالقوة لأنه زحم الناس وغلبهم على الماء حتى سقى لهما وقرأ الجمهور يصدر
الرعاء على حذف المفعول تقديره مواشيهم وتولى موسى إلى الظل وتعرض لسؤال ما يطعمه بقوله
رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ولم يصرح بسؤال هكذا روى جميع المفسرين أنه طلب في هذا الكلام
ما يأكله قال ابن عباس وكان قد بلغ به الجوع إلى أن اخضر لونه من أكل البقل ورئيت خضرة البقل في بطنه
وإنه لأكرم الخلق يومئذ على الله وفي هذا معتبر وحاكم بهوان الدنيا على الله تعالى وعن معاذ بن أنس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني
ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير

حواضني وافق عملهم ما تقدم من تفسيره وما تأخر رواه ابو داود والنسائي له والترمذي وابن ماجة والحاكم
في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب انتهى من السلاح **وقوله** تعالى
فجاءته احداهما تمشي على استحياء الآية في هذا الموضع اختصار يدل عليه الظاهر قدره ابن اسحاق
فذهبتا الى ابيهما فاخبرتاه ما كان من الرجل فامر احدى ابنتيه ان تدعوه له فجاءته على ما في الآية
وقوله على استحياء اي خفرة قد سترت وجهها بكم درعها قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة و
البذاء من الجفاء والجفاء في النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى والجمهور على ان الداعي
لموسى عليه السلام هو شعيب عليه السلام وان المرأتين ابنتاه فقالت ان ابي يدعوك الآية فقام
يتبعهما فهبت ريح فضمت قميصهما الى بدنهما فتحرج موسى من النظر اليهما فقال لهما امشيا خلفي و
ارشداني الى الطريق ففهمتا عنه فذلك سبب وصفها له بالامانة قاله ابن عباس فلما جاءه وقص
عليه القصص وانسه بقوله لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلما فرغ كلامهما قالت احداهما
يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين فقال لها ابوها ومن اين عرفت هذا منه
قالت اما قوته ففي رفع الصخرة واما امانته ففي تحرجه عن النظر الي قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد
وغيرهم فقال له عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج قال ابن العربي
في احكامه قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين يدل على انه عرض لا عقد لانه لو كان عقدا لعين
المعقود عليها لان العلماء وان اختلفوا في جواز البيع اذا قال له بعتك احد عبدين بثمن كذا
فانهم اتفقوا على ان ذلك لا يجوز في النكاح لانه خيار وشيء من الخيار لا يلحق بالنكاح وروي
انه قال لشعيب ايتهما تريد قال الصغرى انتهى وثماني حجج معناه ثماني سنين وجعل شعيب الثماني الاعوام
شرطا ووكل العامين الى المروءة ولما فرغ كلام شعيب قرر موسى وكرر معناه على جهة التوثق
في ان الشرط انما وقع في ثمان حجج وايما استفهام نصبه بقضيت وما صلة للتأكيد ولا عدوان معناه
لا تباعة علي والوكيل الشاهد القائم بالامر **وقوله** تعالى فلما قضى موسى الاجل قال
ابن عباس قضى اكملهما عشر سنين واسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** اني آنست نارا
الآية تقدم قصصها والنظر في مثاله قال البخاري والجذوة قطعة غليظة من الخشب فيها لهب
انتهى قال العراقي والنار معناه ايضا انتهى **وقوله** من الشجرة يقتضي ان موسى عليه السلام
سمع ما سمع من جهة الشجرة وسمع وادرك غير مكيف ولا محدود قال السهيلي قيل ان
الشجرة عوسجة وقيل عليقة والعوسج اذا عظم قيل له الغرقد انتهى ولم يعقب معناه
لم يرجع على عقبه من توليته **وقوله** تعالى واضمم اليك جناحك من الرهب ذهب مجاهد
وابن زيد الى ان ذلك حقيقة امره بضم عضده وذراعه وهو الجناح الى جنبه ليخف بذلك
فزعه ورهبه ومن شأن الانسان اذا فعل ذلك في وقت فزعه ان يقوى قلبه وذهبت فرقة الى ان
ذلك على المجاز وانه امر بالعزم على ما امر به كما تقول العرب اشدد حيازيمك للموت واربط جأشك
اي شمر في امرك ودع عنك الرهب **وقوله** تعالى فذانك برهانان من ربك قال مجاهد والسدي

هي اشارة الى العصا

[illegible] إلى [illegible] بمحصور [illegible] بالحكم [illegible] وحجتك [illegible] الزلل [illegible]
وذلك على التخفيف من ردءا. والردء الوزير المعين وشد العضد استعارة في المعونة. والسلطان
الحجة **وقوله** بآياتنا متعلق بقوله الغالبون أي تغلبون بآياتنا وهي المعجزة ثم إن فرعون استمر
في كفره فعمد على قومه وأمر هامان بأن يصنع له صرحا وأن يبني له صرحا أي سطحا في أعلا الهواء
موهما بجهلة قومه أن يطلع بزعمه في السماء ثم قال وإني لأظنه من الكاذبين يعني موسى في أنه أرسله
من سماء. ونبذناهم معناه طرحناهم واليم البحر القلزوم في قول أكثر الناس وهو دهشة **وقوله** تعالى
وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار أي بأنه عبارة عن حالهم وأفعالهم وخاتمتهم أي هم بذلك كالداعين
إلى النار وهم فيه أئمة من حيث اشتهروا وبقي حديثهم فهم قدوة لكل كافر وعات إلى يوم
القيامة والمقبوحين الذين يقبح كل أمرهم قولا وفعلا قال ابن عباس هم الذين قبحوا بسواد
الوجوه وزرق العيون ويوم كرب مفزع. ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة والقصد بهذا
الإخبار التمثيل لقريش بما تقدم في غيرها من الأمم وبصائر نصب على الحال أي هي نور هادية
وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي الآية أي ما كنت **يا محمد** حاضرا لهذه الغيوب التي تخبر بها
ولكنها صارت إليك بوحينا أي فكان الواجب أن يسارعوا إلى الإيمان بك قال السهيلي وجانب هو الغربي
جانب الطور الأيمن فحين ذكر سبحانه نداءه لموسى قال وناديناه من جانب الطور الأيمن
وحين نفى **عن محمد** عليه السلام أن يكون بذلك الجانب قال وما كنت بجانب الغربي والغربي هو الأيمن ونفي
اللفظ من اللطائف التي لا تخفى في حسن العبارة وبديع الفصاحة والبلاغة بأن **محمدا**
عليه السلام لا يقال له وما كنت بجانب الأيمن فإنه لم يزل بجانب الأيمن من كان في حكم أمره عليه
السلام انتهى **وقوله** سبحانه فتطاول عليهم العمر الثعلبي أي فنسوا عهد الله انتهى وقضينا
معناه أنفذنا. والأمر يعني التوراة وقالت فرقة يعني به ما أعلمه من أمر محمد عليه السلام
قال **ع** وهذا تأويل حسن يلتئم معه ما بعده من قوله ولكنا أنشأنا قرونا **ق** قال أبو
بكر ابن العربي في قوله تعالى إذ قضينا إلى موسى الأمر معناه أعلمناه وهو أحد أوجه تحتمل لفظ
القضاء مراده انتهى من كتاب تفسير الأفعال الواقعة في القرآن. والثاوي المقيم **وقوله**
تعالى وما كنت بجانب الطور يريد وقت إنزال التوراة إلى موسى **وقوله** إذ نادينا روي عن أبي هريرة
أنه نودي يومئذ من السماء يا أمة **محمد** استجبت لكم قبل أن تدعوني وغفرت لكم قبل أن تسألوني
فحينئذ قال موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة **محمد** والمعنى إذ نادينا بأمرك وأخبرنا
بنبوءتك وقال الطبري معنى قوله إذ نادينا بأن سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الآية
وقوله سبحانه ولولا أن تصيبهم مصيبة الآية المصيبة عذاب في الدنيا على كفرهم وجواب لولا
محذوف يقتضيه الكلام تقديره لعاجلناهم بما يستحقونه وقال الزجاج تقديره لما أرسلنا
الرسل **وقوله** سبحانه فلما جاءهم الحق يريد القرآن ومحمد عليه السلام والمقالة التي قالتها
قريش لولا أوتي مثل ما أوتي موسى كانت من تعليم اليهود لهم قالوا لهم لم لا يأتي بآية باهرة
كالعصا واليد ونحو ذلك فعكس الله عليهم قولهم ووقفهم على أنهم قد وقع منهم في تلك

... وقع من هو في سحره بالضمير قوله يكفروا النبوة وقرأ الجمهور ساحران والمراد موسى
وهارون قاله ع ويحتمل ان يريد بين عيسى او بين موسى من امر محمد وما جاء به الذي في التوراة وقوله وقالوا
انا بكل كافرون يؤمن من هذا التاويل وقرأ حمزة والكسائي وعاصم سحران والمراد بهما التوراة والقرآن
قاله ابن عباس وتظاهرهما تعاونهما وقوله اهدى منهما قال الثعلبي يعني اهدى من كتاب
محمد وكتاب موسى اتبعه ويحتمل ان يكون الضمير في يكفروا لقريش كما اشار اليه الثعلبي
وكذلك قالوا قريش عنه وسحران من يريدون محمد وموسى عليهما السلام وهو كما هو قولهم
انا بكل كافرون ان النبوة لا يقولون لها في موسى ولا في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويبين هذا
كله قوله تعالى فان لم يستجيبوا لك دلالة فان كلامها دلالة ان المراد قريش وعلى هذا كله مر
الثعلبي انتهى وقوله تعالى ولقد وصلنا لهم ... الذين وصل لهم القول هم قريش قاله مجاهد
وغيره قال الجمهور المعنى واصلنا لهم في القرآن وتابعناه موصولا بعضه ببعض في المواعظ والز
واجر والدعاء الى الاسلام ... الى ان ... بتوصيل القول انما هي الى ...
بالمعنى ولقد وصلنا لهم قولا معجزا دالا على نبوتك قال ع والمعنى ... والتقرير ولقد وصلنا
... معنى من ... ثم ذكر تعالى القوم الذين امنوا بمحمد من اهل الكتاب
مباهيا بهم قريشا واختلف في تعيينهم فقال الزهري لا اشارة الى النجاشي وقيل الى سلمان بن
سلام واسند الطبري الى رفاعة القرظي قال نزلت هذه الاية في اليهود في عشرة انا احدهم
اسلمنا ... فنزلت فينا هذه الاية والضمير في قبله يعود على القرآن واجرهم مرتين
معناه على ملتين وهذا المعنى هو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل
من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي الحديث ويدرؤون معناه يدفعون وهذا وصف لمكارم
الاخلاق اي يتغابنون ومن قال لهم سوءا لاينوه وقابلوه من القول الحسن بما يدفعه واللغو
سقوط القول والقول يسقط لوجوه يعز حصرها والمراد منه في الاية ما كان سبا واذاية ونحوه
وادبا الاسلام ... وسلام في هذا الموضع قصد به المتاركة لا التحية قال الزجاج وهذا
قبل الامر بالقتال ولا نبتغي الجاهلين معناه لا نطلبهم للجدال والمراجعة والمشاتمة ق قال ابن
المبارك في رقائقه اخبرنا حبيب بن حجر القيسي قال كان يقال ما احسن الايمان يزينه العلم وما
احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق وما اضيف شيء الى شيء مثل حلم
الى علم انتهى واجمع جل المفسرين على ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت انما نزلت في شان
ابي طالب يروي ابو هريرة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو يجود بنفسه
فقال له اي عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله الحديث فنزلت في سورة براءة ... ما كان
ابو طالب على كفره فنزلت هذه الاية قال ابو روق قوله ولكن الله يهدي من يشاء اشارة الى العباس
والضمير في قوله وقالوا قال ابن عباس والمتكلم بذلك فيهم الحارث بن نوفل وحكى الثعلبي انه قال له
انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن ان اتبعناك تخطفنا العرب ويجبى معناه يجمع ويجلب
وقوله كل شيء يريد ... ثم توعد قريشا بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها

معيشتها سبعه

43

معناه سفهت وطغت قاله ابن زيد وغيره ت قال الفخر وقوله تعالى بطرت
في معيشتها والبطر الطغيان عند النعمة انتهى ثم أحالهم على الاعتبار في خراب ديار الأمم
المهلكة كحجر ثمود وغيرها ثم خاطب تعالى قريشا محقرا لما كانوا يفخرون به من مال وبنين
أن ذلك متاع الدنيا الفانية وأن الآخرة وما فيها من النعيم الذي أعده الله للمؤمنين خير وأبقى
ت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعو
ضة ما سقى كافرا منها جرعة ماء رواه الترمذي من طريق سهل بن سعد قال وفي الباب عن أبي
هريرة قال أبو عيسى هذا حديث صحيح انتهى وباقي الآية بين لمن أبصر واهتدى جعلنا
الله منهم بمنه وقوله سبحانه أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه الآية معناها
يعم جميع العالم ومن المحضرين معناه في عذاب الله قاله مجاهد وقتادة ولفظة محضر مشيرة
إلى سوق بجبر وقوله تعالى ويوم يناديهم الضمير المتصل بيناديهم لعبدة الأوثان والإشارة
إلى قريش وكفار العرب وقوله قال الذين حق عليهم القول هؤلاء المجيبون هم كل مغو داع إلى الكفر
من شياطين الجن والإنس سعوا في التبري من متبعيهم فقالوا ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا نحن
باجتهاد لنا ولهم وأحبوا الكفر كما أحببناه تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ثم أخبر تعالى
أنه يقال للكفرة العابدين للأصنام ادعوا شركاءكم يعني الأصنام فدعوهم فلم يكن في الجمادات
ما يجيب ورأوا الكفار العذاب وقوله تعالى لو أنهم كانوا يهتدون ذهب الزجاج وغيره إلى
أن جواب لو محذوف تقديره لما نالهم العذاب وقالت فرقة لو متعلقة بما قبلها تقديره ودوا
حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون وقوله سبحانه ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم
المرسلين هذا النداء أيضا للكفار وعميت عليهم الأنباء معناه أظلمت عليهم جهاتها وقوله
فهم لا يتساءلون معناه قال مجاهد لا يتساءلون بالأرحام ويحتمل أنهم لا يتساءلون عن الأنباء
ليقين جميعهم أنهم لا حجة لهم وقوله سبحانه فعسى أن يكون من المفلحين قال كثير من العلماء
عسى من الله واجبة قال ع وهذا ظن بالله تعالى يشبه كرمه وفضله سبحانه واللازم من عسى
أنها ترجية لا واجبة وفي كتاب الله تعالى عسى ربه إن طلقكن ت ومعنى الوجوب هنا الوقوع
وقوله سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية قيل سببها ما قالت قريش لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم ونحو ذلك من قولهم فرد الله عليهم بهذه الآية وجماعة المفسرين
أن ما نافية أي ليس لهم الخيرة وذهب الطبري إلى أن ما مفعولة بيختار أي ويختار الذي لهم فيه الخيرة
وعن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن
شقاوته تركه رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد انتهى من السلاح وباقي الآية بين
والسرمد من الأشياء الدائم الذي لا ينقطع ت وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله الآية هنا ينبغي للعاقل ألا يجعل ليله
كله نوما فيكون ضيع العمر جميعه بالليل بحال النهار كما قيل نهارك سهو وغفلة وليلك
نائم كذلك في الدنيا تعيش البهائم فإن أردت أيها الأخ أن تكون من الأبرار فعليك بالقيام

انظر

... وقد نقل صاحب الكوكب الزاهر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت
ام سليمان لسليمان عليه السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا
يوم القيامة انتهى. وابتغاء الفضل هو بالمشي والتصرف **وقوله** تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا
اي عدولا من اخيارها فيشهدون على الامم بخيرها وشرها فيفتضح الكذاب على من شهد عليه
بالكفر وقيل هي على جهة الاعذار في المحاورة هاتوا برهانكم ومن هذه الاية انتزع قول القاضي
عند ارادة الحكم ابقيت لك حجة **وقوله** تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الاية
كان قارون من قرابة موسى ممن امن بموسى وحفظ التورية وكان عند موسى من عباد المومنين
ثم ان الله اخذله وبغى على قومه بانواع البغي من ذلك كفره بموسى وقال الثعلبي قال ابن المسيب
كان قارون عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم قال قتادة بغى عليهم
بكثرة ماله وولده انتهى **ت** وما ذكره ابن المسيب هو الذي يصح في النظر المتامل في الاية
ولولا الاطالة لبينت وجه ذلك. والمفاتح ظاهرها انها التي يفتح بها ويحتمل ان يريد بها
الخزائن والاوعية الكبار قاله ابن عطية لان المفتح في كلام العرب الخزانة. واما قوله تنوء
فمعناه تنهض بتحامل واشتداد قال كثير من المفسرين المراد ان العصبة تنوء بالمفاتح المثقلة
لها وقلب **ت** وقال [illegible] في [illegible] كتاب الانوار له تنوء كذا معناه ميله ومنه
لتنوء بالعصبة انتهى وهو حسن ان ساعده النقل. وقال [illegible] عن ابن عباس لتنوء بالعصبة
اولي القوة يقال تثقل وكذا قال الواحدي انتهى. واختلف في العصبة كم هم فقال ابن عباس ثلاثة وقال
قتادة هم من العشرة الى الاربعين قال البخاري يقال الفرحين المرحين. قال الغزالي [illegible] الفرح
بالدنيا والتنعم بها سم قاتل يسري في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال
القيامة وهذا هو موت القلب والعياذ بالله فاولوا الحزم من ارباب القلوب جربوا قلوبهم في حال
الفرح بمواتات الدنيا وعلموا ان العاقبة في الحزن الدائم والتباعد من اسباب الفرح والبطر
فقطعوا النفس عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا ان حلالها
حساب وهو نوع عذاب ومن نوقش الحساب عذب فخلصوا انفسهم من عذابها وتوصلوا
الى الحرية والملك في الدنيا والاخرة بالخلاص من اسر الشهوات ورقها وبالانس بذكر الله تعالى
وبالاشتغال بطاعته انتهى قال ابن الحاج في المدخل قال [illegible] رحمه الله وانا اوصيك بان تطيل
النظر في مرآة الفكرة مع كثرة الخلوات حتى يريك شين المعصية وقبحها فيدعوك
ذلك الى تركها ثم قال [illegible] بكثرة العمل مع قلة الحزن واغتنم قليل
العمل مع الحزن فان قليل حزن الاخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور الفتنة من سرور الدنيا
وقليل سرور الدنيا في القلب ينفي عنك جميع حزن الاخرة والحزن لا يصل الى القلب الا مع
نقضه وبنقصه حياته وسرور الدنيا الغير للاخرة لا يصل الى القلب الا مع غفلته وغفلة
القلب موته وعلامة ثبات اليقين في القلب استدامة الحزن فيه وقال رحمه الله اعلم اني لم اجد
شيئا ابلغ في الزهد في الدنيا من ثبات حزن الاخرة في القلب وعلامة ثبات حزن الاخرة في القلب

قارون

نبـ

انس العبد بالوحدة

44

... وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ابن عباس والجمهور معناه لا تضيع
عمرك في ان لا تعمل عملا صالحا في دنياك اذ الآخرة انما يعمل لها في الدنيا فنصيب الانسان عمره
وعمله الصالح فيها فينبغي ان لا يهمله وحكى الثعلبي انه قيل اراد وابتغ فيه الكفن قال ع وهذا
كله وعظ متصل ونحو هذا قول الشاعر: نصيبك مما تجمع الدهر كله : رداءان تلوى فيهما وحنوط
وقال ابن العربي في احكامه وفي معنى النصيب ثلاثة اقوال الاول لا تنس حظك من الدنيا في ان تعمل
تعمل في الدنيا للآخرة الثاني امسك ما يبلغك من حظ الدنيا وانفق الفضل من الحظ للآخرة
الثالث لا تغفل عن شكر ما انعم الله عليك انتهى وقوله واحسن كما احسن الله اليك امر بصلة
المساكين وذوي الحاجات ع كما احسن الكاف للتشبيه او للتعليل انتهى وقول قارون انما
اوتيته على علم عندي قال الجمهور ادعى ان عنده علما استوجب به ان يكون صاحب ذلك المال
ثم اختلفوا في ذلك العلم فقال ابن المسيب اراد علم الكيمياء وقال ابو سليمان الداراني اراد العلم بالتجارة
ووجوه تثمير المال وقيل غير هذا وقوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال محمد بن كعب
هو كلام متصل بمعنى ما قبله والضمير في ذنوبهم عائد على من اهلك من القرون ق اي اهلكوا
ولم يسأل غيرهم بعدهم عن ذنوبهم اي كل احد انما يكلم ويعاقب بحسب ما يخصه وقالت
فرقة هو خبر مستأنف عن حال يوم القيامة وجاءت آيات تقتضي السؤال فقال الناس
في هذا انها مواطن ومواقف وقيل غير هذا او يوم القيامة هو مواطن ثم اخبر تعالى عن
خروج قارون على قومه في زينته من الملابس والمراكب وزينة الدنيا واكثر الناس في زينة
قارون وتعيينها ما لا صحة له فتركته ودافع ذلك في اغنوا الجملة وذا تمنى من الناس بين وقوله تحرير
سبحانه وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثوابه اخبر تعالى عن الذين اوتوا العلم والمعرفة بالله وبحقوق
طاعته انهم زجروا الاغمار الذين تمنوا حال قارون وحملوهم على الطريقة المثلى من النظر وان التمني
انما ينبغي ان يكون في امر الآخرة وان حالة المؤمن العامل ينتظر ثواب الله تعالى خير من حال كل
ذي دنيا ثم اخبر تعالى عن هذه النزعة وهذه القوة في الخير والدين انه لا يلقاها اي يمكن
فيها ويخولها الا الصابر على طاعة الله وعن شهوات نفسه وهذا هو جماع الخير كله
وقال الطبري الضمير عائد على الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا اي لا يلقى
هذه الكلمة الا الصابرون وعنهم تصدر وروي في الخسف بقارون وداره ان موسى عليه السلام
لما امضه فعل قارون به وتعديه عليه استنصر بالله تعالى وطلب النصرة فاوحى الله اليه اني قد
امرت الارض ان تطيعك في قارون واتباعه فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب فـ
استغاثوا يا موسى يا موسى فقال خذيهم فاخذتهم شيئا شيئا الى ان تم الخسف بهم فاوحى الله
يا موسى لو بي استغاثوا لاغثتهم قال قتادة وغيره روي انه يخسف به كل يوم قامة
فهو يتجلجل الى يوم القيامة ت وفي الترمذي عن معاذ بن انس الجهني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق
حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها وروى الترمذي عن عائشة قالت كان لنا قرام

يستوفيه ثم أقبل على دابته فتبوأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عطية ... الدنيا ...

وروى الترمذي عن كعب بن عياض قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن لكل أمة فتنة وفتنة

أمتي المال قال أبو عيسى وهذا حديث حسن صحيح وفيه عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء

قال النضر بن شميل جلف الخبز يعني ليس معه إدام انتهى وهذه الأحاديث وأشباهها تزهد

في الدنيا وعمارة عيشها الفاني. **وقوله** ويكأن مذهب الخليل وسيبويه أن وي حرف تنبيه

منفصلة من كأن لكن أضيفت لكثرة الاستعمال وقالت فرقة ويكأن بجملتها كلمة. **وقوله**

تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا الآية هذا إخبار مستأنف

من الله تعالى لنبيه عليه السلام يراد به جميع العالم ويتضمن الحض على السعي حسبما دلت عليه

الآية ويتضمن الآية على حال قارون ونظرائه والمعنى أن الآخرة ليست في شيء من أمر قارون

وأشباهه إنما هي لمن صفته كذا وكذا والعلو المذموم هو الظلم والتجبر قال النبي صلى الله عليه وسلم

وذلك أن تريد أن شراك نعلك ~~عليك بعل أخيك~~ أن شراك نعلك أفضل من شراك نعل

أخيك. والفساد يعم وجوه الشر. **وقوله** إن الذي فرض عليك القرآن قالت فرقة معناه

فرض عليك أحكام القرآن. **وقوله** لرادك إلى معاد قال الجمهور معناه لرادك إلى الآخرة أي

باعثك بعد الموت وقال ابن عباس وغيره المعاد الجنة وقال ابن عباس أيضا ومجاهد المعاد مكة

وفي البخاري في سنده عن عائشة لرادك إلى معاد إلى مكة انتهى وهذه الآية نزلت بالجحفة حين تغرب

والمعاد الموضع الذي يعاد إليه. **وقوله** تعالى وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب هو نحو

نعم. والضمير العين ولا يصدنك عن آيات الله أقوالهم والتفت نحوهم وامض لشأنك وادع

إلى ربك وآية المواعدة كلها منسوخة. **وقوله** كل شيء هالك إلا وجهه قالت فرقة

المعنى كل شيء هالك إلا هو سبحانه قاله الطبري وجماعة منهم أبو المعالي رحمه الله وقال

الزجاج إلا إياه. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة العنكبوت مكية إلا الصدر منها العشر الآيات

فإنها مدنية نزلت في شأن من كان من المسلمين بمكة هذا أصح ما قيل هاهنا. **قوله** الم

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون نزلت هذه الآية في قوم من المؤمنين بمكة

وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الإسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك وربما استنكر

بعضهم أن يمكن الله الكفرة من المؤمنين قال مجاهد وغيره فنزلت هذه الآية مسلية ومعلمة

أن هذه هي سيرة الله في عباده اختبارا للمؤمنين ليعلم الصادق من الكاذب وحسب معناه ظن

والذين من قبلهم يريد به المؤمنين مع الأنبياء في سالف الدهر. **وقوله** تعالى أم حسب الذين

يعملون السيئات أم معادلة للهمزة في قوله أحسب وكأنه تعالى قرر الفريقين قرر المؤمنين

على ظنهم أنهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون السيئات في تكذيب المؤمنين وغيره لكن على

ظنهم أنهم يسبقون عقاب الله ويعجزونه ثم الآية تعم كل عاص وعامل سيئة من المسلمين

وغيرهم

[Margin: قال أبو حاتم وجماعة ... كثرة الاستعمال]

[Margin: الم تقدم الكلام على ... الحروف]

41

وعيد ... آية وعيد فيه تنبيه للعاصين وفي قوله تعالى من كان يرجوا لقاء الله فإن
للمومنين وبانه في هذه الآية بين والله الموفق وقال ص قول ابن عطية ام معادلة للالف في قوله احسب
يقتضي انها هنا متصلة وليس كذلك بل ام هنا منقطعة مقدرة ببل للاضراب بمعنى الانتقال
بمعنى الابطال وهمزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ فلا تقتضي جوابا انتهى **وقوله** تعالى والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اخبار عن المومنين انهما حزب الذين هم في اعلى رتبة
من البر الى الله تعالى نبه بهم عز وجل وبحالهم ليقيم نفوس المتخلفين عن الهجرة وهم الذين يتهم
الكفار ويجزيهم احسن الذي ثواب احسن الذي كانوا يعملون **وقوله** تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم روي عن قتادة وغيره انها نزلت في
سعد بن ابي وقاص وذلك انه هاجر فحلفت امه الا تستظل بظل حتى يرجع اليها ويكفر **بمحمد**
فلج هو في هجرته ونزلت الآية وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة وكانت قصته كقصته ثم خدعه
ابو جهل ورده الى امه الحديث في كتب السيرة وباقي الآية بين ثم ذكر تعالى التمثيل بحالة المومنين
العاملين ليحرك النفوس الى نيل مراتبهم قال الثعلبي قوله تعالى لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم
وقال محمد بن جرير في مدخل الصالحين وهو الجنة وقيل في بمعنى مع والصالحون هم الانبياء والا
ولياء انتهى **وقوله** تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وقوله آمنا يعني نزلت في المتخلفين عن
الهجرة المتقدم ذكرهم قاله ابن عباس ثم قررهم تعالى على علمه بما في صدورهم اي لو كان يقينهم تاما
واسلامهم خالصا لما توقفوا ساعة ولركبوا كل هول الى هجرتهم ودار نبيهم **وقوله** تعالى وليعلمن
الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين هذا يتمم امر هذه السورة **وقوله** تعالى وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الآية يروى ان قائل هذه المقالة هو الوليد بن المغيرة وقيل بل كانت مقالة
من جماعة من كفار قريش لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى وليحملن اثقالهم الآية انه يجيء كل داع
الى ضلالة كفل منها حسبما صرح به الحديث المشهور **وقوله** تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فلبث فيهم الآية العطف بالفاء يقتضي ظاهره انه لبث هذه المدة سوى ... وعبادة الله تعالى والطوفان
العظيم الطامي ويقال لكل كامل خروج عن العادة من ماء او ريح او موت **وقوله** وهم ظالمون يريد
بالشرك ثم ذكر تعالى قصة ابراهيم وقومه وذلك ايضا تمثيل لقريش وتخلقون افكا قال ابن عباس
هو نحت الاصنام وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في امر الاوثان وغير ذلك **وقوله** تعالى اولم يروا
كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده الآية هذه الحالة هي على ما يكهم ... من اشياء من حيث الاشجار
والنبات واعادته ونحوه لكنها هو دليل على البعث من القبور ثم امر تعالى نبيه **محمدا** نبيه صلى
الله عليه وسلم ... ابراهيم بان يامرهم على جهة الاحتجاج بالسير في الارض والنظر في اقطارها
والنشأة الآخرة هي القيام من القبور **وقوله** تعالى وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء الآية قال
ابن زيد معناه ولا من في الارض ولا من في السماء ان عصوه وقيل ولا في السماء لو كنتم فيها
وقيل المعنى ليس للبشر حيلة الى صعود او نزول يفلتون بها قال قتادة ذم الله قوما هانوا عليه فقال
اولئك يئسوا من رحمتي الآية **فارغ** وما تقدم من قوله اولم يروا كيف الى هذه الآية المستانفة

من خطاب محمد صلى الله عليه وسلم ويكون اعتراضا في قصة ابراهيم عليه السلام ويحتمل
ان يكون خطابا لابراهيم ومحاورة لقومه اعتراضا لكنه في جواب قومه **وقوله** تعالى فانجاه الله
من النار اي بان جعلها بردا وسلاما قال كعب الاحبار ولم تحرق النار منه الا الحبل الذي اوثقوه به وجعل
سبحانه ذلك اية وعبرة ودليلا على توحيده لمن شرح صدره ويسره للايمان ثم ذكر تعالى ان ابراهيم
عليه السلام قررهم على ان اتخاذهم الاوثان انما كان اتباعا من بعضهم لبعض وحفظا لمودات في الدنيا وانه
وانهم يوم القيامة يجحد بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا لان توادهم كان على غير تقوى والاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين **وقوله** تعالى فامن له لوط معناه صدق واقر بالنبوة وبالبر والقائل اني
مهاجر هو ابراهيم عليه السلام قاله قتادة والنخعي وقالت فرقة هو لوط عليه السلام **وقوله**
تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب وفي الاية الاجر الذي اتاه الله في الدنيا العافية من النار ومن الملك الجائر
والعمل الصالح والثناء الحسن قاله مجاهد وبذلك عموم الملل عند ذكره وانه في الاخرة لمن الصالحين اي
في عداد الصالحين الذين نالوا رضى الله عز وجل **وقوله** ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل قالت فرقة
كان قطع الطريق بالسلب فاشيا فيهم وقيل غير هذا والنادي المجلس الذي يجتمع الناس فيه واختلف
في هذا المنكر الذي ياتونه في ناديهم فقالت فرقة كانوا يحذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغريب
والخاطر عليهم وروته ام هاني عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خلقهم مهملة لا يربطهم دين
ولا مروءة وقال مجاهد كانوا ياتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يرى بعضا وقال ابن عباس كانوا
يتضارطون ويتصافعون في مجالسهم وقيل غير هذا وقد تقدم تفسير هذه الاية مكررا والرجز
العذاب **وقوله** تعالى ولقد تركنا منها اية اي من خبرها وما بقي من اثارها والاية موضع العبرة
وعلامة القدرة ومزدجر النفوس عن الوقوع في سخط الله تعالى **وقوله** تعالى والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم وفي الاية الرجاء لثواب الله عز وجل وذهب ابو عبيدة الى ان المعنى وخافوا ولا تعثوا معناه ولا تفسدوا
والسبيل هي طريق الايمان ومنهج النجاة من النار وما كانوا سابقين اي مفلتين اخذنا وعقابنا
وقيل معناه وما كانوا سابقين الامم الى الكفر واي في الاية بين **وقوله** تعالى ان الله يعلم ما تدعون
من دونه من شيء قيل معناه ان الله يعلم الذين تدعون من دونه من جميع الاشياء وقيل ما نافية وقيل نكرة
وقيل ما استفهامية قال جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون العالم
من عقل عن الله تعالى فعمل بطاعته واجتنب معصيته. وخلق الله السماوات والارض بالحق اي لا
للعبث واللعب بل ليدل على سلطانه وتثبت شرائعه ويضع الدلالة لاهلها ويعمهم بالمنافع الى غير
ذلك مما لا يحصى عدا ثم امر تعالى نبيه عليه السلام بالنفوذ لامره وتلاوة القرآن الذي اوحي اليه
واقامة الصلاة اي ادامتها والقيام بحقوقها ثم اخبر سبحانه حكما منه ان الصلاة تنهى صاحبها
ومقيمها عن الفحشاء والمنكر قال **ع** وذلك عندي بان المصلي اذا كان على الواجب من الخشوع
والاخبات وتذكر الله وتوهم الوقوف بين يديه وان قلبه واخلاصه مطلع عليه مرقوب
صلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى فاطرد ذلك في اقواله واعماله وانتهى
عن الفحشاء والمنكر ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة اخرى يرجع بها الى افضل حاله

هزامي

بفضل معنى هذا في حيان أن صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون وقد ورد عن بعض السلف أنه كان إذا
قام إلى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال إني أقف بين يدي الله تعالى قال ع فهذه صلاة
تنهى ولابد عن الفحشاء والمنكر وأما من كانت صلاته في غير حدودها أجزأته أن لم تكن فيها
والخشوع والفضائل فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان وقوله تعالى ولذكر الله
أكبر قال ابن عباس وأبو الدرداء وسلمان وابن مسعود وأبو قرة معناه ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم
إياه وقيل معناه ولذكر الله أكبر مع المداومة من الصلاة في النهي عن الفحشاء والمنكر وقال ابن زيد
وغيره معناه ولذكر الله أكبر من كل شيء وقيل لسلمان أي الأعمال أفضل فقال أما تقرأ ولذكر الله أكبر
وفي حديث في فضل الذكر كثير لا تحصى وقال ابن العربي في أحكامه قوله ولذكر الله أكبر فيه أربعة
أقوال الأول ذكر الله لكم أفضل من ذكركم له أضاف المصدر إلى الفاعل الثاني ذكر الله أفضل من كل شيء الثالث
ذكر الله في الصلاة أفضل من ذكره في غيرها يعني لأنهما عبادتان الرابع ذكر الله في الصلاة أكبر من الصلاة
وهذه الثلاثة في حق إضافة المصدر إلى المفعول وهذه كلها صحيحة وأن الصلاة بركة
عظيمة انتهى قال ع وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الإطلاق أي هو الذي ينهى عن الفحشاء
والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون
إلا من ذاكر الله تعالى مراقب له وثواب ذلك الذكر أن يذكره الله تعالى كما في الحديث الصحيح
ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم والحركات التي في الصلاة لا تأثير لها في نهي
والذكر النافع هو مع العلم وإقبال القلب وتفرغه إلا من الله وأما ما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة أخرى
وذكر الله تعالى للعبد هو إفاضة الهدى ونور العلم عليه وذلك ثمرة لذكر العبد ربه قال الله
عز وجل فاذكروني أذكركم . وعبارة الشيخ ابن أبي جمرة ولذكر الله أكبر معناه ذكري لك
في كان أن جعلتك من الذاكرين لي أكبر من ذكرك أنت في كان لي انتهى قال القشيري في رسالته
الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وهو العمدة في هذا الطريق ولا يصل أحد إلى الله سبحانه
إلا بدوام الذكر ثم الذكر على ضربين ذكر باللسان وذكر بالقلب فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة
ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فإذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه
سمعت أبا علي الدقاق يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور ومن سلب
الذكر فقد عزل والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات وأسند القشيري عن الضبع الجصاص
قال كنت أنا وتم الخواص ليلة في موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراز الذاكر لله تعالى فائدته
في أوان ذكره أن يعلم أن الله ذاكره فيستر ذكر الله له ذكره قال فقال الفقيه فقال لو كان الخضر ها هنا
لشهد لي بصحته قال فإذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والأرض حتى بلغ إلينا وقال صدق الذاكر لله
بفضل الله وذكره له ذكره فعلمنا أنه الخضر عليه السلام انتهى وفي رواية ضعف من التوعس
وحث على المراقبة قال الباجي في سنن الصالحين قال بعض العلماء إن الله عز وجل يقول أيما عبد
اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه
وأنيسه انتهى وقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن هذه الآية مكية ولم

يكن يومئذ قتال وكانت اليهود يومئذ بمكة وفيما جاورها فربما وقع بينهم وبين بعض
المومنين جدال واحتجاج في امر الدين وتكذيب فامر الله المومنين ان لا يجادلوهم الا بالتي هي احسن
دعاء الى الله تعالى وملاطفة ثم استثنى من ظلم منهم المومنين وحصلت منه اذاية فان هذه الصيغة
استثناء اهل الاسلام عن ارضهما بالتغيير عليهما والخروج عما عن التي هي احسن ثم نسخ هذا بعد
اية القتال وهذا قول قتادة وهو احسن ما يقال في تاويل هذه الاية ق قال عز الدين بن عبد السلام في اختصار
القواعد في احكام باب في الجدل والمناظرة ان الكمال الجدل ونصرته لبعض ويعمل من جادل الذلك بغير
الكاع ومن جادل الغرض بغير علمي وغلب واخذ بيمين بتخيل لنصرة مذهبه مع فقعه وبعده له
من الصواب انتهى **تنبيه** روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء والعي شعبتان
من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وروى ابو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها حديث غريب انتهى
وهو في مصابيح البغوي وروى ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم
صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا انتهى **و**
قوله تعالى وقولوا امنا الاية قال ابو هريرة كان اهل الكتاب يقرءون التورية بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية للمسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وروى ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما ان تكذبوا بحق واما
ان تصدقوا بباطل **وقوله** تعالى فالذين اتيناهم الكتاب يريد التورية والانجيل كانوا في وقت
نزول الكتاب عليهم يومنون بالقران ثم اخبرهم عن معاصري نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم ان منهم
ايضا من يومن به ولم يكونوا امنوا بعد وفي هذا اخبار بغيب بينه الوجود بعد ذلك وما يجحد
باياتنا الا الكافرون وشبهه ان يراد بهم ان كفار قريش ثم بين تعالى الحجة واوضح البرهان
ان مما يقوي ان نزول هذا القران من عند الله ان **محمدا** عليه السلام جاء به في غاية الاعجاز والطول
والتضمن للغيوب وغير ذلك وهو امي لا يقرا ولا يكتب ولا يتلو كتابا ولا يخط حروفا ولا سبيل
له الى التعلم ولو كان ممن يقرا او يخط لارتاب المبطلون وكان لهم في ارتيابهم تعلق واما ارتيابهم مع
وضوح هذه الحجة فظاهر فساده بل هو ايات بينات يعني القران ويحتمل ان يعود على امر **محمد**
عليه السلام والظالمون والمبطلون يعم لفظهما كل مكذب للنبي عليه السلام ولكن عظم الاشارة
بهما الى قريش لانهم الاهم قاله مجاهد **وقالوا** لولا انزل عليه ايات من ربه الضمير في قالوا لقريش ولبعض
اليهود لانهم كانوا يعلمون قريشا مثل هذه الحجة على امره في غيرها موضع ثم احتج عليهم في القرا
حجة ابلغ في امر القران الذي هو اعظم الايات ومعجز الجن والانس بقوله سبحانه اولم يكفهم الاية و
قوله والذين امنوا بالباطل يريد الاصنام والاوثان معناها **وقوله** تعالى ويستعجلونك بالعذاب يريد كفار
قريش في قولهم ما تقدم مكررا والله الموفق بفضله وبغتة معناه فجاءة وهذا هو عذاب الدنيا
كيوم بدر ونحوه ثم توعدهم سبحانه بعذاب الاخرة في قوله يستعجلونك بالعذاب وان جهنم **وقوله**

تعالى يا عبادي

وعلى الكفار
بالقتال
صح

يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي نزلت في تحريض المومنين الكائنين بمكة على الهجرة قال ابن جبير
وعطاء ومجاهد إن أرضي التي فيها الظلم والمنكر تترتب فيها هذه الآية وتلزم الهجرة عنها
إلى بلد حق وقاله مالك **وقوله** سبحانه كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون تحقير لأمر الدنيا
ووعظ وفيها كان بعض المومنين نظر في عاقبة تلحقه في خروجه من وطنه أنه يموت أو يجوع ونحو
هذا فحقر الله سبحانه شأن الدنيا أي وأنتم لا محالة ميتون ومحشورون إلينا فالبدار إلى طاعة
الله والهجرة إليها ولو ما يمتثل ذكر هشام بن عبد الله القرطبي في تاريخه المسمى ببهجة النفس
قال بينما المنصور جالس في منزله في أعلا قصره إذ جاءه سهم عائر فسقط بين يديه فذعر المنصور
منه ذعرا شديدا ثم أخذه فجعل يقلبه فإذا مكتوب عليه بين الريشتين أتطمع في الحيوة
إلى التنادي • وتحسب أن مالك من معاد • ستسأل عن ذنوبك والخطايا • وتسأل بعد ذلك
عن العباد • ومن الجانب الآخر • أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت • ولم تخف سوء ما يأتي
به القدر • وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر • وفي الآخر • هي
المقادير تجري في أعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال • يوما تريك خسيس القوم ترفعه
إلى السماء ويوما تخفض العالي • ثم قرأ على الجانب الآخر من السهم • من يصحب الدهر لا يأمن تصرفه •
يوما فللدهر إحلاء وإمرار • لكل شيء وإن طالت سلامته • إذا انتهى مدة لابد من قصار •
انتهى وقرأ حمزة لنثوينهم من الجنة غرفا من أثوى يثوي بمعنى أقام **وقوله** تعالى وكأين من دابة
الآية تحريض على الهجرة لأن بعض المومنين فكر في الفقر والجوع الذي يلحقه في الهجرة وقالوا غربة
في بلد لا دار لنا فيه ولا عقار ولا من يطعم فمثل لهم بأكثر الدواب التي لا تتقوت ولا تدخر ثم قال تعالى الله
يرزقها وإياكم وقوله لا تحمل يجوز أن يريد من الحمل أي لا تستقل ولا تنظر في ادخاره قاله مجاهد وغيره
قال ع والادخار ليس من خلق المومنين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر كيف بك
إذا بقيت في حثالة من الناس يخبئون رزق سنة بضعف اليقين ويجوز أن يريد من الحمالة أي لا
تتكفل لنفسها قال الداودي وعن علي بن الأقمر لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد انتهى وفي الترمذي
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما
ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى ثم خاطبه تعالى
في أمر الكفار وإقامة الحجة عليهم بأنهم إن سئلوا عن الأمور العظام التي هي دلائل القدرة لم يكن لهم
إلا التسليم بأنها لله تعالى ويؤفكون معناه يصرفون **وقوله** تعالى وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو
ولعب وصف الله تعالى الدنيا في هذه الآية بأنها لهو ولعب أي ما كان منها لغير وجه الله تعالى
وأما ما كان لله تعالى فهو من الآخرة وأما أمور الدنيا التي هي زائدة على الضروري الذي به قوام العيش
والقوة على الطاعات فإنما هو لهو ولعب وتأمل ذلك في الملابس والمطاعم والأقوال والمكتسبات وغير
ذلك وانظر أن حالة الغني والفقير من الأمور الضرورية واحدة كالتنفس في الهواء وسد الجوع
وستر العورة وتوقي الحر والبرد هذا عظم أمر العيش والحيوان والحيوة بمعنى والمعنى لا موت فيها
قاله مجاهد وهو حسن ويقال أصله حييان فأبدلت إحداهما واوا لاجتماع المثلين ثم وقفهم

تعالى على حال العرب في البحر عند الخوف العظيم ونسيانهم عند ذلك للأصنام وغيرها على ما تقدم بيانه في غير
هذا الموضع. وليتمتعوا نصب بلام كي. ثم عدد تعالى على كفار قريش نعمته عليهم في الحرم والمثوى موضع
الإقامة والعائد هذه الآية في غاية الانتضاب والإيجاز وجمع المعاني. ثم ذكر تعالى حال أوليائه والمجا
هدين والمجاهدين فيه وقوله سبلنا معناه في مرضاتنا وعبادتنا ثوابنا. قال السدي وغيره نزلت
هذه الآية قبل فرض القتال قال ع فهي قبل الجهاد العرفي وإنما هو جهاد عام في دين الله وطلب
مرضاته قال الحسن بن أبي الحسن الآية في العباد وقال ابراهيم بن أدهم هي في الذين يعملون بما علموا
وقال أبو سليمان الداراني ليس الجهاد في هذه الآية قتال العدو فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين
وقمع الظالمين وعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله
عز وجل وهو الجهاد الأكبر قاله الحسن وغيره وفيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رجعتم
من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. والسبل هنا يحتمل أن تكون طرق الجنة ومسالكها ويحتمل
أن تكون سبل الأعمال المؤدية إلى الجنة قال يوسف بن أسباط هي إصلاح النية في الأعمال
وحب التزيد والتفهم وهو أن يجازي العبد على حسنة بازدياد حسنة وبعلم ينفتح من
علم متقدم قال ص والذين جاهدوا مبتدأ خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لنهدينهم
انتهى. وقال الثعلبي قال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة
انتهى واللام في قوله لمع لام تأكيد. بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الروم مكية اتفاقا قوله تعالى الم غلبت الروم

قرأ الجمهور غلبت بضم الغين وقالوا معنى الآية أنه بلغ أهل مكة أن الملك كسرى هزم جيش
الروم بأذرعات وهو أدنى الأرض إلى مكة قاله عكرمة فسر بذلك كفار مكة فبشر الله تعالى
المومنين بأن الروم سيغلبون في بضع سنين فخرج أبو بكر رضي الله عنه إلى المسجد الحرام فقال
للكفار أسركم أن غلبت الروم فإن نبينا أخبرنا عن الله تعالى أنهم سيغلبون في بضع سنين
فقال له أبي بن خلف وأخوه أمية بن خلف يا أبا بكر تعال فلنتناحب أي نتراهن في ذلك
فراهنهم أبو بكر على خمس قلائص وأجل ثلاث سنين وذلك قبل أن يحرم القمار فأخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال له إن البضع إلى التسع ولكن زدهم في الرهن واستزدهم في الأجل
ففعل أبو بكر فجعلوا القلائص مائة والأجل تسعة أعوام فغلبت الروم فارس في أثناء الأجل
يوم بدر وروي أن ذلك كان يوم الحديبية يوم بيعة الرضوان وفي كلا اليومين كان نصر
من الله تعالى للمومنين وذكر الناس سرور المومنين بغلبة الروم من أجل أنهم أهل كتاب وفرحت
قريش بغلبة الفرس من أجل أنهم أهل أوثان ونحوه من عبادة النار وقوله تعالى لله الأمر من قبل
ومن بعد أي له إنفاذ الأحكام من قبل ومن بعد هذه الغلبة التي بين هؤلاء. ثم أخبر تعالى أن يوم
غلبة الروم للفرس يفرح المومنون بنصر الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي بل كفار قريش والعرب
أي لا يعلمون أن الأمور من عند الله وأن وعده لا يخلف وأن ما يورده حق قال ع وهذا الذي ذكرناه عمدة
ما قيل ثم وصف تعالى الكفرة الذين لا يعلمون أمر الله وصدق وعده بأنهم إنما يعلمون ظاهرا من الحيوة

الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون قال صاحب الكلم الفارقية الدنيا هي مسموم ... حرب غرور

ارباب العقول فمن الرغبة في الدنيا علامة ضعف الإيمان بالآخرة بحسب انصراف الرغبة الى العقبى

يجد الراغب في طلبه وتشوقه واقباله على تحصيله المطلوبات تكثر وتشتد ... بها عن شرف

همته بشرفه رغبته وعزته طلبته يا غافل ... حسبك الدنيا ما ... بغيتك ... هواك اتساع

... ... والعالم ... وجه رغبته عن آخرتك الى دنياك ان كنت من اهل الاستبصار

بالوثائق عن غشك عن ... هذه الدار فانما هي ... الاكدار ... ومنبع المضار وسجن الابرار ومجلس

سرور ... الدنيا كالحية ... سموم ... ونعومة ... فلو ... انيابها انتهى

قال ... قال ابو العباس ... رحمه الله قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم

الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة

دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون لكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء الله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس

فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة

من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر انتهى والمؤمن ... امور الدنيا ... اكبر همه ...

من ... بعد ... نور قلوبنا بمعرفته ق وقد تقدم ما جاء في الفكرة في القرآن قال ابن عطاء الله

الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له وقال ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها

ميدان فكرة انتهى ... وقوله عز وجل اولم يتفكروا في انفسهم ... كيف كان عاقبة

الذين من قبلهم ... اثاروا ... من المباني والحرث ... وسائر الحوادث التي احدثوها هي

كلها اثارة للارض وبعضها حقيقة وبعضها تجوز والضمير في عمروها ... اولهما ...

وفي الثاني للحاضرين ... وقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بآيات

الله قرأ نافع وغيره عاقبة بالرفع على انها اسم كان والخبر يجوز ان يكون السوأى ويجوز ان يكون

ان كذبوا وتكون السوأى على هذا مفعولا باساءوا واذا كان السوأى خبرا فان كذبوا مفعول

من اجله وقرأ حمزة والكسائي وغيرهما عاقبة بالنصب على انها خبر مقدم واسم كان احد ما تقدم

والسوأى مصدر كالرجعى والشورى والبقوى قال ابن عباس اساءوا هنا بمعنى كفروا والسوأى هي النار

وعبارة البخاري قال مجاهد السوأى ... جزاء المسيئين انتهى ... بلاس الكون ... مع

الياس من الخير ص وقال الزجاج المبلس الساكت المنقطع في حجته اليائس من ان يهتدي اليها انتهى

وقوله جلت عظمته ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون معناه في المنازل ... والجزاء

قال قتادة فرقة والله لا اجتماع بعدها ويحبرون معناه ينعمون قال مجاهد والحبرة والحبور

السرور وقال يحيى بن ابي كثير يحبرون معناه يسمعون المغاني ونحو هذا من الحبر ق وفي الصحيح

من قول ابي موسى لو شعرت بك يا رسول الله لحبرته لك تحبيرا وكما قال ... يحبرون قال الزجاج

... والحبر العالم انما هو من هذا المعنى لانه متخلق باحسن اخلاق المؤمنين والحبر المداد

انما سمي به لانه يحسن به انتهى قال ... روضة حتى يكون ... ومعنى

الأغاني

في العذاب محضرون اي مجموعون له لا يغيب احد عنه. **وقوله** تعالى فسبحان الله الاية خطاب للمومنين
بالامر بالعبادة والحض على الصلاة في هذه الاوقات كانه يقول سبحانه اذا كان امر هذين الفريقين هكذا
من النعمة والعذاب فجد ايها المومن في طلب الفوز برحمة الله وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه
كله ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته رواه ابو داود انتهى من السلاح قال ابن عباس وغيره في هذه
الاية تنبيه على اربع صلوات المغرب والصبح والظهر والعصر قالوا والعشاء الاخرة هي في اية اخرى
في زلفا من الليل وقد تقدم بيان هذا مستوفى في محاله. **وقوله** تعالى يخرج الحي من الميت الاية تقدم بيان مثل
هذه الالفاظ. ثم بعد هذه الامثلة القاضية بتجويز بعث الاجساد عقلا ساق الخبر سبحانه بان كذلك
خروجنا من قبورنا وتنتشرون معناه تتصرفون وتتفرقون. والمودة والرحمة هما على بابهما المشهور
من التواد والتراحم هذا هو البليغ وقيل غير هذا وقرا الجمهور للعالمين بفتح اللام بمعنى جميع العالم
وقرا حفص عن عاصم بكسرها على معنى ان اهل الانتفاع بالنظر فيها انما هم اهل العلم وباقي الاية
اطلبه في محاله تجده ان شاء الله مبينا وهذا شاننا في كل حالة في هذا المختصر على ما تقدم من بيانه
واعلمه رحمك الله **ت** وهذه الايات والعبر انما يعظم موقعها في قلوب العارفين بالله سبحانه
ومن اكثر التفكر في عجائب صنع الله تعالى حصلت له المعرفة بالله سبحانه قال الغزالي في الاحياء وجميع
المعرفة لا ساحل لها ولا نهاية بكنه جلال الله عز وجل وكلما كثرت المعرفة بالله تعالى وصفاته وافعاله
واسرار مملكته وقويت كثر النعيم في الاخرة وعظم كما انه كلما كثر البذر وحسن كثر الزرع وحسن
وقال ايضا في شرح عجائب القلب من الاحياء ويكون سعة ملك العبد في الجنة بحسب سعة معرفته
بالله وبحسب ما يتجلى له من عظمة الله سبحانه وصفاته وافعاله انتهى. **وقوله** تعالى ان تقوم السماء
والارض هنا تثبت كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا وهذا كثير. والدعوة من الارض هي
البعث ليوم القيامة قال مكي ووقف حسن عند اهل النظر ان الوقف في هذه الاية يكون في اخرها لان
مذهب سيبويه والخليل ان اذا الثانية انما جواب الاولى كانه قال ثم اذا دعاكم خرجتم وهذا اسد
الاقوال وقال **ع** اذا انتم اذا للمفاجاة وهل هي ظرف زمان او ظرف مكان خلاف ومن الارض عند
المحقق بدعا واجاز ابن عطية ان يتعلق بدعوة انتهى. وقرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء
والباقون بضمها. والقنوت هنا بمعنى الخضوع والانقياد في طاعته سبحانه. واعادة الخلق هو
بعثهم من القبور. **وقوله** تعالى وهو اهون عليه قال ابن عباس وغيره المعنى وهو هين عليه وفي
مصحف ابن مسعود وهو هين عليه وفي بعض المصاحف وكل هين عليه وقال ابن عباس ايضا
ايضا وغيره المعنى وهو ايسر عليه قال ع ولكن هذا التفضيل انما هو بحسب معتقد البشر وبحسب
النظر الشاهد من ان الاعادة في كثير من الاشياء اهون علينا من البداءة والمثل الاعلى فيه استعارة
وتشبيه لما يعهده الناس من انفسهم خاطبهم الله بحسب العظمة بان جعل له المثل الاعلى الذي لا يلحقه تكييف
ولا تماثل مع شيء ثم بين تعالى امر الاصنام وفساد معتقد من يشرك بها بالله بضرب هذا المثل وهو قوله
ضرب لكم مثلا من انفسكم الاية ومعناه انكم ايها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم

في اموالكم

49

في أموالكم ويعم أموركم وأي شيء على جهة استواء المنزلة وليس من شأنكم أن تخافوهم في أن يرثوا
أموالكم أو يقاسموكم إياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فإذا كان هذا فيكم فكيف تقولون إن من عبيده
وملكه شركاء في سلطانه وألوهيته هذا تفسير ابن عباس والجماعة **وقوله** تعالى فأقم وجهك
للدين حنيفا الآية إقامة الوجه هي تقويم المقصد والقوة على الجد في أعمال الدين وخص الوجه
لأنه جامع حواس الإنسان وأشرفه ونصب فطرة الله على المصدر وقيل بفعل مضمر تقديره اتبع
والتزم فطرة الله واختلف في الفطرة ههنا والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها
الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله ويستدل
بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به فكأنه تعالى قال أقم وجهك للدين الذي هو الحنيف
وهو فطرة الله الذي على الإعداد له فطر البشر لكن تعرضهم العوارض ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه الحديث ثم يقول فطرة
الله لا تبديل لها ... فذكر الأبوين إنما هو مثال للعوارض التي هي كثيرة وقال مجاهد فطرة الله هي الإسلام
وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله يحتمل أن يريد بها هذه الفطرة ويحتمل أن يريد بها إنفاذا على الكفرة
اعترض بها أثناء الكلام فكأنه يقول أقم وجهك للدين الذي من صفته كذا وكذا فإن هؤلاء الكفرة
قد خلق الله لهم الكفر ولا تبديل لخلق الله أي أنهم لا يفلحون وقيل غير هذا وقال مجاهد لا تبديل لخلق الله
أي لدين الله ... ولكن أكثر الناس لا يعلمون والقيم بناء مبالغة من القيام الذي هو بمعنى الاستقامة
ومنيبين يحتمل أن يكون حالا من قوله أقم وجهك وجمعه لأن الخطاب بإقامة الوجه للنبي صلى
الله عليه وسلم وأمته نظيرها قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم ... والمشركون المشار إليهم في هذه
الآية هم اليهود والنصارى قاله قتادة وقيل غير هذا **وقوله** تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا
ربهم الآية ابتداء إنحاء على عبدة الأصنام قال **ع** ويلحق من هذه الألفاظ شيء للمؤمنين إذا جاءهم
فرح بعد شدة فعلقوا ذلك بمخلوقين أو بحذق آرائهم وغير ذلك لأن فيه قلة شكر الله
تعالى ويسمى تشريكا مجازا والسلطان هنا البرهان من رسول أو كتاب ونحوه **وقوله**
تعالى فهو يتكلم معناه فهو يظهر حجتهم ويغلب مذهبهم وينطق بشركهم ثم قال تعالى
وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها الآية وكل أحد يأخذ من هذه الخلق بقسط فالمقل والمكثر
إلا من ربطت الشريعة جأشه ونهجت السنة سبيله وتأدب بآداب الله فصبر عند الضراء
وشكر عند السراء ولم يبطر عند النعمة ولا قنط عند الابتلاء والقنوط اليأس الصريح ثم ذكر تعالى الأمر
الذي من عقله لم ييأس من روح الله وهو أنه سبحانه يخص من يشاء من عباده ببسط الرزق
ويقدر على من يشاء منهم فينبغي لكل عبد أن يكون راجيا ما عند ربه ثم أمر تعالى نبيه عليه السلام
وأمته معه على جهة الندب بإيتاء ذي القربى حقه من صلة المال وحسن المعاشرة ولين
القول والمسكين حقه من المواساة في اليسر وقول ميسور في العسر قال **ع** ومعظم ما قصد أمر
المعونة بالمال وقرأ الجمهور وما آتيتم بمعنى أعطيتم وقرأ ابن كثير بغير مد بمعنى وما فعلتم وأجمعوا
على المد في قوله وما آتيتم من زكاة واختلف في الربا فقال ابن عباس وغيره هذه الآية نزلت في هبة الثواب

قال ع وما جرا مجراها مما يمنعه الانسان ليجازى عليه كالسلم وغيره فهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر
فيه وان ابيح عند الله تعالى وما اعطاه الانسان تنمية لماله وتطهيرا يريد به وجه الله تعالى فذلك
هو الذي يجزى به اضعافا مضاعفة على ما شاء الله وقرا جمهور السبعة ليربوا باسناد الفعل الى الربا
وقرا نافع وحده لتربوا بالتاء الاية ثم ذكر تعالى على جهة العبرة ظهر الفساد بسبب المعا
صي قال مجاهد البر البلاد البعيدة من البحر والبحر السواحل والمدن التي على ضفة البحر وظهور الفساد
فيهما هو بارتفاع البركات ووقوع الرزايا وحدوث الفتن وتغلب العدو وهذه الثلاثة توجد
في البر والبحر قال ابن عباس الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني ادم وقل ما توجد امة فاضلة
مطيعة مستقيمة الاعمال الا يرفع الله عنها هذه الامور ويظهر بالعكس في العاصي وبطر
النعمة ليذيقهم عاقبة بعض ما عملوا ويعفو عن كثير لعلهم يرجعون اي يتوبون ويراجعون
طاعة ربهم في كاملة ثم حذر تعالى من يوم القيامة تحذيرا يعم العالم واياهم المقصد بقوله فاقم
وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله الاية :. ولا مرد له من الله معناه ليس
فيه رجوع لعمل ولا ينفع ان يرد بعد ذلك وهذا ظاهر بحسب اللفظ :. ويصدعون معناه يتفرقون
بعد جمعهم الى الجنة والى النار ثم ذكر تعالى من اياته اشياء وهو ارسال الرياح من المنافع وذلك انها تبشر
بالمطر ويلقح بها الشجر وغير ذلك ويجري بها السفن في البحر ثم انس سبحانه نبيه عليه السلام
بقوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الاية ثم وعد تعالى **نصرا** واحته النصر بقوله وكان حقا
علينا نصر المومنين ونصر المصدر وحقا خبر كان قدم اهتماما **وقوله** تعالى الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا الاية الاثارة تحريكها من سكونها وتسييرها :. وبسطه
في السماء هو نشره في الافاق والكسف القطع **وقوله** من قبله تاكيد افاد الاعلام بسرعة
تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك ان الابلاس الكون في حال سوء مع الياس عن زوا
لها **وقوله** تعالى كيف يحيي الضمير يحتمل ان يكون للاثر ويحتمل ان يعود على الله تعالى وهو
الاظهر ثم اخبر تعالى عن تقلب بني ادم فانه بعد الاستبشار بالمطر ان بعث الله ريحا
فاصفر بها النبات ظلوا يكفرون قلقا منهم وقلة تسليم لله تعالى :. والضمير في راوه للنبات
والضمير في لئن موطئة في القسم وفي لظلوا لام القسم **وقوله** تعالى فانك لا تسمع الموتى الاية
استعارة للكفار ومن تقرير ذلك في سورة النمل **وقوله** تعالى الله الذي خلقكم من ضعف
قال كثير من اللغويين ضم الضاد في البدن وفتحها في العقل وهذه الاية انما يراد بها حال الجسم
والضعف الاول هو كون الانسان من ماء مهين والقوة بعد ذلك الشبيبة وشدة
الاسم والضعف الثاني هو الهرم والشيب هذا قول قتادة وغيره وروى ابو داود في سننه
بسند صحيح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا
الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفي رواية
الا كتب الله عز وجل له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة انتهى ثم اخبر عز وجل عن يوم
القيامة فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا في التراب غير ساعة وقيل

ظل

ع واللام

المعنى ما لبثوا

المحنث في الدنيا كانهم استعملوها، كذلك كانوا في الدنيا يوفكون اي يصرفون عن الحق نال
وما لبثوا جواب القسم على المعنى ولو حكى قولهم لكان ما لبثنا انتهى ثم اخبر تعالى ان الكفرة لا
ينفعهم يومئذ اعتذار ولا يعطون عتبا وهو الرضا وما في رواية بينة. بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا
سورة لقمان مكية غير ايتين قال قتادة اولهما ولو ان ما في
الارض الى اخر الايتين وقال ابن عباس ثلاث. قوله عز وجل الم تلك ايات الكتاب الحكيم
هدى ورحمة للمحسنين، خصه للمحسنين من حيث انهم نفعهم وان هو هدى في نفسه. وقوله
تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث روي ان هذه الاية نزلت في شان رجل من قريش اشترى جارية
مغنية لتغني له بهجاء النبي عليه السلام وقيل انه خطل وقيل انه نزلت في النضر بن الحارث وقيل
غير هذا والذي يترجح ان الاية نزلت في لهو حديث منضاف الى كفر فلذلك اشترت الواك
الاية ولهو الحديث كل ما يلهي من غناء وخنا ونحوه وفي رواية يا فتية المعنى في رواية عابر الرهن
لكن ليس ليضلوا عن سبيل الله ويتخذوا ايات الله هزؤا واعليهم هذا الوعيد بل ليعطلوا عبادة
ويقطعوا زمنا بكروه. قال ابن العربي في احكامه وروى ابن وهب عن مالك عن محمد بن المنكدر ان الله
تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان
ادخلوهم في رياض المسك ثم يقول تعالى للملائكة اسمعوهم ثنائي وتمجيدي واخبروهم ان لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون. وقوله عز وجل واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
فبشره بعذاب اليم الوقر في الاذن الثقل الذي يمنع من ادراك المسموعات والرواسي
هي الجبال والميد التحرك يمنة ويسرة وما قرب من ذلك. والزوج النوع والصنف
والكريم من جهة بكرم جوهره وحسن منظره وغير ذلك ثم وقف تعالى الكفرة على جهة
التوبيخ فقال هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه. وقوله تعالى ولقد اتينا لقمان
الحكمة اختلف في لقمان هل هو نبي او رجل صالح فقط وقال ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة
وخير ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال رب ان خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء وان عزمت
علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني وكان قاضيا في بني اسرائيل نوبيا اسود مشقق الرجلين
ذا مشافر قاله سعيد بن المسيب وابن عباس وجماعة وقال له رجل كان يرعى معه الغنم ما بلغ
بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة. وحكم لقمان كثيرة ماثورة قال ابن العربي في احكامه
وروى علماؤنا عن مالك قال قال لقمان لابنه يا بني ان الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم الى الاخرة
سراعا يذهبون وانك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الاخرة مع انفاسك وان
دارا تسير اليها اقرب اليك من دار تخرج منها. وقوله ان اشكر يجوز ان تكون ان في موضع نصب
على اسقاط حرف الجر المعنى بان اشكر لله ويجوز ان تكون مفسرة اي كانت حكمته دائرة على الشكر لله
وجميع العبادات انما هي داخلة في الشكر لله عز وجل. وحميد بمعنى محمود اي هو مستحق لذلك بذاته

وحيانه وقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن هاتان من ايتين
اعتراضيتان ، وصية لقمان ، ووهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف كانه قال حملته امه والضعف
يتزايد بعظم الحمل الذي يقتضي امره وقال غيره وهنا على وهن حال من امه اي شدة بعد شدة
او جهد على جهد وقيل وهنا نصب على المصدر ثم علقه فيكون حالا من الضمير المنصوب في حملته انتهى
وقوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله
تعالى ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات فقد شكرهما وقوله سبحانه وان جاهداك على ان تشرك
في رواية روي ان هاتين الايتين نزلتا في شان سعد بن ابي وقاص وامه حمنة بنت ابي سفيان على ما تقدم
بيانه ، وجملة هذا الباب ان طاعة الابوين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا في ترك فريضة على الاعيان
وتلزم طاعتهما في المباحات وتحسن في ترك الطاعات الندب وقوله تعالى واتبع سبيل
من اناب الي وصية لجميع العالم وهذه سبيل الانبياء والصالحين وقوله تعالى حاكيا عن لقمان
يا بني انها ان تك مثقال حبة ذاتية ثم ذكر كثير من المفسرين انه اراد مثقال حبة من اعمال المعاصي و
والطاعات وبهذا المعنى يتحصل الموعظة في حبة وتخويف منضاف الى تبيين قدرة الله تعالى
وقوله واصبر على ما اصابك يقتضي حضا على تغيير المنكر وان نالك ضرر فهو اشعار بان المغير يوذى ا
احيانا وقوله ان ذلك من عزم الامور يحتمل ان يريد مما عزمه الله وامر به قاله ابن جريج ويحتمل
ان يريد ان ذلك من مكارم الاخلاق وعزائم اهل الحزم السالكين طريق النجاة قاله جماعة
والصعر الميل فهي كناية ولا تمل خدك للناس كبرا عليهم واعجابا واحتقارا لهم قاله ابن عباس
وجماعة وعبارة البخاري والتصاعر الاعراض بالوجه انتهى والمرح النشاط
والسعي مرحا هو في غير شغل ولغير حاجة واهل هذا الخلق ملازمون للفخر والخيلاء فالمرح
مختال في مشيته وفخور في مجيئه في احاديثه بجميع ما له وعن شبيب بن بشر يقول ابن عباس قال رضي الله عنه
ابن عباس كانوا يقولون الحنيفية في ثلاث كلمات ويجمع الخير كله اتبع لا تبتدع
اتضع لا ترتفع من ورع لا يتسع انتهى وغض الصوت اوفر للمتكلم وابسط لنفس السامع وفهمه
ثم عارض ممثلا بصوت الحمير على جهة التشبيه اي تلك هي التي بعدت عن الغض فهي انكر
الاصوات فكذلك ما بعد عن الغض من اصوات البشر فهو في مرتبة تلك وفي الحديث اذا
سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات شيطانا وقال سفيان الثوري
صياح كل شيء تسبيح الا صياح الحمير قلت ولفظ الحديث عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رات
ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانه راى شيطانا رواه الجماعة
الا ابن ماجه وفي لفظ النسائي اذا سمعتم الديكة تصيح بالليل وعن جابر قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير من الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهن
يرين ما لا ترون واقلوا الخروج اذا هدات الرجل فان الله يبث في ليله من خلقه ما يشاء رواه ابو داود و

والنسائي

والنسائي والحاكم في المستدرك واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم انتهى من السلاح وقوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال المحاسبي رحمه الله الظاهرة نعم الدنيا والبا
طنة نعم العقبى والظاهر عندي في التعميم ثم وقف تعالى الكفرة على انتاعهم من ابائهم ايكون
وهم يحملون من يصيرهم الى عذاب السعير قد خلت الف التوقيف على حرف العطف كما كان انساق
الكلام فيه فتامله وقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله معناه يخلص ويوجه ويستسلم
به والوجه هنا الجارحة استعير للمقصد لان القاصد الى الشيء فهو مستقبله بوجهه فاستعير
لذلك المعاني والمحسن الذي جمع القول والعمل وهو الذي شرحه صلى الله عليه وسلم حين سأله
جبريل عليه السلام عن الاحسان والمتاع القليل هنا هو النعيم في الدنيا وقوله قل الحمد لله
اي على ظهور الحجة وقوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية روي عن ابن عباس
ان سبب نزولها ان اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ونحن قد اوتينا التورية فيها بيان كل شيء فنزلت الاية وقيل غير هذا قال ع وهذه الاية تعظيم
لكلمات الله ومعناه ان كلمات الله لا تنفد بل لو فرضنا ان الاشجار اقلام والبحر مداد
نور الله قلوبنا بسره وقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي
انه يكون فيكون قاله مجاهد وقوله تعالى كل يجري الى اجل مسمى يريد القيامة وقوله
بنعمة الله يحتمل ان يريد ما تحمله السفن من الطعام والارزاق والتجارات فالباء للالزاق ويحتمل
ان يريد بالريح وتسخير الله البحر ونحو هذا فالباء باء السبب ونعته تعالى عباده المومنين
الصبار والشكور اذ هما عظم اخلاقه الصبر على الطاعات وعن المعاصي وعن الشهوات والشكر
على الضراء والسراء قال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصفه الاخر واليقين الايمان كله
وغشيهم غطاهم او قاربهم والظلل السحاب وقوله تعالى فمنهم مقتصد قال الحسن منهم مومن
يعرف حق الله في هذه النعم والختار القبيح الغدر وذلك ان نعم الله على العباد كانها عهود
ومنن يلزم عنها اداء شكرها والعبادة لمسديها فمن كفر ذلك وجحده فكانه ختر وخان
قال الحسن الختار هو الغدار والكفور ابناء مبالغة وقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي الاية يجزي معناه يقضي والمعنى لا ينفعه شيء ومن الجمهور الغرور
يفتح الغين وهو الشيطان قاله مجاهد وغيره واعلم ايها الاخ ان من يخاف كلام
ربه وزن التقوى فيؤول بخشوع عن غرور الدنيا ومن فضل العاقل ان يعرف همته بالكلية الى الشوق
الى اخرته فلا عليه من فات من دنياه وان نزل يعزوا الله يطلبه من الطلبة اليه كما قال الامام
العارف بالله ابن عطاء الله وانه لا بد لهذا الوجود ان تنهدم دعائمه وان تسلب كرائمه
والعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى فقد اشرق نوره وظهرت تباشيره فصرف عن هذه هو
الدار مغضيا واعرض عنها موليا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها سكنا بل انهض الهمة فيها الى الله
وصار فيها مستعينا به في القدوم عليه فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها دايما تسيارها
الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط الانس انتهى وروينا في جامع الترمذي عن ابي امامة عن النبي

بلغ على هذه الرواية
اخي هي

صلى الله عليه وسلم قال إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة
أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان
رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض بيده فقال عُجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه قال أبو عيسى
وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت
لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما وقال ثلاثا أو نحو هذا فإذا جعت تضرعت إليك وإذا شبعت
شكرتك وحمدتك. قال أبو عيسى هذا حديث حسن وفي الباب عن فضالة بن عبيد انتهى.
والغرور التطميع بما لا يحصل وقال ابن جبير معناه أن تعمل المعصية وتتمنى المغفرة وفي الحديث
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله تعالى وتلا هذه الآية إن
الله عنده علم الساعة وينزل الغيث إلى آخرها قال أبو حيان ولو قرئ بالياء ظرفية والجملة
في موضع نصب بتدري انتهى. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة السجدة مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة

وهي قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا إلى تمام ثلاث آيات وقال جابر ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك. وتنزيل يصح أن يرتفع
بالابتداء والخبر لا ريب ويصح أن يرتفع على أنه خبر مبتدإ محذوف أي ذلك تنزيل والريب الشك
وكذلك هو في كل القرآن إلا قوله ريب المنون. وقوله أم يقولون افتراه إضراب كأنه قال بل يقولون
ثم رد على مقالتهم وأخبر أنه الحق من عند الله وقوله سبحانه ما أتاهم أي لم يأتهم هم ولا
آباؤهم العرب وقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير يعم من بعث من النذر ومن
سمع به بالدعاء من الأمم التي خلت فيها النذر على هذا الوجه إنما علمت بإبراهيم وبنيه
وبني عمهم ولم يأتهم نذير مباشر لهم سوى محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل على جميعهم السلام
المعنى لم يأتهم نذير في الفترة بين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
يدبر الأمر من السماء إلى الأرض الآية الأمر اسم جنس لجميع الأمور والمعنى ينفذ سبحانه قضاءه
بجميع ما يشاء ثم يعرج إليه خبر ذلك في يوم من أيام الدنيا مقداره أن لو سير فيه السير المعروف
من البشر ألف سنة لأن ما بين الأرض والسماء خمسمائة سنة هذا قول ابن
عباس ومجاهد وغيرهما وقيل المعنى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض مدة الدنيا ثم يعرج
إليه يوم القيامة ويوم القيامة مقداره ألف سنة من عددنا وهو على الكفار قدر خمسين
ألف سنة وقيل غير هذا. وقرأ الجمهور الذي أحسن كل شيء خلقه بفتح اللام على أنه فعل
ماض ومعنى أحسن أتقن وأحكم فهو حسن من جهة ما هو لمقاصده التي أريد لها وقرأ ابن
كثير وأبو عمرو وابن عامر خلقه بسكون اللام وذهب بعض الناس على هذه القراءة إلى أن أحسن
هنا معناه ألهم وأن هذه الآية بمعنى قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي ألهم. والإ
نسان هنا آدم. والمهين الضعيف. ونفخ عبارة عن إفاضة الروح في جسد آدم والضمير في روحه

لله تعالى

لله تعالى وهي اضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق ويحتمل ان يكون في هذه الآية اسم جنس وقليلا صفة
لمصدر محذوف وقوله وقالوا أإذا ضللنا في الارض اي تلفنا وتقطعت اوصالنا بذهابنا في التراب
حتى لم نوجد انا لفي خلق جديد اي انخلق بعد ذلك خلقا جديدا انكارا منهم للبعث واستبعادا له
ويتوفاكم معناه يستوفيكم روي عن مجاهد ان الدنيا بين يدي ملك الموت كالطست بين
يدي الانسان ياخذ من حيث امر وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم الآية
تعجيب لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته من حال الكفرة وما حل بهم وجواب لو محذوف لان
حذفه اهول في النفوس وتنكيس رءوسهم هو من الذل واليأس والهم بحلول العذاب وقولهم
ابصرنا وسمعنا اي ما كنا نخبر به في الدنيا ثم طلبوا الرجعة حين لا ينفع ذلك ثم اخبر تعالى عن نفسه
انه لو شاء لهدى الناس اجمعين بان يلطف بهم لطفا يؤمنون به ويخترع ذلك في نفوسهم هذا
مذهب اهل السنة والجنة الشياطين ونسيناكم معناه تركناكم قاله ابن عباس وغيره وقوله
انا نسيناكم في العقوبة باسم الذنب ثم اثنى سبحانه على القوم الذين يؤمنون باياته
ووصفهم بالصفة الحسنى من سجودهم عند التذكير وتسبيحهم وعدم استكبارهم وقوله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية تتجافى الجنب عن موضعه اذا تركه قال الزجاج
وغيره التجافي التنحي الى فوق قال ع وهذا قول حسن والجنوب جمع جنب والمضاجع موضع
الاضطجاع للنوم ق وقال الهروي تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع وتنبو عن
والجفا بين الناس هو التباعد انتهى وروى البخاري بسنده عن ابي هريرة ان عبد الله بن رواحة
قال وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا انشق معروف من الفجر ساطع • ارانا الهدى
بعد العمى فقلوبنا • به موقنات ان ما قال واقع • يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت
بالكافرين المضاجع انتهى وجمهور المفسرين على ان المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل
قال ع وعلى هذا التاويل اكثر الناس وهو الذي فيه المدح وفيه احاديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم يذكر عليه السلام قيام الليل ثم يستشهد بالآية في حديث معاذ
الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة
الرجل من جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية حتى بلغ يعملون رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح ورجح الزجاج ما قاله الجمهور بانهم جوزوا باخفاء فدل ذلك
على ان العمل اخفاء ايضا وهو قيام الليل يدعون ربهم خوفا اي من عذابه وطمعا اي في ثوابه
قال ص تتجافى ابو البقاء حال ويدعون حال او مستانف وخوفا وطمعا مفعول من اجله
او مصدر في موضع الحال انتهى وفي الترمذي عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل
يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى
عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة

وهذا قول حسن [illegible]

الرجل من جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس
الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول
الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك
أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم قال الترمذي حديث حسن
صحيح انتهى. وقرأ حمزة وحده أخفي بسكون الياء كأنه قال أخفي أنا وقرأ الجمهور أخفي
بفتح الياء، وفي مختصر [illegible] قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ بله ما اطلعتم عليه واقرءوا إن
شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين نهاية انتهى قال القرطبي [illegible] وبله معناه
غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وهذا الحديث خرجه البخاري وغيره **ق** وفي رواية
البخاري قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس نهاية انتهى وقال ابن مسعود في التوراة
مكتوب على الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر. وما في نهاية بين. والضمير في قوله تعالى ولنذيقنهم للكفار من قريش ولا خلاف أن العذاب
الأكبر هو عذاب الآخرة واختلف في تعيين العذاب الأدنى فقيل هو السنون التي أجاعهم
الله فيها وقيل هو مصائب الدنيا من الأمراض ونحوها وقيل هو القتل بالسيف كبدر وغيرها
و وقوله سبحانه إنا من المجرمين منتقمون ظاهر الإجرام هنا أنه الكفر وروى معاذ بن
جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من فعلهن فقد أجرم من عقد لواء في غير حق
ومن عق والديه ومن نصر ظالما **وقوله** تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية
من لقائه اختلف في الضمير الذي في لقائه على من يعود فقال قتادة وغيره يعود على موسى والمعنى
فلا تك في شك من لقائك موسى أي في ليلة الإسراء وهذا قول جماعة من السلف وقالت فرقة الضمير يعود
على الكتاب أي فلا تك في شك من لقاء موسى للكتاب **ص** وقيل يعود على الكتاب على
تقدير مضاف أي من لقاء مثله أي إنا آتيناك مثل ما آتينا موسى والأول [illegible] هو الظاهر انتهى والمرية
الشك. والضمير في وجعلناه يحتمل أن يعود على الكتاب أو على موسى قاله قتادة **وقوله** تعالى
إن ربك هو يفصل بينهم الآية حكم يعم جميع الخلق وذهب بعض الناس إلى تخصيص الضمير وذلك
ضعيف **وقوله** تعالى أولم يهد معناه يتبين قاله ابن عباس والفاعل بيهدي هو الله في قول
فرقة والرسول في قول فرقة وقرأ أبو عبد الرحمن نهد بالنون وهي قراءة الحسن وقتادة فالفاعل
هو الله تعالى والضمير في يمشون يحتمل أن يكون للغائبين أو للمهلكين والجرز الأرض العا
طشة التي قد أكلت نباتها من العطش والقيظ ومنه قيل للأكول جروز وقال ابن عباس وغيره
الأرض الجرز أرض أبين من اليمن وهي أرض تشرب بسيول لا بمطر ذكره البخاري وقال ابن عباس الجرز التي
لم تمطر إلا مطرا لا يغني عنها شيئا انتهى ثم حكى سبحانه عن الكفرة أنهم يستفتحون
ويستعجلون فصل القضاء بينهم وبين الرسل على معنى الهزء والتكذيب والفتح هنا هو حكم

ولا مخرج. ثم أمر تعالى نبيه عليه السلام بالإعراض عن الكفرة وانتظار الفرج وهذا مما
نسخته آية السيف. وقوله إنهم منتظرون أي العذاب يعني هذا حكمهم وإن كانوا
لا يشعرون. بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الأحزاب مدنية بإجماع فقوله تعالى

يا أيها النبي اتق الله الآية قوله اتق معناه دم على التقوى ومتى أمر أحد بشيء وهو به متلبس فإنما
معناه الدوام في المستقبل على مثل الحالة الماضية. وحذره تعالى من طاعة الكافرين والمنا
فقين تنبيها على عداوتهم وأن لا يظهر لهم الذين يريدونه من نصحائهم والباء في قوله وكفى بالله
زائدة على مذهب سيبويه وكأنه قال وكفى الله وغيره يراها غير زائدة متعلقة بكفى على
أنه بمعنى اكتف بالله واختلف السبب في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فقال
ابن عباس سببها أن بعض المنافقين قال إن **محمدا** له قلبان وقيل غير هذا قال **ع** ويظهر من الآية
بجملتها أنها نفي لأشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت وإعلام بحقيقة الأمر فمنها أن العرب
كانت تقول إن الإنسان له قلب يأمره وقلب ينهاه وكان تضاد الخواطر يحملها على ذلك وكذلك
كانت العرب تعتقد الزوجة إذا ظوهر منها بمنزلة الأم وتراه طلاقا وكانت تعتقد الدعي
المتبنى ابنا فنفى الله ما اعتقدوه من ذلك **وقوله** تعالى وما جعل أدعياءكم أبناءكم سببها أمر
زيد بن حارثة كانوا يدعونه زيد بن محمد والسبيل هنا سبيل الشرع والإيمان. ثم أمر تعالى في هذه
الآية بدعاء الأدعياء لآبائهم إن عرفوا آباءهم للصلب فمن جهل ذلك فيه كان مولى وأخا في الدين
فقال الناس زيد بن حارثة وسالم مولى أبي حذيفة إلى غير ذلك. وأقسط معناه أعدل. **وقوله**
عز وجل وليس عليكم جناح الآية رفع للحرج عمن وهم ونسي وأخطأ فجرى على العادة من
نسبة زيد إلى محمد وغير ذلك مما يشبهه وأبقى الجناح في العمد والقصد مع وقوع النهي
والأمة معفو عنه قال صلى الله عليه وسلم وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه وقال
عليه السلام ما أخشى عليكم الخطأ وإنما أخشى العمد قال السهيلي ولما نزلت الآية وامتثلها
زيد فقال أنا زيد بن حارثة جبر الله وحشته وشرفه بأن سماه باسمه في القرآن فقال فلما
قضى زيد منها وطرا ومن ذكره سبحانه باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى في المحاريب
فقد نوه به غاية التنويه فكان في هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة سيدنا **محمد**
عليه السلام له ألا ترى قول أبي بن كعب حين قال له النبي عليه السلام إن الله تعالى أمرني
أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى أبي وقال أوذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حين أخبر
أن الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبيد يتلوه أهل الدنيا إذا قرأوا
القرآن وأهل الجنة كذلك في الجنان ثم زاده في الآية غاية الإحسان أن قال وإذ تقول للذي أنعم
الله عليه يعني بالإيمان فدل على أنه عند الله من أهل الجنان وهذه فضيلة أخرى وهي غاية
منتهى الأمنية. انتهى. **وقوله** تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فجمع هذا أن المؤمن

يلزم ان يحب [النبي] عليه السلام اكثر من نفسه حسب حديث عمر بن الخطاب ويلزم ان يمتثل اوامره
احبت ذلك نفسه او كرهته وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية انا
اولى بالمومنين من انفسهم من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي انا وليه
فهو وان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا
فان ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه قال ابن العربي فاحكامه بهذا الحديث هو تفسير
الولاية في هذه الاية انتهى قال ع قال بعض العارفين هو صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين من
انفسهم لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة قال ع ويوين هذا قوله
عليه السلام وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها تقحم الفراش قال عياض في الشفا
قال اهل التفسير في قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض
عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس انتهى وشرف
تعالى ازواج نبيه بان جعلهن امهات المومنين في المبرة وحرمة النكاح وفي مصحف ابي بن كعب
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقرا ابن عباس من انفسهم وهو اب لهم وواقفه ابي على ذلك ثم حكم
تعالى بان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث مما كانت الشريعة قررته من التوارث
باخوة الاسلام وفي كتاب الله يحتمل ان يريد القران او اللوح المحفوظ وقوله من المومنين
متعلق باولى والجملة الثانية وقوله سبحانه الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يريد الاحسان في الحياة
والصلة والوصية عند الموت والكتاب المسطور يحتمل الوجهين اللذين ذكرنا وقوله سبحانه
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم المعنى واذكر اذ اخذنا من النبيين وهذا الميثاق قال الزجاج وغيره
انه الذي اخذ عليهم وقت استخراج البشر من صلب ادم كالذر بالتبليغ وبجميع ما تضمنته النبوة
وروي نحوه عن ابي بن كعب وقالت فرقة بل اشار الى اخذ الميثاق على كل واحد منهم وقت بعثه والقاء
الرسالة اليهم ونص تعالى النبيين جملة ثم خصص اولي العزم منهم تشريفا لهم واللام في قوله ليسال
يحتمل ان تكون لام كي او لام الصيرورة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
الايات الى قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك نزلت في شان غزوة الخندق وما اتصل بها من امر
بني قريظة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى بني النضير من موضعهم عند المدينة الى خيبر
فاجتمعت جماعة منهم ومن غيرهم من اليهود وخرجوا الى مكة مستنهضين قريشا الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنوا لهم ذلك وازمعت قريش السير الى المدينة ونهض
اليهود الى غطفان وبني اسد ومن امكنهم من اهل نجد وتهامة فاستنفروهم الى ذلك فتحزبوا
وساروا الى المدينة واتصل خبرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فحفر الخندق حول المدينة وحصنها
فوردت الاحزاب وحصروا المدينة وذلك في شوال سنة خمس وقيل اربع من الهجرة وكانت
قريظة عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وعاقدوه الا يلحقه منهم ضرر فلما تمكن ذلك الحصار
داخلهم بنو النضير فغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده وصاروا الحال على المومنين

لهم

في نحو النفاق

أ
وبعض الصحابة في قراءته النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم [illegible]

ويجهم البغال وسارت كنوز قوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذلك يبشر ويعد النصر
فألقى الله عز وجل الرعب في قلوب الكافرين وتخاذلوا ويئسوا من الظفر وأرسل الله عليهم
ريحا وهي الصبا وملائكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها وتلقي الرعب في قلوب الكفرة وهي
الجنود التي لم تروا فرحل الكفرة وانقلبوا خائبين **وقوله** تعالى إذ جاءوكم من فوقكم يريد
أهل نجد مع عيينة بن حصن ومن أسفل منكم يريد أهل مكة وسائر تهامة قاله مجاهد وزاغت
الابصار معناه مالت عن مواضعها وذلك فعل الواله الجزع المختبل وبلغت القلوب الحناجر
عبارة عما يجده الهلع من ثوران نفسه وتفرقها ويجد كأن حشوته وقلبه يصعد
علوا وروى أبو سعيد أن المومنين قالوا يوم الخندق يا نبي الله بلغت القلوب الحناجر فهل
من شيء نقوله قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فقالوها فضرب الله وجوه
الكفار بالريح فهزمهم **وقوله** سبحانه وتظنون بالله الظنونا هي عبارة عن خواطر
خطرت للمومنين لا يمكن البشر دفعها وأما المنافقون فنطقوا ونجم نفاقهم ٠٠ وابتلي المومنون
معناه اختبروا ٠٠ وزلزلوا معناه حركوا بعنف ثم ذكر تعالى قول المنافقين والمرضى القلوب
على جهة الذم لهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فروي عن يزيد بن رومان أن معتب بن قشير
قال يعدنا **محمد** أن نفتتح كنوز كسرى وقيصر ومكة ونحن الآن لا يقدر أحدنا
أن يذهب إلى الغائط ما يعدنا إلا غرورا وقال غيره من المنافقين نحو هذا **وقوله** سبحانه
وإذ قالت طائفة منهم يعني من المنافقين يا أهل يثرب لا مقام لكم أي لا موضع قيام وممانعة فارجعوا
إلى منازلكم وبيوتكم وكان هذا على جهة التخذيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ والفريق
المستأذن روي أنهم أوس بن قيظي استأذن في ذلك على اتفاق من عشيرته المنافقين فقال إن بيوتنا عورة
أي منكشفة للعدو فأكذبهم الله تعالى ٠٠ ولو دخلت المدينة من أقطارها أي من نواحيها
واشتد الخوف الحقيقي ٠٠ ثم سئلوا الفتنة والحرب **لمحمد** وأصحابه لطاروا إليها وأتوها
محبين فيها ولم يتلبثوا في بيوتهم لحفظها إلا يسيرا قيل قدر ما يأخذون سلاحهم ٠٠ ثم أخبر
تعالى عنهم أنهم قد كانوا عاهدوا الله أن لا يولون الأدبار في قوله تعالى وكان
عهد الله مسئولا توعد وباقي الآية بين ثم وبخهم بقوله قد يعلم الله المعوقين منكم وهم
الذين يعوقون الناس عن نصرة الرسول ويمنعونهم بالأقوال وبالأفعال من ذلك ويبعثون
على الدين ٠٠ وأما القائلون لإخوانهم هلم إلينا فقال ابن زيد وغيره أراد من كان من المنافقين
يقول لإخوانه في النسب وقرابته هلم أي إلى المنازل والأكل والشرب واترك القتال وروي
أن جماعة منهم فعلت ذلك وأمالهم هذا التهمم وهذا مثل تعليل [illegible] ٠٠ والبأس القتال
ولا قليلا معناه إلا إتيانا قليلا ٠٠ وأشحة جمع شحيح والصواب تعميم الشح أن يكون بكل
ما فيه للمومنين منفعة ٠٠ وقوله فإذا جاء الخوف قيل معناه فإذا قوي الخوف رأيت هؤلاء
المنافقين ينظرون نظر الطائح المختلط الذي يغشى عليه فإذا ذهب ذلك الخوف العظيم
ونفس المخنق سلقوكم أي خاطبوكم مخاطبة بليغة يقال خطيب سلاق ومسلاق

ومسلق ولسان ايضا كذلك اذا كان فصيحا مقتدرا ؛ ووصف هذه الالسنة بالحدة لفصاحتها المجاز
ونحوه هكذا هذا القول فإنه معروف وقيل السلق هو اعتذار عنه للمومنين بما يرضيهم من القول على
جهة المصانعة والمخاتلة وقوله اشحة حال من الضمير في سلقوكم وقوله على الخير يدل
على عموم الشح في قوله اشحة عليكم وقيل المراد بالخير المال اي اشحة على مال الغنائم والله اعلم ثم اخبر
تعالى عنهم انهم لم يومنوا وحكى الحسن بن علي ان هذه هي اشارة الى منافقين لكونهم كفارا بان
ويكون قوله فاحبط الله اعمالهم اي انها لم تقبل منهم وهذا اشارة الى ذلك في قوله وكان ذلك
اليه حبط اعمال هؤلاء المنافقين والضمير في قوله يحسبون الاحزاب للمنافقين والمعنى انهم من
الفزع والجزع بحيث يتوهمون الاحزاب وقد هزمهم الله تعالى وهربوا يظنون انهم لم يخرجوا وانهم لم ين يحل
هربوا ؛ وان يات الاحزاب اي يرجعوا اليهم كرة ثانية يودوا من الخوف والجبن لو انهم بادون
اي خارجون الى البادية في الاعراب وهم اهل العمود ليسلموا من القتال يسالون اي من ورد عليهم
ثم سلى سبحانه عنهم وحقر شانهم بان اخبر انهم لو حضروا لما اغنوا ولما قاتلوا الا قليلا قليل
لا نفع له ثم قال تعالى على جهة الموعظة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة حيث صبر وجاهد
بنفسه ؛ واسوة معناه قدوة ، ورجاء الله تابع للمعرفة به ورجاء اليوم الاخر ثمرة العمل تابع
الصالح وذكر الله كثيرا من خير الاعمال فنبه عليه **قلت** وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل يقول انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه ابن ماجه واللفظ له
وابن حبان في صحيحه ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابي الدرداء وروى جابر بن عبد الله قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف
على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر
فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه انفسكم من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف
منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث انزله من نفسه رواه الحاكم في المستدرك وقال
صحيح الاسناد ؛ وعن معاذ بن جبل قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله
تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله رواه ابن حبان في صحيحه انتهى من السلاح ولولا
خشية الاطالة لاتيت في هذا الباب باحاديث كثيرة وروى ابن المبارك في رقائقه قال
اخبرنا سفيان بن عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد قال لا يكون الرجل من الذاكرين كثيرا والذا
كرات حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا انتهى وفي مصحف ابن مسعود يحسبون الاحزاب
قد ذهبوا فاذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا انهم بادون في الاعراب **وقوله** تعالى ولما راى المومنون
الاحزاب الاية قالت فرقة لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق اعلمهم بانهم سيحصرون
وامرهم بالاستعداد لذلك واعلمهم بانهم سينصرون بعد ذلك فلما راوا الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله الاية وقالت فرقة اراد بالوعد ما نزل في سورة البقرة
من قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية او قوله ونبي
قال **ع** ويحتمل انهم ارادوا جميع ذلك ثم اثنى الله عز وجل على رجال عاهدوا الله على الاستقامة

فوفوا او قضوا

يوفوا او قضوا نحبهم اي نذرهم وعهدهم. والنحب في كلام العرب النذر والشيء الذي يلتزمه الانسان
وقد يسمى الموت نحبا وبه فسر ابن عباس وغيره هذه الاية ويقال للذي جاهد في امر حتى مات
قضى فيه نحبه ويقال لمن مات قضى فلان نحبه. وفي من سمى المفسرون انه اشير اليه بهذه الاية
انس بن النضر عم انس بن مالك وذلك انه غاب عن بدر فساءه ذلك وقال لئن شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مشهدا ليرين الله تعالى ما اصنع فلما كان احد ابلى بلاء حسنا حتى
قتل ووجد فيه بضع وثمانون جرحة فكانوا يرون ان هذه الاية في انس بن النضر ونظرائه وقالت
فرقة الموصوفون بقضاء النحب هم جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفوا بعهود
الاسلام على التمام فالشهداء منهم والعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة منهم الى من حصل في هذه المرتبة ممن لم ينص عليه ويصحح هذه المقالة ايضا ما روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على المنبر فقال له اعرابي يا رسول الله من الذي قضى نحبه
فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم دخل طلحة بن عبيد الله على باب
المسجد وعليه ثوبان اخضران فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين السائل فقال ها انا ذا يا
رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه **قال ع** فهذا ادل دليل على ان النحب ليس من شرطه الموت
وقال معاوية بن ابي سفيان اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه
وروت عائشة نحوه **وقوله** تعالى ومنهم من ينتظر يريد ومنهم من ينتظر الحصول في اعلى مراتب
الايمان والصلاح وهو بسبيل ذلك وما بدلوا وما غيروا. واللام في ليجزي يحتمل ان تكون لام الصيرورة
او لام كي. وتعذيب المنافقين ثمرة ادامتهم الاقامة على النفاق الى موتهم والتوبة موازية
لتلك الادامة وثمرة التوبة تركهم دون عذاب فهما درجتان اقامة على النفاق او توبة
عنه وعنهما ثمرتان تعذيب او رحمة ثم عدد تعالى نعمه على المومنين في هزم الاحزاب
فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم الاية وقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم الاية يريد بني قريظة
وذلك انهم لما غدروا وظاهروا الاحزاب اراد الله النقمة منهم فلما ذهبت الاحزاب
جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقت الظهر فقال يا **محمد** ان الله يامرك بالخروج
الى بني قريظة فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس وقال لهم لا يصلين احد العصر الا
في بني قريظة فخرج الناس اليهم وحصرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة
ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والعيال
والاموال وان تكون الارض والثمار للمهاجرين دون الانصار فقالت له الانصار في ذلك فقال اردت
ان يكون للمهاجرين اموال كما لكم اموال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم
الملك من فوق سبع ارقعة فامر صلى الله عليه وسلم برجالهم فضربت اعناقهم وفيهم سبحانه
حيي بن اخطب النضري وهو الذي كان اصلهم في الغدر وكان عدوهم معقلا عاونوهم. والصياصي
الحصون واحدها صيصية وهي كل ما يمتنع به ومنه يقال لقرون البقر الصياصي

والفريق المقتول الرجال والفريق المأسور العيال والذرية وقوله سبحانه وأرضا لم تطؤوها يريد
بها البلاد التي فتحت على المسلمين بعد كالعراق والشام واليمن وغيرها بوعبد الله تعلى بها
عنى فتح حصون بني قريظة وأخبر أنه قد قضى بذلك قاله عكرمة وقوله تعالى يا أيها
النبيء قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا الآية ذكر جل المفسرين أن أزواج النبي عليه
السلام سألنه شيئا من عرض الدنيا وآذينه بزيادة النفقة والغيرة فهجرهن وآلى أن لا يقربهن
شهرا فنزلت هذه الآية فبدأ بعائشة وقال لها يا عائشة إني ذاكر لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي
حتى تستأمري أبويك ثم تلا عليها الآية فقالت له أفي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله
ورسوله والدار الآخرة قالت وقد علم أن أبوي لا يأمراني بفراقه ثم تتابع أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم على مثل قول عائشة فاخترن الله ورسوله رضي الله عنهن قالت فرقت قوله
بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي ولزوجهن رضي الله عنهن حسبهن مكانتهن كما
يلزم غيرهن يضاعف لهن الأجر والعذاب وقوله ضعفين معناه يكون العذاب عذابين
أي يضاعف إلى عذاب سائر الناس عذاب آخر مثله ويقنت معناه يطيع ويخضع بالعبودية
قاله الشعبي وقتادة والرزق الكريم الجنة ثم خاطبهن سبحانه بأنهن لسن كأحد من نساء
عصرهن بل هن أفضل بشرط التقوى وإنما خصص النساء لأن فيمن تقدم آسية ومريم
فتأمله وقد أشار إلى هذا قتادة ثم نهاهن سبحانه عما كانت الحال عليه في نساء العرب
من مكالمة الرجال برخيم القول ولا تخضعن معناه لا تلن قال ابن زيد خضع القول ما يدخل
في القلوب الغزل والذي في قلبه مرض هذه الآية قال قتادة هو النفاق وقال عكرمة الفسق والغزل والقول
المعروف هو الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس وقرأ الجمهور وقرن بكسر القاف وقرأ نافع
وعاصم وقرن بالفتح فأما الأولى فيصح أن تكون من الوقار ويصح أن تكون من القرار وأما قراءة الفتح
فعلى لغة العرب قررت بكسر الراء أقر بفتح القاف في المكان وهي لغة ذكرها أبو عبيد في
الغريب المصنف وذكرها الزجاج وغيره فأمر الله تعالى في هذه الآية نساء النبي بملازمة بيوتهن
ونهاهن عن التبرج والتبرج إظهار الزينة والتصنع بها ومنه البروج لظهورها وانكشافها
للعيون واختلف الناس في الجاهلية الأولى فقال الشعبي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وقيل غير هذا قال ع والذي يظهر عندي أنه أشار إلى الجاهلية التي لحقنها فأمرن بالنقلة
عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفرة وجعلها أولى بالإضافة إلى حالة
الإسلام وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى والرجس اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى
النجاسات والنقائص فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت قالت أم سلمة نزلت هذه الآية
في بيتي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فدخل معهم تحت كساء
خيبري وقال هؤلاء أهل بيتي وقرأ الآية وقال اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم
سلمة فقلت وأنا يا رسول الله فقال أنت من أزواج النبي وأنت إلى خير والجمهور على هذا

وقال ابن عباس

وقال ابن عباس وغيره أهل البيت أزواجه خاصة والجمهور على أنه عام قال ع والذي يظهر لي
أن أهل البيت أزواجه وبنته وبنوها وزوجها أعني عليا ولفظ الآية تقتضي أن الزوجات
من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن قال ص وأهل البيت منصوب على النداء أو على المدح
أو على الاختصاص وهو قليل في المخاطب وأكثر ما يكون في المتكلم كقوله :: نحن بنات طارق نمشي
على النمارق :: انتهى ق واستضعف ابن هشام نصبه على النداء في المغني وقوله تعالى
واذكرن يحتمل أن أهل البيت نساؤه وعلى قول الجمهور هو ابتداء مخاطبة والحكمة السنة
بقوله واذكرن يحتمل مقصدين كلاهما موعظة أحدهما أن يريد تذكرنه واقرأنه فتذكر
ويكون أبدا منكن على حاله ينبغي أن تحسن أفعاله والثاني أن يريد اذكرن بمعنى احفظن واقرأن
والزمنه ألسنتكن ق ويحتمل أن يراد باذكرن افتخارا ونشره للناس والله أعلم وهذا
هو الذي فهمه ابن العربي من الآية فإنه قال أمر الله أزواج رسوله أن يخبرن بما ينزل من القرآن في
بيوتهن وما يرين من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله حتى يبلغ ذلك إلى الناس فيعملوا بما
فيه ويقتدوا انتهى وهو حسن وهو كلام ع في الآية وقد تقدم له نحو هذا في قوله تعالى وإن امرأة
خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا الآية ذكره في أحكام القرآن وقوله تعالى إن المسلمين والمسلمات
الآية وروي في سببها أن أم سلمة قالت يا رسول الله يذكر الله تعالى الرجال في كتابه في كل شيء ولا يذكرنا
فنزلت الآية في ذلك والعلة في الآية في غاية البيان وقوله سبحانه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
الآية ق وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما
المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم واللفظ له والترمذي
وعنده قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون
يوم القيامة خفافا قال عياض والمفردون ضبطناه عن متقني شيوخنا بفتح الفاء وكسر
الراء قال ابن الأعرابي يقال فرد الرجل إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الأمر والنهي وقال الأزهري
هم المتخلون من الناس بذكر الله تعالى وقوله المستهترون في ذكر الله هو بفتح التاءين المثناتين
يعني المولعين بذكر الله يقال استهتر فلان بكذا أي أولع به انتهى من سلاح المؤمن وقوله
سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة الآية قوله وما
كان لفظه النفي ومعناه الحظر والمنع :: والخيرة مصدر بمعنى التخير قال ابن زيد نزلت هذه الآية
بسبب أن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد بن حارثة
فكرهت ذلك هي وأخوها فنزلت الآية بسبب ذلك فأجابا إلى تزويج زيد وقيل غير هذا
:: والعصيان هنا يعم الكفر فما دونه وفي حديث الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سعادة
ابن آدم رضاه بما قضاه الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله له انتهى وقوله تعالى
وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية ذهب جماعة من المفسرين إلى أن الآية لا كبير
عتب فيها على النبي صلى الله عليه وسلم يروى عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم

قف على تفسير المفردون في الحديث
وعلى تفسير ال[illegible]
و[illegible]
وهذا ايضا

صلى الله عليه وسلم قد أوحى إليه أن زيدا يطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما
تشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها
قال له النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك
زوجك وهو يعلم أنه سيفارقها وهذا هو الذي أخفى صلى الله عليه وسلم في نفسه ولم يرد
أن يأمره بالطلاق لما علم من أنه سيتزوجها وخشي صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس
في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر
من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله تعالى له قال عياض رضي الله عنه وقال علي بن الحسين أحسن
التأويلات وأصحها وهو قول ابن عطاء الله وصححه واستحسنه انتهى وقوله أنعم الله
عطا
عليه يعني بالإسلام وغير ذلك وأنعمت عليه يعني بالعتق وهو زيد بن حارثة وزينب
هي بنت جحش بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعلم
تعالى بأنه زوجها منه لما قضى زيد وطره منها لتكون سنة للمسلمين في أزواج أدعيائهم
وليبين أنها ليست كحرمة البنوة والوطر الحاجة والبغية وقوله تعالى وكان أمر الله
مفعولا فيه حذف مضاف تقديره وكان حكم أمر الله أو مضمن أمر الله وبالجملة فالأمر لا يوصف بأنه
مفعول ويحتمل أن يكون الأمر واحد الأمور التي شأنها أن تفعل وعبارة الواحدي وكان أمر الله
مفعولا إذ كان قضاه وكان من قضائه في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وقوله تعالى ما كان على النبيء من حرج فيما فرض الله له الآية هذه مخاطبة من الله تعالى
لجميع الأمة أعلمهم أنه لا حرج على نبيه في نيل ما فرض الله له وأباحه من تزويجه لزينب
بعد زيد ثم أعلم أن هذا ونحوه هو السنن الأقدم في الأنبياء من أن ينالوا ما أحله الله لهم وعبارة
الواحدي ما كان على النبيء من حرج فيما فرض الله له إذ أحل الله له من النساء سنة الله في الذين
خلوا من قبل يقول هذه سنة قد مضت لغيرك يعني كثرة أزواج داود وسليمان وكان أمر الله
من قبلك
قدرا مقدورا قضاء مقضيا الذين يبلغون رسالات الله من نعته قوله في الذين خلوا من قبل انتهى
وقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية أذهب الله بهذه الآية ما وقع في
نفوس المنافقين وغيرهم لأنهم استعظموا أن تزوج زوجة ابنه فنفى القرآن تلك البنوة وقوله
أبا أحد من رجالكم يعني البالغين يومئذ ثم أمر سبحانه عباده بأن يذكروه ذكرا كثيرا وجعل
تعالى ذلك دون حد ولا تقدير لسهولته على العبد ولعظم الأجر فيه قال ابن عباس لم يعذر أحد في ترك
ذكر الله عز وجل إلا من غلب على عقله وقال الذكر الكثير ألا تنساه أبدا وروى أبو سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون قـ وهذا الحديث خرجه ابن حبان في صحيحه
وقوله سبحانه بكرة وأصيلا أراد في كل الأوقات بحد الزمان لهم في نهاره وليله والأصيل من
العصر إلى الليل وعن ابن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد الله الذين يراعون
الشمس والقمر والأظلة لذكر الله رواه الحاكم في المستدرك انتهى من السلاح وقوله سبحانه
والأهلة
هو الذي يصلي عليكم

يصلي عليكم الآية صلاة الله على العبد هي رحمته وصلاة الملائكة هي دعاؤهم للمومنين ثم اخبر تعلى
برحمته للمومنين ثم ابتدا لهم وقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام قيل يوم القيامة تحيي الملائكة
المومنين بالسلام ومعناه السلامة من كل مكروه وقال قتادة يوم دخولهم الجنة يحيي بعضهم
بعضا بالسلام وذلك اجر الكريم جنة الخلد في جوار الله تبارك وتعلى وقوله تعلى يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا الآية هذه الآية فيها تانيس للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين
وتكريم لجميعهم وقوله وداعيا الى الله باذنه اي بامره وسراجا منيرا استعارة للنور الذي تضمنه
شرعه وقوله تعلى وبشر المومنين قال ع بن عطية قال لنا ابي رحمه الله هذه من ارجى آية عندي في
كتاب الله عز وجل قال ابو بكر بن الخطيب اخبرنا ابو نعيم الحافظ ثم ذكر سنده الى ابن عباس قال لما قال النبي صلى
الله عليه وسلم انزلت علي آية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال شاهدا على امتك
ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا الى شهادة لا اله الا الله باذنه بامره وسراجا منيرا
بالقرآن انتهى من تاريخ بغداد له من ترجمة محمد بن نصر وقوله تعلى ودع اذاهم يحتمل ان يريد ان يامره
تعلى بترك ان يوذيهم هو ويعاقبهم فالمصدر على هذا مضاف الى المفعول ويحتمل ان يريد اعرض
عن اذايتهم وما يوذونك به فالمصدر على هذا التاويل مضاف الى الفاعل وهذا تاويل مجاهد وبان
الآية منسوخة وقوله تعلى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الآية ذهب ابن زيد والضحاك في تفسير
هذه الآية الى ان الله تعلى احل لنبيه ان يتزوج كل امراة يوتيها مهرها واباح له كل النساء بهذا الوجه
وانما خصص هؤلاء بالذكر لانهن تشرفن بعد فالآية على هذا التاويل فيها اباحة مطلقة في جميع النساء حاشا
ذوات المحارم الذكور ثم حكمه هذه عند هذه الآية ثم قال بعد هذا ترجي من تشاء منهن الآية من هذه ثم
هنا بقي كلها ثم قال الضحاك يحرم ذلك على العموم الى قوله تعلى ولا ان تبدل بهن من ازواج فيجي
هذا الضمير مقطوعا من تمام او على ان على ازواجه التسع فقط على الخلاف في ذلك وتاول غير ابن زيد في
قوله انا احللنا لك ازواجك من في عصمته ممن تزوجها بمهر وان ملك اليمين بعد حلال له وان الله اباح له مع
المذكورات بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ممن هاجر معه والواهبات خاصة فيجي الامر على
هذا التاويل اضيق على النبي صلى الله عليه وسلم ويويد هذا التاويل ما قاله ابن عباس كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتزوج في اي الناس شاء وكان ذلك يشق على نسائه ... وقوله سبحانه وامراة مومنة
ان وهبت نفسها للنبي الآية قال السهيلي ذكر البخاري عن عائشة انها قالت كانت خولة بنت حكيم
من اللائي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ان هن كن غير واحدة انتهى وقوله خالصة
لك اي هبة النساء انفسهن خاصة بك دون امتك قال ع ويظهر من لفظ ابي بن كعب ان معنى قوله
خالصة لك يراد به جميع هذه الاباحة لان المومنين قصر لهم الزيادة على اربع وقوله تعلى
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم يريد هو كون النكاح بالولي والشاهدين والمهر ومن الاقتصار على
اربع قاله قتادة ومجاهد وقوله لكي لا يكون عليك حرج اي بينا هذا البيان لكي لا يكون عليك حرج ويظن بك انك
انك قد اثمت عند ربك وقوله تعلى ترجي من تشاء منهن الآية ترجي معناه توخر وتوي معناه تضم

فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمى غير نسائه بزلة خ

وتقر ويحتمل معنى هذه الآية أن الله تعالى وسع لنبيه فيما يفعله في جهة النساء . والضمير في منهن عائد
على من تقدم ذكره من الأصناف حسب الخلاف المذكور في ذلك وهذا أرجح الأقوال ويحتمل معان
منها أن المعنى في القسم أي تقرب من شئت في القسمة لها من نفسك وتؤخر عنك من شئت وتكثر
لمن شئت وتقلل لمن شئت لا حرج عليك في ذلك فإذا علمن أن هذا هو حكم الله لك رضين وقرت أعينهن
وهذا تأويل مجاهد وقتادة والضحاك قال ع إن سبب هذه الآية تغاير وقع بين زوجات النبي صلى
الله عليه وسلم تأذى به وقال ابن عباس المعنى في طلاق من شئت من النساء وتترك من شئت **قال ع** وعلى كل
معنى فالآية معناها التوسعة على النبي صلى الله عليه وسلم والإباحة له وذهب هبة الله في الناسخ و
المنسوخ له إلى أن قوله ترجي من تشاء الآية ناسخ لقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الآية **وقوله**
تعالى ومن ابتغيت ممن عزلت يحتمل معنيين أحدهما أن تكون من للتبعيض أي من أردته وطلبته نفسك
ممن كنت قد عزلته وأخرته فلا جناح عليك في رده إلى نفسك وإيوائه إليك ويحتمل أن يكون
أن يكون معطوفا ومؤكدا لقوله ترجي من تشاء فمعنى وتؤوي من تشاء فيقول بعد ومن ابتغيت ومن
عزلته فذلك سواء لا جناح عليك في رده إلى نفسك وإيوائه إليك . وقوله ذلك أدنى أن
[illegible] من نفسك ومالك . واتفقت الروايات على أنه عليه السلام مع ما جعل الله له من
ذلك كان يسوي بينهن في القسم تطييبا لنفوسهن وأخذا بالفضل وما خصه الله من الخلق العظيم
صلى الله عليه وسلم وعلى آله غير أن سودة وهبت يومها لعائشة تقربا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قيل كما قدمنا إنها حكمت عليه النساء بعد التسع وما عطف
عليهن على ما نقل عن ابن عباس وغيره قال ابن عباس وقتادة جازاهن الله بذلك لما اخترن الله ورسوله
ومن قال بالنسخ لها أباحه كانت له مطلقة فقال هنا لا يحل لك النساء معناه لا يحل لك اليهوديات
والنصرانيات ولا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين وروي هذا عن مجاهد وكذلك قدروا ولا أن تبدل
اليهوديات والنصرانيات بالمسلمات وهو قول ابن زيد وابن جبير وفيه بعد **وقوله** تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الآية هذه الآية تضمنت قضيتين
إحداهما الأدب في أمر الطعام والجلوس والثانية في أمر الحجاب قال الجمهور سببها أن النبي صلى
الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش أولم عليها ودعا الناس فلما طعموا قعد نفر في طائفة
من البيت يتحدثون فثقل على النبي صلى الله عليه وسلم مكانهم فخرج ليخرجوا بخروجه ومر على حجر
نسائه ثم عاد فوجدهم في مكانهم وزينب في البيت معهم فلما دخل ورآهم انصرف فخرجوا
عند ذلك قال أنس بن مالك فأعلم أو أعلمته بانصرافهم فجاء فلما وصل الحجرة أرخى الستر بيني
وبينه ودخل ونزلت آية الحجاب بسبب ذلك قال إسماعيل بن أبي حكيم هذا أدب أدب
الله به الثقلاء وقالت عائشة وجماعة سبب آية الحجاب كلام عمر رضي الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم مرارا أن يحجب نساءه وتأخر نزول الآية مدة حتى نزلت وإناه مصدر أنى الشيء
يأني إنى إذا فرغ ودنا ولغة البخاري يقال إناه إدراكه أنى يأني إناة إنى **وقوله** تعالى إلا

يستحيي من الحق

88

فيستحيي من الحق معناه لا يمنعه من ترك الحق ولما كان ذلك يقع من البشر لعلة الاستحيا
نفاه عنه تعالى العلة الموجبة لتركه في البشر. وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
لا يحل لأحد أن يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم ولا ينظر
في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد خان ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف رواه أبو داود
واللفظ له وابن ماجة والترمذي وقال الترمذي حديث حسن ورواه أبو داود أيضا من حديث أبي
هريرة انتهى من السلاح. **وقوله** تعالى وإذا سألتموهن متاعا الآية هي آية الحجاب. والمتاع
عام في جميع ما يمكن أن يطلب من المواعين وسائر المرافق وما في الآية بين وقد تقدم في سورة
النور بعض فوائدها فأغنى عن إعادته. **وقوله** تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية
تضمنت شرف النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى تقرير الآية إن الله يصلي وملائكته
يصلون والضمير في قوله يصلون للملائكة فقط وقالت فرقة بل الضمير في يصلون لله وللملائكة وهذا
قول من الله تعالى شرف به ملائكته فلا يرد عليه الاعتراض الذي جاء في قول الخطيب من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت
وهذا لأن الغير كاف هنا. وصلاة الله تعالى رحمة منه وبركة وصلاة الملائكة دعاء وصلاة المومنين
دعاء وتعظيم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة
التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه وفي حديث ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية
قال له قوم من الصحابة هذا السلام عليك يا رسول الله قد عرفناه فكيف نصلي عليك
الحديث. **ت** ولفظ البخاري عن كعب بن عجرة قال قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد
عرفناه فكيف الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم صليت
وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد
مجيد انتهى وفيه كلمة زيد فيها بعض الروايات على بعض وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي الحديث رواه أبو
داود والنسائي وابن ماجة واللفظ لأبي داود ورواه الحاكم في المستدرك من حديث أبي مسعود
الأنصاري وقال صحيح الإسناد. وعن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد
يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا
علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواهما أبو داود. وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه ولفظهما سواء
وقال الترمذي حسن غريب انتهى من السلاح. **وقوله** سبحانه يدنين عليهن من جلابيبهن
الجلباب ثوب أكبر من الخمار وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء واختلف في صورة إدنائه فقال
ابن عباس وعبيدة ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها وقال ابن مسعود
أيضا وقتادة ذلك أن تلويه على الجبين وتشده ثم تعطفه على الأنف وإن ظهرت عيناها

بسم الله الرحمن الرحيم ... ما يجعلكم بالانباء باد ...

لكنه يبين الصدر ومعظم الوجه وقوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين حتى ان من عرف الحرة حتى يعلم انها حرة وكان عمر اذا رأى امة قد تقنعت قنعها بالدرة محافظة على زي الحرائر وقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون الآية اللام في قوله لئن هي المؤذنة بمجيء القسم واللام في لنغرينك هي لام القسم ف

وروى الترمذي عن ابن عمر قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من قد اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله الحديث انتهى ورواه ابو داود في سننه من طريق ابي برزة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم ونحى الله سبحانه هذه الاصناف في هذه الآية وقوله والذين في قلوبهم مرض المرض هنا هو الغزل وحب الزنا قاله عكرمة والمرجفون في المدينة هم قوم كانوا يتحدثون بغزو العرب المدينة ونحو هذا مما يرجفون به نفوس المومنين ويحتمل ان تكون هذه الفرق داخلة في جملة المنافقين ويحتمل ان تكون متباينة ولنغرينك معناه لنحضنك عليهم بعد تعبيتهم لك وفي البخاري وقال ابن عباس لنغرينك لنسلطنك انتهى وقوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي انك تنفيهم بالاخافة والقتل وقوله الا قليلا يحتمل ان يريد الا جوارا قليلا او وقتا قليلا او عددا قليلا كانه قال الا اقلاء ثقفوا معناه حصروا وقدر عليهم واخذوا معناه اسروا والاخيذ الاسير والذين خلوا هم منافقو الامم وباقي الآية بين المعنى والسبيلا مفعول لان اضل معدا بالهمزة وهي سبيل الايمان والهدى والذين آذوا موسى هم قوم من بني اسرائيل قال ابن عباس وابو هريرة وجماعة الاذاية التي تضمنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم من ان بني اسرائيل كانوا يغتسلون عراة وكان موسى رجلا ستيرا حييا يكاد لا يرى من جسده شيء فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر او به برص او برهه فاغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فاتبع موسى اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر فمر بملإ فنظروا اليه فقالوا والله ما بموسى من باس الحديث خرجه البخاري وغيره وقيل اذايتهم هذا فبراه الله مما قالوا والوجيه المكرم الوجه والقول السديد يعم جميع الخيرات وقال عكرمة اراد به لا اله الا الله وباقي الآية بين وقوله سبحانه انا عرضنا الامانة على السماوات والارض الآية ذهب الجمهور الى ان الامانة كل شيء يؤتمن الانسان عليه من امر ونهي وشان دين ودنيا فالشرع كله امانة ومعنى الآية انا عرضنا على هذه المخلوقات العظام ان تحمل الاوامر والنواهي وتقتضي الثواب ان احسنت والعقاب ان اساءت فابت هذه المخلوقات واشفقت فيحتمل ان يكون هذا بادراك يخلقه الله لها ويحتمل ان يكون هذا العرض على من فيها من الملائكة وحمل الانسان الامانة اي التزم القيام بحقها وهو في ذلك ظلوم لنفسه جهول بقدر ما دخل فيه وهذا هو تاويل ابن عباس وابن جبير قال ابن عباس واصحابه والانسان آدم تحمل الامانة فما تم له يوم حتى وقع في امر الشجرة وقال بعضهم الانسان النوع كله وعلى تاويل الجمهور يكون

مبعوثات

قوله في الآية ذا

في هذه الآية دليل على اشتغالها بغير الخيانة لما امرت به وتكون هذه الآية ابلغ والاشفاق من الامر عرض
عليها وخيرت فيه وقوله تعالى ليعذب الله اللام لام العاقبة وكذلك قال ابو حيان اللام في ليعذب
للصيرورة لانه لم يحمل الامانة ليعذب ولكن آل الامر الى ذلك ع ابو البقا اللام تتعلق بحملها وقرا الاعمش
ويتوب بالرفع على القطع والاستئناف والله اعلم انتهى وباقي الآية بين بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سورة سبا مكية واختلف في قوله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم

الآية فقيل ذلك مكي وقيل مدني قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الارض
الآية والالف واللام في الحمد لاستغراق جنس المحامد اي الحمد على تنوعه هو لله تعالى من جميع جهات الفكرة
وما يلج معناه يدخل ويعرج معناه يصعد وقوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة روي
ان قائل هذه المقالة هو ابو سفيان بن حرب واللام في قوله ليجزي يصح ان تكون متعلقة بقوله لتاتينكم
والذين معطوف على الذين في قوله ليجزي الذين سعوا ومعاجزين معناه محاولين تعجيز قدرة
الله فيهم ثم اخبر تعالى بان الذين اوتوا العلم يرون المنزل على محمد عليه السلام حقا والذين
اوتوا العلم قيل هم من اسلم من اهل الكتاب وقال قتادة هم امة محمد المومنون به ثم حكى الله تعالى
عن الكفار مقالتهم التي قالوها على جهة التعجب والهزء واستبعاد البعث هل ندلكم على رجل
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم اذا مزقتم بالبلى وتقطع الاوصال في القبور وغيرها وجديد
معناه مجدد وقولهم افترى على الله كذبا هو ايضا من قول بعضهم لبعض ثم اضرب عن قولهم فقال بل
الذين لا يومنون بالآخرة في العذاب يريد عذاب الآخرة لانهم صائرون اليه ويحتمل ان يريد عذاب الدنيا
ايضا والضمير في قوله افلم يروا للكفار الذين لا يومنون بالآخرة وقفهم الله على قدرته وخوفهم
من احاطتها بهم المعنى اليس يرون امامهم ووراءهم سمائي وارضي وباقي الآية بين ثم ذكر تعالى
نعمته على داود وسليمان احتجاجا على ما منح محمدا واوبي معناه رجعي معه قال ابن عباس وغيره
معناه يا جبال سبحي معه اي يسبح هو وترجع هي معه التسبيح اي ترده بالذكر وقال مورج
اوبي سبحي بلغة الحبشة وقرا عاصم والطير بالرفع عطفا على لفظ قوله يا جبال وقرا نافع وابن
كثير والطير بالنصب قال سيبويه عطفا على موضع قوله يا جبال لان موضع المنادى المفرد نصب موضع
وقيل نصبها باضمار فعل تقديره وسخرنا الطير والنا له الحديد معناه جعلناه لينا وروي قتادة
وغيره ان الحديد كان له كالشمع لا يحتاج في عمله الى نار والسابغات الدروع الكاسيات ذوات
الفضول وقوله تعالى وقدر في السرد قال ابن زيد الذي امر به هو في قدر الحلقة اي لا تعملها صغيرة فتضعف
فلا يقوى الدرع على الدفاع ولا تعملها كبيرة فينال لابسها من خلالها وقال ابن عباس التقدير الذي
امر به هو في المسمار وذكر البخاري في صحيحه ذلك فقال المعنى لا تدق المسمار فيتسلسل ولا تغلظه
فينفصم بالقاف وبالفا ايضا روايتان ه قال الهروي قوله تعالى وقدر في السرد السرد متابعة
حلق الدرع شيئا بعد شيء حتى يتناسق يقال فلان يسرد الحديث سردا اي يتابعه انتهى وقوله تعالى
ولسليمان الريح المعنى ولسليمان سخرنا الريح وغدوها شهر ورواحها شهر قال قتادة معناه انها

كانت تقطع به في الغدو الى قرب الزوال مسيرة شهر وكان سليمان اذا اراد قوما لم يشعروا حتى يظلهم
في جو السماء. وقوله تعالى واسلنا له عين القطر قال ابن عباس وغيره كانت تسيل له باليمن
عين جارية من نحاس يصنع له منها جميع ما احب . والقطر النحاس وبرع عنها بما في يجري
عليها وقال عن امرنا ولم يقل عن ارادتنا لانه لا يقع في العالم شيء بخلاف ارادته سبحانه وتقع
المخالفة للامر وقوله من عذاب السعير قيل عذاب الاخرة وقيل بل كان في وكل بهم ملك
بيده سوط من نار السعير فمن عصى ضربه فاحرقه . والمحاريب الابنية العالية الشريفة
وقال قتادة القصور والمساجد والتماثيل قيل كانت من زجاج ونحاس تماثيل اشياء
ليست بحيوان . والجواب جمع جابية وهي البركة التي يجبى اليها الماء وراسيات معناه ثابتات
ثابتة لكبرها ليست مما ينقل او يحمل ولا يستطيع على عمله الا الجن ثم امروا مع هذه النعم بان يعملوا
بالطاعات وشكرا يحتمل نصبه على الحال او على جهة المفعول اي اعملوا عملا هو الشكر كان العبادات
كلها هي نفس الشكر وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فتلا هذه
الاية ثم قال ثلاث من اوتيهن فقد اوتي العمل شكرا العدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر
والغنا وخشية الله في السر والعلانية وهكذا نقل ابن العربي هذا الحديث في احكامه وعبارة
الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا على المنبر اعملوا ال داود شكرا وقال ثلاث من اوتيهن
فقد اوتي مثل ما اوتي ال داود العدل في الغضب والرضا . والقصد في الفقر والغنا . وذكر الله في السر
والعلانية قال القرطبي الشكر تقوى الله والعمل بطاعته انتهى قال ثابت روي ان داود كان قد جزا
ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من ال داود
قايم يصلي بتناوبونها وكان سليمان عليه السلام فيما روي ياكل الشعير ويطعم اهله الخشكار
ويطعم المساكين الدرمك وروي انه ما شبع قط فقيل له في ذلك فقال اخاف ان شبعت
ان انسى الجياع وقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور يحتمل ان يكون مخاطبة لال داود ويحتمل
ان يكون مخاطبة لنبينا محمد عليه السلام وعلى كل وجه ففيها تحريض وتنبيه قال ابن
عطاء الله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها
وقال صاحب الكلم الفارقية لا تغفل عن شكر الصنائع وسرعة استرجاع الودائع
وقال ايضا يا ميتا نشر من قبر العدم بحكم الجود والكرم لا تنس سوالف العهود والزم اداء
شكر ذي الجلال ونعمة ذي احسان وذي ارباح ربح وحال ذي اصرار وذي ابواح وفاتحة المبدا وخاتمة المعاد
وقال رحمه الله يا ذا الغفلة عن حكمة ربه ابن النظر في عجايب صنعه والتفكر في غرايب حكمته اين
شكر ما اولاك عليك من ملابس احسانه ونعمه يا ذا الفطنة اغتنم نعمة المهلة وبرهة المكنة
وخلسة السلامة قبل حلول الحسرة والندامة انتهى وقوله سبحانه فلما قضينا عليه الموت
الاية روي عن ابن عباس وابن مسعود في قصص هذه الاية كلام طويل حاصله ان سليمان عليه السلام
لما احس بقرب اجله اجتهد عليه السلام في العبادة وجاء ملك الموت واخبره انه

امر بقبض

تقطع في الرواح مثل ذلك
من الزوال الى الغروب مسيرة شهر

امر بقبض روحه وانه لم يبق له الا مقدار يسير قال الثعلبي وقال سليمان عند ذلك اللهم عمّ على الجن موتي
حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء وانهم يعلمون
ما في الغد ولما اعلمه ملك الموت بقرب الاجل امر حينئذ الجن فصنعت له قبة من زجاج
تشف ودخل فيها يتعبد ولم يجعل لها بابا وتوكأ على عصاه على وضع يتماسك معه وان
مات ثم توفي عليه السلام على تلك الحالة فلما مضى لموته سنة خر عن عصاه والعصا قد
اكلته الارضة وهي الدودة التي تاكل العود فرأت الجن انخراره فتوهمت موته. والمنسأة
العصا وقرأ الجمهور تبينت باسناد الفعل الى الجن اي بان امرها كانه قال افتضحت الجن اي للانس
هذا تاويل ويحتمل ان يكون قوله تبينت الجن اي علمت الجن وتحققت ويريد بالجن جمهورهم
والخدمة منهم ويريد بالضمير في كانوا رؤساءهم وكبراءهم لانهم الذين يدعون علم الغيب
لاتباعهم من الجن والانس. وقرأ يعقوب تُبُيِّنت الجن على بناء الفعل للمفعول اي تبينها الناس
والعذاب المهين ما هم فيه من الخدمة والتسخير وغير ذلك والمعنى ان الجن لو كانت تعلم الغيب
لما خفي عليها موت سليمان وقد ظهر انه خفي عليها بدوامها في الخدمة الصعبة وهو
ميت والمهين المذل من الهوان وحكى الثعلبي ان الشياطين قالت للارضة لو كنت تاكلين الطعام
اتيناك باطيب الطعام والشراب ولكنا سننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون اليها ذلك حيث
كانت شكرا لها انتهى وقوله تعالى لقد كان لسبإ في مساكنهم آية جنتان. هذا مثل لقريش
بقوم انعم الله عليهم فلم يشكروا فانتقم منهم اي فانتم ايها القوم مثلهم. وسبا هنا يراد به القبيل
واختلف لم سمي القبيل بذلك فقالت فرقة هو اسم امراة وقيل اسم موضع سمي به القبيل وقال الجمهور
هو اسم رجل هو ابو القبيل كله وفيه حديث فروة بن مسيك المتقدم في سورة النمل خرجه
الترمذي. وآية معناه عبرة وعلامة على فضل الله وقدرته. وجنتان مبتدا وخبره عن يمين وشمال
او خبر مبتدا محذوف تقديره هي جنتان وقيل جنتان بدل من آية وضعف. وروي في قصصهم انه كان
في ناحية اليمن واد عظيم بين جبلين وكانت جنبتا الوادي فواكه وزروع وكان قد بني في راس الوادي
عند اول الجبلين جسر عظيم من حجارة من الجبل الى الجبل فاحتبس الماء فيه وصار بحيرة عظيمة واخذ
الماء من جنبتيه فمشى مرتفعا يسقي جنات كثيرة في جنبتي الوادي قيل بنته بلقيس وقيل بناه حمير
ابو القبائل اليمنية كلها وكانوا بهذه البلاد في رغد عيش وكانت لهم بعد ذلك قرى ظاهرة متصلة
من اليمن الى الشام وكانوا ارباب تلك البلاد في ذلك الزمان فـــ وقوله عن وكان قد بني في راس الوادي
عند اول الجبلين فهو ابدا وكان قد بني في اسفل الوادي عند آخر الجبلين وكلوا فيه حذف معناه قيل لهم
كلوا. وطيبة معناه كريمة التربة حسنة الهواء وروي ان هذه المقالة من الامر بالاكل والشكر
والتوقيف على طيب البلدة وغفران الرب مع الايمان به هي من قول الانبياء لهم وبعث اليهم فيما روي ثلاثة
عشر نبيا فكفروا بهم واعرضوا فبعث الله على ذلك السد جرذا اعمى توالد فيه وخرقه شيئا بعد
شيء فانخرق السد وفاض الماء على اموالهم وجناتهم فغرقها واهلك كثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار

واختلف في العرم فقال المغيرة بن حكيم وابن ميسرة هو كل ما بني او سنم ليمسك الماء، وقال ابن عباس وغيره العرم اسم
واد لذلك الماء بعينه الذي كان السد يحبسه وقال ابن عباس ايضا العرم الشديد فكانه صفة للسيل
من العرامة والاضافة الى الصفة مبالغة وهي كثيرة في كلام العرب وقيل العرم صفة للمطر الشديد الذي كان
عنه ذلك السيل، وقوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين فيه تجوز واستعارة وذلك ان البدل من الخمط
والاثل لم يكن جنات لكن هذا كما تقول لمن جرد ثوبا جيدا وضرب ظهره هذا الضرب ثوب صالح لك
ونحو هذا، والخمط شجر الاراك قاله ابن عباس وغيره وقيل الخمط كل شجر له شوك وثمرته كريهة الطعم بمرارة
او حمضة ونحوه ومنه تخمط اللبن اذا تغير طعمه، والاثل ضرب من الطرفاء هذا هو الصحيح والسدر معروف
وهو له نبق شبه العناب لكنه دونه في الطعم بكثير وللخمط ثمر غث هو البرير والاثل لا ثمر له وقيل الخمط غير
حسن الطعم، وقرأ نافع وابن كثير اكل بضم الهمزة وسكون الكاف والباقون بضمها وهما بمعنى الجنى والثمرة
ومنه تؤتي اكلها كل حين اي جناها وقرأ ابو عمرو اكل خمط باضافة اكل الى الخمط، وقوله تعالى ذلك
اشارة الى ما اجراه عليهم وقوله وهل يجازى اي يناقش ويقارض بمثل فعله قدرا بقدر لان جزاء المومنين
انما هو بتفضل وتضعيف ثواب، واما الذي لا يزاد ولا ينقص فهو الكافر، وقرأ حمزة والكسائي وهل نجازي بالنون
وكسر الزاي والكفور بالنصب، وقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى الآية هذه الآية وما بعدها وصف
حالهم قبل مجيء السيل وهي ان الله تعالى مع ما كان منحهم من الجنة والنعمة الخاصة بهم كان قد اصلح لهم البلاد
المتصلة وعمرها وجعلهم اربابها وقدر السير بان قرب القرى بعضها من بعض حتى كان المسافر من مارب
الى الشام يبيت في قرية ويقيل في قرية فلا يحتاج الى حمل زاد، والقرى المدن، والقرى التي بورك فيها هي بلاد
الشام باجماع المفسرين، والقرى الظاهرة هي التي بين الشام ومارب وهو اسم بلدهم قال ابن عباس وغيره
هي قرى عربية بين المدينة والشام واختلف في معنى ظاهرة فقالت فرقة معناه مستعلية مرتفعة في الاكام
وهي اشرف القرى وقالت فرقة معناه يظهر بعضها من بعض فهي ابدا في قبضة عين المسافر لا يخلو عن رؤية
شيء منها قال ع والذي يظهر لي ان معنى ظاهرة خارجة عن المدن فهي عبارة عن القرى الصغار التي هي في ظواهر
المدن والله اعلم، وامنين اي من الخوف والجوع والعطش وآفات السفر، ثم حكى سبحانه عنهم مقالة قالوها
على جهة البطر والاشر وهو طلب البعد بين الاسفار كانهم ملوا النعمة في القرب وطلبوا استبدال الذي هو
ادنى بالذي هو خير وظلموا انفسهم فمزق الله شملهم وخرب بلادهم وجعلهم احاديث ومنه المثل السائر تفرقوا
ايادي سبا وايدي سبا، يقال المثل بالوجهين وهذا هو تمزيقهم كل ممزق فتيامن منهم ستة قبائل
وتشاءم منهم اربعة حسبما في الحديث ثم اخبر تعالى محمدا عليه السلام وامته على جهة التنبيه
بان هذا القصص فيه ءايات وعبر لكل مومن متصف بالصبر والشكر، وقوله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه الآية قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ولقد صدق بتخفيف الدال وقرأ حمزة والكسائي صدق
بتشديدها فالظن على هذه القراءة مفعول بصدق ومعنى الآية ان ابليس ظن فيهم ظنا حيث قال ولا تجد
اكثرهم شاكرين وغير ذلك فصدق ظنه فيهم واخبر تعالى انهم اتبعوه وهو اتباع في كفر لانه في قصة
قوم كفار، وقوله ممن هو منها في شك يريد الآخرة، ومن في قوله من المومنين لبيان الجنس لا للتبعيض

ن والله اعلم

وقوله وما

أي مزحجة

61

وما كان له عليهم من سلطان الحجة قال الحسن والله ما كان له سيف ولا سوط ولكنه استمالهم فمالوا
بتزيينه ، وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله يريد الأصنام والملائكة وغير ذلك ان منهم من
كان يعبد الملائكة وهذه الآية تعجيز وإقامة حجة ويروى ان الآية نزلت عند الجوع الذي اصاب قريشا
ثم جلى بصفة هؤلاء الذين يدعون من دونه انهم لا يملكون ملك اختراع مثقال ذرة في السماء ولا في الأ
رض وانهم لا شرك لهم فيهما وهذان نوعا الملك اما الاستبداد واما المشاركة فنفى عنهم جميع ذلك
ونفى ان يكون منهم لله تعالى معين في شيء ... والظهير المعين ثم نفى في الآية بعد ان الذين يظنون انهم يشفعون لهم
عند الله انتفى منهم شفاعة لمن اذن له ... كفرة وإبايأذن الله في الشفاعة في كافر وقرأ حمزة والكسائي
وأبو عمرو واذن بضم الهمزة ، وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم في الآية الضمير في قلوبهم عائد على الملائكة
الذين دعوهم الهة قال ع وتظاهرت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية اعني قوله
حتى اذا فزع عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبريل وبالأمر يأمر الله به سمعت
كجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة لله تبارك وتعالى وقيل خوف
ان تقوم الساعة فاذا فرغ ذلك فزع عن قلوبهم أي أطير الفزع عنها وكشف فيقول بعضهم
لبعض ولجبريل ماذا قال ربكم فيقول المسؤولون قال الحق وهو العلي الكبير قلت ولفظ البخاري
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها
خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير انتهى ، وقرأ الجمهور فزع بضم الفاء ومعناه اطير الفزع عنهم ، وقوله وهو العلي الكبير
تمجيد وتحميد ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على جهة الاحتجاج وإقامة الدليل على الرازق
لهم من السماوات والأرض من هو ثم امره ان يقتضب الاحتجاج بان يأتي بجواب السؤال اذ هو
بقية ووجهة من السؤال واذ لا جواب له الا ان يقولوا هو الله وهذه السبيل في كل سؤال جوابه
في غاية الوضوح لان المحتج يريد ان يقتضب ويتجاوز الى حجة أخرى يوردها ونظائرها
في القرآن كثيرة وقوله سبحانه وإنا او اياكم تلطف في الدعوة والمحاورة والمعنى كما تقول
لمن خالفك في مسألة احدنا مخطئ اي تثبت وتنبه والمفهوم من كلامك ان مخالفك
هو المخطئ فكذلك هذا معناه وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين وإنكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فتنبهوا والمقصود ان الضلال في حيزكم وحذف احد الخبرين لدلالة الباقي عليه وقوله
قل لا تسألون الآية مهادنة ومتاركة منسوخة ، وقوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا اخبار بالبعث
ويفتح معناه يحكم والفتاح القاضي وهو مشهور في لغة اليمن واروي ... قلبه وهذا هو
... اروي بالحجة والدليل وقوله كلا رد لما تقرر من مذهبهم في الاشتراك وقوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس الآية اعلام من الله تعالى بانه بعث محمدا عليه السلام الى جميع العالم وهي احدى
خصائصه التي خص بها من بين سائر الأنبياء وباقي الآية بين قال ابو عبيدة الوعد والوعيد والميعاد
بمعنى ... في هذا والذي عليه الناس ان الوعد اذا اطلق ففي الخير والوعيد في المكروه والميعاد يقع لهذا ولهذا

وقوله تعالى وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه هذه المقالة قالها بعض قريش وقيل
انهم لا يومنون بالقرآن ولا بالذي بين يديه من التورية والانجيل والزبور فكانهم كذبوا بجميع كتب الله
عز وجل وانما فعلوا هذا لما وقع الاحتجاج عليهم بما في التورية من امر محمد عليه السلام قال الواحدي
قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول اي في التلاوم انتهى وبل في الآية بين وقولهم بل مكر الليل والنهار
المعنى بل كفرنا مكركم بنا في الليل والنهار واضاف المكر الى الليل والنهار من حيث هو فيهما ولتكون هذه الاضافة
الى الدوب والدوام والضمير في اسروا عام لجميعهم من المستضعفين والمستكبرين وقوله تعالى
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن فعل قريش
وقولها اي هذه يا محمد سيرة الامم فلا يهمنك امر قومك والقرية المدينة والمترف الغني
المنعم القليل تعب النفس والبدن فعادتهم المبادرة بالتكذيب وقوله وقالوا نحن اكثر اموالا
الآية يحتمل ان يعود الضمير في قالوا على المترفين ويحتمل ان يكون لهم ولغيرهم ويكون كلام المترفين قد تقدم
وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وا
عمالكم انتهى واعلم ان المال الزائد على قدر الحاجة قل ان يسلم صاحبه من آفاته الا من عصمه الله ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقد جاء في صحيح البخاري وغيره من رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من قال بالمال هكذا وهكذا واشار ابن شهاب بين يديه
وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا حيوة بن شريح عن
عقيل بن خالد عن سلمة بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان قال لن يسلم مني صاحب الغنى من احدى ثلاث اما ان ازين ماله في عينيه فيمنعه من حقه
واما ان اسهل له سبيله فينفقه في غير حقه واما ان احببه اليه فيكسبه بغير حقه انتهى والزلفى
مصدر بمعنى القرب وقوله الا من آمن استثناء منقطع وقرأ الجمهور جزاء الضعف بالاضافة والضعف
هنا اسم جنس اي بالتضعيف اذ بعضهم يجازى الى عشرة وبعضهم اكثر صاعدا الى سبعمائة بحسب
الاعمال ومشيئة الله فيها وقوله تعالى والذين يسعون في آياتنا معاجزين تقدم تفسيره
ومحضرون من الاحضار ولا عوائق ثم كرر القول ببسط الرزق على المعنى الاول بل هذا هنا على جهة
الوعظ والتزهيد في الدنيا والحض على النفقة في الطاعات ثم وعد بالخلف في ذلك في الدنيا والاجر في
الآخرة وفي البخاري ان ملكين ينزلان في كل يوم اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا
تلفا وروى الترمذي عن ابي كبشة الانماري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث اقسم
عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها
الا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر او كلمة نحوها الحديث قال ابو
عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا الآية تقدم تفسير
نظيرها مكررا وفي القرآن آيات يظهر منها ان الجن عبدت في سورة الانعام وغيرها ثم قال تعالى
فاليوم اي يقال لمن عبد ومن عبد اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وقوله تعالى وما

آتيناهم من كتب

وما آتيناهم من كتب دلالة المعنى أن هؤلاء الكفرة يقولون بآرائهم في كتاب الله فيقول بعضهم سحر
وبعضهم افتراء وذلك منهم تسور لا يستندون فيه إلى أثارة علم وما آتيناهم من كتب
يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير فيباشرهم ويشافههم فيمكنهم أن يسندوا
دعواهم إليه وقوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم الضمير في بلغوا يعود على قريش
وفي آتيناهم على الأمم الذين من قبلهم والمعنى من القوة والنعم والظهور في الدنيا قاله ابن عباس
وقتادة وابن زيد والمعشار العشر ولم يأت هذا البناء إلا في العشرة والأربعة فقالوا
مرباع ومعشار والنكير مصدر كالإنكار في المعنى وكالعذير في الوزن وكيف تعظيم
للأمر وليست استفهاما مجردا وفي هذا تهديد لقريش أي إنهم معرضون لنكير مثله
ثم أمر تعالى نبيه عليه السلام أن يدعوهم إلى عبادة الله تعالى والنظر في حقيقة نبوته هو
ويعظهم بأمر مقرب للأفهام فقوله بواحدة معناه بقضية واحدة إيجازا لكم وتقريبا
عليكم وهو أن تقوموا لله أي لأجل الله أو لوجه الله مثنى أي اثنين متناظرين وفرادى أي واحدا
واحدا ثم تتفكروا هل بصاحبكم جنة أو هو بريء من ذلك والوقف عند أبي حاتم تتفكروا
فيجيء ما بصاحبكم نفيا مستأنفا وهو عند سيبويه جواب ما تنزل منزلة القسم وقيل
في الآية غير هذا مما هو تكلف من الأقوال فتعين تركه وقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر
فهو لكم معنى الآية بين واضح أي ينتفع الريان وقوله يقذف بالحق يريد بالوحي والآية القرآن
واستعار له القذف من حيث كان الكفار يرمون بآياته وحكمه وقوله تعالى قل جاء الحق
يريد الشرع بجملته وما يبدئ الباطل وما يعيد قالت فرقة الباطل غير الحق من الكذب والكفر
ونحوه استعار له الإبداء والإعادة ونفاهما عنه كأنه قال وما يصنع الباطل شيئا وقوله فيما
يوحي يحتمل أن تكون ما بمعنى الذي أو مصدرية وقوله تعالى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت الآية قال
الحسن بن أبي الحسن ذلك في الكفار عند خروجهم من القبور في القيامة قال ع وهو أرجح الأقوال
والمعنى للآية فهو التعجيب من حالهم إذا فزعوا من أخذ الله إياهم ولم يتمكن لهم أن يفوت منهم أحد
وأخذوا من مكان قريب أي الجزاء لاحق بهم من قريب كما تقول ويعضدها بهذا الكلام قوله
وأنى جاءك غشيته لا أخذ ومن غشيه أخذ من قريب فلا حيلة له ولا روية وقالوا آمنا به
الضمير في به يعود على الله تعالى وقيل على محمد وشرعه والقرآن وقرأ نافع وعامة القراء التناوش
دون همز ومعناه التناول من قولهم ناش ينوش إذا تناول وعبارة الواحدي وأنى لهم التناوش أي كيف
يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم انتهى وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي التناؤش بالهمز فيحتمل
أن يكون تخفيفا كالقراءة الأولى ويحتمل أن يكون من الطلب تقول انتأشت الخبر إذا طلبته من بعد
قلت وقال البخاري التناوش الرد من الآخرة إلى الدنيا انتهى ويقذفون بالغيب أي يرجمون
بظنونهم ويرمون بها إلى الرسول وكتاب الله وذلك غيب عنهم في قولهم سحر وافتراء وغير ذلك
قاله مجاهد وقال قتادة قذفهم بالغيب هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وقوله سبحانه وحيل

وبين ما يشتهون قال الحسن معناه من الايمان والتوبة والرجوع الى الانابة والعمل الصالح :. وذلك
انهم اشتهوه في وقت لا تنفع فيه التوبة وقاله ايضا قتادة وقال مجاهد معناه وحيل بينهم وبين
نعيم الدنيا وقيل معناه وحيل بينهم وبين نعيم الجنة ونعيمها كما فعل باشياعهم من قبل
:. والاشياع الفرق المتشبهة والاشياع نظراؤهم من الكفرة من كل امة ص قال ابو حيان ومريب اسم
فاعل من اراب اي اتى بريبة واربته او فعلته في ريبة ونسبة الارابة الى الشك مجاز قال ع
والشك المريب اقوى ما يكون من الشك واشده اظلاما انتهى وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وسلم تسليما

سورة فاطر مكية قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات

والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة الاية رسلا معناه بالوحي وغير ذلك من اوامره سبحانه
كجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل رسل والملائكة المتعاقبون رسل وغير ذلك ومثنى وثلاث ورباع الفاظ
معدولة عن اثنين وثلاثة واربعة عدلت في حال التنكير فتعرفت بالعدل فهي لا تنصرف للعدل والتعريف
وقيل للعدل والصفة وفائدة العدل الدلالة على التكرار فان مثنى بمنزلة قولك اثنين اثنين قال قتادة ان انواع
الملائكة هي هكذا منها ما له جناحان ومنها ما له ثلاثة ومنها ما له اربعة ويشذ منها ما له اكثر
من ذلك وروي ان لجبريل عليه السلام ست مائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب وقوله
تعالى يزيد في الخلق ما يشاء تقرير لما يقع في النفوس من التعجب عند الخبر بالملائكة اولي اجنحة
اي ليس هذا ببدع في قدرة الله تعالى فانه يزيد في الخلق ما يشاء وروي عن الحسن وابن شهاب انهما
قالا المزيد هو حسن الصوت قال الهيثم الفارسي رءاني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي
انت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك جزاك الله خيرا وقيل من الاقوال في الزيادة غير هذا وذلك
على جهة المثال لا ان المقصود هو بعينه وقوله تعالى ما يفتح الله ما شرطية ويفتح جزم بالشرط وقوله
من رحمة عام في كل خير يعطيه الله للبشر وقوله من بعده فيه حذف مضاف اي من بعد امساكه وذكر
هذه الآية تسهل المصيبة ما انعكاه من الامال والمطامع وغيرها لاهل الفتوحات وقوله تعالى يا ايها
الناس خطابا لقريش وهو متوجه لكل كافر وقوله سبحانه فلا تغرنكم الحياة الدنيا قلت
هذه الآية معناها بين قال ابن عطاء الله ينبغي للعبد ان يقلل الدخول في اسباب الدنيا فقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى
خير مما كثر والهى انتهى من لطائف المنن :. وقرا جمهور الناس الغرور بفتح الغين وهو الشيطان
قاله ابن عباس وقوله ان الشيطان لكم عدو الآية يقوي قراءة الجمهور فاتخذوه عدوا اي
بالمباينة والمقاطعة والمخالفة له باتباع الشرع وقوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
توقيف وجوابه محذوف يمكن ان يقدر كمن اهتدى ونحو هذا من التقدير واحسن التقدير ما دل اللفظ
بعد عليه :. وقرا الجمهور فلا تذهب بفتح التاء والهاء نفسك بالرفع وقرا قتادة وغيره
تذهب نفسك بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب ورويت عن نافع :. والحسرات هم النفس

من عباده

من اموال

اهتدى

على قوات امر وهذه الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن كفر قومه ووجب التسليم لله عز وجل
في اضلال من يشاء وهداية من يشاء، وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت هذه الاية احتجاج على الكفرة في انكارهم البعث من القبور وقوله تعالى من كان
يريد العزة يحتمل ان يريد من كان يريد العزة بمغالبة فلله العزة اي ليست لغيره وانتم دون الله تعالى
ونحا اليه مجاهد وقيل من كان يريد العزة بالاوثان قاله ع وهذا تمسك بقوله تعالى واتخذوا
من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ويحتمل ان يريد من كان يريد العزة وطريقها القويم ويحب
نيلها على وجهها فلله العزة اي به وعن اوامره لا تنال عزته الا بطاعته ونحا اليه قتادة
وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي التحميد والتمجيد وذكر الله ونحوه وقوله والعمل
الصالح يرفعه قيل المعنى يرفعه الله وهذا ارجح الاقوال وقال ابن عباس وغيره ان العمل الصالح
هو الرافع للكلم وهذا التاويل انما يستقيم بان يتاول على معنى انه يزيد في رفعه وحسن موقعه
قلت وعن ابن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه
ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن
تحت جناحيه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجاء
بهن وجه الرحمن سبحانه ثم تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح ∴ ويمكرون السيئات
اي المكرات السيئات ∴ ويبور معناه يفسد ويبقى لا نفع له وقوله تعالى والله خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا الاية قيل معنى الازواج هنا الانواع وقيل اراد تزويج الرجال النساء
والضمير في عمره قال ابن عباس وغيره ما مقتضاه انه عائد على معمر الذي هو اسم جنس والمراد غير
الذي يعمر وقال ابن جبير وغيره بل المراد شخص واحد وعليه يعود الضمير اي ما يعمر انسان ولا ينقص
من عمره بان يحصى ما مضى منه اذا مر حول كتب ما مضى منه فاذا مر حول اخر كتب ما مضى ذلك
ثم حول ثم حول فهذا هو النقص قال ابن جبير فما مضى من عمره فهو النقص وما يستقبل فهو الذي يعمر
وقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه الى قوله تشكرون تقدم تفسير
نظير هذه الاية ∴ وقوله ويسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الاية الاجل المسمى هو قيام
الساعة وقيل اماد الليل وامد النهار ∴ والقطمير القشرة البيضاء الرقيقة التي على نوى التمر وقال
الضحاك وغيره القطمير القمع الذي في راس التمرة والاول اشهر واصوب ثم بين تعالى بطلان الاصنام
بثلاثة اشياء اولها انها لا تسمع ان دعيت والثاني انها لا تجيب ان لو سمعت وانما جاء بهذه
لان القائل متعسف ان يقول عساها تسمع والثالث انها تتبرا يوم القيامة من الكفرة
وقوله تعالى ولا ينبئك مثل خبير قال المفسرون الخبير هنا هو الله سبحانه فهو الخبير
الصادق الخبر ونبا بهذا لا شك في وقوعه ∴ وقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله الاية وعظ وتذكير والانسان فقير الى الله سبحانه وتعالى في دقائق الامور وجلائلها

كلاف

لا يستغني عنه طرفة عين وهو به مستغن عن كل احد والله هو الغني الحميد اي المحمود بلا
وقوله بخلق جديد بممتنع وتزر معناه تحمل وهذه الآية في الذنوب وانثت وازرة لانه ذهب
بها مذهب النفس وعلى هذا الحديث مثقلة واسم كان مضمر تقديره ولو كان الداعي ثم اخبر
تعالى نبيه انه انما ينذر اهل الخشية ثم حض على التزكي بان رجا عليه غاية الترجية ثم توعد
بعد ذلك بقوله والى الله المصير قال ع وكل عبارة فهي مقصرة عن تفسير هذه الآية وكذلك
كتاب الله كله ولكن يظهر لامثالنا في بعض المواضع اكثر منه في مواضع بحسب تقصيرنا وقوله
سبحانه وما يستوي الاعمى والبصير الآية مضمن هذه الآية الطعن على الكفرة وتمثيلهم
بالعمى والظلمات وتمثيل المومنين بازائهم بالبصراء والانوار والحرور شدة الحر قال الفرا
وغيره ان السموم يختص بالنهار والحرور يقال في حر الليل وحر النهار وتاول قوم الظل في هذه الآية
الجنة والحرور جهنم وشبه المومنين بالاحياء والكفرة بالاموات من حيث لا يفهمون الذكر ولا
يقبلون عليه وقوله وما انت بمسمع من في القبور تمثيل بما يحسه البشر ويعرفه جميعا
من ان الميت الشخص الذي في القبر لا يسمع واما الارواح فلا تقول انها في القبر بل تتضمن الاحاديث
ان ارواح المومنين في شجر عند العرش وفي قناديل وغير ذلك وان ارواح الكفرة في سجين ويجوز
في بعض الاحيان ان تكون الارواح عند القبور فربما سمعت وكذلك اهل قليب بدر انما سمعت
ارواحهم فلا تعارض بين الآية وحديث القليب وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير معناه
ان دعوة الله تعالى قد عمت جميع الخلق وان كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته لان آدم
بعث الى بنيه ثم لم تنقطع النذارة الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم والبينات والزبر والكتاب
المنير شيء واحد لكنه اكد اوصافه بعضها ببعض وقوله تعالى ومن الجبال جدد الآية جدد جمع
جدة وهي الطريقة تكون من الارض والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة طولا وحكى ابو عبيدة
في بعض كتبه انه يقال جدد في جمع جديد ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية وقال الثعلبي وقيل
الجدد القطع جددت الشيء اذا قطعته انتهى وقوله وغرابيب سود لفظان لمعنى واحد
وقدم الوصف الابلغ وكان حقه ان يتاخر وكذلك هو في المعنى لكن كلام العرب الفصيح ياتي كثيرا
على هذا النحو والمعنى ومنها اي من الجبال سود غرابيب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله يبغض الشيخ الغربيب يعني الذي يخضب بالسواد ومن الناس والدواب والانعام اي مختلف
الوانه وقوله تعالى كذلك يحتمل ان يكون من الكلام الاول فيجيء الوقف عليه حسنا والى هذا
ذهب كثير من المفسرين ويحتمل ان يكون من الكلام الثاني خرج مخرج السبب كانه قال كما جاءت
القدرة في هذا كله كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء اي المخلصون لهذه العبر الناظرون
فيها وفي الحديث عن النبي اعلمكم بالله اشدكم له خشية وقال صلى الله عليه وسلم راس الحكمة
خشية الله وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية كفى بالزهد
علما ويقال ان في فاتحة الزبور راس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما

وبالاغترار به جهلا

64

وبلا اعتراف به جملة وقال مجاهد والشعبي انما العالم من يخشى الله وانما في صدره ءاية تخصيص للعلماء
المحكم قال ابن عطاء الله في الحكم العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب
قناعه خير العلم ما كانت الخشية معه العلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك وقال في
التنوير اعلم ان العلم حيثما تكرر في الكتاب العزيز او في السنة فانما المراد به العلم النافع
الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين سبحانه
ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية انتهى وقال ابن عباد في شرح
الحكم واعلم ان العلم النافع المتفق عليه فيما سلف وخلف انما هو العلم الذي يؤدي صاحبه الى
الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق الايمان الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا
والزهادة فيها وايثار الآخرة عليها ولزوم الادب بين يدي الله تعالى الى غير ذلك من الصفات
العلية والمناحي السنية انتهى وهذه المعاني كلها محصلة في كتاب الغزالي وغيره رضي الله
عن جميعهم ونفعنا الله ببركاتهم قال صاحب الكلم الفارقية والحكم الحقيقية العلم النافع ما
زهدك في دنياك ورغبك في اخراك وزادك في خوفك وتقواك وبعثك على طاعة مولاك ومباعدة
من كره هواك وقال رحمه الله العلوم النافعة ما كانت للهمم رافعة وللاهواء قامعة وللشكوك
دارئة وللبدعة ... انتهى وقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة ءاية
قال مطرف بن عبد الله بن الشخير هذه ءاية القراء قال ع وهذا على ان يتلون بمعنى يقرؤون وان
جعلناه بمعنى يتبعون صح معنى الاية وكانت في القراء وغيرهم ممن اتصف باوصاف الاية. وكتاب
الله هو القرءان. واقامة الصلاة اي بجميع شروطها. والنفقات هي الصدقات ووجوه
البر. ولن تبور معناه لن تكسد. ويزيدهم من فضله قالت فرقة هو تضعيف الحسنات وقالت
فرقة هو النظر الى وجه الله عز وجل والاولى ان يجعلهم شفعاء في غيرهم كما قال للذين احسنوا
الحسنى وزيادة فتأمل وقد خرج ابو نعيم باسناده عن الثوري عن شقيق بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم
الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا
وخرج ابن ماجة في سننه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا
وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان اما تذكر
يوم استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر
يوم ناولتك طهورا فيشفع قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذ
هبت لك فيشفع له وخرجه الصعلوكي وابن وضاح بمعناه انتهى من التذكرة وقوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا ءاية اورثنا معناه اعطيناه فرقة بعد موت فرقة والكتاب
هنا يريد به معاني الكتاب وعلمه واحكامه وعقائده فكان الله تعالى لما اعطى امة محمد
القرءان وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة قبله فكانه ورث امة محمد الكتاب

الذي كان عن دائم فضلها قال ابن عطاء. في التنوير قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله
اكرم المومنين وان كانوا عصاة فاسقين وامرهم بالمعروف وانههم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم
لا تعززا عليهم فلو كشف عن نور المومن العاصي لطبق السماء والارض فما ظنك بنور
المومن المطيع ويكفيك في تعظيم المومنين وان كانوا عن الله غافلين قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم واعلم انه لابد في مملكته
من عباد لهم نصيب العلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة انتهى والذين اصطفينا
يريد بهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره. واصطفينا معناه اخترنا وفضلنا
والعباد عام في جميع العالم واختلف في عود الضمير من قوله فمنهم فقال ابن عباس وغيره ما مقتضاه
ان الضمير عائد على الذين اصطفينا وان الاصناف الثلاثة هي كلها في امة محمد صلى الله عليه
وسلم فالظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقي الكبائر وهم جمهور الامة. والسابق
المتقي على الاطلاق وقالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في الجنة وقاله ابو سعيد الخدري
والضمير في يدخلونها عائد على الاصناف الثلاثة قالت عائشة وكعب دخلوها كلهم ورب
الكعبة وقال ابو اسحاق السبيعي اما الذي سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج وقال ابن مسعود
هذه الامة يوم القيامة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا
يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول عز وجل ما هولاء وهو اعلم بهم فيقول
الملائكة هم مذنبون من امتك لم يشركوا فيقول عز وجل ادخلوهم في سعة رحمتي وروى اسامة بن زيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال كلهم في الجنة وقرا عمر هذه الاية ثم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال عكرمة
والحسن وقتادة ما مقتضاه ان الضمير في منهم عائد على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمقتصد المومن
العاصي والسابق التقي على الاطلاق وقالوا هذه الاية نظير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة
الاية والضمير في يدخلونها على هذا التاويل خاص بالمقتصد والسابق وباقي الاية بين والحزن
في هذه الاية عام في جميع انواع الاحزان وقولهم ان ربنا لغفور شكور وصفوه سبحانه بانه يغفر
الذنوب ويجازي على القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا هو شكره لا رب سواه. ودار المقامة
الجنة والمقامة الاقامة والنصب تعب البدن واللغوب تعب النفس اللازم عن تعب البدن وقوله
سبحانه والذين كفروا لهم نار جهنم هذه الاية تؤيد التاويل الاول من ان الثلاثة الاصناف هي كلها
في الجنة لانه ذكر الكافرين ايضا هاهنا وقوله لا يقضى عليهم اي لا يجهز عليهم وقولهم ربنا اخرجنا
اي يقولون هذه المقالة فيقال لهم على جهة التوبيخ اولم نعمركم الاية. واختلف في المدة التي هي حد للتذكر
فقال الحسن بن ابي الحسن البلوغ يريد انه اول حال التذكر وقال ابن عباس اربعون سنة وهذا قول
حسن ورويت فيه اثار وروي ان العبد اذا بلغ اربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان على وجهه

نبينا

النبي

وقال ...

بالبيء وجه ابيض وقيل العشيب وفيه حديث قلت وفي البخاري من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله
اليه لقوله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الشيب ثم اسند عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله امرءا اخر اجله حتى بلغ ستين سنة انتهى. والنذير في قول الجمهور
الانبياء. قال الطبري وقيل النذير الشيب وهذا ايضا قول حسن وقوله فعليه كفره اجوبة الكريم
والمقت احتقارك لانسان من اجل معصيته. والخسار مصدر خسر يخسر. وارايتم تتنزل
عند سيبويه منزلة اخبروني ولذلك لا تحتاج الى مفعولين والرؤية في قوله اروني رؤية بصر
قلت قال ابن هشام قوله من الارض من مرادفة في ثم قال والظاهر انها لبيان الجنس مثلها في ما ننسخ
من اية انتهى ثم اضرب سبحانه عنهم بقوله بل ان يعد اي بل انما يعدون انفسهم غرورا وقوله
ان تزولا اي لئلا تزولا ومعنى الزوال هنا التنقل من مكانها والسقوط من علوها وعن ابن مسعود
ان السماء لا تدور وانما تجري فيها الكواكب وقوله تعلى ولئن زالتا قيل اراد يوم القيامة وقوله تعلى
ان امسكهما من احد من بعده اي من بعد تركه الامساك لهما قال ص ان امسكهما ان نافية بمعنى ما وامسك
جواب القسم المقدر قبل اللام الموطئة في ولئن وهو بمعنى يمسك لدخول ان الشرطية كقوله تعلى
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك اي ما يتبعون وكقوله ولئن ارسلنا ريحا
الاية الى قوله لظلوا من بعده اي ليظلون وحذف جواب ان في هذه المواضع لدلالة جواب القسم
عليه. وقوله من احد من زائدة لتاكيد الاستغراق انتهى وقوله تعلى واقسموا بالله يعني
قريشا لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم الاية وذلك انه روي ان كفار قريش كانت
قبل الاسلام تنكر على اليهود والنصارى وتاخذ عليهم في تكذيب بعضهم بعضا وتقول لو جاءنا
نحن رسول لكنا اهدى من هؤلاء واحدى الامم يريدون اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير وهو
محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا وقرا ابن مسعود ومكرا سيئا. ويحيق معناه
يحيط ويحل وينزل ولا يستعمل الا في المكروه وينظرون معناه ينتظرون. والسنة الطريقة
والعادة وقوله فلن تجد لسنت الله تبديلا اي لتعذيبه الكفرة المكذبين وفي هذا
وعيد بين وقوله تعلى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
وكانوا اشد منهم قوة الاية لما توعدهم سبحانه بسنة الاولين وقفهم في هذه الاية على رؤيتهم
لما راوا من ذلك في طريق الشام وغيره كديار ثمود ونحوها. ويعجزه معناه يفوته ويفلته
وقوله تعلى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا الاية قوله من دابة مبالغة والمراد بنو ادم
لانهم المجازون وقيل المراد الانس والجن وقيل المراد كل ما دب من الحيوان واكثره انما هو لمنفعة
بني ادم وبسببه والضمير في ظهرها عائد على الارض والاجل المسمى القيامة وقوله تعلى
فان الله كان بعباده بصيرا وعيد وفيه للمتقين وعد

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما **سورة يس مكية**
باجماع الا ان فرقة قالت ان قوله تعلى ونكتب ما قدموا واثارهم نزلت

نزلت في بني سلمة حين ارادوا ان ينتقلوا الى جوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وورد في فضل سورة
يس آثار منها حديث معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرؤها
رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم رواه ابو داود والنسائي وابن
ماجة والحاكم في المستدرك وهذا لفظ النسائي وهو عند الباقين مختصر انتهى من السلاح

قوله عز وجل يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين تقدم الكلام في الحروف المقطعة ويختص
هذا الموضع باقوال منها ان ابن جبير قال يس اسم من اسماء محمد عليه السلام وقال ابن عباس
معناه يا انسان بالحبشية وقال ايضا هو بلغة طي وقال قتادة يس قسم. والصراط الطر
يق والمعنى انك على طريق هدى ومهيع رشاد واختلف المفسرون في قوله تعالى ما انذر آباؤهم
فقال عكرمة ما بمعنى الذي والتقدير لتنذر الذي انذره آباؤهم من النار والعذاب ويحتمل
ان تكون ما مصدرية على هذا القول ويكون الآباء هم الاقدمون على مر الدهر **وقوله** فهم على
هذا التأويل بمعنى فانهم دخلت الفاء لقطع الجملة من الجملة وقال قتادة ما نافية اي ان آباءهم
على هذا هم الاقربون منهم وهذه الآية كقوله تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
وهذه النذارة المنفية هي نذارة المباشرة كما قدمنا وحق القول معناه وجب العذاب
وسبق القضاء به وهذا فيمن لم يؤمن من قريش كمن قتل ببدر وغيرهم **وقوله** تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الآية قال مكي قيل هي حقيقة في الآخرة اذا دخلوا النار وقال ابن
عباس وغيره الآية استعارة لحال الكفرة الذين ارادوا النبي عليه السلام بسوء فجعل الله
هذه مثلا لهم في كفه اياهم عنه ومنعهم من اذايته حين بيتوه وقالت فرقة الآية
مستعارة المعاني من منع الله اياهم من الايمان وحوله بينهم وبينه وهذا ارجح الاقوال
والغل ما احاط بالعنق على معنى التثقيف والتضييق والتعذيب **وقوله** فهي يحتمل ان
تعود على الاغلال اي هي عريضة تبلغ بحرفها الاذقان والذقن مجتمع اللحيين فيضطر
المغلول الى رفع وجهه نحو السماء وذلك هو الاقماح وهو نحو الاقناع في الهيئة
قال قتادة المقمح الرافع راسه ويحتمل وهو قول الطبري ان تعود هي على الايدي وذلك ان الغل
انما يكون في العنق مع اليدين وروي ان في مصحف ابن مسعود وابي انا جعلنا في ايمانهم وفي بعضها
في ايديهم واراني الناس علي بن ابي طالب الاقماح فجعل يديه تحت لحييه والصقهما ورفع
راسه. وقرأ الجمهور سدا بضم السين في الموضعين وقرأ حمزة والكسائي وغيرهما سدا
بفتح السين فقيل هما بمعنى اي حائلا يسد طريقهم وقال عكرمة ما كان مما يفعله البشر
فهو بالضم وما كان خلقة فهو بالفتح ومعنى الآية ان طريق الهدى سد دونهم **وقوله**
تعالى انما تنذر من اتبع الذكر الآية انما ليست للحصر هنا بل على جهة تخصيص من ينفعه الانذار
واتباع الذكر هو العمل بما في كتاب الله والاقتداء به قال قتادة الذكر القرآن **وقوله** بالغيب
اي بالخلوات عند مغيب الانسان عن اعين البشر. ثم اخبر تعالى باحيائه الموتى ردا على الكفرة

نحن نحي

66

ثم توعدهم بذكر كتبه الآثار واحصاء كل شيء، وكل ما يصنعه الانسان فيدخل فيما قدم ويدخل
في آثاره لكنه سبحانه ذكر الامر من الجهتين ولينبه على الآثار التي تبقى وتذكر بعد الانسان
من خير او شر، وقال جابر بن عبد الله وابو سعيد ان هذه الآية نزلت في بني سلمة على ان تقرب
وقول النبي صلى الله عليه وسلم ديارَكم تكتب آثاركم. والامام المبين قال قتادة وابن زيد هو
اللوح المحفوظ، وقالت فرقة اراد صحف الاعمال **وقوله** تعلى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
الآية روي عن ابن عباس والزهري وعكرمة ان القرية هنا هي انطاكية واختلف في هؤلاء المرسلين
فقال قتادة وغيره كانوا من الحواريين الذين بعثهم عيسى حين رفع وصلب الذي القي عليه شبهه
فتفرق الحواريون في الآفاق وقص الله تعلى هنا قصة الذين نهضوا الى انطاكية وقالت فرقة
بل هؤلاء انبياء من قبل الله عز وجل قال **ع** وهذا يرجحه قول الكفرة ما انتم الا بشر مثلنا فانما
محاورة انما تقال لمن ادعى الرسالة من الله تعلى والآخر محتمل وذكر المفسرون في قصص هذه الآية اشياء
تطول ذكرها والصحة فيها غير متيقنة فاختصرته واللازم من الآية ان الله تعلى بعث اليها
رسولين فدعيا اهل القرية الى عبادة الله وتوحيده فكذبوهما فشدد الله امرهما
بثالث وقامت الحجة على اهل القرية وآمن منهم الرجل الذي جاء يسعى وقتلوه في آخر امره وكفروا
واصابتهم صيحة من السماء فخمدوا. وقرأ الجمهور فعززنا بشد الزاي على معنى قوينا وشددنا
وقرأ بتخفيف مجاهد وغيره. وهذه الامة انكرت النبوات بقولها وما انزل الرحمن من شيء ان انتم
الا تكذبون قال بعض المتاولين لما كذب اهل القرية المرسلين اسرع فيهم الجذام وقال مقاتل احتبس
عليهم المطر فلذلك قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم والظاهر ان تطيرهم هؤلاء انما كان بسبب ما دخل
فيهم من اختلاف الكلمة وافتتان الناس **وقوله** ائن ذكرتم جوابه محذوف اي تطيرتم قاله
ابو حيان وغيره انتهى **وقولهم** عليهم السلام طائركم معكم معناه حظكم وما صار لكم من خير
وشر معكم اي من افعالكم ومن تكسبكم ليس هو من اجلنا. وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر ائن ذكرتم
بهمزتين الثانية مكسورة. وقرأ نافع وغيره بتسهيل الثانية وردها ياء اين ذكرتم. واخبر
تعلى عن حال رجل جاء من اقصا المدينة يسعى سمع المرسلين وفهم عن الله تعلى فدعا عند ذلك قومه
الى اتباعهم وديانتهم اذ هو الحق فروي عن ابن عباس وغيره ان اسم هذا الرجل حبيب وكان نجارا
وكان فيما قال وهب بن منبه قد تجذم وقيل كان في غار يعبد ربه. فقال يا قوم اتبعوا المرسلين
الآية وذكر الناس في اسماء الرسل صادق وصدوق وشلوم وغير هذا والله اعلم بصحته.
واختلف المفسرون في قوله فاسمعون فقال ابن عباس وغيره خاطب بها قومه اي على جهة
المبالغة والتنبيه وقيل خاطب بها الرسل على جهة الاستشهاد بهم والاستحفاظ للامر عندهم
قال **ع** وهنا محذوف تواترت به الاحاديث والروايات وهو انهم قتلوه فقيل له عند موته
ادخل الجنة فلما رأى الله عبده بما رأى من الكرامات قال يا ليت قومي يعلمون الآية فنبه الى ذلك
الاشفاق والنصح لهم اي لو علموا ذلك لآمنوا بالله تعلى وقيل اراد ان يعلموا ذلك فيندموا

عزا

على ما يعلم به ويجزيهم ذلك وهذا موجود في جبلة البشر اذا نال الشخص خيرا في ارض غربة
ود ان يعلم ذلك جيرانه واترابه الذين نشأ فيهم كما قيل: والعز مطلوب وملتمس واحبه
ما كان في الوطن. قال ع والتأويل الاول اشبه بهذا العبد الصالح وفي ذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم نصح قومه حيا وميتا وقال قتادة نصحهم على حالة الغضب والرضا وكذلك لا تجد
المؤمن الا ناصحا للناس وقوله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده الاية مخاطبة للنبي
صلى الله عليه وسلم فيها توعد لقريش وتحذير ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بقوم حبيب النجار
قال مجاهد لم ينزل الله عليهم من جند اراد انه لم يرسل اليهم رسولا ولا استعتبهم قال قتادة والله
ما عاتب الله قومه بعد قتله حتى اهلكهم وقال ابن مسعود اراد لم يحتج في تعذيبهم الى جند بل
كانت صيحة واحدة لانهم كانوا ايسر واهون من ذلك واختلف في قوله تعالى وما كنا منزلين
فقالت فرقة ما نافية وقالت فرقة ما عطف على جند اي من جند ومن الذي كنا منزلين على
الامم مثلهم قبل ذلك. وخامدون اي ساكنون موتى وقوله يا حسرة الحسرة التلهف وذلك
ان يتطلع كل بشر توجب عند مطالع حالهم وعذابهم على الكفر وتضييعهم امر الله ان يتلهف
ويتحسر على العباد وقال الثعلبي قال الضحاك انها حسرة الملائكة على العباد في تكذيبهم الرسل
وقال ابن عباس حلوا محل من يتحسر عليه انتهى وقرأ ع ج وابو الزناد ومسلم بن جندب يا
حسره بالوقف على الهاء وهو ابلغ في معنى التحسر والتشفيق وهز النفس وقوله تعالى وما ياتيهم
من رسول الاية تمثيل لفعل قريش والضمير عند قوله الم يروا لهم اهلكنا. وقرأ جمهور الناس لما جميع
بتخفيف الميم وذلك على زيادة ما للتاكيد والمعنى لجميع. وقرأ عاصم والحسن وابن جبير
لما بتشديد الميم فالواو بمنزلة الا. ومحضرون قال قتادة محشورون يوم القيامة وقوله تعالى
واية لهم الارض الميتة الاية هذه اية معطلة وعلامة على الحشر وبعث الاجساد. والضمير في لهم
لكفار قريش والضمير في ثمره عائد على الماء الذي تضمنه ذكر العيون وقيل هو عائد على
جميع ما تقدم مجملا كانه قال من ثمر ما ذكرنا. وما في قوله وما عملته ايديهم قال الطبري هي اسم
معطوف على الثمر اي يقع الاكل من الثمر ومما عملته الايدي بالغرس والزراعة ونحوه وقالت
فرقة هي مصدرية وقيل هي نافية والتقدير انهم ياكلون من ثمره وهو شيء لم تعمله ايديهم
بل هي نعمة من الله تعالى عليهم والازواج الانواع من جميع الاشياء وقوله ومما لا يعلمون
نظير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار هذه الاية
جعلها الله عز وجل دالة على قدرته ووجوب الوحدانية له ونسلخ معناه نكشطه ونقشره
فهي استعارة قف قال الهروي قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار اي نخرجه
منه اخراجا لا يبقى من ضوء النهار معه شيء انتهى ومظلمون داخلون في الظلام. ومستقر
الشمس على ما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي ذر بين يدي العرش تسجد فيه
كل ليلة بعد غروبها وهو في البخاري وفي حديث اخر انها تسجد في عين حمئة. ومنازل منصوب

على الظرف

عن الكل وهي المنازل المعروفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون منزلة يقطع القمر منها كل ليلة
منزلة وعوده هو استهلاله رقيقا وحينئذ يشبه العرجون وهو الغصن من النخلة الذي فيه
شماريخ التمر فإنه ينحني ويصفر إذا قدم ويجيء أشبه شيء بالهلال قاله الحسن والوجود يشهد
له .. والقديم معناه العتيق الذي قد مر عليه زمن طويل وبنية هذه استعملتها فيما امكن
خلافه انما افرده لحقها عن غيره لك .. والفلك فيما روي عن ابن عباس متحرك مستدير
كفلكة المغزل فيه جميع الكواكب .. ويسبحون معناه يجرون ويعومون وقوله تعالى وآية
لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك الآية ذكر الذرية لضعفهم عن السفر والنعمة فيهم أمكن والضمير
المتصل بالذريات هو ضمير الجنس كأنه قال ذريات جنسهم أو نوعهم هذا أصح ما يتجه في هذا
والمعنى في الآية فقال ابن عباس وجماعة يريد بالذريات المحمولين أصحاب نوح في السفينة .. ويريد
بقوله من مثله السفن الموجودة في جنس بني آدم إلى يوم القيامة وإياها أراد بقوله إن نشأ
[الابل وغيرها من الدواب]
نغرقهم وقال مجاهد وغيره المراد بقوله وخلقنا لهم من مثله الإبل فتكون المماثلة في أنه مركوب
مبلغ إلى الأقطار فقط ويجيء قوله وإن نشأ نغرقهم على السفن الموجودة في الناس والصريخ
هنا بمعنى المصرخ المغيث وقوله تعالى إلا رحمة منا قال الكسائي هي نصب رحمة على الاستثناء
كأنه قال إلا أن نرحمهم وقوله إلى حين يريد إلى أجل الموت المضروب لكل شيء ثم ابتدأ الإخبار عن عتو
قريش بقوله وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم قال قتادة ومقاتل ما بين أيديكم هو عذاب الأمم الذين
قد سبقتهم في الزمن وهذا هو النظر الجيد وقال الحسن خوفوا بما مضى من ذنوبهم وما يأتي منها
قال ع وهذا نحو الأول في المعنى وقوله تعالى وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله الآية الضمير في قوله لهم لقريش
وسبب الآية أن الكفار لما أسلم حواشيهم من الموالي وغيرهم والمستضعفين قطعوا عنهم نفقاتهم
وصلاتهم وكان الأمر بمكة أولا فيه بعض اتصال وقت نزول آية الموادعة فندب أولئك
المؤمنون قرابتهم من الكفار إلى أن يصلوهم وينفقوا عليهم مما رزقهم الله فقالوا عند ذلك
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وقالت فرقة سببه أن قريشا شحت بسبب أزمة على
المساكين جميعا مؤمن وغير مؤمن فعيرها النبي صلى الله عليه وسلم بالنفقة على المساكين
وقولهم يحتمل معنيين أحدهما يخرج على اختيار لجهال العرب فقد روي أن أعرابيا كان يرعى إبله فيجعل
السمان في الخصب والمهازيل في المكان الجدب فقيل له في ذلك فقال أكرم ما أكرم الله وأقبح ما أهان
الله فيخرج قول قريش على هذا المعنى ومن أمثالهم كن مع الله على المدبر والتأويل الثاني أن يكون
كلامهم في معنى الاستهزاء بقول محمد عليه السلام إن الله هو الرزاق فكأنهم قالوا لم لا يرزقهم
الإله الذي تزعم أنت أنطعم من لو يشاء هذا الإله الذي زعمت لأطعمه وقوله تعالى إن أنتم
إلا في ضلال مبين يحتمل أن يكون من قول الكفرة للمؤمنين أي في أمركم لنا بالنفقة وفي غير
ذلك من دينكم ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى للكفرة وقولهم متى هذا الوعد أي متى يوم
القيامة وقيل أرادوا متى هذا العذاب الذي تهددنا به .. وما ينظرون أي ينتظرون وما نافية

إنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون في السفن الموجودة في بني آدم إلى يوم القيامة

الجمال

وهذه الصيحة هي صيحة القيامة وهي النفخة الاولى وفي حديث ابي هريرة ان بعدها نفخة الصعق
ثم نفخة الحشر وهي التي تروع فالناس في اسواقهم. واصل يخصمون يختصمون والمعنى وهم يتحاورون ويتراجعون
الاقوال بينهم وفي مصحف ابي بن كعب يختصمون وقالوا الى اهلهم يرجعون اي يعجلهم الامر بل
تقبض نفسه حيث اخذته الصيحة **وقوله** ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
هذه نفخة البعث. والاجداث القبور. وينسلون في مشيهم مسرعين وفي قراءة ابن مسعود
من اهبنا من مرقدنا وروي عن ابي بن كعب وغيره ان جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر قال ع
وهذا غير صحيح الاسناد وانما الوجه في قولهم من مرقدنا انها استعارة كما تقول في قتيل
هذا مرقده الى يوم القيامة **وقوله** هذا ما وعد الرحمن جوز الزجاج ان يكون هذا اشارة الى المرقد
ثم استانف ما وعد الرحمن واختلف في هذه المقالة من قالها فقال ابن زيد هي من قول الكفرة وقال
قتادة ومجاهد هي من قول المومنين للكفار وقال الفراء هي من قول الملائكة وقالت فرقة هي من قول
الله تعالى على جهة التوبيخ وباقي الاية بين **وقوله** تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل قال ابن عباس
وغيره هو افتضاض الابكار وقال ابن عباس ايضا هو سماع الاوتار وقال مجاهد معناه نعيم قد شغلهم
قال ع وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء دون شيء لا قياس له **وقوله** هم وازواجهم في ظلال
جاء في صحيح البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا
عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه انتهى وهذا
الظل المذكور في الحديث هو في الحشر قال الشيخ ابن ابي جمرة رضي الله عنه وظلال الاخرة ما فيها
مباح بل كلها قد ملكت بالاعمال التي قد عملها العاملون الذين هداهم الله تعالى فليس هناك
للصعلوك الا اعمال الخير فقط وهو كما قال بعضهم عز بيتا في الجنان زادت الفوز به لا اخ
والسلام. والارائك السرر المفروشة قيل ومن شرطها ان تكون عليها حجلة والا فليست
بارائك وبذلك فسرها ابن عباس وغيره **وقوله** ما يدعون بمنزلة ما يتمنون قال ابو عبيدة
العرب تقول ادع علي ما شئت بمعنى تمن علي **وقوله** سلام قيل هو صفة لما اي مسلم لهم
وخالص وقيل هو مبتدا وقيل هو خبر مبتدا. وقوله تعالى وامتازوا اليوم فيه حذف تقديره
وتقول الكفرة وامتازوا معناه انفصلوا واخرجوا ان العالم في الموقف انما هم مختلطون
وهذا الخطاب الرحمن صحيح وفي الكلام اجمال ويوم القيامة هو مواطن ثم خاطبهم تعالى
بما ينبغوا توبيخا وتوقيفا على عصيان النهي وعنى بالعبادة له عبادة الشيطان هو كما عنه
ولا تفعلوا لاغوايه **وقوله** هذا صراط مستقيم اشارة الى الشرائع اذ بعث الله ادم
والذريه ثم لم تخل الارض من شريعة الى ختم الرسالة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين. والجبل الامة العظيمة ثم اخبر سبحانه محمدا عليه السلام تنبيه محمدا

عليه السلام

ويحضر [?] الخصم حتى [illegible] وقال الجمهور ابتداء الكلام هذا ما وعد الرحمن

68

عليه السلام أخبارا تعتبر بها أمته بقوله اليوم نختم على أفواههم وذلك أن الكفار يجحدون
ويحلفون فتشهد عليهم من أنفسهم جوارحهم وفي الحديث الصحيح فعند ذلك يختم الله تعالى
على أفواههم وإن جوارحهم بالشهادة فتشهد عليهم وقوله سبحانه ولو نشاء لطمسنا على أعينهم
الضمير في أعينهم لكفار قريش ومعنى الآية تبيين أنهم في قبضة القدرة وبمدرج العذاب قال الحسن
وقتادة أراد الأعين حقيقة والمعنى لأعميناهم فلا يرون كيف يمشون ويؤيد هذا مجانسة
المسخ للعمى الحقيقي وقوله فاستبقوا الصراط معناه على الفرض والتقدير كأنه قال ولو شئنا
لأعميناهم فاحسب أو قدر أنهم يستبقون الصراط وهو الطريق فأنى لهم بالإبصار وقرأ عميناهم
وعبارة الثعلبي وقال الحسن والسدي ولو نشاء لتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق
حينئذ انتهى وقال ابن عباس أراد عين البصائر والمعنى لو شئنا لختمنا عليهم بالكفر فلم يهتد منهم أحد
أبدا ومن نعمره ننكسه في تنكيسه الهرم من واردات الأمر لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتنكيسه تحول خلقته
من القوة إلى الضعف ومن الفهم إلى البله ونحو ذلك ثم أخبر تعالى عن حال نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
رادا على من قال من الكفرة أنه شاعر وأن القرآن شعر بقوله وما علمناه الشعر الآية وقوله لتنذر من
كان حيا أي حي القلب والبصيرة ولم يكن ميتا لكفره وهذه استعارة قال الثعلبي من كان حيا معناه
عاقلا ويحق القول معناه يحتم العذاب ويجب الخلود وقوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم الآية
مخاطبة لقريش أيضا وقوله أيدينا عبارة عن القدرة والله تعالى منزه عن الجارحة وقوله تعالى
بعد ما لا يكون تنبيه على النعمة وقوله وهم لهم جند محضرون أي يحضرون لهم في الآخرة على معنى
التوبيخ والنقمة وسماهم جندا إذ هم عدة من النقمة للكفرة ثم آنس الله نبيه
عليه السلام بقوله فلا يحزنك قولهم وتوعد الكفرة بقوله إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون
وقوله أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة الآية والصحيح في سبب نزول الآية ما رواه
ابن وهب عن مالك وقاله ابن إسحاق وغيره أن أبي بن خلف جاء بعظم رميم ففته في وجه النبي صلى الله
عليه وسلم وحياله وقال من يحيي هذا يا محمد ولأبي هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم مقالات
ومقالات إلى أن قتله النبي عليه السلام بيده يوم أحد طعنه بحربة في عنقه وقوله ونسي خلقه
يحتمل أن يكون نسيان الذهول ويحتمل أن يكون نسيان الترك. والرميم البالي المتفتت وهو الرفات
ثم دل سبحانه على الاعتبار بالنشأة الأولى ثم عقب تعالى بدليل ثالث في إيجاد النار في العود
الأخضر المرتوي ماء وهذا هو زناد العرب والنار موجودة في كل عود غير أنها في المتخلخل المفتوح
المسام أوجد وكذلك هو المرخ والعفار ورجع الضمير جمع من يعقل في قوله مثلهم من حيث السماوات
والأرض متضمنة من يعقل من الملائكة والثقلين هذا تأويل جماعة وقيل مثلهم عائد على الناس
وباقي الآية بين. بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

سورة والصافات مكية قوله عز وجل والصافات صفا الآية

أقسم تعالى في هذه الآية بأشياء من مخلوقاته قال ابن مسعود وغيره الصافات هي الملائكة

النقمة من الك

تصف في السماء في عبادة الله عز وجل وقالت فرقة المراد صفوف بني آدم في القتال في سبيل الله
فالزاجرات واللفظ يحتمل أن يعم هذه المذكورات كلها قال مجاهد والزاجرات هي الملائكة تزجر
السحاب وغير ذلك من مخلوقات الله تعالى وقال قتادة الزاجرات هي آية القرآن. والتاليات
ذكرا معناه القارئات قال مجاهد أراد الملائكة التي تتلو ذكره وقال قتادة أراد بني آدم الذين يتلون
كتبه المنزلة وتسبيحه وتكبيره ونحو ذلك والمقسم عليه قوله إن إلهكم وقوله مارد قال
العراقي مارد شديد عليه وهكذا هو يلتمس وهذا الوصف والملأ الأعلى أهل السماء الدنيا فما
فوقها وسمي الكل منهم أعلى بالإضافة إلى ملأ الأرض الذي هو أسفل والضمير في يسمعون للشياطين
للشياطين وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص لا يسمعون بشد السين والميم بمعنى لا يتسمعون
فينتفي على قراءة الجمهور سماعهم وإن كانوا يتسمعون وهو المعنى الصحيح ويعضده
قوله تعالى إنهم عن السمع لمعزولون ويقذفون معناه يرجمون والدحور الإصغار والإهانة
لأن الدحر هو الدفع بعنف وقال البخاري يقذفون يرمون دحورا مطرودين وقال ابن عباس
مدحورا مطرودا انتهى والواصب الدائم قاله مجاهد وغيره وقال أبو صالح الواصب الموجع
ومنه الوصب والمعنى هذه الحال هي الغالبة على جميع الشياطين إلا من شذ فخطف خبرا
أو نبأ فأتبعه شهاب فأحرقه والثاقب النافذ بضوئه وشعاعه المنير قاله قتادة
وغيره وقوله تعالى فاستفتهم أهم أشد خلقا أي فلا يمكنهم أن يقولوا إلا أن خلق من سواهم
من الملائكة والجن والسماوات والأرض والمشارق والمغارب وغير ذلك هو أشد منهم
هو، أو المخاطبون، وإن الضمير في خلقنا يراد به ما تقدم ذكره قال مجاهد وقتادة وغيرهما
ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود أم من عددنا وكذلك قراءة الأعمش وقوله تعالى إنا خلقناهم
من طين لازب أي خلق أصلهم وهو آدم عليه السلام واللازب اللازم يلزم ما جاوره ويلصق به وهو
الصلصال بل عجبت يا محمد من إعراضهم عن الحق وقرأ حمزة والكسائي بل عجبت بضم التاء
وذلك على أن يكون تعالى هو المتعجب ومعنى ذلك من الله تعالى أنه صفة فعل ونحوه قوله صلى
الله عليه وسلم يعجب الله من الشاب ليست له صبوة فإنما هي عبارة عما يظهره الله تعالى
في جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين منه قال الثعلبي قال الحسين
بن الفضل التعجب من الله إنكار الشيء وتعظيمه وهو لغة العرب وقوله ويسخرون أي
يسخرون من نبوءتك وقوله وإذا رأوا آية يستسخرون يريد بالآية العلامة والدلالة
وروي أنها نزلت في ركانة وهو رجل من المشركين من أهل مكة لقيه النبي صلى الله عليه وسلم
في جبل خال وهو يرعى غنما له وكان أقوى أهل زمانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ركانة
أرأيتك إن صرعتك أتؤمن بي قال نعم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم عرض عليه
آية من دعاء شجرة وإقبالها ونحو ذلك مما اختلفت فيه ألفاظ الحديث فلما فرغ من ذلك
لم يؤمن وجاء إلى مكة فقال يا بني هاشم ساحروا بصاحبكم أهل الأرض فنزلت فيه وفي نظرائه

إلي شجرة آيات

فيه وفي نظرائه

ويا نكرايه ⁂ ويستسخرون قال مجاهد وقتادة معناه يسخرون ثم امر تعالى نبيه ان يجيب
تقريرهم واستبعادهم عن البعث بنعم وان يزيدهم في الجواب انهم مع البعث في صغار وذلة
واستكانة ⁂ والداخر الصاغر الذليل وقد تقدم بيانه غير ما مرة ⁂ والزجرة الواحدة
هي نفخة البعث قال الزجاج الزجرة الصيحة بانتهار انتهى ⁂ والدين الجزاء واجمع المفسرون على
ان معنى قوله تعالى هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ليس هو من قول الكفرة وانما المعنى يقال
لهم **وقوله** وازواجهم معناه انواعهم وضرباؤهم قاله عمر وابن عباس وقتادة ومنهم ما كانوا ا
يعبدون من دون الله مراح من رضي بذلك ومنهم ومن تبعا لهم واكمال السو
حالهم وقال الحسن ازواجهم نساؤهم المشركات وقاله ابن عباس ايضا **وقوله** تعالى فا
هدوهم معناه قدموهم واحملوهم على طريق الجحيم ⁂ ثم يأمر الله تعالى بوقفهم على جهة التوبيخ
لهم والسؤال قال جمهور المفسرين يسألون عن اعمالهم ويوقفون على قبحها وقد تقدم قوله
صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد الحديث **قال ع** ويحتمل عندي ان يكون المعنى على نحو ما فسره
تعالى بقوله ما لكم لا تناصرون اي انهم مسئولون عن امتناعهم عن التناصر وهذا على جهة التوبيخ
وقرا خالد لا تتناصرون **ف** قال عبد الله بن المبارك كان ابو اسحاق الجبنياني كثير
الحزن كثير الدمعة يسرد الصيام قال ولده ابو الطاهر فلجا لي ان انسانا بقي ءاية سنة
لم يتجاوزها وهي قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون فقلت له انت هو فسكت فعلمت انه هو
وكان اذا دخل في الصلاة لو سقط البيت الذي هو فيه ما التفت اقباله على صلاته واشتغاله
بمناجاة ربه وكان رحمه الله من اشد الناس تضييقا على نفسه ثم على اهله كان يأكل البقل
البري والجراد اذا وجد ويقتصر قوته ببعض شعير ثم يجعله بنخالته فيغليه في قدر مع ماء وملح
من بقل بري وغيره حتى ان له ما يبقى منه لكلب او هر ويأكله كله وكان لباسه يجمعه
من خرق المزابل ويرقعه وكان يلبسه في البرد وفي الشتاء يأخذ قفاف المعاصر الملقاة على المزابل
يجعلها لحفه قال ولده ابو الطاهر وكنا اذا بقينا بلا شيء تقول لنا كنت اسمعه في الليل يقول
يا الهي لك الشكر وما شكرت من نعمة ⁂ وما اوطا عبد الله من احب ان القنوع جعله الله يستغني
من النعم كلها انتهت النكتة ⁂ ابن ءادم وجميع لذا عاصه ⁂ عنه السؤال الخبر الواحد الصحيح
انتهى **وقوله** تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون هذه الجماعة التي يقبل بعضها على بعض
هي جن وانس قاله قتادة ⁂ وتساؤلهم هو على معنى التقريع واللوم والتسخط ⁂ والقائلون
انكم كنتم تأتوننا اما ان يكون الانس يقولونها للشياطين وهذا قول مجاهد وابن زيد واما ان يكون
ضعفة الانس يقولونها للكبراء والقادة ⁂ واختلف المتأولون في معنى قولهم عن اليمين فقال
ابن زيد وغيره معناه من قبل الجنة ونحو هذا من العبارات التي هي تفسير بالمعنى ولا تختص بنفس
اللفظة والذي يخصها معان منها ان يريد باليمين القوة اي تحملوننا على طريق الضلالة بقوة
ومنها ان يريد باليمين اليمن اي تأتوننا من جهة النصائح والعمل الذي يتيمن به ومن المعاني التي

لا تزال خ

تحتملها الآية أن يريدوا أنكم كنتم تجيئوننا من جهة الشهوات وأكثر ما يتمكن هذا التأويل مع
إغواء الشيطان وقيل المعنى تحلفون لنا باليمين على هذا القسم وقد ذهب بعض العلماء
في ذكر إبليس جهات بني آدم في قوله تعالى من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم
إلى ما ذكرناه من جهة الشهوات ثم أخبر تعالى عن قول الجن المجيبين لهؤلاء بقولهم بل لم تكونوا
مومنين أي ليس الأمر كما ذكرتم بل كان لكم اكتساب الكفر وما كان لنا عليكم حجة وبنحو هذا
فسر قتادة وغيره أنه قول الجن الغاوين ثم أخبر تعالى بأنهم جميعا في العذاب مشتركون
وأن هذا فعله بأهل الجرم والكفر **وقوله** سبحانه إنهم كانوا إذا قيل لهم **لا إله إلا الله** الآية
فــي فضل **لا إله إلا الله** أحاديث كثيرة فمنها ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به قال قل يا موسى
لا إله إلا الله قال يا رب كل عبادك يقول لا إله إلا الله قال قل لا إله إلا الله قال إنما أريد شيئا
تخصني به قال يا موسى لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله
في كفة مالت بهن لا إله إلا الله رواه النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ لابن حبان وعنه
صلى الله عليه وسلم قال وقول لا إله إلا الله لا تترك ذنبا ولا يشبهها عمل رواه الحاكم على الصحيحين
وقال صحيح على شرطهما انتهى من السلاح والطائفة التي قالت أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر هي
قريش وأشاروا بالشاعر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين
الذين تقدموه ثم أخبر تعالى مخاطبا لهم بقوله إنكم لذائقوا العذاب الأليم الآية **وقوله** تعالى
إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع وهؤلاء المومنون وقوله معلوم معناه عندهم
وقوله بيضاء يحتمل أن يعود على الكأس ويحتمل أن يعود على الخمر وهو أظهر قال الحسن خمر الجنة
أشد بياضا من اللبن وفي قراءة ابن مسعود صفراء فبهذا وصف الخمر وحدها والغول اسم
عام في الأذى وقال ابن عباس وغيره الغول وجع البطن وقال قتادة هو صداع في الرأس وينزفون
من قولك نزف الرجل إذا سكر وما ذهاب العقل فسر ابن عباس وقرأ حمزة والكسائي ينزفون
بكسر الزاي من أنزف وله معنيان أحدهما سكر والثاني نفد شرابه وهذا كله منفي عن أهل الجنة
وقاصرات الطرف قال ابن عباس وغيره معناه على أزواجهن أي لا ينظرن إلى غيرهم وعين جمع
عيناء وهي الكبيرة العينين في جمال **وقوله** تعالى كأنهن بيض مكنون قال ابن جبير والسدي شبه
ألوانهن بلون قشر البيضة الداخلي وهو المكنون أي المصون ورجحه الطبري وقال الجمهور شبه
ألوانهن بلون قشر البيضة من النعام وهو بياض قد خالطه صفرة حسنة ومكنون أي بالريش
وقال ابن عباس فيما حكى الطبري البيض المكنون أراد به الجوهر المكنون **قال ع** وهذا يرده لفظ
الآية فلا يصح عن ابن عباس **وقوله** فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم الآية هذا
التساؤل الذي بين أهل الجنة هو تساؤل راحة وتنعم يتذاكرون أمورهم في الجنة وأمر الدنيا وحال
الطاعة والإيمان فيها ثم أخبر تعالى عن قول قائل منهم في نعمته وهو مثال لكل من له قرين سوء

فيعطي هذا

فيعطي هذا المثال التحفظ من قرناء السوء. قال الثعلبي قوله إني كان لي قرين قال مجاهد كان شيطانا
انتهى. وقال ابن عباس وغيره كان هذان من البشر مؤمن وكافر وقال فرات بن ثعلبة البهراني في
قصص هذه الآية هذين إنهما كانا شريكين بثمانية آلاف دينار فكان أحدهما مشتغلا بعبادة
الله وكان الآخر كافرا مقبلا على ماله فحل الشركة مع المؤمن وبقي وحده لتقصير المؤمن في التجارة
وجعل الكافر كلما اشترى شيئا من دار أو جارية أو بستان ونحوه عرضه على المؤمن وفخر عليه
فيمضي المؤمن عند ذلك ويتصدق بنحو ذلك ليشتري به من الله تعالى في الجنة فكان من أمرهما
في الآخرة ما تضمنته هذه الآية. وحكى السهيلي أن هذين الرجلين هما المذكوران في قوله تعالى
واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب الآية انتهى. ومدينون معناه مجازون
محاسبون قاله ابن عباس وغيره. **وقوله** تعالى قال هل أنتم مطلعون في الآية في الكلام حذف تقديره
فقال لهذا الرجل حاضروه من الملائكة إن قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل
أنتم مطلعون فخاطب بأنتم الملائكة أو رفقاءه في الجنة أو خدمته وكل هذا حكى المهدوي. وقرأ
أبو عمرو في رواية حسين مطلعون بسكون الطاء وفتح النون وقرأ شاذا مطلعون بسكون
الطاء وكسر النون. قال ابن عباس وغيره سواء الجحيم وسطه فقال له المؤمن عند ذلك
تالله إن كدت لتردين أي لتهلكني بإغوائك والردى الهلاك. وقول المؤمن أفما نحن بميتين
إلى قوله بمعذبين يحتمل أن يكون مخاطبة لرفقائه في الجنة لما رأى ما نزل بقرينه ونظر إلى حاله
في الجنة وحال رفقائه فقدر النعمة قدرها فقال لهم على جهة التوقيف على النعمة أفما نحن
بميتين ولا معذبين ويجيء على هذا التأويل قوله إن هذا لهو الفوز العظيم إلى قوله العاملون
متصلا بكلامه خطابا لرفقائه ويحتمل قوله أفما نحن بميتين أن يكون مخاطبة لقرينه على
جهة التوبيخ كأنه يقول أين الذي كنت تقول من أنا نموت وليس بعد الموت عقاب ولا عذاب ويكون
قوله تعالى إن هذا لهو الفوز العظيم إلى قوله العاملون يحتمل أن يكون من خطاب المؤمن لقرينه
وإليه ذهب قتادة ويحتمل أن يكون من خطاب الله تعالى لمحمد عليه السلام وأمته ويقوي هذا
قوله لمثل هذا فليعمل العاملون وهو حض على العمل والآخرة ليست بدار عمل. **وقوله** تعالى أذلك
خير نزلا أم شجرة الزقوم المراد بالآية تقرير قريش والكفار. **فارع** وفي بعض البلاد الجدبة المجا
ورة لليمن شجرة مرة مسمومة لها لبن إن مس جسم أحد تورم ومات منه في أغلب الأمر
تسمى شجرة الزقوم. والتزقم في كلام العرب الإكثار من البلع على كره ومشقة. **وقوله** تعالى إنا
جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ومجاهد والسدي يريد أبا جهل ونظراءه وقد تقدم بيان ذلك
وقوله تعالى كأنه رؤوس الشياطين اختلف في معناه فقالت فرقة شبه طلعها بثمر شجرة معروفة
يقال لها رؤوس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الأستن وقالت فرقة شبه برؤوس صنف
من الحيات يقال لها الشياطين وهي ذوات أعراف وقالت فرقة شبه بما استقر في النفوس من كراهة
رؤوس الشياطين وقبحها وإن كانت لا ترى لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كأنه شيطان

ونحوه قول امرئ القيس: أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال
وإنما شبه بما استقر في النفوس من هيبتها ... والشوب المزاج والخلط قاله ابن عباس وقتادة
والحميم السخن جدا من الماء ونحوه فيريد به هاهنا شرابهم الذي هو [illegible]
وما يمتزج منهم هذا قول جماعة من المفسرين وقوله تعالى ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم كقوله تعالى
يطوفون بينها وبين حميم آن وقوله سبحانه إنهم ألفوا آباءهم ضالين [illegible] وقوله
تعالى فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يقتضي الإخبار بأنه عذبهم ولذلك حسن الاستثناء
في قوله إلا عباد الله المخلصين ونداء نوح تضمن أشياء كطلب النصرة والدعاء على قومه وغير ذلك
قال أبو حيان واللام في قوله فلنعم المجيبون جواب قسم كقوله: يمينا لنعم السيدان وجدتما
والمخصوص بالمدح محذوف أي فلنعم المجيبون نحن انتهى وقوله وجعلنا ذريته هم الباقين
قال ابن عباس وقتادة أهل الأرض كلهم من ذرية نوح وقالت فرقة إن الله تعالى أبقى ذرية نوح
ومد نسله وليس الأمر بأن أهل الأرض انحصر في نسله بل في الأمم من لا يرجع إليه والأول أشهر
عن علماء الأمة وقالوا نوح هو آدم الأصغر قال السهيلي ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال في قوله عز وجل وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث انتهى وقوله تعالى وتركنا
عليه في الآخرين معناه ثناء حسنا جميلا باقيا آخر الدهر قاله ابن عباس وغيره ... وسلام رفع
بالابتداء مستأنف سلم الله به ليقتدي بذلك البشر قـ قال أبو عمر في التمهيد قال سعيد
يحيى بن عبد الرحمن الجمحي بلغني أنه من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب
ذكر هذا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم للأسلمي الذي لدغته عقرب أما إنك لو قلت حين
أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك إن شاء الله قال أبو عمر
وروى ابن وهب هذا الحديث عن مالك بمعنى حديثه أعوذ بكلمات الله التامات بإسناده
مثل ما في الموطأ إلا أنه قال في آخره لم يضرك شيء انتهى وقوله تعالى ثم أغرقنا الآخرين قال
جماعة من العلماء إن الغرق عم جميع الناس واستندوا في ذلك أحاديث قالوا ولم يكن الناس حينئذ
بهذه الكثرة لأن عهد آدم كان قريبا وكانت دعوة نوح ونبوته قد بلغت جميعهم لطول المدة
واللبث فيهم فتمادوا على كفرهم ولم يقبلوا ما دعاهم إليه من عبادة الرحمن فلذلك أغرق الله
جميعهم وقوله تعالى وإن من شيعته قال ابن عباس وغيره الضمير عائد على نوح والمعنى في الدين
والتوحيد وقال الطبري وغيره عن الفراء الضمير عائد على محمد والإشارة إليه ... وقوله أئفكا استفهام
بمعنى التقرير أي أكذبا وعلى لا الصلة وآلهة تريدون وقوله فما ظنكم توبيخ وتحذير وتوعد
وقوله فنظر نظرة في النجوم روي أن قومه كان لهم عيد يخرجون إليه فدعوا إبراهيم عليه السلام
إلى الخروج معهم فنظر حينئذ واعتذر بالسقم وأراد البقاء ليفعل بالأصنام ما أراد وروي أن علم النجوم
كان عندهم منظورا فيه مستعملا فأوهمهم هو من تلك الجهة فأراهم من معتقدهم عذرا وقوله إني سقيم
من المعاريض الجائزة ... وقوله تعالى فراغ إلى آلهتهم راغ معناه مال وقوله ألا تأكلون هو

على جهة الاستهزاء

وهو على جهة الاستهزاء بعبدة تلك الاصنام ثم اقبل على ضرب تلك الاصنام بالفاس
حتى جعلها جذاذا واختلف في معنى قوله باليمين فقال ابن عباس اراد بيده اليمنى وقيل اراد بقوته
انه كان يضرب بيديه معا بالفاس وقيل اراد بيمينه القسم في قوله وتالله لاكيدن اصنامكم والضمير
في اقبلوا للكفار قومه . يزفون معناه يسرعون واختلف المتاولون في قوله وما تعملون فمذهب
جماعة من المفسرين ان ما مصدرية والمعنى ان الله خلقكم واعمالكم وهذه الاية عندهم قاعدة
في خلق الله تعالى افعال العباد وهو مذهب اهل السنة وقالت فرقة ما بمعنى الذي . والبنيان قيل
كان في موضع ايقاد النار وقيل بل كان للمنجنيق الذي رمي منه والله اعلم **وقوله** اني ذاهب
الى ربي الاية قالت فرقة كان قوله هذا بعد خروجه من النار وانه اشار بذهابه الى هجرته من ارض
بابل حيث كانت مملكة نمرود فخرج الى الشام وقالت فرقة قال هذه المقالة قبل ان يطرح في النار
وانما اراد لقاء الله لانه ظن ان النار سيموت فيها وقال سيهدين اي الى الجنة نحا الى هذا المعنى قتادة
قال ع وللعارفين بهذا الذهاب تمسك واحتجاج في الصفاء وهو محمل حسن في اني ذاهب
وحده والتاويل الاول اظهر في نمط الاية بما بعده لان الهداية معه تترتب والرجاء في الاول
كذلك واما مع ذهاب الموت واما في الاية تقدم نصهما وان الذي اصح ان الذبيح هو اسماعيل
وفي الطبري عن ابن عباس قال الذبيح اسماعيل وتزعم اليهود انه اسحاق وكذبت اليهود وفي
ايضا ان عمر بن عبد العزيز سال عن ذلك رجلا يهوديا كان اسلم وحسن اسلامه فقال الذبيح هو
اسماعيل وان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان تكون هذه الايات والفضل
والله في ابيكم . والسعي في هذه الاية العمل والعبادة والمعونة قاله ابن عباس وغيره وقال
قتادة السعي على القدم يريد سعيا متمكنا وهذا في المعنى نحو الاول **وقوله** اني ارى في المنام
الاية يحتمل ان يكون راى ذلك بعينه ورويا الانبياء وحي وعين له وقت الامتثال ويحتمل انه
امر في نومه بذبحه فعبر عن ذلك بقوله اني ارى في المنام اني اذبحك قال ابن العربي في
احكامه واعلم ان رويا الانبياء وحي لما القي اليهم ونفث به الملك في روعهم وضرب المثل له
عليهم بما هو حق ولذلك قالت عايشة ولقد ظننت انه لينزل في قران يتلى ولكني رجوت ان يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رويا يبريني الله بها وقد بينا حقيقة الرويا وان الباري تعالى يضرب بها
مثلا للناس فمنها اسماء وكنى فمنها رويا تخرج بصفتها ومنها رويا تخرج بتاويلها وهو كنيتها
ولما استسلم ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام لقضاء الله اعطى ابراهيم في ابنه
فداء وقيل له هذا فداؤه ولذلك فامتثل فيه ما راى فانه حقيقة ما خطبناه فيه وهو كناية
لا اسم وجعله مصدقا للرويا بمبادرة الامتثال انتهى **وقوله** تعالى فلما اسلما وتله للجبين
اي اسلما انفسهما واستسلما لله عز وجل وقرا ابن عباس وجماعة سلما والمعنى فوضا اليه في قضائه
وقدره سبحانه واسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن نفسه قال بعض البصريين جواب لما محذوف
تقديره فلما اسلما وتله للجبين اجزل اجرهما ونحو هذا مما يقتضيه المعنى وتله معناه وضعه

افعال

... بفوق بنته رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
... وضعه بفوق

بفوق ... والجبين معناه لتلك الجهة وعليها كما يقولون في المثل لليدين وللفم وكما تقول سقط لشقه
... وللجبينان ما اكتنف الجبهة من هاهنا ومن هاهنا :: وان من قوله أن يا ابراهيم مفسرة
لا موضع لها من الاعراب :: وجواب فلما يحتمل ان يكون فديناه او محذوف ... والرؤيا اسم لما يرى
من قبل الله تعالى والمنام والحلم اسم لما يرى من قبل الشيطان ومنه الحديث الصحيح الرؤيا من الله
والحلم من الشيطان :: والبلاء هنا الاختبار :: والذبح العظيم في قول الجمهور كبش ابيض اعين اقرن
وراه مربوطا بسمرة ... واهل السنة على ان هذه القصة نسخ فيها العزم على الفعل خلافا للمعتزلة
قال الحسن بن نصر [illegible] وان نسخ الآية قبل العمل بها مما يستعملها بعد اعتقاد قبولها وهو عمل
انتهى من تفسيره عند قوله تعالى ما ننسخ من آية **فائدة** ولا خلاف ان ابراهيم امر الشفرة على حلق
ابنه فلم تقطع :: والجمهور ان امر الذبح كان بمنى وقال الشعبي رايت قرني كبش ابراهيم معلقة في
الكعبة وروى عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة قومي الى اضحيتك
فاشهديها فانه يغفر لك عند اول قطرة من دمها كل ذنب عملتيه وقولي ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال عمران قلت
يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة ام للمسلمين عامة قال لا بل للمسلمين عامة رواه الحاكم
في المستدرك انتهى من السلاح **وقوله** تعالى وظالم لنفسه نوع لمن كفر من اليهود **بمحمد** صلى الله
عليه وسلم :: والكتاب المستبين هو التوراة قال قتادة ومن مسعود الياس هو ادريس عليه السلام
وقالت فرقة هو من ولد هارون وقرا نافع وابن عامر على آل ياسين وقرا الباقون على الياسين بالف
مكسورة ولام ساكنة فوجهت الاولى على انها بمعنى اهل وياسين اسم لالياس وقيل هو اسم **لمحمد**
عليه السلام ووجهت الثانية على انها جمع الياسي وقرا ابن مسعود والاعمش وان ادريس لمن
المرسلين قال السهيلي قال ابن جني العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية تلاعبا فياسين والياس والياسين
شيء واحد انتهى **قلت** وذكر الثعلبي هنا حكاية عن عبد العزيز بن ابي رواد عن رجل
لقي الياس في ايام مروان بن الحكم واخبره بعجائب [illegible] عن الخضر في حكاية طويلة لا ينبغي
اكثار مثلها فاولياء الله يكاشفون بعجائب فلا ينبغي للانسان التصريح بها جعلنا الله من زمرة
اوليائه انتهى **وقوله** اتدعون بعلا معناه اتعبدون قال الحسن والضحاك وابن زيد بعلا اسم صنم كان
لهم وله يقال بعلبك وذكر ابن اسحاق عن فرقة ان بعلا اسم امراة كانت اتتهم بضلالة وقرا
حمزة والكسائي وعاصم الله ربكم ورب آبائكم بالنصب بدلا من قوله احسن الخالقين وقرا الباقون
كل ذلك بالرفع على القطع [illegible] :: والضمير في كذبوه عائد على قوم الياس ومحضرون معناه
مجموعون لعذاب الله **وقوله** تعالى وانكم لتمرون عليهم مخاطبة لقريش ثم وبخهم بقوله افلا تعقلون
وقوله تعالى وان يونس [illegible] هو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم وهو من بني اسرائيل وقوله تعالى
اذ ابق [illegible] وذلك انه لما اخبر قومه بوقت مجيء العذاب وغاب عنهم ثم ان قومه لما راوا مخايل
العذاب انابوا الى الله فقبل توبتهم فلما مضى وقت العذاب ولم يصبهم قال يونس ان رجع

على الفعل

اليهم

ما رجع الفهم بوجه كذاب وروي انه كان في سفينة فهم ان يقتل الكذاب فابق الى الفلك لما اراد المرور
وخلع البحر وعبر عن هروبه بالاباق من حيث هو عبد الله فر عن غير اذن مولاه فروي عن
ابن مسعود انه لما حصل في السفينة وابعدت في البحر ركدت ولم تجر وغيرها من السفن تجري يمينا
وشمالا فقال اهلها ان فيها لصاحب ذنب وبه يحبسنا الله تعالى فقالوا لنقترع فاخذوا لكل
واحد سهما واقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فطرح حينئذ نفسه والتقمه
الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى الحوت اني لم اجعل يونس لك رزقا وانما جعلت بطنك
له سجنا وسجنا فهذا معنى قوله فساهم والمدحض المغلوب في محاجة او مساهمة وعبارة
ابن العربي فيه حكاية واوحى الله الى الحوت اني لم اجعل يونس لك رزقا وانما جعلنا بطنك
له مسجدا الحديث انتهى ولفظة مسجد احسن من السجن رحم الله عبدا التزم الادب
سيما مع انبياء الله واصفيائه ؛ والمليم الذي اتى بما يلام عليه وبذلك يسر عطا هنا وبه يبد
وقوله سبحانه فلولا انه كان من المسبحين قيل المراد القائلين سبحان الله في بطن الحوت
قاله ابن جريج وقالت فرقة بل التسبيح هنا الصلاة قال ابن عباس وغيره صلاته في وقت الرخاء
نفعته في وقت الشدة وقال هذا جماعة من العلماء وقال الضحاك بن قيس على منبره اذكروا
الله عباد الله في الرخاء يذكركم في الشدة ان يونس كان عبدا لله ذاكرا لله فلما اصابته الشدة
نفعه ذلك قال الله عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون
كان طاغيا باغيا فلما ادركه الغرق قال آمنت فلم ينفعه ذلك فاذكروا الله في الرخاء
يذكركم في الشدة ؛ وقال ابن جبير الاشارة بقوله من المسبحين الى قوله لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين **وقوله** سبحانه فنبذناه بالعراء العراء الارض الفيحاء التي لا شجر
فيها ولا معلم قال ابن عباس وغيره في قوله وهو سقيم انه كان كالطفل المنفوس بضعة لحم وقال
بعضهم كاللحم النيء الا انه لم ينقص من خلقه شيء فانعشه الله في ظل اليقطينة بلبن اروية كانت
تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها الوان الطعام وانواع شهواته
قال ابن عباس وابو هريرة وغيرهم ومن يجوز اليقطين القرع خاصة وقيل كل ما لا يقوم على ساق كالبقول
والقرع والبطيخ ونحوه مما يموت من عامه ؛ ومشهور اللغة ان اليقطين هو القرع فنبتت لحم يونس
عليه السلام [illegible] وحسن لونه لان ورق القرع انفع شيء لمن ينسلخ جلده وهو يجمع خصالا حميدة
برد الظل والملمس وان الذباب لا يقربها حكى النقاش ان ماء ورق القرع اذا رش به مكان لم يقربه
ذباب وروي انه كان يقوم [illegible] تلك اليقطينة وقيل بعث الله دابة الارضة فقطعت عروقها
فانتبه يونس لحر الشمس [illegible] عليه شيئا ما وجزع له فاوحى الله اليه يا يونس جزعت ليبس اليقطينة
ولم تجزع لاهلاك مائة الف او يزيدون تابوا فتيب عليهم **وقوله** تعالى وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون قال الجمهور ان هذه الرسالة هي رسالته الاولى ذكرها الله في اخر القصص وقال قتادة وغيره
هذه رسالة اخرى بعد ان نبذ بالعراء وهي الى اهل نينوى من ناحية الموصل وقرا الجمهور او يزيدون فقال

بن عباس بمعنى بل وروي عنه انه قرا بل يزيدون وقالت فرقة او هنا بمعنى الواو وقرا جعفر بن محمد ويزيدون
وقال المبرد وكثير من البصريين قوله او يزيدون المعنى على نظر البشر وحزرهم اي من راهم قال مائة الف او يزيدون اي من راهم
وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا مائة الف وعشرين الفا وعبارة احمد بن نصر
الداودي وعن ابي بن كعب قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الزيادة في قوله الحسنى وزيادة وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا واحسبه قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل انتهى
وفي قوله فآمنوا فمتعناهم الى حين مثال لقريش ان امنوا ومن هنا حسن انتقال القول والمحاورة اليهم
بقوله فاستفتهم وانما يعود على ضميرهم على طلب المعنى من ذكرهم ... ونبه استفتاء السؤال وهو هنا
بمعنى التقريع والتوبيخ في جعلهم البنات لله تعالى الله عن قولهم ثم اخبر تعالى عن فرقة منهم بلغ بها
الافك والكذب الى ان قالت ولد الله الملائكة لانه نكح في سروات الجن تعالى الله عن قولهم وهذه فرقة
من بني مدلج فيما روي ... وقرا جمهور الناس اصطفى البنات بهمزة الاستفهام على جهة التقريع والتوبيخ
وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الجنة هنا قيل هم الملائكة انما سميت جنة اي مستترة
وقيل الجنة هم الشياطين والضمير في جعلوا لفرقة من كفار قريش والعرب ... ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
اي مستحضر امر الله وثوابه وعقابه ... ثم نزه تعالى نفسه عما يصفه الكفرة ومن هذا استثناء عباد
المخلصين لانهم يصفونه بصفاته العلا ... وقالت فرقة استثناهم من قوله لمحضرون وعبارة الثعلبي
ولقد علمت الجنة اي الملائكة ان قائلي هذه المقالة من الكفرة لمحضرون في النار وقيل للحساب وقال اولى
لان الاحضار متى جاء في هذه السورة فانما يراد به العذاب الا عباد الله المخلصين فانهم ناجون من النار
انتهى وفي البخاري لمحضرون اي سيحضرون للحساب انتهى وقوله تعالى فانكم وما تعبدون بمعنى قل لهم
يا محمد انكم واصنامكم ما انتم لتضلوا احدا بسببها وعليها الا من سبق عليه القضاء بانه يصلى الجحيم
في الاخرة وليس لكم اضلال من هداه الله تعالى وقالت فرقة عليه بمعنى به والعائد المصلح هذا الموضع
وكذلك فسر ابن عباس وغيره وحرف الباء من حال الاضافة ثم حكى سبحانه قول الملائكة وما منا
الا له مقام معلوم ~~وهذا قول وهذا يؤيد ان الملائكة~~ وهذا يؤيد ان الجنة اراد بها الملائكة وتقدير الجنة يراد بها
الكلام وما منا ملك وروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السماء ما فيها موضع قدم الا وفيه
ملك ساجد او واقف يصلي وعن ابن مسعود وغيره نحوه ... والصافون معناه الواقفون صفوفا
... والمسبحون يحتمل ان يريد به الصلاة ويحتمل ان يريد قول سبحان الله قال الزهراوي وقيل ان المسلمين
انما اصطفوا في الصلاة مذ نزلت هذه الاية وليس يصطف احد من اهل الملل غير المسلمين ثم ذكر
تعالى مقالة بعض الكفار قال قتادة وغيره فانهم قبل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا
لو كان لنا كتاب او جاءنا رسول لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم محمد كفروا به فسوف يعلمون
وهذا وعيد محض ثم انس تعالى نبيه واولياءه بان القضاء قد سبق والكلمة قد حقت بان رسله
سبحانه هم المنصورون على من ناواهم ... وجند الله هم الغزاة وقوله تعالى فتول عنهم امر لنبيه
بالموادعة وعن حين قيل هو يوم بدر وقيل يوم القيامة وقوله تعالى وابصرهم فسوف

يبصرون

فسوف يبصرون وعد للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم ثم وبخهم على استعجال العذاب. فإذا نزل العذاب بساحتهم فساء صباح المنذرين والساحة الفناء. وسوء الصباح أيضا مستعمل في ورود الغارات قـ ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين انتهى. وقرأ ابن مسعود فبئس صباح. والعزة في قوله رب العزة هي العزة المخلوقة الكائنة للأنبياء والمؤمنين وكذلك قال الفقهاء من أجل أنها مربوبة. وقال محمد بن سحنون وغيره من حلف بعزة الله فإن كان أراد صفته الذاتية فهي يمين وإن كان أراد عزته التي خلق بين عباده وهي التي في قوله رب العزة فليست بيمين. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فإنما أنا أحدهم صلى الله عليه وعلى آله وعلى جميع النبيين وسلم. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة ص مكية بإجماع قرأ أبي بن كعب والحسن

وابن أبي إسحاق صاد بكسر الدال والمعنى ماثل القرآن بعملك وقاربه بطاعتك وكذا فسره الحسن أي انحوا بعملك نحوه. وقال الجمهور إنه حرف معجم يدخله ما يدخل أوائل السور من الأقوال ويختص هذا بأن قال بعض الناس معناه صدق **محمد** وقال الضحاك معناه صدق الله وقال محمد بن كعب القرظي هو مفتاح أسماء الله تعالى صمد وصادق ونحوه. **وقوله** والقرآن ذي الذكر قسم قال ابن عباس وغيره معناه ذي الشرف الباقي المخلد وقال قتادة ذي التذكرة للناس والهداية لهم وقالت فرقة ذي الذكر للأمم والقصص والغيوب **قـ** ولا امتنع أن مراد الجميع. **قال ع** وأما جواب القسم فاختلف فيه فقالت فرقة الجواب في قوله ص إذ هو بمعنى صدق الله أو صدق محمد وقال الكوفيون والزجاج الجواب في قوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار وقال بعض البصريين ومنهم الأخفش الجواب في قوله إن كل إلا كذب الرسل **قال ع** وهذان القولان بعيدان وقال قتادة والطبري الجواب مقدر قبل بل وهذا هو الصحيح تقديره والقرآن ما الأمر كما يزعمون ونحو هذا من التقدير فتدبره. وقال أبو حيان الجواب إنك لمن المرسلين وهو الذي أثبت جواب القرآن حين أقسم به انتهى وهو حسن قاله أبو حيان. وقوله في عزة هي قراءة الجمهور وروي عن الكسائي بالغين المعجمة والراء أي في غفلة انتهى. والعزة هنا المعازة والمغالبة. والشقاق نحوه أي هم في شق والحق في شق. وكم للتكثير وهي خبر فيه مثال ووعيد وهي في موضع نصب بأهلكنا. **وقوله** فنادوا معناه مستغيثين والمعنى أنهم فعلوا ذلك بعد المعاينة فلم ينفعهم ذلك ولم يكن في وقت نفع. ولات بمعنى ليس واسمها مقدر عند سيبويه تقديره ولات الحين حين مناص والمناص المفر ناص ينوص إذا فر وفات. قال ابن عباس المعنى ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم. والضمير في عجبوا الكفار قريش. **وقوله** تعالى وانطلق الملأ منهم أن امشوا الآية روي في قصص هذه الآية أن أشراف قريش اجتمعوا عند مرض أبي طالب فقالوا إن من القبيح علينا أن يموت أبو طالب ونؤذي محمدا بعده فتقول العرب تركوه مدة عمه فلما مات آذوه ولكن لنذهب إلى أبي طالب فينصفنا منه ويربط بيننا وبينه ربطا فنهضوا إليه فقالوا يا أبا طالب إن محمدا يسب آلهتنا ويسفه آراءنا ونحن ما نقاره على هذا ولكن افصل بيننا وبينه فبعث أبو طالب في منزله فحضر النبي فقال يا ابن أخي هؤلاء عمومتك وبنو عمك وشيختك

وفي بعض ما جرى منا بشيء . وروي عن هذا فبعث ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان قومك
قد دعوك الى النصفة وهي ان تدعهم وتعبد ربك وحدك فقال او غير ذلك يا عم قال وما هو قال يعطوني
كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم الجزية بها العجم قالوا وما هي قال انا اريد ان تقولوا لا اله الا الله
فنفروا عند ذلك وقالوا ما نرضى منك غير هذا قال والله لو اعطيتموني ما ارضى غيرها وقال في رواية
لو جعلتم الشمس في يميني والقمر في شمالي ما رضيت منكم غيرها فقاموا عند ذلك وبعضهم يقول لبعض
اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ويردد وزن هذا المعنى وعجيبة بزيادة عجيب بقول امشوا
واصبروا على آلهتكم بقوله تعالى وانطلق الملأ عبارة عن خروجهم عن ابي طالب وانطلاقهم من ذلك الجمع هذا
قول جماعة من المفسرين وقوله ان امشوا تقدير ما والملأ ان بمعنى اي انهم . وقولهم ان هذا لشيء يراد يريدون
ظهور محمد وعلوه اي يراد منا الانقياد اليه وان نكون له اتباعا ويريدون بالملة الآخرة ملة عيسى
قاله ابن عباس وغيره وذلك انها ملة شهيرة فيها التثليث ثم توعدهم سبحانه بقوله بل لما يذوقوا
عذاب اي لو ذاقوه لتحققوا ان هذه الرسالة حق وقوله تعالى ام عندهم خزائن رحمة ربك في الآية
عبارة التعليق ام عندهم خزائن رحمة ربك فيعطوا مفاتيح النبوة حتى يحكموا من اختاروا وانكم هل هم
يقسمون رحمة ربك ام لهم ملك السماوات والارض وما بينهما يعني ان ذلك لله تعالى يصطفي من يشاء
فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا فيما يوصلهم الى السماوات فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون وهذا
امر توبيخ وتعجيز انتهى ونحوه كلام ع ثم وعد الله نبيه النصر فقال جند ما هنالك مهزوم في
مغلوب ممنوع من الصعود الى السماء من الاحزاب اي من جملة الاحزاب قال ع وهذا تاويل قوي
وقالت فرقة الاشارة بهنالك الى حماية الاصنام وعضدها اي هؤلاء القوم جند مهزوم في
هذا السبيل وقال مجاهد الاشارة بهنالك الى بدر وهو من الامور المغيبة اخبر بها عليه السلام
وما في قوله جند ما زائدة مؤكدة وفيها تخصيص وباقي الآية بين وقال ابو حيان جند خبر مبتدأ
محذوف اي هم جند وما زائدة او صفة اريد بها التعظيم على سبيل الهزء بهم او الاستخفاف لان
الصفة تستعمل على هذين المعنيين وهنالك ظرف مكان يشار به الى البعيد في موضع صفة لجند
اي كائن هنالك او متعلق بمهزوم انتهى وقوله تعالى وما ينظر هؤلاء اي ينتظر الا صيحة واحدة
قال قتادة توعدهم سبحانه بصيحة يهلكون بها والرئيس الظاهر وقرأ الجمهور بفتح الفاء
وقرأ حمزة والكسائي فواق بضم الفاء قال ابن عباس هما بمعنى اي ما لها من انقطاع وعودة بل
هي متصلة حتى تهلكهم ومنه فواق الحلب وهو المهلة التي بين الشخبين وقال ابن زيد وغيره المعنى
مختلف فالفتح بمعنى راحة من معنى فواق الناقة والضم بمعنى من افاقة اي لا يفيقون فيها كما يفيق
المريض والمغشي عليه . والقط الحظ والنصيب والقط ايضا الصك والكتاب من السلطان بصلة
ونحوه واختلف في القط هنا ما اراد به فقال ابن جبير اراد به عجل لنا نصيبنا من الخير والنعيم في
دنيانا وقال ابو العالية اراد عجل لنا صحيفتنا بايماننا وذلك لما سمعوا في القرآن ان الصحف تعطى
يوم القيامة بالايمان والشمائل وقال ابن عباس وغيره اراد عجل لنا حظنا من العذاب ونحوه وهذا نحو

قولهم

وهذا كثير قولهم امطر علينا حجارة من السماء. قال ع وعلى كل تأويل فكلامهم خرج على جهة الاستخفاف
والهزء. واذكر عبدنا داود ذا الايد اي فتاس به ولا تتبعن الهوا. وذا الايد القوة في الدين والشرع
والصدع به. والاواب الرجاع الى طاعة الله وقاله مجاهد وابن زيد وفسره السدي بالمسبح
وتسبيح الجبال هنا حقيقة والاشراق ضياء الشمس وارتفاعها وفي هذين الوقتين كانت صلاة
بني اسرائيل قال الثعلبي وليس الاشراق طلوع الشمس وانما هو صفاؤها وضوءها انتهى قال ابن العربي
في احكامه قال ابن عباس ما كنت اعلم صلاة الضحى في القرآن حتى سمعت الله تعالى يقول يسبحن بالعشي
والاشراق قال ابن العربي اما صلاة الضحى فهي في هذه الآية نافلة مستحبة ولا ينبغي ان تصلى حتى
تتبين الشمس طالعة قد اشرق نورها. وفي صلاة الضحى احاديث اصولها ثلاثة الاول حديث
ابي ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة تسليمه
على من لقي صدقة وامره بالمعروف صدقة ونهيه عن المنكر صدقة واماطة الاذى عن الطريق
صدقة وبضعه اهله صدقة ويجزئ من ذلك كله ركعتان من الضحى. الثاني حديث سهل
بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قعد في مصلاه حين ينصرف من
صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفرت خطاياه وان كانت اكثر من زبد
البحر الثالث حديث ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثماني ركعات انتهى قـ
وروى ابو عيسى الترمذي وغيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة
ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كاجر حجة وعمرة تامة قال الترمذي
حديث حسن انتهى قال الشيخ ابو الحسن بن بطال في شرحه للبخاري وعن زيد بن اسلم قال سمعت
عبد الله بن عمر يقول لابي ذر اوصني يا عم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال
من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا لم يلحقه
ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة
انتهى. والطير عطف على الجبال اي وسخرنا الطير ومحشورة معناه مجموعة. والضمير في له
قالت فرقة هو عائد على الله عز وجل وكل على هذا يراد به داود والجبال والطير. وقالت
فرقة هو عائد على داود فكل على هذا يراد به ما ذكر من الجبال والطير وقوله تعالى وشددنا ملكه
عبارة عامة لجميع ما وهبه الله تعالى من قوة وجند ونعمة. وفصل الخطاب قال ابن عباس وغيره هو
فصل القضاء بين الناس بالحق واصابته وفهمه وقال الشعبي اراد قول اما بعد فانه اول من قالها قال ع
والذي يعطيه اللفظ انه اتاه الله فصل الخطاب بمعنى انه اذا خاطب في نازلة فصل المعنى واوضحه لا ياخذ
في ذلك حصر ولا ضعف وقوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم الآية مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
واستفتاح بها للاستغراب وتعجيبا من القصة وتفخيما لها. والخصم يوصف به الواحد والاثنان
والجمع. وتسوروا معناه علوا سوره وهو جمع سورة وهي القطعة من البناء وتحتمل هذه
الآية ان يكون المتسور اثنين فقط فعبر عنهما بلفظ الجمع ويحتمل ان يكون مع كل واحد من الخصمين

وهبه في

جماعة . والمحراب الموضع الارفع من القصر او المسجد وهو موضع التعبد وانما فزع منهم من حيث
دخلوا من غير الباب ودون استيذان ولا خلاف بين اهل التاويل ان هذا الخصم انما كانوا
ملائكة بعثهم الله ضرب مثل لداوود فاختصموا اليه في نازلة قد وقع هو في نحوها فافتاهم بفتيا
هي واقعة عليه في نازلته ولما شعر وفهم المراد خر راكعا واناب واستغفر واما نازلته التي
وقع فيها ففيها للقصاص تطويل فلم نر سوق جميع ذلك لعدم صحته . وروي في ذلك عن
ابن عباس ان معناه ان داوود كان في محرابه يتعبد اذ دخل عليه طاير حسن الهيئة فمد يده
اليه لياخذه فزال فطمع الامر من موضع الى موضع حتى اطلع على امراة لها منظر وجمال فخطر
في نفسه ان لو كانت من نسائه وسال عنها فاخبر انها امراة اوريا وكان في الجهاد فبلغه
انه استشهد فخطب المراة وتزوجها فكانت ام سليمان فيما روي عن قتادة فبعث الله
الخصم ليفتي فاتته وقفة من العلما وانا وقعت المعاتبة على همه ولم يقع منه شيء سوى
الهم وكان لداوود فيما روي تسع وتسعون امراة وفي كتب بني اسرايل في هذه القصة
صور لا تليق وقد قال علي بن ابي طالب من حدث بما قال هولاء القصاص في امر داوود جلدته حدين
لما ارتكب من حرمة من رفع الله قدره **وقوله** خصمان تقديره نحن خصمان . والبغي معناه الاعتداء
والاستطالة ولا تشطط معناه ولا تتعد في حكمك . وسواء الصراط معناه وسطه **وقوله**
ان هذا اخي اعراب اخي عطف بيان وذلك ان ما جرى من هذه الاشيا صفة كالخلق والخلق وساير
الاوصاف فانه نعت محض والعامل فيه هو العامل في الموصوف وما كان منها مما ليس يوصف
به بتة فهو بدل والعامل فيه مكرر تقديره ان هذا ان اخي وما كان منها مما لا يوصف
به واحتيج الى ان يبين به ويجري مجرى الصفة فهو عطف
بيان . والنعجة في هذه الاية عبر بها عن المراة والنعجة في كلام العرب على انثى بقر الوحش
وعلى انثى الضان وتعبر العرب بها عن المراة **وقوله** اكفلنيها اي ردها في كفالتي وقال ابن كيسان
المعنى اجعلها كفلي اي نصيبي . وعزني معناه غلبني ومنه قول العرب من عز بز اي من غلب سلب
ومعنى قوله في الخطاب اي كان اوجه مني فاذا خاطبته كان كلامه اقوى من كلامي وقوته اعظم من
قوتي . وروي ان الله لما قال لقد ظلمك بسوال نعجتك تبسما عند ذلك وذهبا ولم يرهما لحينه
فشعر حينيذ للامر وروي انهما ذهبا نحو السماء بمراى منه . والخلطاء الشركاء في الاملاك
وفي الامور وهذا القول من داوود وعظ ونسبة لقاعدة حق ليحمل الخصم على الوقوف عن خلاف الحق
وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال ابو حيان وقليل خبر مقدم وما
زايدة تفيد معنى التعظيم انتهى وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال التقى ثلاث ان تعلم ان الله معك على كل حال وان تنصف من نفسك ومواساة الاخ في المال انتهى
وقوله وظن داوود انما فتناه معناه شعر للامر وعلمه . وفتناه اي ابتليناه وامتحناه وقال البخاري
قال ابن عباس فتناه اي اختبرناه واسند البخاري عن مجاهد قال سالت ابن عباس عن سجدة

ص من اين تسجد

أن يسجد فقال أو ما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان إلى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فكان داود ممن أمر نبيكم أن يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى فتأمله وما فيه من الفقه وروى أبو عمرو في رواية علي بن نصر فتناه بتخفيف النون والقول على
إسناد الفعل للخصمين أي امتحناه عن أمرنا قال أبو سعيد الخدري رأيت في النوم أني أكتب سورة ص
فلما بلغت هذا سجدت وقالت اللهم اكتب لي بها أجرا وحط عني بها وزرا وارزقني بها شكرا
وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود فقال النبي صلى الله عليه وسلم وسجدت أنت
يا أبا سعيد قلت لا قال أنت كنت أحق بالسجود من الشجرة ثم تلى نبي الله ص حتى بلغ وأناب
فسجد وقال كما قالت الشجرة وأناب معناه رجع ف وحديث سجود الشجرة رواه الترمذي
وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم هو من شرط الصحة انتهى من السلاح
والزلفى القربة والمكانة الرفيعة :. والمآب المرجع في الآخرة من آب يؤوب إذا رجع وقوله تعالى
يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض تقدير الكلام وقلنا له يا داود قال ع ولا يقال خليفة الله
إلا لرسوله وأما الخلفاء فكل واحد خليفة للذي قبله وما يجيء في الشعر من تسمية أحدهم
خليفة الله فذلك تجوز وغلو ألا ترى أن الصحابة رضي الله عنهم حرروا هذا المعنى فقالوا
لأبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا كان يدعى مدة خلافته فلما ولي
عمر قالوا يا خليفة خليفة رسول الله فطال الأمر ورأوا أنه في المستقبل سيطول الأمر فدعوه
أمير المؤمنين وقصر هذا الاسم على الخلفاء وقوله فيضلك قال أبو حيان منصوب في جواب
النهي م أبو البقاء وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين انتهى وقوله
سبحانه إن الذين يضلون عن سبيل الله إلى قوله وليتذكر أولوا الألباب اعتراض فصيح بين الكلامين
من أمر داود وسليمان وهو خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعظة لأمته :. وتسوية في هذه الآية
معناه ترك وإذ وقف تعالى على الفرق عنده بين المؤمنين العاملين بالصالحات وبين المفسدين الكفرة
وبين المتقين والفجار وفي هذا التوقيف حض على الإيمان والتقوى وترغيب في عمل الصالحات .
قال ابن العربي نفى الله تعالى المساواة بين المؤمنين والكافرين وبين المتقين والفجار فلا مساواة
بينهم في الآخرة كما قاله المفسرون وفي الدنيا أيضا لأن المؤمنين المتقين معصومون دما ومالا وعرضا
والمفسدون في الأرض والفجار مباحوا الدم والمال والعرض فلا وجه لتخصيص المفسرين ذلك
في الآخرة دون الدنيا انتهى من الأحكام وهذا كما قال في قوله تعالى في الآية الأخرى سواء محياهم
ومماتهم فيشمله وما في هذه الآية من وقوله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته
قال الغزالي في الإحياء واعلم أن القرآن من أوله إلى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر إلا ويطول
حزنه ويعظم خوفه إن كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها
ويتناظرون على خفضها ورفعها ونصبها لا يهمهم الالتفات إلى المعاني والعمل بما فيها
وهل في العالم غرور يزيد على هذا انتهى من كتاب ذم الغرور واقتطعنا منه ولو في قصر هذه الجمل

[illegible]

المعروضة على سليمان عليه السلام فقال الجمهور ان سليمان عليه السلام عرضت عليه الاف من
الخيل تركها ابوه فاجريت بين يديه عشيا فتشاغل بجريها ومحبتها حتى فاته وقت صلاة العشي
فاسف لذلك وقال ردوا علي الخيل فطفق يمسح سوقها واعناقها بالسيف قال الثعلبي وغيره
فجعل ينحرها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا لهم كما ابيح لنا بهيمة
الانعام **فائدة** مروي ان الله تعالى ابدله خيرا منها واسرع وهي الريح قال ابن العربي في احكامه والخير
هنا هي الخيل وكذلك قراها ابن مسعود اني احببت حب ~~الخيل~~ الخيل انتهى والصافن الذي يرفع احدى
يديه وقد يفعل ذلك بالرجل برجليه وهو علامة الفراهية وانشد الزجاج: الف الصفون
فلا يزال كانه: مما يقوم على الثلاث كسيرا قال بعض العلماء الخير هنا اراد به الخيل والعرب
تسمي الخيل الخير وفي مصحف ابن مسعود حب الخيل باللام والضمير في توارت للشمس وان كان لم يتقدم لها
ذكر لان المعنى يقتضيها وايضا فذكر العشي يتضمنها وقال بعض المفسرين حتى توارت بالحجاب اي الخيل
دخلت اصطبلاتها وقال ابن عباس والزهري مسحه بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيديه تكريما
لها ورجحه الطبري وفي البخاري فطفق مسحا يمسح اعراف الخيل وعراقيبها انتهى وعن بعض العلماء ان
هذه القصة لم يكن فيها فوت صلاة وقالوا عرض على سليمان الخيل وهو في الصلاة فاشار اليهم اني في
صلاة فازالوها عنه حتى ادخلوها في الاصطبلات فقال هو لما فرغ من صلاته اني احببت حب
الخير اي الذي عند الله في الاخرة بسبب ذكر ربي كانه يقول فشغلني ذلك عن رؤية الخيل حتى دخلت
الاصطبلات ردوها علي فطفق يمسح اعرافها وسوقها تكرمة لها اي انها معدة للجهاد
وهذا هو الراجح عند الفخر قال ولو كان معنى مسح السوق والاعناق قطعها لكان معنى قوله وامسحوا
برؤوسكم وارجلكم قطعها **ق** وهذا ابلغ للغرابة في الموضع قال ابو حيان وحب الخير قال
الفراء مفعول به واحببت مضمن معنى آثرت وقيل منصوب على المصدر التشبيهي اي حبا مثل حب
الخير انتهى **وقوله** عن ذكر ربي: عن على كل تاويل هنا للمجاوزة من شيء الى شيء ومن يدبره فانه يفهم
وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الاية **ق** اعلم رحمك الله ان الناس قد اكثروا في قصص هذه الاية
بما لا يوقف على صحته وحكى الثعلبي في بعض الروايات ان سليمان لما فتن سقط الخاتم من يده وكان فيه
ملكه فاعاده الى يده فسقط وايقن بالفتنة وان آصف بن برخيا قال له يا نبي الله انك مفتون ولذلك
لا يتماسك الخاتم في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تعالى تائبا من ذلك وانا اقوم مقامك في
عالمك ان شاء الله تعالى الى ان يتوب الله تعالى عليك ففر سليمان هاربا الى ربه منفردا للعبادة واخذ
آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وقيل ان الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو
آصف كاتب سليمان وهو الذي عنده علم من الكتاب واقام آصف في ملك سليمان وعياله يسير
بسيرته الحسنة ويعمل بعمله اربعة عشر يوما الى ان رجع سليمان الى منزله تائبا الى الله تعالى ورد
الله تعالى عليه ملكه فقام آصف عن مجلسه وجلس سليمان على كرسيه واعاد الخاتم وقال سعيد
بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه ان يا سليمان احتجبت عن

الناس ثلاثة ايام

على الناس ثلاثة أيام ولم تنظر في أمور عباده ولم تنصف مظلوما من ظالم وذكر حديث الخاتم كما
تقدم انتهى وهذا الذي نقلناه أشبه ما ذكر وأقرب إلى الصواب والله أعلم وقال عياض قوله تعالى
ولقد فتنا سليمان معناه ابتليناه وابتلاؤه هو ما حكي في الصحيح أنه قال لأطوفن الليلة على
مائة امرأة كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فلم تحمل منهن إلا امرأة جاءت
بشق رجل الحديث قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه
وهي كانت عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا وأما عدم استثنائه فأ
حسن الأجوبة عنه ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقول إن شاء الله ولا يصح ما نقله الأخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته إذ الشياطين لا يسلطون على مثل هذا
وقد عصم الأنبياء من مثله انتهى ق قال ابن العربي وألقينا على كرسيه جسدا يعني جسده لا
جسد الشياطين كما يقوله الضعفاء انتهى من كتاب تفسير الأفعال له قال ابن العربي في أحكامه وما
ذكره بعض المفسرين من أن الشيطان أخذ خاتمه وجلس مجلسه وحكم الخلق على لسانه قول باطل
قطعا لأن الشياطين لا يتصورون بصورة الأنبياء ولا يمكنون من ذلك حتى يظن الناس أنهم مع نبيهم في حق
وهم مع الشياطين في باطل ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزعه عن ذكره
ويمنعه من أن يسطره في ديوان من بعده انتهى وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي قال ع
من المقطوع به أن سليمان عليه السلام إنما قصد بذلك قصدا برا لأن للإنسان أن يرغب من فضل الله
فيما لا يناله أحد لا سيما بحسب المكانة والنبوءة وقوله تعالى فسخرنا له الريح الآية كان لسليمان
كرسي فيه جنوده وتأتي عليه الريح الإعصار فتنقله من الأرض حتى يحصل في الهواء ثم يتولاه الرخاء
وهي اللينة القوية لا تأتي فيها دفع مفرطة فتحمله غدوها شهر ورواحها شهر وحيث
أصاب معناه حيث أراد قاله وهب وغيره قال ع ويشبه أن أصاب معداه بهمزة أي حيث وجه
جنوده وقال الزجاج معناه قصد ق وعليه اقتصر أبو حيان قال وقال الأصمعي والعرب تقول أصاب وأنشد الثعلبي
أصاب الكلام فلم يستطع .. فأخطأ الجواب لدى المفصل انتهى وقوله كل بناء يريد من الشياطين ومن
يبني معناه موثقين قد قرن بعضهم ببعض وفي أصفاد القيود والأغلال قال الحسن ونحوه قتادة قوله هذا
عطاؤنا الآية إلى جميع ما أعطاه الله سبحانه من الملك وأمره بأن يمن على من يشاء ويمسك عن من
يشاء بحسابه وقفه على قدر النعمة ثم أباح له التصرف فيه بمشيئته وهذا على ما قالوا أجمعه
لتفسير الآية وتقدمت قصة أيوب في سورة الأنبياء وقوله إني مسني الشيطان بنصب الآية
النصب المشقة فيحتمل أن يشير إلى مسه حين سلطه الله على إهلاك ماله وولده وجسمه حسبما
روي في ذلك وقيل أشار إلى مسه إياه في تعرضه لأهله وطلبه منها أن تشرك بالله فكان أيوب تشكى
هذا الفصل وكان عليه أشد من مرضه وهنا في الآية محذوف كثير أي فاستجاب له .. وقال اركض برجلك
فروي أن أيوب ركض الأرض فنبعت له عين ماء صافية باردة فشرب منها فذهب كل مرض في داخل جسده
ثم اغتسل فذهب كل ما كان في ظاهر بدنه وروي أن الله تعالى وهب له أهله وماله في الدنيا ورد

خ الشياطين

حزنا منهم وطالت مدة انقباضه فحال الذي ترك الله له في جميع ذلك وروي ان هذا كله وعوقبه
بي داخوة وكان لا والكثير في قول المفسرين ف وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد قط اذا اصابه هم او حزن اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي
بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في
كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع
قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله عنه همه وابدله مكان حزنه فرحا قالوا
يا رسول الله ينبغي لنا ان نتعلم هذه الكلمات قال اجل ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن قال صاحب السلاح
رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه ف وروينا من كتاب ابن النووي وعن ابن السني بسنده
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انا عبدك ابن عبدك ابن امتك في قبضتك
وفيه فقال رجل من القوم ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال اجل فقولوهن وعلموهن من قالهن
التماس ما فيهن اذهب الله تعالى حزنه واطال فرحه انتهى وقوله وذكرى لاولي الالباب موعظة وتذكرة
يعتبر بها اولوا العقول فيتأسون بصبره في الشدائد ولا ييأسون من رحمة الله على كل حال وروي ان ايوب
عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان في صورة طبيب ومرة
في هيئة ناصح وعلى غير ذلك فيقول لها لو سجد هذا المريض للصنم الفلاني لبرئ لو ذبح عناقا للصنم
الفلاني لبرئ ويعرض عليها وجوها من الكفر فكانت هي ربما عرضت شيئا من ذلك على ايوب فيقول
لها القيت عدو الله في طريقك فلما اغضبته بهذا ونحوه حلف عليها لئن برئ من مرضه ليضربنها
مائة سوط فلما برئ امره الله تعالى ان ياخذ ضغثا فيه مائة قضيب والضغث القبضة الكبيرة
من القضبان ونحوها من الشجر الرطب قاله الضحاك واهل اللغة فيضربها به ضربة واحدة فتبر يمينه
وهذا حكم قد ورد في شرعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حد الزنا لرجل زمن فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعذق نخلة فيه شماريخ مائة او نحوها فضرب به ضربة ذكر الحديث ابو داود وقال بهذا بعض
فقهاء الامة وليس يرى ذلك مالك بن انس واصحابه وكذلك جمهور العلماء على ترك القول به
وان الحدود والبر في الايمان لا تقع الا بتمام عدد الضربات وقرأ الجمهور اولي الايدي يعني اولي القوة في طاعة
الله قاله ابن عباس ومجاهد وقالت فرقة معناه اولي الايدي والنعم التي اسداها الله اليهم من النبوة والمكانة
والمكانة وقوله والابصار عبارة عن البصائر اي يبصرون الحقائق وينظرون بنور الله تعالى وقرأ نافع وحده
بخالصة ذكرى الدار على الاضافة وقرأ الباقون بخالصة على تنوين خالصة فذكرى على هذه القراءة بدل
من خالصة فيحتمل ان يكون معنى الآية انا اخلصناهم بان خلصت لهم التذكير بالدار الآخرة ودعاء الناس اليها
وهذا قول قتادة وقيل المعنى انا اخلصناهم بان خلص لهم ذكرهم للدار الآخرة وخوفهم لها والعمل بحسب
ذلك وهذا قول مجاهد وقال ابن زيد المعنى انا وهبناهم افضل ما في الدار الآخرة واخلصناهم به واعطيناهم
اياه ويحتمل ان يريد بالدار دار الدنيا على معنى ذكر الثناء والتعظيم من الناس وقوله تعالى هذا ذكر يحتمل معنيين
احدهما ان يشير الى مدح من ذكر وابقاء الشرف له فيتجه بهذا قول من قال ان الدار يراد بها الدنيا والثاني ان يشير

ق
على هم الدعا

بعضا الى الفنا

[illegible] وازواج [illegible] للعالم وحسنات بل من حسن مئاب ... وقيل هي نعت لجنات وان ابوابها مفعول لم يسم

وبل في رواية ابن **وقوله** هذا وان للطاغين لشر مئاب الاية التقدير الامر هذا ويحتمل التقدير هذا واوعد

ونحوه وان الطاغين هنا الكفار **وقوله** تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق هو قرا الجمهور وغساق بتخفيف

السين وهو اسم بمعنى السائل قال قتادة الغساق ما يسيل من صديد اهل النار **قال ابن** العربي الغساق

السائل وعن ابي عبيدة ايضا البارد المنتن بلغة الترك انتهى قال البخاري هذا فليذوقوه حميم وغساق

فيه وجهان احدهما على التقديم والتاخير والتقدير هذا حميم وغساق اي منه حميم وغساق انتهى

قف والوجه الثاني ان يكون فليذوقوه فيها تقديم وتاخير وهو واضح وقرا الجمهور واخر بالافراد

اي ولهم عذاب اخر ومعنى من شكله اي من مثله وضربه وقرا ابو عمرو وحده واخر على الجمع وازواج

معناه انواع والمعنى لهم حميم وغساق واغذية اخر من ضرب ما ذكر **وقوله** تعالى هذا فوج مقتحم معكم فيقال لاهل

النار اذا سيق عامة الكفار وقادة الاتباع الفوج الذي يدخلون النار اولا والاظهر ان قايل ذلك لهم

ملائكة العذاب وهو الذي حكاه الثعلبي وغيره ويحتمل ان يكون ذلك من قول بعضهم لبعض فيقول البعض

الداخل لا مرحبا بهم اي لا سعة مكان ولا خير يلقونه وقوله بل انتم لا مرحبا بكم حكاية لقول الاتباع

لرؤسائهم اي انتم قدمتموه لنا بدعائكم واضلالكم لنا قال الفراء في معنى قدمتموه اي شرعتموه لقول

الاتباع ايضا دعوا على رؤسائهم بان يكون عذابهم مضاعفا **وقوله** تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم

من الاشرار الاية الضمير في قالوا لاشراف الكفار ورؤسائهم وهذا مطرد في كل امة وروي ان قائلي هذه

المقالة اهل القليب كابي جهل وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة ومن جرى مجراهم وان الرجال الذين يشيرون

اليهم هم كعمار بن ياسر وبلال وصهيب ومن جرى مجراهم قاله مجاهد وغيره والمعنى كنا في الدنيا نعدهم

اشرارا وقرا حمزة والكسائي وابو عمرو اتخذناهم بصلة الالف على ان يكون ذلك في موضع الصفة

لرجال وقرا الباقون اتخذناهم بهمزة الاستفهام ومعناها تقرير انفسهم على هذا على جهة التوبيخ لها

والاسف اي اتخذناهم سخريا ولم يكونوا كذلك وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بضم السين من

السخرة والاستخدام وقرا الباقون سخريا بكسر السين ومعناها المشهور من السخر الذي هو بمعنى الهزء

وقولهم ام زاغت معادلة لما في قولهم ما لنا لا نرى والتقدير في هذه الاية امفقودون هم ام هم معنا ولكن

زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم والزيغ الميل ثم اخبر تعالى نبيه بقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار والاشارة

بقوله تعالى قل هو نبؤا عظيم الى التوحيد والمعاد وهي الى القران وجميع ما تضمن وعظمه

ان التصديق به نجاة والتكذيب به هلكة ووبخهم بقوله انتم عنه معرضون ثم امره عليه السلام ان يقول

محتجا على صحة رسالته ما كان لي من علم بالملا الاعلى لولا ان الله اخبرني بذلك والملا الاعلى

اراد به الملائكة واختلف في الشيء الذي هو اختصامهم فيه فقالت فرقة اختصامهم في شان ادم كقولهم

اتجعل فيها من يفسد فيها وبل على ذلك ما ياتي من الايات وقالت فرقة بل اختصامهم في الكفارات

وغفر الذنوب ونحوه فان العبد اذا عمل حسنة اختلفت الملائكة في قدر ثوابه في ذلك حتى يقضي

الله بما شاء وروي في هذا حديث فسره ابن فورك بنفسه ان النبي عليه السلام قال لي ربه عز وجل

[illegible marginal notes]

[illegible] فيما يختصم الملأ الأعلى قلت قال اختصموا في الكفارات والدرجات فأما الكفارات
فإسباغ الوضوء في الغدوات الباردة ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة وأما
الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام الحديث قال ابن العربي في أحكامه
وقد رواه الترمذي صحيحا وفيه قال سل قال اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت بالناس فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وأسألك
حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها حق
فادرسوها ثم تعلموها انتهى وقوله إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين قال الفراء إن شئت جعلت أنما
في موضع رفع كأنه قال ما يوحى إلي إلا الإنذار أو ما يوحى إلي إلا أني نذير مبين انتهى وهكذا قال الزجاج
أن يكون المعنى وباقي الآية بين مما تقدم في البقرة وغيرها وقوله تعالى بيدي عبارة عن القدرة والقوة
وقوله استكبرت المعنى أحدث لك الاستكبار الآن أم كنت قديما ممن لا يليق أن تكلف مثل هذا لعلو مكانك
وهذا على جهة التوبيخ له وقوله تعالى قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين
في الآية الرجيم أي المرجوم بالقول السيء واللعنة الإبعاد وقوله سبحانه فالحق والحق أقول
قال مجاهد المعنى فالحق أنا وقرأ الجمهور فالحق والحق بنصب الاثنين فأما الثاني فمنصوب بأقول
وأما الأول فيحتمل أن ينتصب على الإغراء ويحتمل أن ينتصب على القسم على إسقاط حرف القسم كأنه
قال فوالحق ثم حذف الحرف كما تقول الله لأفعلن تريد والله ويقوي ذلك قوله لأملأن وقد قال سيبويه
قلت للخليل ما معنى لأفعلن إذا جاءت مبتدأة فقال هي بتقدير قسم منوي وقالت فرقة الحق الأول
منصوب بفعل مضمر وقرأ ابن عباس ومجاهد فالحق والحق برفع الاثنين وقرأ عاصم وحمزة فالحق بالرفع
والحق بالنصب وهي قراءة مجاهد وغيره ثم أمر تعالى نبيه أن يخبرهم بأنه ليس بسائل منهم عليه
أجرا وأنه ليس ممن يتكلف ما لم يجعل إليه ولا يتحلى بغير ما هو فيه قال الزبير بن العوام نادى منادي النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للذين لا يدعون ولا يتكلفون ألا إني بريء من التكلف وصالحو أمتي وقوله
وقوله إن هو إلا ذكر يعني القرآن وذكر بمعنى تذكرة ثم توعدهم بقوله ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا على حذف
مضاف تقديره لتعلمن صدق نبئه بعد حين قال ابن زيد أشار إلى يوم القيامة وقال قتادة والحسن
أشار إلى الآجال التي لهم لأن كل واحد منهم يعرف الحقائق بعد موته .:. بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة الزمر مكية بإجماع غير ثلاث آيات نزلت في وحشي

قاتل حمزة بن عبد المطلب وهي قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم الآيات وقالت فرقة إلى آخر السورة هو مدني وقيل فيها مدني سبع آيات قوله تعالى تنزيل
الكتاب في الآية تنزيل رفع بالابتداء والخبر قوله من الله وقالت فرقة تنزيل خبر مبتدأ محذوف تقديره
هذا تنزيل والإشارة إلى القرآن قاله المفسرون ويظهر لي أنه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من كتبه كأنه أخبر
إخبارا مجردا أن الكتب الهادية الشارعة إنما تنزيلها من الله تعالى وجعل هذا الإخبار تقدمة وتوطئة
لقوله إنا أنزلنا إليك الكتاب وقوله بالحق معناه متضمنا الحق أي بالحق فيه وفي أحكامه وأ

78

واحبار، والذين هنا يعم المعتقدات واعمال الجوارح قال قتادة والدين الخالص لا اله الا الله وقوله
تعلى والذين اتخذوا من دونه اولياء الاية اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفي مصحف ابن مسعود
قالوا ما نعبدهم وهي قراءة ابن عباس وغيره وهذه المقالة شائعة في العرب في الجاهلية يقولون
في معبوداتهم من الاصنام وغيرها ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله قال مجاهد وقد قال ذلك قوم من
اليهود في عزير وقوم من النصارى في عيسى وزلفى بمعنى قربى وتوصلة كانهم قالوا ليقربونا الى الله
تقريبا وكان هذه الطوائف كلها ترى نفوسها اقل من ان تتصل هي بالله فكانت ترى ان تتصل بمخلوقاته
وزلفى عند سيبويه مصدر في موضع الحال كانه تنزل منزلة متزلفين والعامل فيه يقربونا وقرا
الجحدري كذاب كفار بالمبالغة فيهما وهذه المبالغة اشارة الى التوغل في الكفر وقوله تعلى
لو اراد الله ان يتخذ ولدا معناه اتخاذ التشريف والتبني وعلى هذا يستقيم قوله تعلى لاصطفى
مما يخلق واما الاتخاذ المعهود في الشاهد فمستحيل ان يتوهم في جهة الله تعلى ولا يستقيم
عليه معنى قوله لاصطفى مما يخلق وقوله تعلى وما ينبغي وقوله تعلى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
لفظ يحتمل اتخاذ النسل واتخاذ الاصطفاء فاما الاول فمعقول واما الثاني فمعروف بخبر الشرع ومما
يدل على ان معنى قوله ان يتخذ انما المقصود به اتخاذ اصطفاء وتبن قوله مما يخلق اي من موجوداته
ومحدثاته ثم نزه سبحانه نفسه تنزيها مطلقا عن كل ما لا يليق به سبحانه وقوله تعلى
يكور الليل على النهار الاية معناه يعيد من هذا على هذا ومنه كور العمامة التي يلتوي بعضها
على بعض فكان الذي يطول من النهار او الليل يصير منه على الاخر جزء فيستره وكان الاخر الذي ينقص يلج
في الذي يطول فيستتر فيه وقوله تعلى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل قيل ثم هنا للترتيب في الاخبار
لا للترتيب في الوجود وقيل قوله خلقكم من نفس واحدة هو اخذ الذرية من ظهر ادم وذلك شيء كان
قبل خلق حواء ف وهذا [illegible] وقوله سبحانه في ظلمات ثلاث قالت فرقة
الاولى هي ظهر الاب ثم رحم الام ثم المشيمة في البطن وقال مجاهد وغيره هي المشيمة والرحم والبطن
وهذه الايات كلها فيها عبرة وتنبيه على توحيد الخالق الذي لا يستحق العبادة غيره وتوهين
امر الاصنام وقوله سبحانه ان تكفروا فان الله غني عنكم الاية قال ابن عباس هذه الاية مخاطبة
للكفار قال ع ويحتمل ان تكون مخاطبة لجميع الناس لان الله سبحانه غني عن جميع الناس وهم فقراء
اليه واختلف المتاولون من اهل السنة في تاويل قوله تعلى ولا يرضى لعباده الكفر فقالت فرقة
الرضا بمعنى الارادة والكلام ظاهره العموم ومعناه الخصوص فيمن قضى الله له بالايمان وحتمه
له فعباده على هذا ملائكته ومومنوا الانس والجن وهذا يتركب على قول ابن عباس وقالت فرقة
الكلام عموم صحيح والكفر يقع ممن يقع بارادة الله تعلى الا انه بعد وقوعه لا يرضاه دينا لهم ومعنى
لا يرضاه لا يشكره لهم ولا يثيبهم به خيرا والرضا على هذا هو صفة فعل بمعنى القبول ونحوه وتامل الارادة
فانما هي حقيقة فيما لم يقع بعد والرضا فانما هو حقيقة فيما قد وقع واعتبر هذا في ايات
القران تجده وان كانت العرب قد تستعمل في اشعارها على جهة التجوز هذا بدل هذا وقوله وان

وان تشكروا يرضه لكم عموم والشكر الحقيقي يتضمنه الايمان وقال النووي وروينا في سنن ابي داوود
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة انتهى **وقوله** تعالى واذا مس الانسان ضر دعا
ربه دعا ربه الانسان هنا الكافر وهذه الآية بين تعالى بها على الكفار انهم على كل حال يلجئون اليه
في حال الضرورات وقوله خوله ملكه وحكمه فيها ابتداء من الله لا مجازاة ولا يقال في الجزاء خول
وقوله تعالى نسي ما كان يدعوا اليه قالت فرقة ما مصدرية والمعنى نسي دعاءه اليه في حال الضرر
ورجع الى كفره وقالت فرقة ما بمعنى الذي والمراد بها الله تعالى اي نسي الله وعبارة الثعلبي قوله
نسي ما كان يدعوا اليه من قبل اي ترك عبادة الله والتضرع اليه من قبل في حال الضر انتهى وفي
الآية بين **وقوله** تعالى امن هو قانت بتخفيف الميم هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والهمزة
للنداء وقيل للاستفهام وكانه يقول اهذا القانت خير ام هذا المذكور الذي يتمتع بكفره قليلا
وهو من اصحاب النار وقرأ الباقون امن بتشديد الميم والمعنى اهذا الكافر خير امن هو قانت والقا
نت المطيع وبهذا فسره ابن عباس رضي الله عنه قال البخاري وقيل المراد بقوله امن هو قانت اناء الليل
عثمان بن عفان لانه كان يحيي الليل والصحيح انها عامة بكل من اتصف بهذه الصفة وفي هذه
الآية تنبيه على فضل قيام الليل انتهى وروي عن ابن عباس انه قال من احب ان يهون الله عليه الوقوف
يوم القيامة فليره الله في سواد الليل ساجدا وقائما **فـ** قال الشيخ عبد الحق في العاقبة وعن
قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال
نظرت الى ربي عيانا فقال لي :. هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد فقد كنت قواما اذا الليل قد دجا :.
بعبرة محزون وقلب عميد فدونك فاختر اي قصر تريده :. وزرني فاني منك غير بعيد
وكان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام رجلين فاضلين وكانا من ثقات المحدثين وحفاظهم وكان شعبة
اكبر سنا قال ابو احمد اليزيدي رأيتهما في النوم وكنت الى شعبة اميل مني الى مسعر فقلت
له يا ابا بسطام ما فعل الله بك فقال وفقك الله يا بني احفظ ما اقول :. حباني الهي في الجنان بقبة
لها الف باب من لجين وجوهر :. وقال لي الجبار يا شعبة الذي :. تبحر في جمع العلوم واكثر :. تمتع
بقربي انني عنك ذو رضى :. وعن عبدي القوام بالليل مسعر :. كفى مسعرا عزا بان سيزورني :.
واكشف عن وجهي ويدنو لينظرا :. وهذا فعالي بالذين تنسكوا :. ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا :.
انتهى وقوله آناء الساعات واحدها انى كمعى ويقال انى بكسر الهمزة وسكون النون وانا على وزن قفا
وقوله يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قال الجوزي في المنتخب يقول الله تعالى ما اجمع على عبدي
خوفين ولا امنين من خافني في الدنيا امنته في الآخرة ومن امنني في الدنيا خوفته يوم الآخرة :. يا اخي
انتصب القوم مكابدة الدجى على مركب السهر :. فما حلوا وحلوا رحالهم حتى السحر :. درسوا القرآن بغير
سوا بالليل في الفكر ان كان السحر :. ومالوا النفوس بالحلوف ولا اشتغلوا عما ينجي :. رجعوا بنيل القبول
من ذلك السعي :. ووقفوا على كنز النجات وما عثر بك حجر :. فاذا جاء النهار فرسوا طعام

الجوع

القنوت في الكلام يقع على القراءة وعلى طول القيام في الصلاة وبهذا فسره ابن عمر رضي الله عنهما

89

وقالوا المفلس من الزمن حضره شفوا عن ساقات كافة دار وهما بينهما فصار سراجهم في ظلمون
الغرائم : تراهم بجوف الليل يبتغون علو عاتق المنبرا وصار الفعائب : الفة بالفرح وبح الشيم
حبل الشبم بالاعضار : هن البعوس اقرار القلوب فانتشرت ذا افنان : بالغلب بجشع واللسان
بجزع والعين نزمع والوقف بسنان : خلوتهم بالمحبيب تشتغلهم عن نعم ونعمان : سرورهم
اساويرهم والخشوع تيجان : خضوعهم حلاهم وما ء دمعهم در ومرجان : وباعوا الحرص
بالقناعة بما ملكته من شروان : ابرانك منهم باتام كبغضان : ثم تبك وتبكي ان الشجاع
من الجبان : اللواعك فيكك نجم وعظة القلب بالله هو منك مكان : بابني قف على باب
النجاح ولكن وقوف لهجران : واركب سفن الصلاح فهذا الموت طوفان : اخواني انما البلد والبدن
مراحل : ومركب العمر قرب الساحل : وانتبه لنفسك وازدجر يا غافل : باهذا انت مقيم في مراح
الراحلين : ويحك اغتنم ايام القدرة قبل صيحة داع الانتزاع : فما افرب ما بيننا : وما اقل المكث فيها
يزول ويتغير انتهى **وقوله** سبحانه قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم روي ان هذه الاية نزلت
في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين عزموا على الهجرة الى ارض الحبشة ووعد سبحانه بقوله للذين
احسنوا في هذه حسنة وقوله في هذه الدنيا متعلق باحسنوا والمعنى ان الذين يحسنون في الدنيا
لهم حسنة في الاخرة وهي الجنة والنعيم قاله مقاتل ويحتمل ان يريد ان الذين يحسنون لهم حسنة
في الدنيا وهي العافية والظهور وولاية الله تعالى قال السدي ورجح الاول بان الحسنة هي في الاخرة
وقوله سبحانه وارض الله واسعة حض على الهجرة ثم وعد تعالى على الصبر على المكاره والخروج
عن الوطن ونصرة الدين وجميع الطاعات بتوفية الاجور بغير حساب وهذا يحتمل معنيين
احدهما ان الصابر يوفى اجره ولا يحاسب عن نعيم ولا يتابع بذنوب ويكون في جملة الذين يدخلون
الجنة بغير حساب والثاني من المعنيين ان اجور الصابرين توفى بغير حصر ولا عد بل جزافا وهذه استعارة
للكثير الذي لا يحصى والى هذا التاويل ذهب جمهور المفسرين حتى قال قتادة ليس ثم والله مكيال ولا
ميزان وفي الحديث انه لما نزلت والله يضاعف لمن يشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم زد امتي حتى
نزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال رضيت يا رب : وقوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم من المعلوم انه عليه السلام معصوم من العصيان وانما الخطاب بالاية لامته يعمهم
بحكمه ويحفهم وعيده : وقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه هذه صيغة امر على جهة التهديد
وهذا في القران كثير والظلة ما غشي وعم كالسحابة وسقف البيت ونحوه **وقوله** سبحانه
ذلك يخوف الله به عباده يريد جميع العالم وقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت الاية قال ابن زيد
ان سبب نزولها زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والاشارة اليهم **ق** سلمان
انما اسلم بالمدينة فيلزم على هذا التاويل ان تكون الاية مدنية وقال ابن اسحاق الاشارة بها الى عبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وذلك انه لما اسلم ابو بكر سمعوا ذلك فجاءوه فقالوا
اسلمت قال نعم وذكرهم بالله سبحانه فامنوا باجمعهم فنزلت فيهم هذه الاية وهي على كل حال

عامة في الناس الى يوم القيامة بيننا ولهم حكمها .: والطاغوت كل ما عبد من دون الله **وقوله** سبحانه
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه كلام في جميع ما يقال والمقصود الثناء على هؤلاء في نفوذ بصائرهم
وقوام نظرهم حتى انهم اذا سمعوا قولا ميزوه واتبعوا احسنه قال ابو حيان الذين يستمعون صفة
لعباد وقيل الوقف على عباد والذين مبتدأ خبره اولئك وما بعده انتهى **وقوله** تعلى افمن حق عليه
كلمة العذاب قالت فرقة معنى هذه الاية افمن حقت عليه كلمة العذاب الجائية تنقذ لكنه زاد
الهمزة الثانية توكيدا واظهر المضمر تشهيرا لهؤلاء القوم والكلام الحسنة منازلهم **وقوله** تعلى
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف الاية معادلة وتخفيف على الكفار وعادلة ثم في من بني فقها في باب انقذه
من الضلال بهم وتعليمهم .: وما جاءت الاحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة .: ثم وقف تعلى نبيه عليه
السلام واهتبه على معتبر من مخلوقاته فقال الم تر ان الله انزل من السماء الاية قال الطبري الانهار
الماء المتحد وينبع العيون منه ويسلكه معناه اجراه وادخله في الارض ويهيج معناه ييبس
وهاج الزرع والنبات اذا يبس والحطام اليابس المنفتت ومعنى ذلك ذكرى للبعث من القبور واحياء
الموتى على قياس هذا المثال المذكور **وقوله** تعلى افمن شرح الله صدره للاسلام الاية روي ان هذه الاية
نزلت في علي وحمزة وابي لهب وابنه وهما اللذان كانا من القاسية قلوبهم وفي الكلام محذوف
يدل عليه الظاهر تقديره افمن شرح الله صدره كالقاسي القلب المعرض عن امر الله .: وشرح
الصدر استعارة لتحصيله للنظر الجيد وتقبله الايمان بالله .: والنور هداية الله تعلى وهي اشبه شيء
بالضوء قال ابن مسعود قلنا يا رسول الله وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت .: والقسوة شدة القلب وهي ماخوذة من
قسوة الحجر شبه قلب الكافر به في صلابته وقلة انفعاله للوعظ وروى الترمذي عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة
للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي قال الترمذي هذا حديث حسن غريب انتهى وقال مالك
بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه قال ابن هشام قوله تعلى فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله من هنا مرادفة عن وقيل هي للتعليل اي من اجل ذكر الله لانه اذا ذكر الله قست قلو
بهم عياذا بالله وقيل هي للابتداء انتهى من المغني قال اعلم ان ذكر الله سبب لحصول النور و
الهداية وزيادة الاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحانية وقد يوجب القسوة والبعد
عن الحق في النفوس الطاهرة الروحانية ومن يوجب القسوة الخبيثة الشيطانية فاذا عرفت
هذا فنقول ان راس الادوية التي تفيد الصحة الروحانية ورأسها ذكر الله فاذا اتفق لبعض
النفوس ان صار ذكر الله سببا لازدياد مرضها كان مرض تلك النفوس مرضا لا يرجى زواله
ولا يتوقع علاجه وكانت في نهاية السوء والرداءة فلهذا المعنى قال فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اولئك في ضلال مبين وهذا كلام كامل محقق انتهى **وقوله** تعلى الله نزل احسن الحديث يريد
القران وروي عن ابن عباس ان سبب هذه الاية ان قوما من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا

بأحاديث حسان

قلنا يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا

بأدلة حسان وأخبارها بإخبار الوهم فنزلته دراية :. وقوله متشابها معناه مستوية لا تناقض
فيه ولا اختلاف بل يشبه بعضه بعضا في رصف اللفظ ووثاقة البراهين وشرف المعاني إذ هي
اليقين في العقائد في الله وصفاته وأفعاله وشرعه :. ومثاني معناه موضع تثنية للقصص
والأقضية والمواعظ تثنى فيه ولا تمل مع ذلك ولا يعرض ضمانه ما يعرض الحديث المعاد وقال ابن عباس تثنى
فيه الأمر مرارا ولا ينعجم ومثاني إنه جمع لا نظير له في الواحد وقوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
عبارة عن قف شعر الإنسان عندما يداخله خوف ولين قلب عند سماع موعظة أو زجر قرآن ونحوه
وهذه علامة وقوع المعنى المخشع في قلب السامع :. وفي الحديث أن أبي بن كعب قرأ عند النبي صلى
الله عليه وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة وقال العباس بن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه
وسلم من اقشعر جلده من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها
وقالت أسماء بنت أبي بكر كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم عند سماع
القرآن قيل لها إن أقواما اليوم إذا سمعوا القرآن خر أحدهم مغشيا عليه فقالت أعوذ بالله
من الشيطان وعن ابن عمر نحوه وقال ابن سيرين بيننا وبين هؤلاء الذين يصرعون عند قراءة القرآن
أن يجعل أحدهم على حائط مادا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن كله فإن رمى بنفسه فهو صادق
وهذا كله تغليظ على المرائين والمتصنعين ولا خلاف أعلمه بين أرباب القلوب وأئمة الصوفية
أن المتصنع عندهم منكر الأمر ممقوت وأما من غلب عليه الحال لضعفه وقوة الوارد عليه حتى
أذهبه عن حسه فهو إن شاء الله من السادة الأخيار والأولياء الأبرار وقد وقع ذلك لكثير
من الأخيار يطول عددهم كابن وهب وأحمد بن معتب المالكيين ذكرهما عياض في مداركه وأنهما
ماتا من ذلك وكذا مالك بن دينار مات من ذلك ذكره عبد الحق في العاقبة وغيرهم ممن لا يحصى
كثرة ومن كلام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في قواعده الصغرى قال وقد يصيح بعضهم لغلبة
الحال عليه وإلجائها إياه إلى الصياح وهو في ذلك معذور ومن صاح لغير ذلك فمتصنع ليس من القوم
في شيء وكذلك من أظهر شيئا من الأحوال رياء أو تسميعا فإنه ملحق بالفجار دون الأبرار انتهى وقوله
تعالى ذلك هدى الله يحتمل أن يشير إلى القرآن ويحتمل أن يشير إلى الخشية :. واقشعرار الجلود أي أمارة
هدى الله قال العراقي أي دليل والمستحب من التالي للقرآن أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب
اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغير ذلك.
ومهما تمت معرفته كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه انتهى قال الشيخ الولي عبد الله بن أبي
جمرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه يكسوه من كل آية يقرأها حال يناسب معنى تلك الآية
وكذلك ينبغي أن يكون تالي القرآن وإلا يكون تاليه كمثل الحمار يحمل أسفارا انتهى وقوله تعالى
أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب الآية تقرير بمعنى التعجيب والمعنى أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن
لم يتنعم في الجنة قال مجاهد يتقي بوجهه أي يخر على وجهه في النار وقالت فرقة في ذلك ما روي أن
الكافر يلقى في النار مكتوفا مربوطة يداه إلى رجليه مع عنقه ويكب على وجهه فليس له شيء يتقي

ينفي به كل وجه وقالت فرقة المعنى في ذلك صفة كثيرة ما ينالهم من العذاب ينفيه بكل جارحة
منه حتى يتقيه بوجهه الذي هو اشرف جوارحه وهذا المعنى ابين ابلغ بلاغة ∴ ثم مثل لقريش بالامم الذين من
قبلهم وما نالهم من العذاب في الدنيا المتصل بعذاب الآخرة الذي هو اكبر ونفى الله سبحانه عن
القرآن العوج لانه لا اختلاف فيه ولا تناقض ولا مغمز بوجه ● **وقوله** سبحانه ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون الآية هذا مثل ضربه الله سبحانه في التوحيد تمثل تعالى الكافر العابد
للاوثان وللشيطان المتبوع بعبد لرجال عدة في اخلاقهم شكاسة وعدم مسامحة فهم لذلك يعذبون ذلك
العبد بتضايقهم في اوقاتهم ويضايقون العبد بكثرة العمل فهو ابدا نصب منهم وعنا وكذلك عابد
الاوثان الذي يعتقد ان ضره ونفعه عندها هو معذب الفكر بها وبحراسة حاله منها ومتى توهم انه
ارضاها بالذبح له في زعمه تفكر فيما يصنع مع الآخر فهو ابدا تعب في ضلال وكذلك هو المصانع
للناس الممتحن بخدمة الملوك ∴ ومثل تعالى المومن بالله وحده بعبد لرجل واحد يكلفه شغله فهو
يعمله على تؤدة وقد ساس مولاه فالمولى يغفر زلته ويشكره على اجادة عمله ∴ ومثلا مفعول بضرب
ورجلا نصب على البدل ومتشاكسون معناه لا سمح في اخلاقهم بل فيها لجاج ∴ وقرا ابن كثير وابو عمرو
سالما اي سالما من الشركة ∴ ووقف تعالى الكفار بقوله هل يستويان مثلا ونصب مثلا على التمييز
وهذا التوقيف لا يجيب عنه احد الا بانهما لا يستويان فلذلك عاملهم في العبارة الوجيزة على انهم
قد اجابوا فقال الحمد لله اي على ظهور الحجة عليكم من اقوالكم وبل في هذه الآية بين ∴ والاختصام في الآية قيل عام في
المومنين والكافرين قال **ع** ومعنى الآية عندي ان الله تعالى توعدهم بانهم سيختصمون يوم القيامة في معنى
ردهم في وجه الشريعة و**تكذيبهم** لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي من حديث عبد الله
بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة
بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا لشديد **وقوله** تعالى فمن اظلم ممن كذب الآية
الاشارة بمن الكذب الى قولهم ان لله صاحبة وولدا وقولهم هذا حلال وهذا حرام افتراء على الله ونحو
ذلك ∴ وكذبوا ايضا بالصدق وذلك تكذيبهم بما جاء به **محمد** صلى الله عليه وسلم ثم توعدهم سبحانه
توعدا فيه احتقارهم بقوله اليس في جهنم مثوى للكافرين وقرا ابن مسعود من الذي جاء بالصدق وصدقوا
به ∴ والصدق هنا القرآن والشرع بجملته وقالت فرقة الذي يراد به الذين وحذفت النون قال **ع** وهذا
غير جيد وتركيب جاء عليه يرد ذلك بل الذي هاهنا هي للجنس والآية معادلة لقوله فمن اظلم قال
قتادة وغيره الذي جاء بالصدق هو **محمد** عليه السلام والذي صدق به هم المومنون وهذا اصوب الاقوال
وذهبت فرقة الى ان الذي صدق به ابو بكر وقيل علي وتعميم اللفظة اصوب ∴ وقوله تعالى اولئك هم المتقون
قال ابن عباس اتقوا الشرك **وقوله** ليكفر يحتمل ان يتعلق بقوله المحسنين اي الذين احسنوا لكي يكفر
وقاله ابن زيد ويحتمل ان يتعلق بفعل مضمر مقطوع مما قبله تقديره يسر لهم الله ذلك ليكفر لان التكفير
لا يكون الا بعد التيسير **وقوله** تعالى اليس الله بكاف عبده تقوية لنفس النبي صلى الله عليه وسلم
وقرا حمزة والكسائي عباده يريد الانبياء وانه يا محمد احدهم فيدخل في ذلك المومنون المتوكلون

والمتوكلون

والمتوكلون على الله سبحانه **وقوله** سبحانه ويخوفونك بالذين من دونه اي بالذين يعبدون من دونه وباقي الآية
بين وقد تقدم تفسير نظيره **وقوله** تعالى فمن اهتدى فلنفسه اي فلنفسه عمل وسعى ومن ضل فعليها
جنايتها نبه تعالى على آية من آياته الكبرى تدل الناظر على الوحدانية وان ذلك لا شركة فيه لصنم وهي
حالة التوفي وذلك ان الله تعالى يتوفى على الكمال فهو الذي يموت وما لا يموت يتوفاه توفيا غير مكمل
فهو الذي يكون في النوم قال ابن زيد النوم وفاة والموت وفاة واكثر الناس في هذه الآية وفي الفرق
بين النفس والروح ومنهم من فرق بين نفس التمييز ونفس التخييل الى غير ذلك من الاقوال التي هي غلبة ظن
وحقيقة الامر في هذا هي مما استاثر الله به وغيبه عن عباده في قوله قل الروح من امر ربي ويكفيك
ان في هذه الآية يتوفى الانفس وفي الحديث الصحيح ان الله قبض ارواحنا حين شاء وردها علينا حين
شاء في حديث بلال في الوادي فقد نطقت الشريعة بقبض الروح والنفس وقد قال تعالى قل الروح
من امر ربي والظاهر ان الخوض في هذا كله عناء وان كان قد تعرض للقول في هذا ونحوه ائمة ذكر الثعلبي
عن ابن عباس انه قال في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز
والروح هي التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه وجاء
في آداب النوم واذكار النائم احاديث صحيحة ينبغي للعبد ان لا يخلي نفسه منها ومن روى جابر
بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان
فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه فاذا استيقظ
قال الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر فان قال الحمد لله الذي رد الي نفسي ولم يمتها في منامها
الحمد لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما
غفورا الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم فان وقع من
سريره فمات دخل الجنة رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه وقال
الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد آخره الحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير انتهى من السلاح
وفيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين ياوي الى فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر غفرت له ذنوبه او خطاياه شك مسعر وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن حبان
في صحيحه ورواه النسائي موقوفا انتهى وروى الترمذي عن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسال الله شيئا
من خير الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه انتهى والاجل المسمى في هذه الآية هو عمر كل انسان والضمائر
في قوله تعالى اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون للاصنام **وقوله** تعالى واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون الآية قال مجاهد وغيره نزلت في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورة
النجم عند الكعبة بمحضر من الكفار وقرا افرايتم اللات والعزى الآية والقى الشيطان في امنيته في اسماع
الكفار تلك الغرانيق العلى فلما امر في سورة فاستبشروا واشمأزت نفوسهم من ذلك فنسخ

ووقع عند بعضهم اذا اوى الى الى فراشه

كبرا وانفة وكراهية ونفورا وقوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض الاية امر لنبيه عليه السلام بالدعاء
اليه وفي الحكم بينهم وفي هذا الامر تضمن للاجابة وقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
قال الثعلبي قال السدي ظنوا اشياء انها حسنات فبدت سيئات قال ع وكان سفيان الثوري يقول ويل
لاهل الرياء من هذه الاية وقال عكرمة جزع محمد بن المنكدر عند الموت فقيل له ما هذا
فقال اخاف هذه الاية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة
منا الاية قال الزجاج التخويل العطاء عن غير مجازاة والنعمة هنا عامة في المال وغيره وتعلق
الاشارة الى المال بقوله انما اوتيته على علم قال قتادة يريد على علم مني بوجه المكاسب
والتجارات ويحتمل ان يريد على علم من الله فيّ واستحقاق حزته عند الله فهي بهذا التاويل اغترار
بالله وفي الاول اعجاب بالنفس ثم قال تعالى بل هي فتنة اي ليس الامر كما قال بل هذه الفعلة به فتنة له
وابتلاء ثم اخبر تعالى عمن سلف من الكفرة انهم قد قالوا هذه المقالة كقارون وغيره فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من الاموال والذين ظلموا من هؤلاء المعاصرين لك يا محمد سيصيبهم سيئات
ما كسبوا قال ابو حيان وما في فما اغنى يحتمل ان تكون نافية او استفهامية فيها معنى النفي انتهى وقوله
تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية هذه الاية عامة لجميع الناس
الى يوم القيامة في توبة الكافر فتمحو ذنبه وتوبة العاصي فتمحو ذنبه على ما تقدم تفصيله واختلف
في سبب نزول هذه الاية فقال عطاء بن يسار نزلت في وحشي قاتل حمزة وقال ابن اسحاق وغيره نزلت
في قوم بمكة امنوا ولم يهاجروا وفتنتهم قريش فافتتنوا ثم ندموا وظنوا انهم لا توبة لهم فنزلت الاية فيهم
الوليد بن الوليد وهشام بن العاصي وهذا قول عمر بن الخطاب وانه كتبها بيده الى هشام بن العاصي
الحديث وقالت فرقة نزلت في قوم كفار من اهل الجاهلية قالوا وما ينفعنا الاسلام ونحن قد زنينا
وقتلنا النفس واتينا كل كبيرة فنزلت الاية فيهم وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عمر هذه ارجا
اية في القرآن وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية
يا عبادي وأسرفوا معناه افرطوا والقنط اعظم الياس وقرا نافع والجمهور تقنطوا بفتح النون
قال ابو حاتم فيلزمهم ان يقرؤوا من بعد ما قنطوا بكسر النون ولم يقرا به احد وقرا ابو عمرو تقنطوا بالكسر وقوله
ان الله يغفر الذنوب جميعا عموم بمعنى الخصوص لان الشرك ليس بداخل في الاية اجماعا وهي ايضا في المعاصي
مقيدة بالمشيئة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وقرا
ابن مسعود ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وانيبوا معناه ارجعوا وقوله سبحانه واتبعوا
احسن معناه ان القرآن العزيز تضمن عقائد نيرة واوامر ونواهي منجية وعدات على الطاعات
والبر وتضمن ايضا حدودا على المعاصي ووعيدا على بعضها فالاحسن ان يسلك الانسان طريق الطاعة
والانتهاء عن المعصية والعفو في الامور ونحو ذلك من ان يسلك طريق الغفلة والمعصية فيجد
او يقع تحت الوعيد فهذا المعنى هو المقصود باحسن وليس المعنى ان بعض القرآن احسن من بعض من
حيث هو قرآن ف ابو بكر بن الخطيب بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

82

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يا حسرتى قال الحسرة ان يرى اهل النار منازلهم
من الجنة قال فهي الحسرة انتهى وقوله فرطت في جنب الله اي في جهة طاعته وتضييع شرعته
والايمان به وقال مجاهد في جنب الله اي في امر الله :: وقول الكافر وان كنت لمن الساخرين ندامة
على استهزائه بامر الله تعالى :: وكرة مصدر من كر يكر :: وهذا الكون في هذه الآية داخل في التمني
وباقي الآية بين وحجته واضحة :: ثم خاطب تعالى نبيه بخبر ما يراه يوم القيامة من حالة الكفار
وفي ضمن هذا الخبر وعيد بين لمعاصريه فقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
ترى من رؤية العين والكلام في الآية ان وجوههم تسود حقيقة وقوله سبحانه وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم الآية ثم ذكر تعالى حالة المتقين ونجاتهم ليعادل بذلك ما تقدم من شقاوة الكافرين وفي ذلك
ترغيب في حالة المتقين لان الاشياء تتبين باضدادها :: وبمفازتهم مصدر من الفوز وفي الكلام حذف
مضاف تقديره وينجي الله الذين اتقوا باسباب مفازتهم :: والمقاليد المفاتيح قاله ابن عباس وغيره
معناه المفاتيح وقال عثمان بن عفان سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مقاليد السماوات والارض فقال
هي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وقوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك قلت فمن
تقرر عنده ما تقرر ان ما ورد من مثل هذا فهو محمول على ارادة امته لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
وانما المراد من يمكن ان يقع ذلك منه وخوطب هو صلى الله عليه وسلم تعظيما للامر قال ع ليحبطن
جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره معناه وما عظموا الله حق عظمته ولا وصفوه بصفاته ولا نفوا عنه ما لا يليق به قال ابن
عباس نزلت هذه الآية في كفار قريش الذين كانت هذه الآيات كلها محاورة لهم وردا عليهم
وقالت فرقة نزلت في قوم من اليهود تكلموا في صفات الله تعالى فالحدوا وجسموا واتوا بكل تخليط
وقوله والارض جميعا قبضته معناه في قبضته واليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة والقوة
وما اختلج في الصدور من غير ذلك باطل وهو في هذه الآية معناه خوطبنا بما والصور القرن
ولا يتصور هنا غير هذا ومن يقول الصور جمع صورة وانما يتوجه قوله في نفخة البعث وقد تقدم
تفسير هذه الآية في غير هذا الموضع وقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى هي نفخة البعث وفي الحديث
ان بين النفختين اربعين لم يدر ابو هريرة سنة او شهرا او يوما او ساعة ف وللبخاري ومسلم عن ابي هريرة
[illegible] يا ابا هريرة اربعون سنة قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون يوما قال ابيت الحديث
قال صاحب التذكرة فقيل معنى قوله ابيت اي امتنعت من بيان ذلك اذ ليس هو مما تدعوا اليه
حاجته وعلى هذا كان عنده علم ذلك وقيل المعنى ابيت اي ابيت ان اسأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وعلى هذا فلا علم عنده والاول اظهر وقد جاء ان ما بين النفختين اربعين عاما انتهى وقد
تقدم ان الصحيح في المستثنى في هذه الآية انهم الشهداء قال الشيخ ابو محمد بن بزيزة في شرح الاحكام

عن ابي هريرة قال
ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم

الصعق الحبر الجو الذي للغيبة من يشبه ختما المحققين ان العوالم التي تفنى سبعة العرش والكرسي
واللوح والقلم والجنة والنار وذوات الارواح انتهى .. واشرقت الارض بنور ربها معناه اضاءت وعظمت انوارها
والارض في هذه الاية الارض المبدلة من الارض المعروفة **وقوله** بنور ربها اضافة خلق الى خالق
.. والكتاب كتاب حساب الخلائق ووحد على اسم الجنس اذ كل احد له كتاب على حدة .. وجيء بالنبيين
اي ليشهدوا على اممهم .. والشهداء قيل هو جمع شاهد وقيل جمع شهيد في سبيل الله ودام ان يبقى
معنى النوعين والضمير في قوله بينهم عائد على العالم باجمعه اذ الاية تدل عليهم .. والزمر جمع زمرة
جماعات متفرقة واحدتها زمرة .. وقوله فتحت جواب اذا والكلام هنا يقتضي ان فتحها انما يكون
بعد مجيئهم وفي وقوفهم قبل فتحها مذلة لهم وهكذا هي حال السجون ومواضع الثقاف والعذاب
بخلاف قوله في اهل الجنة وفتحت بالواو مؤذنة بانهم يجدونها مفتوحة كمنازل الافراح والسرور
وقوله تعالى وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم الاية في قوله منكم اعظم في الحجة
اي رسل من جنسكم لا يصعب عليكم مرامهم وفهم اقوالهم **وقوله** تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم
الاية اتقوا ربهم لفظ يعم كل من يدخل الجنة من المؤمنين الذين اتقوا الشرك والواو في قوله مؤذنة
بانها قد فتحت قبل وصولهم اليها وقالت فرقة هي زائدة وقال قوم اشار اليه ابن الانباري وضعف
قولهم هذه واو الثمانية وقد تقدم الكلام عليها وجواب اذا فتحت .. وعن المبرد جواب اذا محذوف
تقديره بعد قوله خالدين سعدوا وسقطت هذه الواو في مصحف ابن مسعود .. وسلام عليكم
تحية .. وطبتم معناه اعمالا ومعتقدا ومستقرا وجزاء .. واورثنا الارض يريد ارض الجنة ..
ونتبوا معناه نتخذ امكنة ومساكن **ثم** وصف تعالى حال الملائكة من العرش وحفوفهم به
والحفوف الاحداق بالشيء وهذه اللفظة ماخوذة من الحفاف وهو الجانب قال ابن المبارك
في رقائقه اخبرنا معمر عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي انه تلا هذه الاية وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها قال وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان
فعمدوا الى احداهما كانما امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤوسهم بعدها ابدا ولم تتغير جلودهم
بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر فيها
وتتلقاهم على كل باب من ابواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم
الولدان يطوفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون ابشر اعد الله لك
كذا واعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان باسمه
الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها ثم
ترجع فيجيء فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ احمر واصفر واخضر من كل لون ثم يجلس فينظر
فاذا زرابي مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع راسه فلولا ان الله قدر ذلك له لالتمع بصره انما
هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى **وقوله** يسبحون
بحمد ربهم قالت فرقة معناه ان تسبيحهم يتاتى بحمد الله وفضله وقالت فرقة تسبيحهم هو

بحمد الله

يبتدئ بحمد الله وتكراره قال الثعلبي [illegible] وقوله وقيل الحمد لله رب
العالمين ختم للأمر وقول جزم عند فصل القضاء أي أن هذا الملك الحاكم العدل ينبغي أن يحمد
عند نفوذ حكمه وإكمال قضائه بين عباده ومن هذه الآية جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس
والمجتمعات في العلم قال قتادة فتح الله أول الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض
وختم القيامة بالحمد في هذه الآية قال ع وجعل سبحانه الحمد لله رب العالمين فاتحة كتابه
فبه يبدأ كل أمر وبه يختم وحمد الله تعالى وتقديسه ينبغي أن يكون من المؤمن كما قيل :. وآخر شيء
أنت في كل هجعة :. وأول شيء أنت عند هبوبي :. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة غافر مكية روى أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال** الحواميم ديباج القرآن ومعنى هذه العبارة الإشارة إلى أنها خلت من ذكر الأحكام
ونصت على المواعظ والزجر وطرق الآخرة فقط :. وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أراد أن يرتع في رياض مونقة من الجنة فليقرأ الحواميم **قوله** حم تقدم القول في الحروف
المقطعة ويختص هذا الموضع بقول قاله الثعلبي والكسائي أن حم هجاء حم بضم الحاء وتشديد
الميم المفتوحة كأنه يقول حم الأمر ووقع تنزيل الكتاب من الله وقال ابن عباس الر وحم ون
هي حروف الرحمن مقطعة في سور وسأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم عن حم ما هو فقال بدء أسماء
وفواتح سور :. وذي الطول في التطول والمن بكل نعمة فلا خير إلا منه سبحانه فترتب في هذه الآية
وعيد بين وعدين وهكذا رحمته سبحانه تغلب غضبه قال ع سمعت هذه النزعة من أبي رحمه الله
وهو نحو من قول عمر رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين **ق** هو حرف(?) والطول الإنعام
وعبارة البخاري الطول التفضل وحكى الثعلبي عن أهل الإشارة أنه تعالى غافر الذنب فضلا وقابل التوب
وعدا شديد العقاب عدلا لا إله إلا هو إليه المصير فردا :. وقال ابن عباس الطول السعة والغنى :. وتقلب
الذين كفروا في البلاد عبارة عن تمتعهم بالمساكن والمزارع والأسفار وغير ذلك :. وهمت كل
أمة برسولهم ليأخذوه أي ليهلكوه كما قال تعالى فأخذناهم والعرب تقول للقتيل أخيذ وللأسير كذلك
قال قتادة ليأخذوه معناه ليقتلوه :. وليدحضوا معناه ليزلقوا ويذهبوا والدحض المزلة
والمزلقة **وقوله** فكيف كان عقاب تعجيب وتعظيم وليس باستفهام عن كيفية وقوع ذلك **وقوله**
سبحانه وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا الآية في مصحف ابن مسعود وكذلك سبقت
والمعنى وكما أخذت أولئك المذكورين وأهلكتهم فكذلك حقت كلماتي على جميع الكفار من تقدم منهم
ومن تأخر أنهم أصحاب النار **وقوله** تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
الآية أخبر الله سبحانه بخبر يتضمن تشريف المؤمنين ويعظم الرجاء لهم وهو أن الملائكة الحاملين للعرش
والذين حول العرش وهؤلاء أفضل الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويسألون الله لهم الرحمة والجنة وهذا معنى
قوله تعالى في غير هذه الآية كان على ربك وعدا مسؤولا أي سألته الملائكة **قال ع** وفسر في هذه الآية
المجمل الذي في قوله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض لأن الملائكة لا تستغفر لكافر وقد يجوز أن يقال إن

ان استغفارهم لهم بمعنى طلب هدايتهم وبلغني ان رجلا قال لبعض الصالحين ادع لي واستغفر لي فقال له تب
واتبع سبيل الله يستغفر لك من هو خير مني وتلا هذه الآية وقال مطرف بن الشخير وجدنا انصح العباد
للعباد الملائكة واغش العباد للعباد الشياطين وتلا هذه الآية وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه وعاتقه مسيرة سبع مائة سنة
قال الداودي وعن هارون بن رئاب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن واربعة يقولون سبحانك
وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك واربعة
يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك انتهى وروى ابو داود عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما
بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام انتهى من التذكرة وقوله ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلما معناه وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ق وقوله ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم روي عن سعيد بن جبير ان الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول اين ابي اين امي اين ابني
اين زوجي فيلحقون به لصلاحهم ولتنبيهه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملائكة وقوله
وقهم السيئات معناه اجعل لهم وقاية تقيهم السيئات واللفظ يحتمل ان يكون الدعاء بان يوقيهم الله عمل
السيئات حتى لا ينالهم عذاب من اجلها ويحتمل ان يكون الدعاء في رفع العذاب اللاحق من السيئات
فيكون في اللفظ على هذا حذف مضاف كانه قال وقهم جزاء السيئات قال ع وقوله تعالى ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته يحتمل من تق السيئات في الدنيا فقد رحمته في يوم القيامة انتهى وهذا راجع الى التأويل
الاول وقوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الآية روي ان هذه الحال
تكون للكفار عند دخولهم النار فانهم اذا دخلوا فيها مقتوا انفسهم فتناديهم ملائكة العذاب
على جهة التوبيخ لمقت الله اياكم في الدنيا اذ كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
اليوم وهذا هو معنى الآية وبه فسر مجاهد وقتادة وابن زيد واللام في قوله لمقت الله يحتمل
ان تكون لام الابتداء ويحتمل ان تكون لام قسم وهو اصوب واكبر خبر الابتداء واختلف في معنى قوله
امتنا اثنتين الآية فقال ابن عباس وغيره اراد موتة كونهم في الاصلاب ثم احياهم في الدنيا ثم اماتهم
الموت المعهود ثم احياهم يوم القيامة وهي كالتي في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
الآية وقال السدي اراد انه احياهم في الدنيا ثم اماتهم ثم احياهم في القبر وقت السؤال ثم اماتهم
فيه ثم احياهم في الحشر قال ع وهذا فيه الاحياء ثلاث مرات والاول انبه وهذه الآية متصلة
المعنى بالتي قبلها وبعد قولهم فهل الى خروج من سبيل محذوف يدل عليه الظاهر تقديره لا سبيل
لطلبتكم او نحو هذا من الرد وقوله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده معناه بحالة توحيد
ونفي لما سواه كفرتم وان يشرك به اللات والعزى وغيرهما صدقتم فالحكم اليوم بعذابكم وتخليدكم
في النار لله لا لتلك التي كنتم تشركونها معه في الالوهية وقوله سبحانه فادعوا الله مخلصين
له الدين الآية مخاطبة للمومنين اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا معناه اعبدوا وقوله

تعالى

تعلى رفيع الدرجات يحتمل ان يريد بالدرجات صفاته العلا وعبر بما يقرب من افهام السامعين
ويحتمل ان يريد رفيع الدرجات التي يعطيها المومنين ويتفضل بها على عباده المخلصين في جنته
والعرش هو الجسم المخلوق الاعظم الذي السماوات السبع والكرسي والارضون فيه كالدنانير
في الفلاة من الارض وقوله تعلى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده قال الضحاك الروح
هنا هو الوحي القرآن وغيره مما لم يتل وقال قتادة والسدي الروح النبوءة ومكانتها كما
قال تعلى روحا من امرنا وسمى هذا روحا لانه تحيى به الامم والازمان كما يحيى الجسد بروحه
ويحتمل ان يكون القاء الروح عاما لكل ما ينعم الله به على عباده المهتدين في تفهيمهم الايمان
والمعقولات الشريفة ∴ والمنذر بيوم التلاق على هذا التاويل هو الله تعلى قال الزجاج الروح
كل ما فيه حياة للناس وكل مهتد حي وكل ضال كالميت ∴ وقوله من امره ان جعلته جنسا وكل ضال كالميت
للامور فمن للتبعيض او لابتداء الغاية وان جعلنا الامر من معنى الكلام فمن اما لابتداء الغاية
واما بمعنى الباء ولا تكون للتبعيض بتة ∴ وقرا الجمهور لتنذر بالتاء على مخاطبة النبي صلى الله
عليه وسلم وقرا ابي بن كعب وجماعة لينذر بالياء ∴ ويوم التلاق معناه تلاقي جميع العالم
بعضهم بعضا وذلك امر لم يتفق قبل ذلك اليوم وقوله يوم هم بارزون معناه في براز
من الارض يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقوله تعلى لمن الملك اليوم روي ان الله تعلى يقرر
هذا التقرير ويسكت العالم هيبة وجزعا فيجيب سبحانه هو نفسه بقوله لله الواحد
القهار ثم يعلم الله تعلى اهل الموقف بان اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وباقي الاية تكرر
معناه فانظره في مواضعه ∴ ثم امر الله تعلى نبيه عليه السلام بانذار العالم وتحذيرهم من
يوم القيامة واهواله ∴ والازفة القريبة من ازف الشيء اذا قرب والازفة في الاية صفة لمحذوف
قد علم واستقر في النفوس هوله والتقدير يوم الساعة الازفة والطامة الازفة ونحو هذا وقوله
سبحانه اذ القلوب لدى الحناجر معناه عند الحناجر اي قد صعدت من شدة الهول والفزع ∴ والكاظم
الذي يرد غيظه وجزعه في صدره فمعنى الاية انهم يطمعون في رده ويجرونه في الحناجر والحال تغالبهم
ويطاع في موضع الصفة لشفيع فيحتمل ان يكون في موضع خفض على اللفظ او في موضع رفع على
الموضع ثم يحتمل النفي ان يكون منسحبا على الوصف فقط فيكون ثم شفيع ولكنه لا يطاع ويحتمل ان
ينسحب على الموصوف وصفته اي لا شفيع فيطاع انتهى وهذا الاحتمال الاخير هو الصواب
قال ع وهذه الاية كلها عندي اعتراض في الكلام بليغ وقوله تعلى يعلم خائنة الاعين متصل
بقوله سريع الحساب وقالت فرقة يعلم متصل بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وهذا قول حسن
يقويه تناسب المعنيين ويضعفه بعد الاية من الاية وكثرة الحائل والخائنة مصدر كالخيانة ويحتمل
ان تكون خائنة اسم فاعل اي يعلم الاعين اذا خانت في نظرها قال ابو حيان والظاهر ان خائنة الاعين
من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاعين الخائنة كقوله ∴ وان سقيت كرام الناس فاسقينا ∴ اي الناس الكرام
ويجوز ان تكون خائنة مصدرا كالعافية اي يعلم خيانة الاعين انتهى وهذه الاية عبارة عن علم الله

لا الى النفي ولا
[illegible] ابو حيان
فيه [illegible]
لشفيع

الله تعالى بجميع الخفيات فمن ذلك كسر الجفون والغمز بالعين والنظرة التي تفهم معنى ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم لأصحابه في شأن رجل ارتد ثم جاء ليسلم هلا قام إليه رجل منكم حين تلكأت عنه
فضرب عنقه فقالوا يا رسول الله لو أومأت إلينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي
أن تكون له خائنة الأعين وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل أنا مرصاد الهمم أنا العالم بمجال الفكر
وكسر الجفون، وقال مجاهد خائنة الأعين مسارقة النظر إلى ما لا يجوز ثم قوى تعالى هذا الإخبار
بقوله وما تخفي الصدور مما لم يظهر على عين ولا غيرها واسند أبو بكر الخطيب عن سولم أم معبد
الخزاعية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء
ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور انتهى قال القشيري
في التحبير من علم اطلاع الحق تعالى عليه يكون مراقبا لربه وعلامته أن يكون محاسبا لنفسه ومن تحقق
محاسبته لم تحتج مراقبته وسئل بعضهم عما يستعين به العبد على حفظ البصر فقال يستعين
عليه بعلمه أن نظر الله إليه سابق على نظره إلى ما ينظر إليه انتهى **وقوله** سبحانه والله يقضي بالحق
أي يجازي الحسنة بعشر والسيئة بمثلها وينصف المظلوم من الظالم إلى غير ذلك من أقضية الحق والعدل
والأصنام لا تقضي بشيء، ولا تنفذ أمرا، ويدعون معناه يعبدون **وقوله** تعالى أولم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة إلى قوله من واق الضمير في يسيروا
لكفار قريش وقوله وآثارا في الأرض هو المباني والمآثر والصيت الدنيوي وذنوبهم كانت تكذيب الأنبياء
والواقي الساتر المانع مأخوذ من الوقاية وباقي الآية بين وخص تعالى هامان وقارون بالذكر تنبيها
على مكانهما من الكفر ولكونهما أشهر رجال فرعون وقيل إن قارون هذا ليس بقارون بني إسرائيل
وقيل هو ذلك ولكنه كان منقطعا إلى فرعون خادما له مستغنيا معه **وقوله** ساحر أي في أمر
العصا، وكذاب في قوله إني رسول الله ثم أخبر تعالى عنهم أنهم لما جاءهم موسى بالنبوءة والحق من عند الله
قال هؤلاء الثلاثة وأجمع رأيهم على أن يقتل أبناء بني إسرائيل أتباع موسى وشبانهم وأهل القوة منهم
وأن يستحيي النساء للخدمة والاسترقاق وهذا رجوع منهم إلى نحو القتل الأول الذي كان قبل ميلاد
موسى ولكن هذا الأخير لم تتم لهم فيه عزمة ولا أعانهم الله تعالى على شيء منه قال قتادة هذا قتل غير الأول
الذي حذر المولود وسموا من ذكرنا من بني إسرائيل أبناء كما تقول لأنجاد القبيلة أو المدينة وأهل الظهور فيها
هؤلاء أبناء فلان **وقوله** تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال عبارة وجيزة تعطي قوتها أن
هؤلاء الثلاثة لم يقدرهم الله تعالى على قتل أحد من بني إسرائيل ولا نجحت لهم فيهم سعاية **وقوله**
تعالى وقال فرعون ذروني أقتل موسى الآية الظاهر من أمر فرعون أنه لما بهرته آيات موسى عليه السلام
انهد ركنه واضطربت معتقدات أصحابه ولم يفقد منهم من يجاذبه الخلاف في أمره وذلك بين من غير
موضع من قصتهما وفي هذه الآية على ذلك دليلان أحدهما قوله ذروني فليست هذه من ألفاظ الجبابرة
المتمكنين من إنفاذ أوامرهم والدليل الثاني مقالة المؤمن وما صدع به وأن مكاشفته لفرعون أكثر
من مساترته وحكمه بنبوة موسى أظهر من توريته في أمره وأما فرعون فإنه نحا إلى المخرقة والتمويه والا

ضطراب

ولا فكرا ، ومن ذلك قولهم ذروني اقتل موسى وليدع ربه اذ ابى الا الميل الى موسى ثم رجع الرجل المؤمن
الى بعض النصيحة والحماية لهم فقال اني اخاف ان يبدل دينكم والدين السلطان ، ومنه قول زهير : لئن حللت
بجو في بني اسد :: في دين عمرو وحالت بيننا فدك :: وقرا حمزة والكسائي وعاصم او ان يظهر ، وقرا
الباقون وان يظهر فمعنى القراءة الاولى خاف فرعون احد امرين وعلى الثانية خاف الامرين معا ولما
سمع موسى مقالة فرعون دعا وقال اني عذت بربي وربكم الآية ثم حكى الله سبحانه مقالة رجل
مؤمن من آل فرعون وشرفه بالذكر وخلد ثناءه في الامم غابر الدهر **قال ع** سمعت ابي رحمه الله يقول
سمعت ابا الفضل بن الجوهري على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم في شيء من فضائل الصحابة فاطرق قليلا
ثم رفع راسه وانشد : عن المرء لا تسال وسل عن قرينه :: فكل قرين بالمقارن مقتدي :: ماذا ترون
من قوم قرنهم الله بنبيه وخصهم بمشاهدته وحبه وقد اثنى الله تعالى على رجل مؤمن من آل فرعون كتم
ايمانه واسره فجعله تعالى في كتابه واثبت ذكره في المصاحف لكلام قاله في مجلس من مجالس الكفر واين
هو من عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ جرد سيفه بمكة فقال والله لا عبد الله سرا بعد اليوم
قال ع انما كان هذا المؤمن من آل فرعون قال الطبري قيل انه كان ابن عم لفرعون وكان يحاول ويلين
القول له ويجر اصاحبه السلم له وقيل كان قبطيا من قوم فرعون وقيل انه كان من بني اسرائيل والقول
الاول اصوب ان لفظة الآل يقع على القرابة والعشيرة انتهى قال الثعلبي قال ابن عباس واكثر العلماء
كان اسمه حزقيل وقيل حزبيل وقيل غير هذا انتهى **وقوله** يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة
وغيره بعض هنا بمعنى كل وقال الزجاج هو الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه نفي اصابة الكل
قال ع ويظهر لي ان المعنى يصبكم القسم الواحد مما يعد به لانه عليه السلام وعدهم ان آمنوا بالنعيم
وان كفروا بالعذاب الاليم فان كان صادقا فالعذاب بعض ما وعد به وقول المؤمن يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الارض استنزال لهم ووعظ وقوله في الارض يريد ارض مصر وهذه الاقوال تقتضي زوال هيبة
فرعون ولذلك استكان هو وراجع بقوله ما اريكم الا ما ارى :: واختلف الناس من المراد بقوله تعالى
وقال الذي آمن فقال الجمهور هو المؤمن المذكور قص الله تعالى اقاويله الى آخر الآيات وقالت فرقة
بل كلام ذلك المؤمن قد تم وانما اراد تعالى بالذي آمن موسى عليه السلام محتجين بقوة كلامه وذكره
عذاب الآخرة وغير ذلك ولم يكن كلام الاول الا بملاينة لهم **وقوله** تعالى مثل يوم الاحزاب اي مثل
يوم من ايامهم لان عذابهم لم يكن في عصر واحد والمراد بالاحزاب المتحزبون على الانبياء ، ومثل الثاني بدل من
الاول والداب العادة :: ويوم التنادي معناه يوم ينادي قوم قوما ويناديهم الآخرون واختلف في
التنادي المشار اليه فقال قتادة هو نداء اهل الجنة اهل النار فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وقيل هو
النداء الذي يتضمنه قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم **قال ع** ويحتمل ان يكون المراد التذكير بكل نداء في القيامة
فيه مشقة على الكفار والعصاة وذلك كثير وقرا ابن عباس والضحاك وابو صالح يوم التناد بتشديد
الدال وهذا معنى آخر ليس من النداء بل هو من ند البعير اذا هرب وبهذا المعنى فسر ابن عباس والسدي هذه الآية
وروت هذه الفرقة في هذا المعنى حديثا ان الله تعالى اذا طوى السماوات نزلت ملائكة كل سماء فكانت

نخرجت

فكانت صفا بعد صف مستديرة بالارض التي عليها الناس للحساب فاذا راى الخلق هول القيامة وا
جفلوا عنقا الى اصحابها من الكعبار ونزوا حين يفروا الى كل جهة فتردهم الملائكة الى المحشر لا عاصم لهم
والعاصم المنجي ⁂ وقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل الاية قالت فرقة منهم الطبري يوسف المذكور هنا هو
يوسف بن يعقوب عليهما السلام وروي عن وهب بن منبه ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر
الى زمان موسى وروى اشهب عن مالك انه بلغه ان فرعون عمر اربعمائة سنة واربعين سنة وقالت
فرقة بل هو فرعون اخر ⁂ وقوله كبر مقتا اي كبر مقتنا جدالهم عند الله فالمنتصب ذكر الجدال الذي تقدم
ذكره عليه وقرا ابو عمرو وحده على كل قلب بالتنوين وقرا الباقون بغير تنوين وفي مصحف ابن مسعود
على قلب كل متكبر جبار ثم ان فرعون لما عينته الحيل في مقاومة موسى نحا الى المخرقة ونادى
هامان وزيره ان يبني له صرحا ويروى انه لم يبن احد هذا الصرح ولم يكمل قبله وبناه ارتفاع اربع
مائة ذراع فبعث الله جبريل فمسحه بجناحه فكسره ثلاث كسر تفرقت اثنتان ووقعت
ثالثة في البحر ⁂ والاسباب الطرق قاله السدي وقال قتادة اراد الابواب ⁂ وقيل عنى لعله يجد
مع قربه من السماء سببا يتعلق به وقرا حمزة والكسائي وعاصم وصد عن السبيل بضم الصاد
وفتح الدال عطفا على زين والباقون بفتح الصاد ⁂ والتباب الخسران ومنه تبت يدا ابي لهب قاله
مجاهد وقتادة ⁂ ثم وعظهم الذي امن ودعا الى اتباع امر الله ⁂ وقوله اتبعون اهدكم يقوي
ان المتكلم موسى وان كان قد يحتمل ان يقول ذلك اي اتبعون في اتباع موسى ثم زهدهم في الدنيا
وانها شيء يتمتع به قليلا ورغبهم في الاخرة اذ هي دار الاستقرار قال الغزالي في الاحياء من اراد
ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته في التلاوة والذكر والتفكر في حسن الماب ومن
اراد ان ترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعات اكثر اوقاته فان
خلط عملا صالحا واخر سيئا فامره مخطر لكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر
انتهى ⁂ وقوله ويقوم مالي ادعوكم الى النجاة الاية قد تقدم ذكر الخلاف هل هذه المقالات لموسى
او لمؤمن ال فرعون والدعاء الى النجاة هو الدعاء الى سببها وهو توحيد الله تعالى وطاعته
وباقي الاية بين ⁂ وقوله انما تدعونني اليه اي ان الذي تدعونني اليه من عبادة غير الله ليس له
دعوة اي قدر وحق يجب ان يدعى احد اليه ثم توعدهم بانهم سيذكرون قوله عند حلول العذاب
بهم والضمير في وقاه يحتمل ان يعود على موسى او على مؤمن ال فرعون على ما تقدم من الخلاف وقال
القائلون بانه مؤمن ال فرعون ان ذلك المؤمن نجا مع موسى عليه السلام في البحر وفر في جملة من فر
معه من المتبعين ⁂ وقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية قوله النار
رفع على البدل من قوله سوء وقيل رفع بالابتداء وخبره يعرضون قالت فرقة هذا الغدو
والعشي هو في الدنيا اي في كل غدو وعشي من ايام الدنيا يعرض ال فرعون على النار قال القرطبي في التذكرة
وهذا هو عذاب القبر في البرزخ انتهى ومن ذلك قال الامام البخاري وروي في ذلك ان ارواحهم في اجواف
طير سود تروح بهم وتغدو الى النار وقاله ابن مسعود اعاذنا الله من عذابه ⁂ وخرج البخاري ومسلم

عن ابي عمر

عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك
الله اليه يوم القيامة انتهى **وقوله** ويوم تقوم الساعة اي يوم القيامة فيقال ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب. وآل فرعون اتباعه واهل دينه. والضمير في قوله يتحاجون لجميع كفار الامم وهذا
ابتداء قصص لا يختص بآل فرعون. والعامل في اذ فعل مضمر تقديره اذكر. ثم قال جمهور من في النار
لخزنتها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فراجعتهم الخزنة على معنى التوبيخ والتقرير اولم
تك تاتيكم رسلكم بالبينات فاقر الكفار عند ذلك وقالوا بلى اي قد كان ذلك فقال لهم الخزنة
عند ذلك ادعوا انتم اذا وهذا على معنى الهزء بهم **وقوله** تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال
يحتمل ان يكون من قول الخزنة وقيل هو من قول الله تعالى اخبارا منه لمحمد عليه السلام. ثم اخبر تعالى انه ينصر
رسله والمومنين في الدنيا والآخرة ونصر المومنين داخل في نصر الرسل وايضا فقد جعل الله للمومنين
الفضلاء ودا ووهبهم نصرا اذا ظلموا وحضت الشريعة على نصرهم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
من رد عن اخيه في عرضه كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم وقوله عليه السلام من حمى مومنا
من منافق يغتابه بعث الله ملكا يحميه يوم القيامة وقوله تعالى ويوم يقوم الاشهاد
يريد يوم القيامة قال الزجاج والاشهاد جمع شاهد وقال الطبري جمع شهيد كشريف واشراف
ويوم لا ينفع بدل من الاول. والمعذرة مصدر كالعذر. ثم اخبر تعالى بقصة موسى وما آتاه من
من النبوءة تانيسا لمحمد وضرب اسوة وتذكيرا بما كانت العرب تعرفه من امر موسى فيبين
ذلك ان محمدا سيفعل به من النصر. والهدى النبوءة والحكمة والتورية تعم جميع ذلك
وقوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار قال الطبري والابكار من
طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى وقال الحسن بالعشي يريد
صلاة العصر والابكار يريد صلاة الصبح **وقوله** تعالى ان في صدورهم الا كبر اي ليسوا على شيء
بل في صدورهم كبر وانفة عليك. ثم نفى ان يكونوا يبلغون الامل بحسب ذلك الكبر. ثم امر تعالى
بالاستعاذة بالله في كل امر من كل مستعاذ منه وقوله تعالى لخلق السماوات والارض
اكبر من خلق الناس فيه توبيخ لهؤلاء الكفرة المتكبرين كانه قال مخلوقات الله اكبر واجل قدرا
من خلق البشر فما لاحد منهم يتكبر على خالقه ويحتمل ان يكون الكلام في معنى البعث وان الذي خلق
السماوات والارض قادر على خلق الناس تارة اخرى والخلق هنا مصدر مضاف الى المفعول والذين آمنوا
وعملوا الصالحات يعادلهم قوله ولا المسيء. وهو اسم جنس يعم المسيئين **وقوله** تعالى وقال ربكم
ادعوني استجب لكم اية تفضل ونعمة وعد امة محمد صلى الله عليه وسلم بالاجابة عند الدعاء
قال النووي وروينا في كتاب الترمذي عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر قال الترمذي حديث حسن صحيح

من الآخر

ورواه الحاكم في المستدرك من رواية أبي سعيد الخدري وزاد فيه أو يدخر له مثلها انتهى قال ابن عطاء
الله لا يكون تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الإجابة
فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد انتهى وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه
إذا دعاني رواه الجماعة إلا أبا داود واللفظ لمسلم انتهى من السلاح وقالت فرقة معنى ادعوني اعبدوني
واستجب معناه بالنصر والثواب ويدل على هذا قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي الآية ق
وهذا التأويل غير صحيح وهذا هو الصواب إن شاء الله للحديث الصحيح فقد روى النعمان بن بشير
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ وقال ربكم ادعوني أستجب
لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين رواه أبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن صحيح وقال الحاكم
صحيح الإسناد انتهى من السلاح. والداخر الصاغر الذليل وقوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه الآيات هذا تنبيه على آيات الله وعبر متضمنها العاقل الداعية إلى توحيد الله
سبحانه والإقرار بربوبيته. وتؤفكون معناه تصرفون عن طريق النظر والهدى وكذلك يؤفك
أي على هذه الهيئة وبهذه الصفة صرف الله تعالى الكفار الجاحدين بآيات الله من الأمم
المتقدمة عن طريق الهدى وقوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية تنبيه
على الوحدانية بالعبر في ابن آدم وتدريج خلقه وقوله تعالى ومنكم من يتوفى من قبل عبارة تتردد
في الأدراج المذكورة فمن الناس من يموت قبل أن يخرج طفلا وآخرون قبل الأشد وآخرون قبل الشيخو
خة. ولتبلغوا أجلا مسمى أي ليبلغ كل واحد أجلا مسمى لا يتعداه. ولعلكم تعقلون الحقائق
إذا نظرتم في هذا وتدبرتم حكمة الله تعالى وقوله تعالى ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله الآية في
الكفار المجادلين في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ويسحبون معناه يجرون والسحب
الجر. والحميم الذائب المتناهي الحر من النار ثم في النار يسجرون قال مجاهد معناه توقد بهم النار والعرب
تقول سجرت التنور إذا ملأتها نارا وقال السدي يسجرون يحرقون ثم أخبر تعالى أنهم يقال لهم أين
الأصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا فيقولون ضلوا أي تلفوا وغابوا ثم تضطرب أقوالهم ويفزعون
إلى الكذب فيقولون بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ثم يقال لهم ذلكم أي الفعل المفضي بكم إلى العذاب الذي أنتم
فيه بما كنتم تفرحون في الدنيا بالمعاصي والكفر. وتمرحون قال مجاهد معناه الأشر والبطر
وقوله تعالى ادخلوا أبواب جهنم معناه يقال لهم قبل هذه المحاورة في أول الأمر ادخلوا لأن هذه
المخاطبة إنما هي بعد دخولهم. ثم آنس تعالى نبيه ووعده بقوله فاصبر إن وعد الله حق أي بنصرك
وإظهار أمرك فإما نرينك أمر الكفار نرا بعضه في حياتك فتقر عينك به وإما نتوفينك قبل ذلك
فإلى أمرنا وتعذيبنا يصيرون ويرجعون قال أبو حيان وإن في إما زائدة للتأكيد بمعنى الشرط انتهى
وقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك الآية رد على العرب الذين استنكروا

أربعين

ان يبعث الله بشرا رسولا وقوله تعالى فاذا جاء امر الله قضي بالحق الاية يحتمل ان يريد
بامر الله القيامة فتكون الاية توعدا لهم بالاخرة ويحتمل ان يريد بامر الله ارسال رسول وبعثة
نبي فقضي ذلك وانفذ بالحق وخسر كل مبطل ق ودلائل اليوم وقوله تعالى الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها الاية حكى ابن عطية فيها عن ونحوه من نحو ثم والانعام الازواج الثمانية
ومنها الاولى للتبعيض قال الطبري في هذه الانعام تعم الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير
وغير ذلك مما ينتفع به من البهائم فمنها في الموضعين على هذا للتبعيض وقوله تعالى افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة الاية هذا
احتجاج على قريش بالكفر سبحانه في الامم السالفة من نقماته في الكفار الذين كانوا
اكثر منهم واشد قوة قال ابو حيان فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية بمعنى النفي انتهى
وقوله سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات الاية الضمير في جاءتهم عائد على الامم المذكورة
واختلف المفسرون في الضمير في فرحوا على من يعود فقال مجاهد وغيره هو عائد على الامم
المذكورين اي فرحوا بما عندهم من العلم في ظنهم ومعتقدهم من انهم لا يبعثون ولا يحاسبون
قال ابن زيد اغتروا بعلمهم بالدنيا والمعاش وظنوا انه لا اخرة ففرحوا وهذا كقوله تعالى يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وقالت فرقة الضمير في فرحوا عائد على الرسل وفي هذا التاويل حذف وتقديره
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات كذبوهم ففرح الرسل بما عندهم من العلم بالله والثقة به وبانه
سينصرهم والضمير في بهم عائد على الكفار بلا خلاف ثم حكى سبحانه حالة بعضهم ممن امن بعد
تلبس العذاب بهم فلم ينفعهم ذلك وفي ذكر هذا حض على المبادرة وسنة نصب على المصدر
ق وقيل المعنى احذروا سنة الله كقوله ناقة الله قال البخاري وقوله هنالك اسم مكان مستعار للزمان
اي وخسروا وقت رؤية الباس انتهى . بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة حم السجدة مكية روي ان عتبة بن ربيعة ذهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليحتج عليه ويبين له امر مخالفته لقومه فلما فرغ عتبة من كلامه قال النبي
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فارعد الشيخ وقف شعره واسمك على
فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده بالرحم ان يمسك وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئا
ما هو بالشعر وما هو بالكهانة وما هو بالسحر ولقد خشيت ان تصيبني العذاب على راسي .
والرحمن الرحيم صفتان دالتان على رحمة الله عز وجل وفصلت معناه بينت اياته اي فسرت معانيه
ففصل بين حلاله وحرامه ووعده ووعيده وقيل فصلت في التنزيل اي نزل نجوما ولم ينزل مرة
واحدة وقيل فصلت بالمواقف وانواع اواخر الاي ولم يكن يرجع الى قافية ونحوها كالسجع
والشعر وقوله تعالى لقوم يعلمون قالت فرقة يعلمون الاشياء ويعقلون الدلائل ومكان
القران فصلت اياته لهؤلاء اذ هم اهل الانتفاع بها فخصوا بالذكر تشريفا وقالت فرقة يعلمون متعلق

في اللغو تقول له عربيا القوم يعلمون البلاغة ويتحققون انه لم يخرج شيئا منها عن كلام العرب وكان
دلالة على هذا التأويل على من زعم ان في كتاب الله ما ليس في كلام العرب والتأويل الاول ابين واشرف
ومعنى من بين انه ليس في كلام العرب المنزل اصل كلمتها لغتهما واما عربيته من لغة غيرهما ثم ذكر
في القرآن وهو معرب مستعمل وقوله تعالى فهم لا يسمعون نفي لسماعهم النافع الذي يعتد به ثم
حكى عنهم مقالتهم التي باعدوا فيها كل المباعدة وارادوا ان يؤيسوه من قبولهم لما جاء به وهي
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه :: واكنة جمع كنان والوقر الثقل في الاذن الذي يمنع السمع
وقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة الآية قال الحسن المراد بالزكوة زكوة المال
وقال ابن عباس والجمهور الزكوة في هذه الآية لا اله الا الله التوحيد كما قال موسى لفرعون
هل لك الى ان تزكى ويرجح هذا التأويل ان الآية مكية وزكوة المال انما نزلت بالمدينة
وانما هي زكوة القلب والبدن اي تطهيره من المعاصي وقاله مجاهد والربيع وقال الثعالبي
وخالفوا في الزكوة هنا النفقة في الطاعة :: وغير ممنون قال ابن عباس معناه غير منقوص
وقالت فرقة معناه غير مقطوع يقال مننت الحبل اذا قطعته وقال مجاهد معناه غير محسوب
قال ع ويظهر في الآية انه وصف بعدم المن والاذى من حيث هو من جهة الله تعالى فهو شريف
لا من فيه والعطيات البشرية هي التي يدخلها المن وربما انزلت فيها الشناءة والاحتمال وهي اشارة
الى كل عطية من ذلك الله وقوله تعالى وبارك فيها اي جعلها منبتة للطيبات والاطعمة وجعلها
طهورا الى غير ذلك من وجوه البركة :: وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها واختلف في معنى
قوله اقواتها فقال السدي هي اقوات البشر وارزاقهم واضافها الى الارض من حيث هي فيها وعنها
وقال قتادة هي اقوات الارض من الجبال والانهار والصخور والمعادن والاشياء التي بها
قوام الارض ومصالحها وروي ابن عباس رضي الله عنه في هذا حديثا مرفوعا فشبهها بالقوت
الذي به قوام الحيوان وقال مجاهد اراد اقواتها من المطر والمياه وقال الضحاك وغيره اراد بقوله
اقواتها خصائصها التي قسمها في البلاد من الملبوس والمطعوم فجعل في بلد ما ليس في آخر
ليحتاج بعضهم الى بعض ويتقوت من هذه في هذه وهذا قريب من الاول وقوله تعالى في اربعة
ايام يريد باليومين الاولين وقرأ الجمهور سواء بالنصب على الحال اي سواء هي وما انقضى فيها
وقرأ ابو جعفر بن القعقاع سواء بالرفع اي هو سواء وقرأ الحسن سواء بالخفض على نعت لايام
واختلف في معنى السائلين فقال قتادة معناه سواء لمن سأل واستفهم عن الامر دقيقة وقوعه
واراد العبرة فيه فانه يجده كما قال تعالى وقال ابن زيد وجماعة معناه مستو مهيئا امر هذه
المخلوقات ونفعها للمحتاجين اليها من البشر فعبر عنهم بالسائلين بمعنى الطالبين لانه من شأنهم ولا بد
طلب ما ينتفعون به فهم في حكم من سأل هذه الاشياء اذ هم اهل حاجة اليها ولفظة سواء تجري
مجرى عدل وزور في ان ترد على المفرد والجمع والمذكر والمونث وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء معناه
بقدرته واختراعه اي الى خلق السماء وايجادها وقوله تعالى وهي دخان روي انها كانت جسما

رخوا كالدخان

رخوة كالدخان والبخار وروي أنه مما أمر الله تعالى أن يصعد من الماء، وهنا محذوف تقديره ائتيا بإخراجها
وأنفعهما وأكمل أمرهما وحسنيين قال الطبري وللأرض ائتيا بمعنى ائتيا أمري وإرادتي فيكما وقرأ ابن عباس
آتيا بمعنى أعطيا من أنفسكما من الطاعة ما أردته منكما والإشارة بهذا كله إلى تسخيرهما وما
قدر الله من أعمالهما وقوله أو كرها فيه محذوف تقديره ائتيا طوعا أو تأتيا كرها، والأرضين أرضا
واختلف في هذه المقالة من السماوات والأرض هل هو نطق حقيقة أو هو مجاز لما ظهر عليهما من التذلل
والخضوع والانقياد الذي يتنزل منزلة النطق قال ع والقول الأول أنه نطق حقيقة أحسن لأنه
لا شيء يدفعه وأن العبرة به أتم والقدرة فيه أظهر وقوله تعالى فقضاهن معناه صنعهن وأو
جدهن ومنه قول أبي ذؤيب: وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبع. وقوله
تعالى وأوحى في كل سماء أمرها قال مجاهد وقتادة أوحى إلى سكانها وعمرتها من الملائكة وإليها هي
في نفسها ما شاء تعالى من الأمور التي بها قوامها وصلاحها وقوله ذلك إشارة إلى جميع ما ذكر أي أوجده
بقدرته وأحكمه بعلمه وقوله تعالى فإن أعرضوا يعني قريشا والعرب الذين دعوتهم إلى عبادة الله تعالى عن
هذه الآيات البينات فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. وقرأ النخعي وغيره صعقة فيهما
وهذه قراءة بينة المعنى لأن الصعقة الهلاك الوحي وأما الأولى فهي تشبيه بالصاعقة وهو الوقعة
الشديدة من صوت الرعد فيشبه هنا وقعة العذاب بها لأن عادا لم تعذب إلا بريح وإنما هذا تشبيه
واستعارة وعبارة الثعلبي صاعقة أي وقيعة [وقعة] وعقوبة مثل صاعقة عاد وثمود انتهى قال ع وخص
عادا وثمود بالذكر لوقوف قريش على بلادهما في اليمن وفي الحجر بالشام قال الثعلبي من بين أيديهم ومن خلفهم
يعني قبلهم وبعدهم وقامت الحجة عليهم في الرسالة والنذارة عنهم خبرا ومباشرة قال ع قوله ومن خلفهم
أي جاءهم رسول بعد اكتمال أعمارهم وبعد تقدم وجودهم في الزمن فلذلك قال ومن خلفهم ولا يتوجه أن
يجعل ومن خلفهم عبارة عما أتى بعدهم لأن ذلك لا يلحقهم عنه تقصير ق وما تقدم للثعلبي وغيره
أحسن لأن مقصد الآية انحصار النذارة بهم من قبلهم ومن بعدهم إذ ما من أمة إلا خلا فيها نذير وكما قال
تعالى رسلا تترى وأيضا فإنه جمع في اللفظ عادا وثمودا وبالضرورة أن الرسول الذي أرسل إلى ثمود هو بعد
عاد فليس لرد ع وجه فتأمله. وقوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا أي قوية تصر في هبوبها. وقرأ نافع
وأبو عمرو وابن كثير نحْسات بسكون الحاء، وهو جمع نحس وقرأ الباقون نحِسات بكسر الحاء جمع
نحس على وزن حذر والمعنى في هذه اللفظة مشتق من النحس المعروف قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس
نحسات معناه متتابعات وقيل معناه شديدة أي شديدة البرد وقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم
معناه بينا لهم قاله ابن عباس وغيره وهذا كما هو لأن بينهم الإسلام حينئذ لليهود والنصارى المختلفين فينا
بنا ولكنهم يعرضون ويشتغلون بالصد بذلك استحبوا العمى على الهدى والعذاب الهون الذي
معه هوان وإذلال قال أبو حيان الهون مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب انتهى. وأعداء الله
هم الكفار المخالفون لأمر الله سبحانه ويوزعون يكف أولهم حبسا قاله قتادة والسدي وأهل اللغة
وهذا وصف حال من أحوال الكفرة في بعض أوقات القيامة وذلك عند وصولهم إلى جهنم فإنه سبحانه يستقفيهم

ولا أتينهما أهلا
وقوله سبحانه قالتا
أراد الأرض ومن جهل
السموات سماء

عن ذلك عن انفسهم ويسألون سؤال توبيخ عن كفرهم فيجحدون ويحسبون ان لا شاهد عليهم ويحلفون
فتشهد عليهم من انفسهم وفي الحديث الصحيح ان العبد يعني الكافر يقول يا رب اليس وعدتني
ان لا تظلمني قال بلى قال فاني لا اقبل علي شاهدا الا من نفسي قال فيختم على فيه وتكلم
اركانه بما كان يعمل قال فيقول العبد بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت ادافع الحديث قال ابو حيان
حتى اذا ما جاؤوها ما بعد اذا زايدة للتوكيد انتهى وقوله تعالى وما كنتم تستترون يحتمل ان يكون
من كلام الجلود ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل وجمهور الناس على ان المراد بالجلود الجلود
المعروفة والمعنى في الآية يحتمل وجهين احدهما ان يريد وما كنتم تتصاونون وتحجزون انفسهم
عن المعاصي والكفر خوف ان يشهد او لاجل ان يشهد عليكم سمعكم كماية وهذا هو منحا مجاهد والمعنى
الثاني ان يريد وما يمكنكم ولا يسعكم الاختفاء عن اعضائكم ولا الاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم وهذا
هو منحا السدي وعن ابن عباس قال اني لمستتر باستار الكعبة اذ دخل ثلاثة نفر قرشيان وثقفي مسعود
او ثقفيان وقرشي قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فتحدثوا بحديث فقال احدهم اترى الله يسمع
ما قلنا فقال الآخر يسمع اذا رفعنا ولا يسمع اذا اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع منه شيئا فانه وقرأ
يسمعه كله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فنزلت هذه الآية وما كنتم
تستترون حتى بلغ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد رضي الله عنه المدونة في اختصار
له واعلم ان الاجساد التي اطاعت او عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى والجلود التي كانت
في الدنيا والالسنة والايدي والارجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه انتهى قال القرطبي
في تذكرته واعلم ان عند اهل السنة ان تلك الاجساد الدنيوية تعاد باعيانها واعراضها بلا خلاف
بينهم في ذلك انتهى ومعنى ارداكم اهلككم والردى الهلاك وفي صحيح البخاري ومسلم عن جابر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل
وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عز وجل وزاد فيه فان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله
فقال لهم الله تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين انتهى ونقله ايضا
صاحب التذكرة وقوله تعالى فان يصبروا الآية مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فان يصبروا او لا
يصبروا واقتصر لدلالة الظاهر على ما ترك وقوله تعالى وان يستعتبوا معناه وان طلبوا العتبى
وهي الرضا فما هم ممن يعطاها ويستوجبها قال ابو حيان قراءة الجمهور وان يستعتبوا مبنيا للفاعل ...اعل ومن ...معتبين مبنيا ...ول
من المعتبين مبنيا للمفعول اي وان يعتذروا فما هم من المعذورين انتهى ووصف تعالى حالهم في الدنيا
وما اصابهم به حين اعرضوا فحتم عليهم فقال وقيضنا لهم قرناء اي يسرنا لهم قرناء سوء من الشياطين
وغواة الانس وقوله فزينوا لهم ما بين ايديهم اي علموهم وقرروا لهم في نفوسهم معتقدات سوء
في الامور التي تقدمتهم من امر الرسل والنبوة ومدح عبادة الاصنام واتباع فعل الآباء الى غير ذلك
مما يقال انه بين ايديهم وذلك كل ما تقدمهم في الزمن واتصل اليهم اثره او خبره وكذلك اعطوهم معتقدات
سوء فيما خلفهم وهو كل ما ياتي بعدهم من القيامة والبعث ونحو ذلك وحق عليهم القول اي سبق عليهم

القضاء

عليهم القضاء الحتم وامر الله بتعذيبهم في جملة امم معذبين كفار من الجن والانس وقالت فرقة في بمعنى مع
اي مع امم قال ع والمعنى يتأدى بالحرفين ولا نحتاج ان نجعل حرفا بمعنى حرف اذ قد ابى ذلك رؤساء البصريين
وقوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن الآية حكاية لما فعله بعض كفار قريش كابي
جهل وغيره لما خافوا استمالته القلوب بالقرآن قالوا متى قرأ محمد فالغطوا بالصفير والصياح وانشاد
الشعر حتى يخفى صوته فهذا الفعل منهم هو اللغو وقال ابو العالية ارادوا قعوا فيه وعيبوه
وقوله لعلكم تغلبون اي تطمسون امر محمد وتميتون ذكره وتصرفون عنه القلوب فهذه الغاية
التي تمنوها ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقوله تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا الآية قوله فلنذيقن الفاء داخلة على لام القسم وهي آية وعيد لقريش والعذاب الشديد
هو عذاب الدنيا ببدر وغيرها والجزاء باسوء اعمالهم هو عذاب الآخرة ف حدث ابو عمر في
كتاب التمهيد قال حدثنا احمد بن قاسم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا ابراهيم بن موسى بن
جميل حدثنا عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قال حدثنا العتبي قال حدثنا خالد بن يزيد بن الرفيع عن جعفر
المزني عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال خرجت مرة فمررت بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل
قد خرج من القبر يتأجج نارا في عنقه سلسلة ومعي اداوة من ماء فلما رآني قال يا عبد الله اسقني قال
فقلت عرفني فدعاني باسمي او كلمة تقولها العرب يا عبد الله اذ خرج على اثره رجل من القبر فقال يا
عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم اخذ السلسلة فاجتذبه فادخله القبر قال ثم اضافني الليل الى بيت عجوز
الى جانبها قبر فسمعت من القبر صوتا يقول بول وما بول شن وما شن فقلت للعجوز ما هذا قالت
كان زوجا لي وكان اذا بال لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال تفاج وكان يابى فهو ينادي مذ
يوم مات بول وما بول قلت فما الشن قالت جاءه رجل عطشان فقال اسقني فقال دونك الشن فاذا ليس فيه
شيء فخر الرجل ميتا فهو ينادي منذ يوم مات شن وما شن فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرته فنهى ان يسافر الرجل وحده قال ابو عمر هذا الحديث في اسناده مجهولون ولم نورده للاحتجاج به
ولكن للاعتبار وما لم يكن حكم فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء انتهى من ترجمة عبد الرحمن بن حرملة
وكلامه على قول النبي صلى الله عليه وسلم الشيطان يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم ومن ذكر
الحديث رواه عن الوالبي في سورة اقرا باسم ربك يجيء هذا السند وان الرجل لا وا هو ابو محمد انتهى ثم
ذكر تعالى مقالة الكفار يوم القيامة اذا دخلوا النار فانهم يرون عظيم ما حل بهم وسوء منقلبهم فيجول
افكارهم فيمن كان سبب غوايتهم ومبادي ضلالتهم فيعظم غيظهم وحنقهم عليه ويودون ان يحصل
في اشد عذاب فحينئذ يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا وظاهر اللفظ يقتضي ان الذي في قولهم الذين انما هو
للجنس اي ان كل مغو من الجن والانس وهذا قول جماعة من المفسرين وقيل طلبوا ولد آدم الذي سن القتل
والمعصية من البشر وابليس الابالسة من الجن وهذا قول علي رضي الله عنه وتاويله هو المعنى وقولهم نجعلهما
تحت اقدامنا يريدون في اسفل طبقة في النار وهي اشد عذابا وقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة قال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم

به قال قل ربي الله ثم استقم **ف** هذا الحديث خرجه مسلم في صحيحه قال صاحب المفهم جوابه
صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم وكأنه منتزع من قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
دراية وتلخيصه اعتدلوا على طاعته قولا وفعلا وعقدا انتهى من شرح الاربعين حديثا للفاكهاني
قال ع واختلف الناس في مقتضى قوله ثم استقاموا فذهب الحسن وجماعة الى ان معناه استقاموا بالطاعات
واجتناب المعاصي وتلا عمر رضي الله عنه هذه الآية على المنبر ثم قال استقاموا والله بطاعته ولم يروغوا
روغان الثعالب **قال ع** بن وهب رحمه الله وحمل الناس على انه الافضل وابلغ على هذا التاويل قول عمر بن
الخطاب لا تتنزل الملائكة عند الموت على غير مستقيم على الطاعات وذهب ابو بكر رضي الله عنه
وجماعة معه الى ان المعنى ثم استقاموا على قولهم ربنا الله فلم يختل توحيدهم ولا اضطرب ايمانهم **قال ع** وفي
الحديث الصحيح من كان آخر كلامه **لا اله الا الله** دخل الجنة وهذا هو المعتقد ان شاء الله وذلك
ان العصاة من امة محمد وغيرها فرقتان فاما من علم الله وترك تعذيبه فلا محالة انه ممن تتنزل عليه
الملائكة بالبشارة وهو انما استقام على توحيده فقط واما من قضى الله بتعذيبه مدة ثم بادخاله
الجنة فلا محالة انه يلقى جميع ذلك عند موته ويعلمه وليس يصح ان تكون حاله كحالة الكافر واليائس
من رحمة الله واذا كان هذا فقد حصلت له بشارة بان لا يخلد ولا يعجز عنه ومن يدخل فيمن يقال
لهم ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ومع هذا كله فلا يختلف في ان الموحد المستقيم على الطاعة اتم
حالا واكمل بشارة وهذا مقصد امير المومنين عمر رضي الله عنه وبالجملة فكل ما كان المرء اشد استعدادا
كان اسرع فوزا بفضل الله تعالى قال الثعلبي قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة اي عند الموت الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا قال وكيع والبشرى في ثلاثة مواضع عند الموت وفي القبر وعند البعث وفي البخاري تتنزل عليهم
الملائكة اي عند الموت انتهى قال ابن العربي في احكامه تتنزل عليهم الملائكة قال المفسرون عند الموت وانا
اقول كل يوم واوكده وابدؤه يوم الموت وحين القبر ويوم الفزع الاكبر وفي ذلك آثار بيناها في موضعها
انتهى **قال ع** قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا امنة عامة في كل هم مستأنف وتسلية تامة عن كل
فائت ماض وقال مجاهد المعنى لا تخافوا مما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم **قلت**
وذكر ابو نعيم عن ثابت البناني انه قرأ حم السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة فوقف وقال بلغنا ان العبد المومن حين يبعثه الله من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا
فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد قال فيؤمن الله خوفه ويقر عينه الحديث انتهى قال
ابن المبارك في رقائقه سمعت سفيان يقول في قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة اي عند الموت الا تخافوا مما امامكم
ولا تحزنوا على ما خلفتم من ضيعاتكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قال فيبشر بثلاث بشارات عند
الموت واذا خرج من القبر واذا فزع نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا قال فيراهم يتلقونهم يوم القيامة فيقولون
لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة انتهى **وقوله** تعالى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة المتكلم نحن
اولياؤكم الملائكة القائلون لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون للمومنين عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن كنا
اولياؤكم في الدنيا ونحن هم اولياؤكم في الآخرة قال السدي المعنى نحن حفظتكم في الدنيا واولياؤكم في الآخرة

والضمير في قوله

90

والضمير في قوله فيهما عائد على الآخرة :. وتدعون معناه تطلبون قال الفخر ومعنى كونهم اولياء للمومنين اشارة
الى ان الملائكة لها تاثيرات في الارواح البشرية بالالهامات والمكاشفات اليقينية والمناجات الحقيقية
كما ان للشياطين تاثيرات في الارواح بالقاء الوسواس وبالجملة فكون الملائكة اولياء للارواح الطيبة
الطاهرة حاصل من جهات كثيرة معلومة لارباب المكاشفات والمشاهدات فهم يقولون كما ان تلك
الولاية حاصلة في الدنيا فهي تكون باقية في الآخرة فان تلك العلائق ذاتية لازمة غير قابلة للزوال بل تصير
بعد الموت اقوى وابقى وذلك لان جوهر النفس من جنس الملائكة وهي كالشعلة بالنسبة الى الشمس والقطرة
وانما العلائق الجسمانية والتدبيرات البدنية هي الحائلة بينها وبين الملائكة فاذا زالت تلك
العلائق فقد زال الغطاء واتصل الاثر بالمؤثر والقطرة بالبحر والشعلة بالشمس انتهى ف وقد نقل
الثعلبي من كلام ارباب المعاني هنا كلاما كثيرا حسنا جدا فوفقنا لارباب الهمم بالنظر ان شئت
وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انقضت ايام الدنيا عن عبده ا
العبد المؤمن بعث الله اليه نفسه من يتوفاها قال فقال صاحباه اللذان يحفظان عليه عمله ان هذا قد كان
لنا اخا وصاحبا وقد حان اليوم منه فراق فاذنوا لنا او قال دعونا نثني على اخينا فيقال اثنيا عليه فيقولان
جزاك الله خيرا ورضي عنك وغفر لك وادخلك الجنة فنعم الاخ كنت والصاحب ما كان ايسر
مؤنتك واحسن معونتك على نفسك ما كانت خطاياك تمنعنا ان نصعد الى ربنا فنسبح بحمده
ونقدس له ونسجد له ويقول الذي يتوفى نفسه اخرجي ايتها الروح الطيبة الى خير يوم مر عليك فنعم ما
قدمت لنفسك اخرجي الى الروح والريحان وجنات نعيم ورب عليك غير غضبان واذا انقضت ايام الدنيا
عن العبد الكافر بعث الله اليه نفسه من يتوفاها فيقول صاحباه اللذان كانا يحفظان عليه عمله ان هذا قد
كان لنا صاحبا وقد حان منه فراق فاذنوا لنا ودعونا نثني على صاحبنا فيقال اثنيا عليه فيقولان لعنة
الله وغضبه عليه ولا غفر الله له وادخله النار فبئس الصاحب ما كان اشد مؤنته وما كان يعين على
نفسه ان كانت خطاياه وذنوبه لتمنعنا ان نصعد الى ربنا فنسبح له ونقدس له ونسجد له ويقول الذي
يتوفى نفسه اخرجي ايتها الروح الخبيثة الى شر يوم مر عليك فبئس ما قدمت لنفسك اخرجي الى الحميم
وتصلية جحيم ورب عليك غضبان انتهى **وقوله** تعلى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية ابتداء
توصية لنبيه عليه السلام وهو لفظ يعم كل من دعا قديما وحديثا الى الله عز وجل من الانبياء والمومنين
والمعنى لا احد احسن قولا ممن هذه حاله والى العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة وقيل ان هذه الاية نزلت
في المؤذنين وهذا ضعيف لان الاية مكية والاذان شرع بالمدينة قال ابو حيان ولا السيئة لا زائدة للتوكيد
انتهى **وقوله** تعلى ادفع بالتي هي احسن اية جمعت مكارم الاخلاق وانواع الحلم والمعنى ادفع ما يعرض
لك مع الناس في مخالطتهم بالفعلة او بالسيرة التي هي احسن قال ابن عباس امره الله تعلى في هذه الاية بالصبر
عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا فعل المومنون ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع
لهم عدوهم كانه ولي حميم المجاز ولي حميم اي قريب انتهى وفسر مجاهد وعطاء هذه الاية بالسلام عند اللقاء
قال ع ولا شك ان السلام هو مبدا الدفع بالتي هي احسن وهو جزء منه والضمير في قوله يلقاها عائد على

هو الخلق التي يقتضيها قوله ادفع بالتي هي احسن وقال ابن عرفة المراد وما يلقاها الا من الله وهذا تقسيم
لا يقتضيه اللفظ **وقوله** تعالى الا الذين صبروا اصرح بليغ للصابرين وذلك بين لما ان الصبر على الطاعات
وعن الشهوات جامع لخصال الخير كلها . والحظ العظيم يحتمل ان يريد من العقل والفضل فيكون مدحا بيّنا مرددا
للمتصف بذلك ويحتمل ان يريد ثوابه حظ عظيم من الجنة وثواب الاخرة فيكون ذلك وعدا وعبر بالجنة بعض
قتادة الحظ هنا **وقوله** تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه قد تقدم وجواب الشرط
قوله فاستعذ والنزغ فعل الشيطان في قلب او يد من القاء غضب او حقد او بطش في اليد فمن الغضب هذه الآية
ومن الحقد قوله نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ومن البطش قوله صلى الله عليه وسلم لا يشير احدكم على اخيه
بالسلاح لا ينزغ الشيطان في يده فيلقيه في حفرة من حفر النار ومن دعاء الشيخ الصالح الولي العارف بالله
سبحانه محمد بن مسرة القرطبي اللهم لا تجعل صدري للشيطان مراغا ولا تجعل قلبي له مجالا ولا تجعلني ممن
استفزه بصوته واجلب عليه بخيله ورجله وكن لي من حيله مجيرا ومن مكايده مستنقذا ومن غوائله
نع مبعدا اللهم انه يوسوس في القلب والقول في النفس لا يطيق اللسان ذكره ولا تستطيع النفس نشره
مما نزهك عنه علو مجدك وسمو جدك فان لم تشد ازري فاسطر وامح اوزري بوابل من سحائب عزك
عظمتك ونجوم من بحار نصرتك وارسل عليه سيف ابعادك وارشقه بسهام انقطاعك واحرقه
بنار انتقامك واجعل حجابي منه زائدا في حزنه وهو كرا سيفه ثم قال رحمه الله اعلم انه ربما كان
العبد في خلوته مشتغلا بتلاوته ويجد في نفسه من الوسوسة ما يحول بينه وبين ان يجد حتى لا يجد
لطعم الذكر حلاوة ويجد في قلبه قساوة وربما اعتراه ذلك مع دوام جهاده في قراءته وعلة ذلك ان
الذكر كان عن خوف ورهبة وخلي من غفلة فاذا كان الذكر بالخوف والرهبة خنس الشيطان ولم
يحتمل الغفلة واذهب الوسوسة وان استلذ العبد الذكر من الذكر اذا كان باجتماع القلب وصدق النية بخلل الحبلة
لم يكن للشيطان قوة عند ذلك وانقطعت عنه حيله وانما قوته ووسوسته مع الغفلة واذا كان
الذكر بالعزم والغفلة لم تفارقه الوسوسة وان استلذ العبد الذكر والقراءة من غفلة القلب الغافل فنشأ
لا يجد صاحبهما لطعم الذكر حلاوة فيضعف عن ذلك من هذا الحزن وليس لك ان تزيله عن مرتبته ولا ان تزيحه
عن وظيفته وانما ينبغي لك مجاهدته واستعن بالله عليه وتوبه فانه لا يعجزك قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين انتهى من تنبيهه رحمه الله ونبه سبحانه في هذه الآية المتقدمة الى
ما في خلقه من الاختلاف والعبر على ذلك وعلم سبحانه ان خلقه البشر تغلب احيانا وتثور بهم صورة
الغضب ونزغ الشيطان من لم في هذه الآية على ما يذهب ذلك فقال ومن آياته عز وجل ثم عد سبحانه نعم واستعاذة
آياته ليعتبر فيها فقال ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ثم قال تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر عز وجل
وان كانت لكم فيهما منافع لان النفع منهما انما هو بتسخير الله اياهما فهو الذي ينبغي ان يسجد له
والضمير في قوله خلقهن قيل هو عائد على الآيات المتقدم ذكرها وقيل عائد على الشمس والقمر والاثنان
جمع وايضا جمع ما لا يعقل يؤنث فلذلك قال خلقهن ومن حيث يقال شموس واقمار لاختلافهما بالايام
ساغ ان يعود الضمير مجموعا وقيل هو عائد على الاربع المذكورة ـ ومن كتاب المستغيثين بالله لابي

91

لابي القاسم بن بشكوال حدثه بسنده الى انس بن مالك قال تقرأ حم السجدة وتسجد عند السجدة
وتدعوا فيستجاب لك قال الراوي فجربته فوجدته مستجابا اهـ ثم خاطب جل وعلا نبيه عليه
السلام بما يتضمن وعيدهم وحقارة امرهم وانه سبحانه غني عن عبادتهم بقوله فان استكبروا الآية
وقوله فالذين عند ربك يعني بهم الملائكة هم صافون يسبحون وعند هنا ليست بظرف مكان وانما هي بمعنى
المنزلة والقربة كما تقول زيد عند الملك جليل ويروى ان تسبيح الملائكة قد صار لهم كالنفس لبني ادم ولا
يسأمون معناه لا يملون ثم ذكر تعالى آية منصوبة ليعتبر بها في امر البعث من القبور ويستدل بها على
من هو على ما لم يشاهد فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الآية وخشوع الارض هو ما يظهر
عليها من استكانة وتشعث بالجدب فهي عابسة كما الخاشع عابس يكاد يبكي واهتزاز الارض
هو تخلخل اجزائها وتشققها للنبات وربوها هو انتفاخها بالماء وعلو سطحها به وعبارة البخاري
اهتزت بالنبات وربت ارتفعت ثم ذكر تعالى بالامر الذي ينبغي ان يقاس عليه هذا وهو العبرة وذلك احياء
الموتى فقال ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير والشيء في اللغة الموجود **وقوله** تعالى ان
الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا الآية وعيد والالحاد الميل وهو هنا ميل عن الحق ومنه لحد
الميت لانه في جانب يقال لحد الرجل والحد بمعنى واختلف في الالحاد هنا ما هو فقال قتادة وغيره هو الالحاد
بالتكذيب وقال مجاهد وغيره هو بالمكاء والصفير واللغو الذي ذهبوا اليه وقال ابن عباس الالحاد وضع
الكلام على غير موضعه ولفظة الالحاد تعم هذا كله وباقي الآية بين وقوله تعالى اعملوا ما شئتم
وعيد في صيغة الامر باجماع من اهل العلم **وقوله** تعالى ان الذين كفروا بالذكر الآية يريد بالذين كفروا
قريشا والذكر القرآن بالاجماع واختلف في الخبر عنهم اين هو فقالت فرقة هو في قوله اولئك ينادون
من مكان بعيد ورد بكثرة الحائل وان هنالك قوما قد ذكروا يحسن رد قوله اولئك ينادون عليهم
وقالت فرقة الخبر مضمر تقديره ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم هلكوا او ضلوا وقيل الخبر في قوله وانه
لكتاب عزيز **قال ع** والذي يحسن في هذا هو اضمار الخبر ولكنه عند قوم في غير هذا الموضع الذي قدره
هؤلاء فيه وانما هو بعد حكيم حميد وهو اشد اظهارا لمذمة الكفار به وذلك ان قوله وانه لكتاب
داخل في صفة الذكر المكذب به فلم يتم ذكر المخبر عنه الا بعد استيفاء وصفه ووصف تعالى الكتاب بالعزة
لانه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه والازراء عليه وهو محفوظ من الله تعالى قال ابن عباس معناه
كريم على الله تعالى **وقوله** تعالى لا ياتيه الباطل قال قتادة والسدي يريد الشيطان وظاهر اللفظة يعم
الشيطان وان يجيء امر يبطل منه شيئا **وقوله** من بين يديه معناه ليس فيما تقدم من الكتب ما يبطل
شيئا منه **وقوله** ولا من خلفه اي ليس يأتي بعده من نظر ناظر وفكرة عاقل ما يبطل شيئا منه والمراد باللفظة
على الجملة لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات وقوله تنزيل خبر مبتدا اي هو تنزيل **وقوله** تعالى ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يحتمل معنيين احدهما ان يكون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن مقالات
قومه وما يلقاه من المكروه منهم والثاني ان يكون المعنى ما يقال لك من الوحي وتخاطب به من الله تعالى الا ما
قد قيل للرسل من قبلك **وقوله** تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية الاعجمي هو الذي لا يفصح عربيا

وهذا معنى كلام ابي عبيدة معناه ... ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب

من جهة الد...

كان او غير عربي. والعجمي الذي ليس من العرب فصيحا وغير فصيح والمعنى ولو جعلنا هذا القرآن أعجميا
لا يبين لقالوا واعترضوا لولا بينت آياته وهذه الآية نزلت بسبب تخليط كان من قريش في أقوالهم
من أجل حروف وقعت في القرآن وهي مما عرب من كلام العجم كسجيل واستبرق ونحوه. وقرأ الجمهور
أعجمي وعربي على الاستفهام وهمزة ممدودة قبل الألف وقرأ حمزة والكسائي وحفص أأعجمي بهمزتين
وكأنهم ينكرون ذلك فيقولون أعجمي وعربي مختلط هذا لا يحسن ثم قال تعالى قل هو يعني القرآن للذين
آمنوا هدى وشفاء. واختلف الناس في قوله وهو عليهم عمى فقالت فرقة يريد بهو القرآن وقالت فرقة
يريد بهو الوقر وهذه كلها استعارات والمعنى أنهم كالأعمى وصاحب الوقر وهو الثقل في الأذن المانع
من السمع وكذلك قوله تعالى أولئك ينادون من مكان بعيد يحتمل معنيين وكلاهما مقول للمفسرين أحدهما
أنها استعارة لقلة فهمهم شبههم بالرجل ينادى على بعد يسمع منه الصوت ولا يفقه تفاصيله ولا
معانيه وهذا تأويل مجاهد والثاني أن الكلام على الحقيقة وأن معناه أنهم يوم القيامة ينادون بكفرهم
وقبيح أعمالهم من بعد حتى يسمع ذلك أهل الموقف فيفتضحوا على رؤوس الخلائق ويكون أعظم لتوبيخهم
وهذا تأويل الضحاك وقال أبو حيان يعني ينعق بهم مصرحا عملوا انتهى ثم ضرب الله تعالى أمر موسى مثلا
للنبي صلى الله عليه وسلم وللعرب أي فعل أولئك كما فعل هؤلاء حين جاءهم مثل ما جاء هؤلاء والكلمة
السابقة هي حتمه الله تعالى بتأخير عذابهم إلى يوم القيامة. والضمير في قوله لفي شك منه يحتمل
يحتمل أن يعود على موسى أو على كتابه **وقوله** تعالى من عمل صالحا فلنفسه الآية نصيحة بليغة
للعالم وتحذير وترجية **وقوله** تعالى إليه يرد علم الساعة الآية المعنى أن علم الساعة ووقت
مجيئها يرده كل مؤمن متكلم فيه إلى الله عز وجل **وقوله** تعالى ويوم يناديهم أين شركائي في
الآية التقدير واذكر يوم يناديهم. والضمير في يناديهم الظاهر وما سبق فيه أنه يريد
الكفار عبدة الأوثان ويحتمل أن يريد كل من عبد من دون الله من إنسان وغيره وفي هذا ضعف وأما
الضمير في قوله وضل عنهم فلا احتمال لعوده إلا على الكفار. وآذناك قال ابن عباس وغيره
معناه أعلمناك ما منا من شهيد ولا من يشهد بأن لك شريكا وضل عنهم أي نسوا ما كانوا يقولون
في الدنيا ويدعون من دون الله وما منا هو ويحتمل أن يريد وضل عنهم الأصنام أي تلفت فلم يجدوا
منها نصرا وتلاشى لهم أمرها **وقوله** وظنوا ما لهم من محيص يحتمل أن يكون متصلا بما قبله
ويكون الوقف عليه ويكون قوله ما لهم من محيص استئناف نفي أن يكون لهم ملجأ أو موضع روغان
تقول حاص الرجل إذا راغ لطلب النجاة من شيء ومنه الحديث فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب
ويكون الظن على هذا التأويل على بابه أي ظنوا أن هذه المقالة ما منا من شهيد منجاة لهم أو أمر يموهون
به ويحتمل أن يكون الوقف في قوله من قبل ويكون وظنوا متصلا بقوله ما لهم من محيص أي ظنوا
ذلك ويكون الظن على هذا التأويل بمعنى اليقين وقد تقدم البحث في إطلاق الظن على اليقين ق
وهذا التأويل هو الظاهر وقد أول بغير جدا **وقوله** تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء الخير هذه الآية
نزلت في كفار قيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة وجل الآية يعطي أنها نزلت في كفار

وإن كان ولها بنيهم من خلفاء وبما انتشار هو فيها بعض المؤمنين ، ودعاء الخير إضافة المصدر إلى المفعول
وفي مصحف ابن مسعود من دعاء بالخير ، والخير في هذه الآية المال والصحة وبذلك تليق الآية بالكفار
وقوله تعالى ليقولن هذا لي أي بعملي وبما سعيت ، وأن ما أوتيت من النعم إنما هي من فضل الله تعالى قال ص ولئن
هذا هو الجواب لدلالة اللام وإن غلبة أن القسم فتقدم في قوله ولئن بالجواب له ولا يحذف الفاء في الجواب لا يجوز
انتهى وفي تغليبك ح تأبى الفاء انتهى وقوله وما أظن الساعة قائمة قول بين فيه الجحد والكفر ثم
يقول هذا الكلام ولئن رجعت إلى ربي كما تقول إن لي عنده للحسنى أي في حال من غنى من مال وبنين
وغير ذلك قال ع ودلالة مائل على الله تعالى وترك الجد في الطاعة مذموم لكل أحد وقد قال عليه السلام
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله تعالى
وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه هذه الآية ذكر سبحانه الخلق الرديء من الإنسان جملة وهي
في الكافر بينة متمكنة وأما المؤمن ففي الغالب يشكر على النعمة وكثيرا ما يصبر عند الشدة ونأى معناه
بعد ولم يمل إلى شكر ولا طاعة وقوله فذو دعاء عريض أي طويل أيضا وعبارة الثعلبي عريض أي كثير
والعرب تستعمل الطول والعرض كليهما في الكثرة من الكلام انتهى ثم أمر تعالى نبيه أن يوقف قريشا على
هذا الاحتجاج وموضع تقريرهم بالحجة فقال أرأيتم إن كان من عند الله ونحو هذا والمعنى السيء على هلكة
من أضل ممن يبقى على مثل هذا الخطر مع الله وهذا هو الشقاق ثم وعد تعالى نبيه عليه السلام
بأنه سيري الكفار آياته واختلف في معنى قوله سبحانه في الآفاق وفي أنفسهم فقال المنهال والسدي
وجماعة هو وعد بما يفتحه الله على رسوله من الأقطار حول مكة وفي غير ذلك من الأرض كخيبر
ونحوها وفي أنفسهم أراد به فتح مكة قال ع وهذا تأويل حسن يتضمن الإعلام بغيب ظهر بعد
ذلك وقال قتادة والضحاك سنريهم آياتنا في الآفاق هو ما أصاب الأمم المكذبة في أقطار الأرض
قديما وفي أنفسهم يوم بدر والتأويل الأول أرجح والله أعلم والضمير في قوله تعالى أنه الحق عائد
على الشرع والقرآن فبإظهار الله نبيه وفتح البلاد عليه يتبين لهم أنه الحق وقوله بربك
قال أبو حيان الباء زائدة وهو فاعل بيكف أي أو لم يكفهم ربك انتهى وباقي الآية بين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الشورى مكية وقال مقاتل فيها مدني

قوله تعالى حم عسق
قال ابن عباس في كتاب الثعلبي إن حم عسق هذه الحروف بأعيانها نزلت في كل كتب الله المنزلة على
كل نبي أنزل عليه كتاب ولذلك قال تعالى كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وقرأ الجمهور
يوحي بإسناد الفعل إلى الله تعالى وقرأ ابن كثير وحده يوحى بفتح الحاء على بناء الفعل للمفعول والتقدير
يوحى إليك القرآن وقوله تعالى وإلى الذين من قبلك يريد من الأنبياء الذين نزلت عليهم الكتب
وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء تتفطرن وقرأ أبو عمرو وعاصم ينفطرن والمعنى فيهما يتصدعن ويتشققن خوفا
وخشية من الله تعالى وتعظيما وطاعة وقوله من فوقهن أي من أعلاهن وقال الأخفش علي بن سليمان
الضمير في من فوقهن للكفار أي من فوق الجماعات الكافرة والفرق الملحدة من أجل أقوالها بعاد

السماوات يتفطرن منه بهذه دليله على هذا كالذي في كهيعص يكاد السماوات يتفطرن منه
ودابة وقال ابن فورك معناه خوفا لا رضيا لله من جوانبهم من الارض وقوله تعالى ويستغفرون لمن
في الارض قال ابن فورك هذا منسوخ بقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا قال ع وهذا قول ضعيف
لان النسخ في الاخبار لا يتصور وقال السدي معناه ان ظاهرها العموم ومعناها الخصوص
في المومنين فكانه قال ويستغفرون لمن في الارض من المومنين وقالت فرقة بل هي على عمومها
لكن استغفار الملائكة ليس بطلب غفران للكفرة مع بقائهم على كفرهم وانما استغفارهم لهم
بمعنى طلب الهداية التي تودي الى الغفران لهم وقال السدي ارحم وقوله تعالى والذين اتخذوا
من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل هذه الاية تسلية للنبي عليه السلام
ووعيد للكفار والمعنى ليس عليك الا البلاغ فقط فلا تهتم بعدم ايمان قريش وغيرهم الله هو
الحفيظ عليهم كفرهم المحصي لاعمالهم المجازي عليها وانت لست بوكيل عليهم وما في هذه
الالفاظ من موادعة منسوخة قال الامام البخاري في شرحه اسماء الله الحسنى عند كلامه على
اسمه سبحانه الحفيظ قال بعضهم من حفظ جوارحه حفظ الله عليه قلبه ومن
حفظ الله عليه قلبه جعله الله حجة على عباده انتهى ثم قال تعالى وكذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا المعنى كما قضينا امرك هكذا وامضيناه في هذه السورة كذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا مبينا لهم لا يحتاجون الى اخر سواه اذ فهمه متات لهم ولم نكلفك الا انذار من
ذكر :: وام القرى هي مكة :: ويوم الجمع هو يوم القيامة اذ تجتمع فيه ابارة :: وقوله فريق مرتفع
على تقدير ابتدا المضمر كانه قال هم فريق في الجنة وفريق في السعير :: ثم قوى تعالى تسلية نبيه
بان عرفه ان الامر موقوف على مشيئة الله من ايمانهم او كفرهم وانه لو اراد كونهم امة واحدة
على دين واحد لجمعهم عليه ولكنه سبحانه يدخل من سبقت له السعادة عنده في رحمته
وييسره في الدنيا لعمل اهل السعادة وان الظالمين بالكفر الميسرين لعمل الشقاوة ما لهم من
ولي ولا نصير قال عبد الحق رحمه الله تعالى في العاقبة وقد علمت رحمك الله ان الناس يوم القيامة
صنفان صنف مقرب مصان واخر مبعد مهان صنف نصبت لهم الاسرة والحجال والارائك والكلل
وجمعت لهم الرغائب والامال واخرون اعدت لهم الاراقم والصلال والمقامع والاغلال وضروب
الاهوال والانكال وانت لا تعلم من اي الفريقين كنت :: نزلوا بمكة في قبائل نوفل وفرق
بالبيد ابعد منزلة وتقلبوا بر جبين تحت كلاكلها :: وطرفت بالعمراء غير مكتمل ويسقوا بش
العاري المعنو بهم وسفيت دمعه واله متهملا :: بكى سفيان الثوري رحمه الله ليلة الى الصباح
فقيل له ابكاؤك هذا على الذنوب فاخذ تبنة من الارض وقال الذنوب اهون من هذا انما ابكي
خوف الخاتمة وبكا سفيان وغير سفيان لانه الامر يبكا عليه ويصرف الاهتمام كله اليه وقد
قيل ان تكب دمعك حتى تراه العام ربعك وقيل يا ابن ادم لا فلاح عليك يحيي وانت في غفلة الا ترى
يا ابن ادم دع التنافس في هذه الدار حتى ترى ما فعلته في امورك لا فرار سمع بعض الصالحين منشدا

بنسر

يتشون ابا راهب هجر ان ما فعلته هذه فبقي ليله الى الصباح فسئل عن ذلك فقال قلت في نفسي
ما فعلت لا قرار مني وما اذا اجترأت به على اخش ♦ وقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو
الولي الآية قوله ام اتخذوا كلام منقطع مما قبله وليست بمعادلة ولكن الكلام كانه اضرب عن حجة
لهم او مقالة مقدرة فقال بل اتخذوا هذا مشهور قول النحويين في مثل هذا وذهب بعضهم الى ان ام
هذه بمنزلة الف الاستفهام دون تقدير اضراب :: ثم اثبت الحكم بانه عز وجل هو الولي الذي
تنفع ولايته ♦ وقوله تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله الآية المعنى قل لهم يا محمد وما اختلفتم
فيه ايها الناس من تكذيب وتصديق وايمان وكفر وغير ذلك فالحكم فيه والمجازاة عند ليست الي ولا
بيدي واما ذلكم الله تعالى الذي صفاته ما ذكر من احياء الموتى والقدرة على كل شيء ♦ وقوله
تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا يريد زوج الانسان الانثى وبهذه النعمة اتفق الذرء وليست
الازواج هاهنا الاشكال وقوله ومن الانعام ازواجا الظاهر ايضا فيه والمتسق انه يريد
اناث الذكران ويحتمل ان يريد الانواع والاول اظهر وقوله يذرؤكم اي يخلقكم نسلا بعد نسل
وقرنا بعد قرن قاله مجاهد والناس ولفظة ذرا تزيد على لفظة خلق معنى اخر ليس في خلق وهو
توالي الطبقات على مر الزمان :: وقوله فيه الضمير عائد على الجعل الذي يتضمنه قوله جعل لكم وهذا
كما تقول كلمت زيدا كلاما اكرمته فيه وقال القتبي الضمير للتزويج ولفظة في مشتركة على معان
وان كان اصلها الوعاء واليه يرد النظر في كل وجه ♦ وقوله تعالى ليس كمثله شيء الكاف مؤكدة
للتشبيه فبقي التشبيه اوكد ما يكون وذلك انك تقول زيد كعمرو وزيد مثل عمرو فاذا اردت المبالغة
التامة قلت زيد كمثل عمرو وجرت الكاف في هذا الموضع على عرف كلام العرب وعلى هذا المعنى
شواهد كثيرة وذهب الطبري وغيره الى ان المعنى ليس هو كشيء وقالوا لفظة مثل في الآية
توكيد وواقعة موقع هو :: والمقاليد المفاتيح قاله ابن عباس وغيره وقال مجاهد اصلها بالفارسية
وهي هاهنا استعارة لوقوع كل امر تحت قدرته سبحانه وقال السدي المقاليد الخزائن وفي اللفظة
على هذا حذف مضاف قال قتادة من ملك مقاليد خزائن فالخزائن في ملكه ♦ وقوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية المعنى شرع لكم وبين من المعتقدات والتوحيد ما وصى به نوحا
قبل وقوله والذي عطف على ما وكذلك ما ذكر بعد من اقامة الدين مشروع اتفقت النبوة فيه
وذلك في المعتقدات واما الاحكام بانفرادها فهي في الشرائع مختلفة وهي التي في قوله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا :: واقامة الدين هو توحيد الله ورفض سواه ♦ وقوله تعالى
ولا تتفرقوا نهي عن المهلك من تفرق الانحاء والمذاهب والخير كله في الالفة واجتماع الكلمة :: ثم
قال تعالى لنبيه عليه السلام كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد الله ورفض الاوثان قال قتادة
شق عليهم لا اله الا الله وابى الله الا ان ينصرها :: ثم سلاه تعالى عنهم بقوله الله يجتبي اليه من يشاء
الآية اي يختار ويصطفي قاله مجاهد وغيره :: وينيب معناه يرجع عن الكفر ويحرص على الخير ويطلبه
وما تفرقوا يعني اوائل اليهود والنصارى الا من بعد ما جاءهم العلم ♦ وقوله بغيا بينهم اي بغيا

بعضهم على بعض وادى ذلك الى اختلاف الراى وافتراق الكلمة والكلمة السابقة قال المفسرون
هي حكمه تعالى بالقضاء بان جزاءهم انما يقع في الآخرة ولولا ذلك لفصل بينهم في الدنيا وغلب المحق على
المبطل وقوله تعالى وان الذين اورثوا الكتاب اشارة الى معاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
وقيل هو اشارة الى العرب والكتاب على هذا هو القرآن والضمير في قوله لفي شك منه يحتمل ان يعود
على الكتاب او على محمد او على الاجل المسمى اي في شك من البعث على قول من رأى ان الاشارة الى العرب
ووصف الشك بمريب مبالغة فيه واللام في قوله تعالى فلذلك فادع قالت فرقة هي بمنزلة الى
كانه قال فالى ما وصينا به الانبياء من التوحيد فادع وقالت فرقة بل هي بمعنى من اجل كانه قال من اجل ان
الامر كذا وكذا ولكونه كذا فادع انت الى ربك وبلغ ما ارسلت به وقال الطبري يعني فلاجل ذلك
التفرق الذي حدث من احزاب اختلاف الكتب في الدين فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية واستقم
عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة انتهى. وخوطب عليه السلام
بالاستقامة وهو قد كان مستقيما بمعنى دم على استقامتك وهكذا الشان في كل مامور بشيء
هو متلبس به انما معناه الدوام وهذه الآية ونحوها كانت نصب عيني النبي صلى الله عليه وسلم وكانت شديدة
الموقع من نفسه اعني قوله تعالى واستقم كما امرت لانها جملة تضمنت جميع الطاعات وتكاليف هود
النبوءة وفي هذا المعنى قال عليه السلام شيبتني هود واخواتها فقيل له لم ذلك يا نبي الله فقال لان فيها
فاستقم كما امرت وهذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته في امر الله عز وجل وقال هو لامته بحسب
ضعفهم استقيموا ولن تحصوا وقوله تعالى ولا تتبع اهواءهم يعني قريشا ق ومن الحق
هذه القضية في اهل الكتاب ذكر ما وقع من اليهود وعنادهم في دفع الحق وجحد الرسالة وعلى هذا
فالضمير في اهواءهم عائد عليهم والله اعلم انتهى ثم امره تعالى ان يقول امنت بما انزل الله من كتاب وهو
امر يعم امته وقوله وامرت لاعدل بينكم قالت فرقة اللام في لاعدل بمعنى ان اعدل بينكم وقالت فرقة المعنى
وامرت بما امرت به من التبليغ والشرع لكي اعدل بينكم وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم الى اخر الآية
ما فيه من موادعة منسوخ بالسيف وقوله لا حجة بيننا وبينكم اي لا جدال ولا مناظرة قد وضح الحق
وانتم تعاندون وفي قوله الله يجمع بيننا وعيد بين وقوله تعالى والذين يحاجون في الله الآية
قال ابن عباس ومجاهد نزلت في طائفة من بني اسرائيل همت برد الناس عن الاسلام واضلالهم وقيل
نزلت في قريش لانها كانت ابدا تحاول هذا المعنى ويحاجون في الله معناه في توحيده او في دينه
اي يجادلون فيه بالابطال والالحاد وما اشبهه والضمير في له يحتمل ان يعود على الله تبارك وتعالى
ويحتمل ان يعود على الدين والشرع ويحتمل ان يعود على النبي عليه السلام وداحضة معناه زاهقة
والدحض الزهق وباقي الآية بين وقوله سبحانه الله الذي انزل الكتاب بالحق معناه متضمنا الحق
اي بالحق في احكامه واوامره ونواهيه واخباره والميزان هنا العدل قاله ابن عباس ومجاهد والناس
وحكى الثعلبي عن مجاهد انه قال هو هنا الميزان الذي بايدي الناس قال ع ولا شك انه داخل في العدل
وجزء منه وقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وعيد للمشركين وجاء لفظ قريب مذكرا من

حيث

14

من جهة انه يمين الساعة غير حقيقي واذ هي بمعنى الوقت قـ ينبغي للمومن العاقل ان يتنبه لهذه
الاية ونظايرها ويقدر في نفسه انه المقصود بها :. ... بين ليلة وبين ايام تنقضي :. والقبر غايته والهول ...
بالمواليد كان يبرح الى العزلة :. اذا الاخرة ما كان الماء :. قال الغزالي في الاحياء قال ابو زكرياء
التيمي بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقوش فطلب من يقراه
فاوتي بوهب بن منبه فاذا فيه ابن ادم انك لو رايت قرب ما بقي من اجلك :. لزهدت في طول الامل
ولرغبت في الزيادة من عملك :. ولقصرت من حرصك وحيلك :. وانما يلقاك غدا ندمك :. لو قد
زلت بك قدمك :. واسلمك اهلك وحشمك :. وفارقك الولد والقريب :. ورفضك الوالد
والنسيب :. فلا انت الى دنياك عائد :. ولا في حسناتك زائد :. فاعمل ليوم القيامة :. قبل الحسرة والندامة
فبكى سليمان بكاء شديدا انتهى وفي الاية تهديد ثم رجى تبارك وتعالى عباده بقوله الله لطيف
بعباده واللطيف هنا بمعنى رفيق متحف والعباد هنا المومنون وقوله تعالى من كان يريد حرث
الاخرة معناه ارادة مستعد عامل لا ارادة متمن مسوف والحرث في هذه الاية عبارة عن السعي
والتكسب والاعداد وقوله تعالى نزد له في حرثه وعد منتجز قال الفخر وفي تفسير قوله تعالى نزد له
في حرثه قولان الاول نزد له في توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات عليه وقال مقاتل
نزد له في حرثه بتضعيف الثواب قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انتهى وقوله في حرث
الدنيا نوته منها معناه ما شئنا منها ولمن شئنا فرب ممتحن مضيق عليه حريص على حرث الدنيا
مريد له لا يحس بغيره نعوذ بالله من ذلك وهذا الذي لا يعقل غير الدنيا هو الذي نفى ان يكون له نصيب
في الاخرة وقوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ام هذه منقطعة لا
معادلة وهي بتقدير بل والف الاستفهام :. والشركاء في هذه الاية يحتمل ان يكون المراد بهم الشياطين
والمغوين من اسلافهم ويكون الضمير في لهم للكفار المعاصرين لمحمد عليه السلام فالاشتراك هنا
هو في الكفر والغواية وليس بشركة الاشراك بالله ويحتمل ان يكون المراد بالشركاء الاصنام
والاوثان على معنى اولهم اصنام جعلوها شركاء لله في الوهيته ويكون الضمير في شرعوا لهؤلاء
المعاصرين من الكفار ولابائهم والضمير في لهم للاصنام الشركاء :. وشرعوا معناه اثبتوا ونهجوا
ورسموا والدين هنا العوائد والاحكام والسيرة ويدخل في ذلك ايضا المعتقدات السوء
لانهم في جميع ذلك وضعوا اوضاعا فاسدة :. وكلمة الفصل هي ما سبق من قضاء الله تعالى بانه يوخر
عقابهم الى الدار الاخرة والقضاء بينهم هو عذابهم في الدنيا ومجازاتهم وقوله سبحانه ترى الظالمين مشفقين
بهم ومشفقين حال وليس لهم في هذا الاشفاق مدح لانهم انما اشفقوا حين نزل بهم وليسوا كالمومنين
الذين هم في الدنيا مشفقون من امر الساعة كما تقدم وهو واقع بهم ابو حيان ضمير هو عائد على الجزاء
او على ما كسبوا بحذف مضاف اي وبال ما كسبوا انتهى والروضات المواضع المونقة النضرة وقوله
تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده اشارة الى قوله تعالى في الاية الاخرى وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
وقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلف الناس في معناه فقال ابن عباس وغيره

هي آية محكمة نزلت في صدر الإسلام ومعناها استكفاف شر الكفار ودفع أذاهم أي ما أسألكم على القر
آن إلا أن تودوني في القرابة بيني وبينكم فتكفوا عني أذاكم قال ابن عباس وابن إسحاق وقتادة ولم يكن
في قريش بطن إلا وللنبي صلى الله عليه وسلم فيه نسب أو صهر فالآية على هذا فيها استعطاف
ما ودفع أذى وطلب سلامة منهم وذلك كله منسوخ بآية السيف ويحتمل هذا التأويل
أن يكون معنى الكلام استدعاء نصرهم أي لا أسألكم غرامة ولا شيئا إلا أن تودوني في قرابتي منكم وأن
تكونوا أولى بي من غيركم **قال ع** وقريش كلها عندي قربى وإن كانت تتفاضل وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا ومن مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنة.
وقال ابن عباس أيضا ما يقتضي أن الآية مدنية وأن الأنصار جمعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا وساقته
إليه فرده عليهم ونزلت الآية في ذلك وقيل غير هذا وعلى كل قول فالاستثناء منقطع وإلا بمعنى
لكن ويقترف معناه يكتسب ورجل قرفة إذا كان محتالا كسوبا. وغفور معناه ساتر عيوب عباده
وشكور معناه مجاز على الدقيقة من الخير لا يضيع عنده لعامل عمل **وقوله** تعالى أم يقولون افترى على الله
كذبا أم هذه منقطعة مضمنة إضرابا عن كلام متقدم عن كلام متقدم وتقريرا على هذه المقالة
منهم **وقوله** تعالى فإن يشإ الله يختم على قلبك معناه في قول قتادة وفرقة من المفسرين ينسيك
القرآن والمراد الرد على مقالة الكفار وبيان إبطالها كأنه يقول وكيف يصح أن تكون مفتريا وأنت
من الله بمرأى ومسمع وهو قادر لو شاء أن يختم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك فمقصد
اللفظ هذا المعنى وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارا واقتصارا وقال مجاهد المعنى فإن يشإ الله
يختم على قلبك بالصبر لأذى الكفار ويربط عليه بالجلد وهذا تأويل لا يتضمن الرد على مقالتهم
قال أبو حيان وذكر القشيري أن الخطاب للكفار أي يختم على قلبك أيها القائل فيكون انتقالا
من الغيبة للخطاب ويمح استئناف إخبار لا داخل في الجواب وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين
ومن المصحف حملا على اللفظ انتهى **وقوله** تعالى ويمح فعل مستقبل خبر من الله تعالى أنه يمحو الباطل ولا بد
إما في الدنيا وإما في الآخرة وهذا بحسب نازلة نازلة وكتب يمح في المصحف بحاء مرسلة كما كتبوا
ويدع الإنسان إلى غير ذلك لأمة قصدوا فيه إلى التخفيف وربما اختصار **وقوله** بكلماته معناه بما
سبق في قديم علمه وإرادته من كون الأشياء فالكلمات المعاني القائمة القديمة التي لا تبديل لها
ثم ذكر تعالى النعمة في تفضله بقبول التوبة من عباده وقبول التوبة فيما يستأنف العبد من زمانه وأ
عماله مقطوع به بهذه الآية وأما ما سلف من أعماله فينقسم فأما التوبة من الكفر فماحية كل
ما تقدمها من مظالم العباد الفائتة وغير ذلك وأما التوبة من المعاصي فلأهل السنة فيها قولان
هل تذهب المعاصي السالفة للعبد بينه وبين خالقه فقالت فرقة هي مذهبة لها وقالت فرقة
هي في مشيئة الله تعالى وأجمعوا أنها لا تذهب مظالم العباد **وحقيقة** التوبة الإقلاع عن
المعاصي والإقبال والرجوع إلى الطاعات ويلزمها الندم على ما فات والعزم على ملازمة الخيرات وقال
سري السقطي التوبة العزم على ترك الذنوب والإقبال بالقلب إلى علام الغيوب وقال يحيى بن معاذ التائب

من كسر

...هم سبحانه على ... وتسمى التوبة ... بحصر ... [illegible]
عن عباده بمعنى من عباده وكأنه قال التوبة الصادرة عن عباده. وقرأ الجمهور يفعلون بالياء على
الغيبة وقرأ حمزة والكسائي تفعلون بالتاء على المخاطبة وفي رواية عن حفص. وقوله تعالى ويستجيب
قال الزجاج وغيره معنى يجيب والعرب تقول اجاب واستجاب بمعنى والذين على هذا التأويل مفعول يستجيب
وروي هذا المعنى عن معاذ بن جبل ونحوه عن ابن عباس وقالت فرقة المعنى ويستدعي الذين آمنوا الاجابة
من ربهم بالاعمال الصالحات **وقوله** تعالى ويزيدهم من فضله على المعنى يستجيب والذين على هذا القول
فاعل يستجيب وقالت فرقة المعنى ويجيب المومنين ربهم فالذين فاعل بمعنى يجيبون دعوة شرعه ورسالته
والزيادة من فضله هي تضعيف الحسنات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي قبول الشفاعة في
المذنبين والرضوان **وقوله** تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض والحديث ينزل بقدر ما يشاء
انه بعباده خبير بصير قال عمرو بن حريث وغيره انها نزلت لان قوما من اهل الصفة طلبوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يغنيهم الله ويبسط لهم الاموال والارزاق فاعلمهم الله تعالى انه لو جاءهم
لو جاء الرزق على اختيار البشر واقتراحهم لكان سبب بغيهم وافسادهم ولكنه سبحانه اعلم بالمصلحة
في كل احد انه بعباده خبير بصير بما يصلحهم فهو ينزل لهم من الرزق القدر الذي به صلاحهم فرب انسان
لا يصلح وتنكف عاديته الا بالفقر **قت** وقد ذكرت في هذا المختصر احاديث كثيرة في فضل الفقراء
الصابرين ما فيه كفاية لمن وفق وقد روى ابن المبارك في رقائقه عن سعيد بن المسيب قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بجلساء الله يوم القيامة فقال هم الخائفون الخا
ضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله فهم اول الناس يدخلون الجنة قال لا قال فمن اول الناس
يدخلون الجنة قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى
الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما
كنا امراء نعدل ونجور ولكنا جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين انتهى **وقوله** عز وجل وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الآية تعديد نعم الله تعالى الدالة على وحدانيته وانه المولى الذي
يستحق ان يعبد دون ما سواه من الانداد. وقرأ الجمهور قنطوا بفتح النون وقرأ الاعمش قنطوا
وهما لغتان وروي ان عمر رضي الله عنه قيل له اجدبت الارض وقنط الناس فقال مطروا اذا ان
عند الشدة **وقوله** تعالى وينشر رحمته قيل اراد بالرحمة المطر وقيل اراد بالرحمة هنا الشمس فذلك
تعديد نعمة غير الاولى وذلك ان المطر اذا الم بعد القنط حسن موقعه فاذا دام سئم فتجيء الشمس
بعده عظيمة الموقع **وقوله** تعالى وهو الولي الحميد اي من هذه افعاله هو الذي ينفع اذا والى
وتحمد افعاله ونعمه قال القشيري في اسمه تعالى الولي اي هو المتولي احوال عباده وقيل هو من الوالي وهو
الناصر فاولياء الله انصار دينه واشياع طاعته والولي في صفة العبد من يواظب على طاعة ربه ومن علامة
من يكون العبد سبحانه وليه ان يصونه ويكفيه في جميع الاحوال ويؤمنه فيغار على قلبه ان يتعلق بمخلوق
في دفع شر او جلب نفع بل يكون سبحانه هو القائم على قلبه في كل نفس فيحقق آماله عند انتظاره

المتواخون

مرانه ومن اماراته وايته عتيد ان ... توفيقه حتى لو اراد سوءا او معصية
نحو اعصمه عن ان يتكابد او يجتمع الى معصية بحيث عنه اباه توفيقا وتاييدا وهذا من امارات السعادة
وعكس هذا من امارات الشقاوة ومن اماراته وايته ايضا ان يرزقه مودة في قلوب اوليائه انتهى من
التحبير ثم ذكر تعالى دلالة الكبرى الدالة على الصانع وذلك خلق السماوات والارض وقوله تعالى وما بث
فيهما من دابة يتخرج على وجوه منها ان يريد احدهما وهو ما بث في الارض دون السماوات ومنها ان يكون
تعالى قد خلق في السماء وبث فيها دواب لا نعلمها نحن ومنها ان يريد الحيوانات التي توجد وقد تقع احيانا — في السماء
كالضفادع ونحوها بان السحاب داخل في اسم السماء وقوله تعالى وهو على جمعهم يريد يوم القيامة
عند الحشر من القبور وقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة قرا جمهور القراء فبما بفاء وكذلك
هي في مصاحف ... وقرا نافع وابن عامر بما دون فاء قال ابو علي الفارسي اصاب من قوله وما اصابكم
يحتمل ان يكون في موضع جزم وتكون ما شرطية وعلى هذا لا يجوز حذف الفاء عند سيبويه وجوز
حذفها ابو الحسن الاخفش وبعض البغداديين على انها مرادة في المعنى ويحتمل ان يكون اصاب صلة
لما وتكون ما بمعنى الذي وعلى هذا يتجه حذف الفاء وثبوتها لكن معنى الكلام مع ثبوتها التلازم اي لولا
كسبكم ما اصابتكم مصيبة والمصيبة انما هي بكسب ايديكم ومعنى الكلام مع حذفها يجوز ان يكون
التلازم ويجوز ان يعرى عنه قال ع واما في هذه الاية فالتلازم مطرد مع الثبوت والحذف واما معنى
الاية فاختلف الناس فيه فقالت فرقة هو اخبار من الله تعالى بان الرزايا والمصائب في الدنيا انما — يرى
هي مجازاة من الله تعالى على ذنوب المرء وخطاياه وان الله تعالى يعفو عن كثير فلا يعاقب عليه بمصيبة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصيب ابن ادم خدش عود او عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما
يعفو اكثر وقال مرة الهمداني رايت على ظهر كف شريح قرحة فقلت ما هذا فقال هذا بما كسبت — عنه
يدي ويعفو عن كثير وقيل لابي سليمان الداراني ما بال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم فقال انهم يعلمون
ان الله تعالى هو الذي ابتلاهم بذنوبهم وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليكم العقوبة
في الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود فيه بعد عفوه وقال الحسن معنى الاية
في الحدود اي ما اصابكم من حد من حدود الله فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فيستره على العبد حتى
لا يحد عليه ثم اخبر تعالى عن قصور ابن ادم وضعفه وانه في قبضة القدرة لا يعجز طلب ربه ولا يمكنه
الفرار منه والجواري جمع جارية وهي السفينة ... والاعلام ... وباقي الاية بين فيه الموعظة وتشريف
الصبار الشكور وقوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا ويقال اوبق الرجل اذا انشبه في امر يهلك فيه وهو — بعد عفوه
في السفن بالغرق وبما كسبوا اي بذنوب راكبيها وقرا نافع وابن عامر ويعلم بالرفع على القطع والاستئناف
وقرا الباقون والجمهور ويعلم بالنصب على تقدير ان والمحيص المنجى وموضع الروغان ثم وعظ سبحانه
عباده وحقر عندهم امر الدنيا وشانها ورغبهم فيما عنده من نعيمه والمنزلة الرفيعة لديه وعظم
قدر ذلك في قوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى

ربهم يتوكلون

وعلى ربهم يتوكلون: وقرأ الجمهور كبائر على الجمع قال الحسن هي كل ما توعد فيه بالنار ومن تقدم
ذكره الناس في الكبائر في سورة النساء وغيرها. والفواحش قال السدي الزنا وقال مقاتل موجبات
الحدود وقوله تعالى وإذا ما غضبوا هم يغفرون حض على كسر الغضب والتدرب في إطفائه إذ هو
جمرة من جهنم وباب من أبوابها قال رجل للنبي عليه السلام أوصني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب
قال زدني قال لا تغضب ومن جاهد هذا العارض من نفسه حتى غلبه فقد كفي هما عظيما في دنياه
وآخرته قف وروى مالك في الموطأ أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني
كلمات أعيش بهن ولا تكثر علي فأنسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب قال أبو عمر
بن عبد البر أراد علمني ما ينفعني بكلمات قليلة لئلا أنسى إن كثرت علي ثم أسند أبو عمر من
طرق عن الأحنف بن قيس عن عمه جارية بن قدامة أنه قال يا رسول الله قل لي قولا ينفعني الله به وأقلل
لعلي أعقله فقال لا تغضب فأعاد عليه مرارا كلها يرجع إليه رسول الله لا تغضب انتهى من
التمهيد وأسند أبو عمر في التمهيد عن عبد الله بن أبي الهذيل قال قال الحبر إن عيسى مباركه قال له
أوصني قال لا تغضب قال لا أستطيع قال لا تقتن مالا قال عسى انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه.
بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم
القيامة ومن كف غضبه عنهم وقاه الله عذابه يوم القيامة قال ابن المبارك وأخبرنا ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان قال إن الله تبارك وتعالى يقول من ذكرني حين يغضب ذكرته حين أغضب فلم أمحقه
فيمن أمحق انتهى وقوله تعالى والذين استجابوا لربهم مدح لكل من آمن بالله وقبل شرعه: ومدح تعالى القوم
الذين أمرهم شورى بينهم لأن في ذلك اجتماع الكلمة والتحاب واتصال الأيدي والتعاضد على الخير
وفي الحديث ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأحسن ما بحضرتهم وقوله ومما رزقناهم ينفقون معناه
في سبيل الله وبرسم الشرع وقال ابن زيد قوله تعالى والذين استجابوا لربهم في هذه الآية نزلت في الأنصار والظاهر
أن الله تعالى مدح كل من اتصف بهذه الصفة كائنا من كان وهل حصل الأنصار في هذه الصفة إلا
بعد سبق المهاجرين إليها رضي الله عن جميعهم بمنه وقوله عز وجل والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون
مدح سبحانه في هذه الآية قوما بالانتصار ممن بغى عليهم ورجح ذلك قوم من العلماء وقالوا الانتصار
بالواجب تغيير منكر قال الثعلبي قال إبراهيم في هذه الآية كانوا يكرهون أن يستذلوا
فإذا قدروا عفوا انتهى وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل سمى الجزاء باسم الابتداء وإن لم يكن سيئة
لتشابههما في الصورة قال ع وإن أخذنا السيئة هنا بمعنى المصيبة في حق البشر أي يسوء هذا
هذا ويسوء ذلك فلسنا نحتاج إلى أن نقول سمى العقوبة باسم الذنب بل الفعل الأول والآخر سيئة
قال الفخر اعلم أنه تعالى لما قال والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون أردفه بما يدل على أن ذلك الانتصار
يجب أن يكون مقيدا بالمثل فإن النقصان حيف والزيادة ظلم والمساواة هو العدل فلهذا السبب قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى ويدل على ذلك قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ونحوه من دعا واللام في قوله ولمن انتصر بعد ظلمه لام التقاء القسم وقوله من سبيل يريد من سبيل

بين من سبيل حرج ولا سبيل عتب وهذا إبلاغ في إباحة الانتصار والخلاف فيه هل هو بين المؤمن والمشرك
أو بين المؤمنين وقوله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس الآية المعنى إنما سبيل الإثم والحكم على
الذين يظلمون الناس روى الترمذي عن كعب بن عجرة قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب
من أمراء يكونون من بعدي فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا
يرد علي الحوض يا كعب الصلاة برهان والصوم جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ
الماء النار يا كعب إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به قال أبو عيسى هذا حديث
حسن وخرجه أيضا في كتاب الفتن وصححه انتهى وقوله تعالى إنما السبيل إلى قوله أليم اعتراض
بين الكلامين ثم عاد في قوله ولمن صبر إلى الكلام الأول كأنه قال ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك
ما عليهم من سبيل ولمن صبر وغفر الآية واللام في قوله ولمن صبر يصح أن تكون لام قسم ويصح
أن تكون لام الابتداء وعزم الأمور محكمها ومتقنها والحميد العاقبة منها ومن رأى أن هذه الآية
هي فيما بين المؤمنين والمشركين وأن الصبر للمشركين كان أفضل قال إن الآية نسخت بآية السيف
ومن رأى أن الآية بين المؤمنين قال هي محكمة والصبر والغفران أفضل إجماعا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم فيقوم عنق من الناس كبير
فيقال ما أجركم فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا في الدنيا وقوله تعالى ومن يضلل الله فما له من ولي
تحقير أمر الكفرة أي فلا تبال بهم أحد من المؤمنين فإنهم صائرون إلى ما لا فلاح لهم معه ثم وصف تعالى
لنبيه حالهم في القيامة عند رؤيتهم العذاب وقولهم هل إلى مرد من سبيل ومرادهم الرد إلى الدنيا والرؤية
هنا رؤية عين والضمير في قوله عليها عائد على النار وإن لم يتقدم لها ذكر من حيث دل عليها قوله
رأوا العذاب وقوله من الذل يتعلق بخاشعين وقوله ينظرون من طرف خفي قال قتادة والسدي
المعنى يسارقون النظر لما كانوا فيه من الهم وسوء الحال لا يستطيعون النظر بجميع العين وإنما
ينظرون ببعضها قال الثعلبي قال يونس بن حبيب من بمعنى الباء أي ينظرون بطرف خفي أي ضعيف من أجل
الذل والخوف ونحوه عن الأخفش انتهى وفي الجنان من طرف خفي أي ذليل وقوله تعالى وقال الذين
آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم الآية وقول الذين آمنوا هو في يوم القيامة عند
ما عاينوا حال الكفار وسوء منقلبهم وقوله تعالى ألا إن الظالمين في عذاب مقيم يحتمل أن يكون استئنافا
من قول الله عز وجل وإخبارا لنبيه محمد عليه وقوله تعالى وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله الآية
الفاء على أصنامهم وما وقفوا إليه إذ هم الكفار وإنما اعتقدوا ذلك في بيان أمره تعالى فيه أن يأمرهم بالا
ستجابة لدعوة الله وشرعه من قبل إتيان يوم القيامة الذي لا مرد له من الله قال ع في الآية ذا قرأ
في المقلبت الروم ويحتمل أن يريد لا يرده راد حتى لا يقع وهذا ظاهر بحسب اللفظ والنكير مصدر بمعنى
الإنكار قال الثعلبي ما لكم من ملجأ أي معقل وما لكم من نكير أي من إنكار على ما ينزل بكم من العذاب بغيره بكم
انتهى وقوله تعالى فإن أعرضوا الآية تسلية للنبي عليه السلام والإنسان هنا اسم جنس وجمع
الضمير في قوله تصبهم وهو عائد على لفظ الإنسان من حيث هو اسم جنس وقوله تعالى لله ملك

السماوات
والأرض

لله ملك السماوات والارض يخلق ما يشاء الاية هذه اية اعتبار دال على القدرة ∴ والملك
المحيط بالجميع وان مشيئته تعالى نافذة في جميع خلقه وفي كل امرهم وهذا لا مدخل لصنم فيه
فان الذي يخلق ما يشاء هو الله تبارك وتعالى وهو الذي يقسم الخلق فيهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي ينوعهم ذكرانا واناثا وقال محمد بن الحنفية يريد بقوله
تعالى او يزوجهم التوام اي يجعل في بطن زوجا من الذرية ذكرا وانثى ∴ والعقيم الذي لا يولد له وهذا
كله مدبر بالعلم والقدرة ∴ وبدا في هذه الاية بذكر الاناث تانيسا بهن لينبههم بصونهن والاحسان
اليهن وقال النبي عليه السلام من ابتلي من هذه البنات بشيء واحسن اليهن كن له حجابا من النار
وقال واثلة بن الاسقع من يمن المراة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدا بذكر الاناث حكاه
عنه الثعلبي وقال اسحاق بن بشر نزلت هذه الاية في الانبياء ثم عمت فيهب لمن يشاء اناثا يعني
لوطا عليه السلام ويهب لمن يشاء الذكور ابراهيم عليه السلام او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني نبينا
محمدا عليه السلام ويجعل من يشاء عقيما يعني يحيى بن زكريا عليه السلام وقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية نزلت بسبب خوض كان للكفار في معنى تكليم
الله موسى ونحو ذلك ثم ذهب قريش واليهود في ذلك الى تجسيم ونحوه فنزلت
الاية مبينة صورة تكليم الله عباده كيف هو فبين الله تعالى انه لا يكون لاحد من الانبياء
ولا ينبغي له ولا يمكن فيه ان يكلمه الله الا بان يوحي اليه احد وجوه الوحي من الالهام قال مجاهد
او النفث في القلب او وحي المنام قال النخعي وكان من الانبياء من يخط له في الارض ونحو هذا او بان
يسمعه كلامه دون ان يعرف هو للمتكلم جهة ولا حيزا كموسى عليه السلام وهذا معنى
من وراء حجاب اي من خفاء عن المتكلم لا يحده ولا يتصور بذهنه عليه وليس كالحجاب في الشاهد
او بان يرسل اليه ملكا يشافهه بوحي الله عز وجل قال النخعي قوله فيوحي باذنه ما يشاء
اي فيوحي ذلك الملك باذن الله ما يشاء الله انتهى وقرا جمهور القراء والناس او يرسل بالنصب
ايضا وقرا نافع وابن عامر وابن عباس واهل المدينة او يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء وفي قوله
او من وراء حجاب من متعلقة بفعل يدل ظاهر الكلام عليه تقديره او يكلمه من وراء حجاب وفي هذه
الاية دليل على ان الرسالة من انواع التكليم وان من حلف لا يكلم فلانا وهو لم ينو المشافهة ثم ارسل
رسولا حنث وقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية المعنى وبهذه الطرق ومن
هذا الجنس اوحينا اليك اي بالرسل والروح في هذه الاية القرآن وهدى الشريعة سماه روحا
من حيث يحيى به البشر والعالم كما يحيى الجسد بالروح فهذا على جهة التشبيه وقوله تعالى
من امرنا اي واحد من امورنا ويحتمل ان يكون الامر بمعنى الكلام ∴ ومن لابتداء الغاية وقوله تعالى
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان توقيف على مقدار النعمة والضمير في جعلناه عائد على الكتاب
ونهدي معناه نرشد وقرا جمهور الناس وانك لتهدي بفتح التاء وكسر الدال وقرا حوشب لتهدى
بضم التاء وفتح الدال وقرا عاصم لتهدي بضم التاء وكسر الدال وقوله صراط الله يعني صراط شرع

قرا ابن مسعود ... بعضهم نزلت هذه الاية في الانبياء ... ويجعل من يشاء عقيما يعني يحيى بن زكريا ما فيه ... عيب ونقص في جانب ... عليه الصلاة والسلام ... الا ان ...

شهد الله ثم استفتح سبحانه القول بالإخبار بصيرورة الأمور إليه سبحانه مبالغة وتحقيقا
وتثبيتا فقال ألا إلى الله تصير الأمور قال الشيخ العارف بالله أبو الحسن الشاذلي رحمه الله إن أردت
أن تغلب الشر كله وتلحق الخير كله ولا يسبقك سابق وإن عمل ما عمل فقل يا من له الخير كله أسألك
الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فإنك الله الغني الغفور الرحيم أسألك بالهادي محمد صلى الله
عليه وسلم إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور
مغفرة تشرح بها صدري وتضع بها وزري وترفع بها ذكري وتيسر بها أمري وتنزه بها فكري وتقدس
بها سري وتكشف بها ضري وترفع بها قدري إنك على كل شيء قدير انتهى وقوله تعالى ما كنت
تدري ما الكتاب هذا بين وقوله ولا الإيمان فيه تأويلات قيل معناه ولا شرائع الإيمان ومعالمه قال أبو
العالية يعني الدعوة إلى الإيمان وقال الحسين بن أبي الفضل يعني أهل الإيمان من يؤمن ومن لا يؤمن وقال
ابن خزيمة الإيمان هنا الصلاة دليله وما كان الله ليضيع إيمانكم قال ابن أبي الجعد وغيره احترق مصحف فلم
يبق منه إلا ألا إلى الله تصير الأمور وغرق مصحف فانمحى كله إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور نقله
الثعلبي وغيره انتهى قال العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن
محمد بن مخلوف الثعالبي لطف الله به في الدارين قد يسر الله عز وجل في تحريري هذا المختصر وقرأه عقبه
بحمد الله جزيلا من الدرر قد استوعبت فيه بحمد الله مهمات ابن عطية وزدته فوائد جليلة من غيره
وليس الخبر كالعيان من وجده فيه بحمد الله الصواب وجعلته ذخيرة عند الله ليوم المآب لا يستغني
عنه المنتهي وفيه كفاية للمبتدي يستغني به عن المطولات إذ قد حصل منها لبابها وكشف عن الحقائق
حجابها التعريف رحلت في طلب العلم في أواخر القرن الثامن ودخلت بجاية في أوائل
القرن التاسع فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم أصحاب سيدي عبد الرحمن الوغليسي متوافرين فحضرت
مجالسهم وكانت عمدة قراءتي بها على سيدي علي بن عثمان المنجلاتي رحمه الله بمسجد عين البربر ثم ارتحلت
إلى تونس فلقيت بها سيدي عيسى الغبريني والأبي والبرزلي وغيرهم وأخذت عنهم ثم ارتحلت إلى المشرق
فلقيت بمصر الشيخ ولي الدين العراقي فأخذت عنه علوما جمة معظمها علم الحديث وفتح الله لي فيه فتحا
عظيما وكتب لي وأجازني جميع ما قرأته عليه وما لم أقرأه ثم لقيت بمكة بعض المجاورين ثم رجعت
إلى الديار المصرية وإلى تونس وشاركت من بها ولقيت بها شيخنا أبا عبد الله محمد بن مرزوق فأدام الإفادة
الجم فأخذت عنه كثيرا وأجازني التدريس في أنواع الفنون الإسلامية وحرضني على إتمام تقييد وضعته
على ابن الحاجب الفرعي فلما ولما فرغت من تحرير هذا المختصر وأمر قدوم شيخنا أبو عبد الله محمد بن مرزوق
علينا في شعبان سنة سبع عشرة من تلمسان متوجها إلى تونس ليصلح بين سلطانها وبين صاحب تلمسان فأوقفته
على هذا الكتاب فنظر فيه واعتنى به وسر به سرورا كثيرا ودعا لنا بخير والله الموفق بفضله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الزخرف حم والكتاب المبين

والكتاب خفض بواو
القسم والضمير في جعلناه عائد على الكتاب وإنه عطف على جعلناه وهذا إخبار ثان واقع أيضا تحت

قف

ايضا نعت القسم :: وام الكتاب اللوح المحفوظ وهذا تشريف للقرآن وترفيع واختلف المتاولون كيف
هو في ام الكتاب فقال قتادة وغيره القرآن باجمعه فيه ومنه كان جبريل ينزل وهنالك هو علي حكيم وقال
جمهور الناس انما في اللوح المحفوظ ذكره ودرجته ومكانته من العلو والحكمة وقوله سبحانه
افنضرب عنكم الذكر معنى انترك تقول العرب اضربت عن كذا وضربت اذا اعرضت عنه وتركته :: والذكر هو
الدعاء الى الله والتذكير بعذابه والتخويف من عقابه وقال ابو صالح الذكر هنا اراد به العذاب نفسه وقال الضحاك
ومجاهد الذكر القرآن :: وقوله صفحا يحتمل ان يكون بمعنى العفو والغفر للذنوب فكانه يقول افنترك تذكيركم
وتخويفكم عفوا عنكم وغفرا لاجرامكم من اجل ان كنتم قوما مسرفين اي هذا لا يصلح وهذا قول ابن عباس
ومجاهد ويحتمل قوله صفحا ان يكون بمعنى مغفوا عنه اي نتركه يمر لا تؤخذون بقبوله ولا بتدبره فكان
المعنى افنترككم سدى وهذا هو منحى قتادة وغيره :: وقرا نافع وحمزة والكسائي ان كنتم بكسر الهمزة
وهو جزاء دل ما تقدمه على جوابه وقرا الباقون بفتحها بمعنى من اجل ان والاسراف في هذه الاية هو كفرهم
وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم :: وما ياتيهم من
نبي الا كانوا به يستهزءون اي كما يستهزئ قومك بك وهذه الاية تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم وتهديد لهم ووعيد فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من هو اشد بطشا منهم ومضى مثل الاولين اي سلف امرهم
وسنتهم وصاروا عبرة غابر الدهر انشد صاحب عنوان الدراية لشيخه ابي عبد الله التميمي
يا ويح من غره دهر بمسرته :: لم يعلم الصفو فيه شيب بالكدر :: هو الحمام فلا تغترر بلذته :: فانه ينقل ليشفي
منه على خطر :: انظر لمن باد تنظر اية عجبا :: وعبرة لاولي الالباب والعبر :: اين الاولى جنبوا خيلا
مسومة :: وشيدوا الدور خوفا من الغير :: لم تغنهم خيلهم يوما وان كثرت :: ولم تفد الدار عن
الحادثات النكر :: بادوا فعادوا احاديثا لذا عجب :: لاوهم الرسل لو ياتي من النكر :: تنافس الناس
في الدنيا وقد علموا :: ان المقام بها كاللمح للبصر :: انتهى وقوله سبحانه ولئن سالتهم من خلق
السماوات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم في هذه الاية اقرار لهم على قريش يوجب عليهم
التناقض من حيث اقروا بالخالق وعبدوا غيره وجاءت العبارة عن الله بالعزيز العليم ليكون ذلك
توطئة لما عدده سبحانه من اوصافه التي ابتدا الاخبار بها وقطعها من الكلام الذي حكى معناه عن
قريش وقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون في هذه الاية عبرة او طاب
معا وهي نعم من الله سبحانه على البشر تقوم بها الحجة على كل مشرك وقوله الذي جعل لكم السبل هو
من قول المسؤولين بل هو ابتداء اخبار من الله تعالى وقوله سبحانه والذي نزل من السماء ماء بقدر قيل معناه
بقدر في الكفاية للصلاح لا الاكثار فيفسد وقيل بقدر فيغيض بل غيثا مغيثا وقيل بقدر اي بقضاء وحتم وقال
ابن عطية معناه بتقدير وتحرير اي قدرا معلوما ثم اختلف قايلو هذه المقالة فقال بعضهم ينزل في كل عام
ماء قدرا واحدا لا يفضل عام عاما لكن يكثر مرة هاهنا ومرة هاهنا وقال بعضهم بل ينزل تقديرا ما في عام
وينزل في اخر تقديرا ما وينزل في اخر تقديرا اخر بحسب ما سبق به قضاؤه في الكتاب هو قلت
وبعض هذه الاقوال لا تنقل من جهة الراي بل لا بد لها من سند :: وانشرنا معناه احيينا يقال نشر الميت و

وانتشر الله تعالى والازواج معناه الانواع من كل شيء ومن في قوله من الفلك والانعام للتبعيض والضمير
في ظهوره عائد على النوع المركوب الذي وقعت عليه ما وقد ثبتت اية اخرى فقال عند ركوب الفلك
بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وان هذه خاصة بما يركب من الحيوان وان قرينا ان ذكر النعمة
هو بالقلب والتذكر حال الراكب سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وهو يرى نعمة الله في ذلك
وفي سواه ومقرنين اي مطيقين وقال ابو حيان مقرنين خبر كان ومعناه غالبين ضابطين يطيقونه وهو
بمعنى الاول وقوله تعالى وانا الى ربنا لمنقلبون امر بالاقرار بالبعث فلنتسب وعن حمزة بن عمرو الاسلمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر كل بعير شيطان فاذا ركبتموها فسموا الله رواه
ابن حبان في صحيحه انتهى من السلاح. وينبغي لمن ملكه الله شيئا من هذه الحيوان ان يرفق به ويحسن
اليه لينال بذلك رضى الله تعالى قال القشيري في التحبير وينبغي للعبد ان يكون محتشما لربه بدوام الخدمة
خيرا في قومه مشفقا على عباده فان رأس الحرمة تعظيم امر الله سبحانه والشفقة على خلق الله انتهى
وروى مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل يمشي بطريق اذ اشتد عليه العطش فوجد
بئرا فنزل فيها فشرب فخرج فاذا كلب يلهث ياكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب
من العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له
فغفر له فقالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم اجرا فقال في كل ذي كبد رطبة اجر قال ابو عمر في التمهيد
وكذلك في الاساءة الى الحيوان اثم وقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت
امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من خشاش الارض ثم اسند
ابو عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا من حيطان الانصار فاذا جمل فلما رآه جرجر وذرفت عيناه
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم سراته وذفراه فسكن فقال من صاحب الجمل فجاء فتى من الانصار فقال
هو لي يا رسول الله فقال اما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله انه شكا الي انك تجيعه وتدئبه ومعنى
ذرفت عيناه اي قطرت دموعهما فكل ضعيف والسراة الظهر والذفرى ما وراء الاذن عن يمين النقرة
وشمالها انتهى وقوله سبحانه وجعلوا له من عباده جزءا اي جعلت كفار قريش والعرب لله
جزءا اي نصيبا وحظا وهو قول العرب الملائكة بنات الله هذا قول كثير من المتأولين وقال قتادة المراد بالجزء
الاصنام وغيرها الجزء معناه ند فلنتسب وما في الاية يرجح تاويل الاول وقوله ام اتخذوا
الاية تقرير وتوبيخ اذ المعبود المحبوب من ذا رأى فقوله الله ينبغي ادنى فكيف يتخذ هو لنفسه
النصيب الادنى وباقي الاية بين مما ذكر في سورة النحل وغيرها ثم زاد سبحانه في توبيخهم وافساد رأيهم
بقوله او من ينشأ في الحلية الاية والمراد من ينشأ في الحلية هو الذي خصصتم به الله عز وجل والحلية هو
الحلي من الذهب والفضة والاحجار وينشأ معناه ينبت ويكبر في الخصام المحاجة ومجاذبة المحاورة وقل ما
تجد امرأة الا تفسد الكلام وتخلط المعاني وفي مصحف ابن مسعود وهو في الكلام غير مبين اي غير
مبين غرضا او منزعا ونحو هذا وقال ابن زيد المراد بمن ينشأ في الحلية الاصنام والاول اظهر لانهم كانوا يجعلون
الحلي على كثير منها وينحتون كثيرا منها من الذهب والفضة. وقرأ السبعة وجعلوا الملائكة الذين

هم عباد الرحمن

وقرا الحرميان وابن عامر عند الرحمن اناثا وهذه القراءة ادل على رفع المنزلة وفي قوله سبحانه اشهدوا خلقهم
معناه احضروا خلقهم وفي قوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وعيد مفصح واسند ابن المبارك عن سليمان
بن ابي المغيرة انه بلغه ان المرء اذا تشهد بشهادة في الدنيا ثم شهد بها يوم القيامة عدل وبين ان شهادة ربما
يفرح عبد في الدنيا ان ادركه يوم القيامة عدل وبين ان شهادة قال القرطبي في تذكرته وهذا صحيح
يدل على صحته قوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
انتهى وفي قوله سبحانه وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم في الاية اي ما عبدناهم لما منعنا فلنتبع وقال
قتادة ومقاتل يعني ما عبدنا الملائكة وجعل الكفار امهال الله لهم دليلا على رضاه عنهم وان ذلك كالامر به
ثم نفى سبحانه علمهم بهذا ونفى عندهم كتابا منزلا يقتضي ذلك وانما هم يظنون ويخرصون ويخمنون
وهذا هو الخرص والتخرص وجرت والامة هنا بمعنى الملة والديانة وفي الاية على هذا تعيب عليهم التقليد وذم
التقليد عن قوم ان الامة الطريقة ثم ضرب الله المثل لنبيه محمد عليه السلام وجعل له فيه اسوة بمن مضى
من النذر والرسل وذلك ان المترفين من قومهم وهم اهل الغنى والمال قد قابلوهم بمثل هذه المقالة وفي فقوله
عز وجل فانتقمنا منهم في الاية وعيد لقريش وضرب مثل لهم بمن سلف من الامم المعذبة المكذبة لانبيائها
وفي قوله سبحانه واذ قال ابراهيم الحنيفا واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا
الا الذي فطرني وبراء صفة تجري على الواحد والاثنين والجمع كعدل وزور وقرا ابن
مسعود بريء وفي قوله الا الذي فطرني قالت فرقة الاستثناء متصل وكانوا يعرفون الله ويعظمونه الا
انهم كانوا يشركون معه اصنامهم فكأن ابراهيم قال لهم انا لا اوافقكم الا على عبادة الله الذي فطرني وقالت
فرقة الاستثناء منقطع والمعنى لكن الذي فطرني هو معبودي فالهادي المنجي من العذاب وفي هذا استدعاء
لهم وترغيب في طاعة الله وتطميع في رحمته والضمير في قوله وجعلها كلمة في الاية قالت فرقة هو عائد على
كلمته بالتوحيد في قوله انني براء مما تعبدون وقال مجاهد وغيره المراد بالكلمة لا اله الا الله وعاد عليها
الضمير وان كان لم يجر لها ذكر لان اللفظة تتضمنها والعقب الذرية وولد الولد ما امتد فرعهم وفي قوله
بل متعت هؤلاء يعني قريشا حتى جاءهم الحق والرسول والحق هو الشرع والاسلام والرسول هو
محمد صلى الله عليه وسلم ومبين اي يبين لهم الاحكام والمعنى في الاية بل امهلت هؤلاء ومتعتهم
بالنعمة ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وقالوا يعني قريشا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين يعني من احدى القريتين وهما مكة والطائف ورجل مكة هو الوليد بن المغيرة
في قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد هو عتبة بن ربيعة وقيل غير هذا ورجل الطائف قال قتادة
هو عروة بن مسعود وقيل غير هذا قال ع وانما قصدوا الى من عظم ذكره بالسن والا فرسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اعظم من هؤلاء اذ كان المسمى عندهم الامين ثم وبخهم سبحانه بقوله
اهم يقسمون رحمة ربك والرحمة اسم عام يشمل النبوءة وغيرها وفي قوله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم تزهيد في السعايات وعون على التوكل على الله عز وجل ولله در القائل
لما تلى نحن قسمنا بينهم زال المراء وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا ارضاه بما قسم له وبارك له فيه واذا لم يرد به خيرا لم يرضه بما قسم له ولم يبارك
له فيه انتهى وسخريا بمعنى التسخير واستخدام بعضهم لبعض في هذه الآية و قوله تعالى ورحمت ربك
خير مما يجمعون قال قتادة والسدي يعني الجنة قال ع ولا شك ان الجنة هي الغاية ورحمت الله في الدنيا
بالهداية والايمان خير من كل مال وفي هذا اللفظ تحقير للدنيا وترهيب فيها ثم استمر القول في تحقيرها
بقوله سبحانه ولولا ان يكون الناس امة واحدة الآية وذلك ان معنى الآية ان الله سبحانه ابقى على عباده
ورفق بهم لمراعاته بقاء الخير والايمان وشاء حفظه على طائفة منهم بقية الدهر ولولا كراهية
ان يكون الناس كفارا كلهم واهل حب في الدنيا وتجرد لها لوسع الله على الكفار غاية التوسعة
ومكنهم من الدنيا وذلك لحقارتها عنده سبحانه وانها لا قدر لها ولا وزن لفنائها وذهاب
رسومها فقوله امة واحدة معناه في الكفر قاله ابن عباس وغيره ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه
وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى ابن المبارك
في رقائقه بسنده عن علقمة عن عبد الله قال اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير
فاثر الحصير في جنبه فلما استيقظ جعلت امسح عنه واقول يا رسول الله الا آذنتني قبل
ان تنام على هذا الحصير فابسط لك عليه شيئا يقيك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لي وللدنيا وما للدنيا وما لي انا والدنيا الا كراكب استظل في فيء او ظل شجرة ثم راح وتركها
انتهى ومن خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وسقفا جمع سقف والمعارج الادراج
التي يطلع عليها قاله ابن عباس وغيره ويظهرون معناه يعلون ومنه حديث عائشة رضي الله
عنها والشمس في حجرتها لم تظهر بعد وسررا جمع سرير وزخرفا قال ابن عباس والحسن وقتادة
والسدي هو الذهب وقالت فرقة الزخرف التزاويق والنقش ونحوه وشاهده حتى اذا
اخذت الارض زخرفها ٭ وقرا الجمهور وان كل ذلك لما بتخفيف الميم فان مخففة من الثقيلة
واللام في لما داخلة لتفصل بين النفي والايجاب وقرا عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه بتشديد
الميم من لما فان نافية بمعنى ما ولما بمعنى الا اي وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا ٭ وقوله
سبحانه والآخرة عند ربك للمتقين وعد كريم وتحريض على لزوم التقوى اذ في الآخرة هو التباين
الحقيقي في المنازل قال التجيبي وكل ذلك متاع الحياة الدنيا واما الآخرة فهي باقية دائمة وهي عند الله بل ان كل ذلك
في حكمه للمتقين المعرضين عن حب الدنيا المقبلين على حب المولى انتهى ٭ وقوله عز وجل ومن
يعش عن ذكر الرحمن الآية وعشا يعشو معناه قل ابصاره منه ويقال ايضا عشي الرجل يعشى اذا
فسد بصره ولم ير او لم ير الا قليلا والمعنى في الآية ومن يقل نظره في شرع الله ويغمض جفونه عن
النظر في ذكر الرحمن اي فيما ذكر به عباده اي فيما انزله من كتابه واوحاه الى نبيه ٭ وقوله
نقيض له شيطانا اي نيسر له ونعد وهذا هو العقاب على الكفر بالختم وعدم الفلاح وهذا كما يقال
ان الله تعالى يعاقب على المعصية بالتزيد في المعاصي ويجازي على الحسنة بالتزيد من الحسنات
وقد روي هذا المعنى مرفوعا قال ص ومن يعش الجمهور بضم الشين اي يتعام ويتجاهل عن شبهة ٭

ومن يعش

100

ويعش مجزوم بمن ونقيض جواب من ثم والضمير في قوله وانهم عائد على الشياطين وفي يحسبون عائد
على الكفار، وقرأ نافع وغيره حتى اذا جاءانا على التثنية يريد العاشي والقرين قاله قتادة وغيره
وقرأ ابو عمرو وغيره جاءنا يريد العاشي وحده وفاعل قال هو العاشي قال مجاهد وروي ان الكافر اذا
بعث يوم القيامة من قبره اخذ شيطان بيده فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك
حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وقوله بعد المشرقين يحتمل ثلاث معان احدها
ان يريد بعد المشرق من المغرب فسماهما مشرقين كما يقال القمران والعمران والثاني ان يريد مشرق
الشمس في اطول يوم ومشرقها في اقصر يوم والثالث ان يريد بعد المشرقين من المغربين فاكتفى بذكر المشرقين
قال ق واستحسن الفخر القول الثاني قال لان المقصود بقوله بيني وبينك بعد المشرقين المبالغة
في حصول البعد وهذه المبالغة انما تحصل عند ذكر بعد يكون اعظم وجود بعد المشرقين منه والبعد بين
مشرق الشتاء ومشرق الصيف ليس كذلك فيبعد حمل اللفظة عليه قال والاكثرون على القول
الاول اولى انتهى وقوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الاية حكاية عن مقالة تقال لهم يوم القيامة وهي
مقالة موحشة يبطل بها زيادة تعذيب لهم وياسهم من كل خير لهم وفاعل ينفعكم الاشتراك ويجوز
ان يكون فاعل ينفعكم التبري الذي يدل عليه قوله يا ليت وقوله سبحانه افانت تسمع الصم
الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ودام في الاية تكرر معناه في غير موضع وقوله تعالى
فاستمسك بالذي اوحي اليك اي بما جاءك من عند الله من الوحي المتلو وغيره وقوله وانه
لذكر لك يحتمل ان يريد وانه لشرف في الدنيا لك ولقومك يعني قريشا قاله ابن عباس وغيره
ويحتمل ان يريد انه لتذكرة وموعظة فالقوم على هذا امته باجمعها وهذا قول الحسن بن ابي الحسن
وقوله وسوف تسألون قال ابن عباس وغيره معناه عن اوامر القرآن ونواهيه وقال الحسن معناه
عن شكر النعمة فيه واللفظة تحتمل هذا كله وتعمه وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك
الاية قال ابن زيد والزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل الرسل ليلة الاسراء عن هذا
لانه كان اثبت يقينا من ذلك ولم يكن في شك وقال ابن عباس وغيره اراد واسأل اتباع من ارسلنا
وحملة شرائعهم وفي قراءة ابن مسعود وابي واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك قال عياض
قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك الاية الخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
المشركون قاله القتيبي ثم قال عياض والمراد بهذا الاعلام بان الله عز وجل لم ياذن في عبادة غيره
لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى انتهى وقوله
سبحانه وقوله سبحانه ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه الاية ضرب مثل
واسوة للنبي صلى الله عليه وسلم بموسى عليه السلام وللكفار من قريش بقوم فرعون وقوله
واخذناهم بالعذاب اي بالطوفان والجراد والقمل والضفادع وغير ذلك لعلهم يرجعون اي يتوبون
ويرجعون عن كفرهم وقالوا لما عاينوا العذاب لموسى يا ايه الساحر العالم وانما قالوا هذا على
جهة التعظيم والتوقير لان علم السحر عندهم كان علما عظيما وقيل انهم قالوا ذلك على جهة الا

في استهزاء وتلاعب الرجز وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون اي ان كشفت عنا
وقوله اليس لي ملك مصر اراد به من مصر من بحر الاسكندرية الى اسوان بطول النيل والانهار التي
اشار اليها هي الخلجان الكبار الخارجة من النيل وقوله ام انا خير قال سيبويه ام هذه المعادلة
والمعنى ام انتم لا تبصرون ام تبصرون وقالت فرقة ام بمعنى بل وقرأ بعض الناس اما انا خير حكاه الفراء
وفي مصحف ابي بن كعب ام انا خير ام هذا ومهين معناه ضعيف ولا يكاد يبين اشارة الى ما بقي
بلسان موسى من اثر الجمرة وكانت احرقت في لسانه عقدة فلما دعا ان تحل العقدة بقوله اجيبت
دعوته لكنه بقي اثر كان البيان يقع معه بحبسة قاله ابن عطية وقوله ولا يكاد يبين يقتضي انه
كان يبين وقوله فلولا القي عليه اسورة من السماء على معنى التكرمة وقرأ الجمهور اساورة
وقرأ حفص عن عاصم اسورة وهو جمع سوار من الحلي وكانت عادة الرجال يومئذ لبس ذلك و
التزين به فلذلك وذكر بعض المفسرين عن مجاهد انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار
وطوقوه بطوق من ذهب علامة لسيادته فقال فرعون هلا القي رب موسى على موسى اسورة
من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اي يحمونه ويشهدون له ويقيمون حجته فلفى وما
نفرق لغيره احسن ولا يبينك ان فرعون شاهد من ايات الله لموسى امورا لا يبقى معها شك في ان الله
تعالى قد غضب عليه وقوله سبحانه فلما اسفونا معناه اغضبونا بلا خلاف وقوله فجعلناهم
سلفا السلف الجاري المتقدم اي جعلناهم متقدمين في الهلاك ليتعظ بهم من بعدهم الى يوم
القيامة وقال البخاري قال قتادة ومثلا للآخرين عظة انتهى وقوله سبحانه ولما ضرب
ابن مريم مثلا الآية روي عن ابن عباس وغيره في تفسيرها انه لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
الآية وكون عيسى من غير فحل قالت قريش وابن الزبعرى ما يريد محمد من ذكر عيسى الا ان نعبده كما عبدت
النصارى عيسى فهذا كان صدودهم وقوله تعالى وقالوا ءالهتنا خير ام هو هذا ابتداء معنى
ثان وذلك انه لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قال ابن الزبعرى ونظراؤه يا محمد
الهتنا خير ام عيسى فنحن نرضى ان تكون الهتنا مع عيسى اذ هو خير منها وان قد عبد فهو من الحصب
اذا فقال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا ومغالطة ونسوا ان عيسى لم يعبد برضا منه وقالت فرقة
المراد بهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وفي مصحف ابي ام هذا وهذه الاشارة
الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد وغيره المراد بهو عيسى وهذا هو الراجح ثم اخبر تعالى
عنه انه ليس باله ولا ولد واخبر عن عيسى بقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه اي بالنبوءة والمنزلة
العالية ف وروينا في جامع الترمذي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا هذه الآية ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وقوله وجعلناه مثلا اي عبرة واية
لبني اسرائيل والمعنى انه ليستعبر به ان يخلق عيسى من غير فحل فان القدرة تقتضي ذلك واكثر منه وقوله
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة يسكنون الارض ويخلفون بني ادم فيها وقال ابن عباس ومجاهد يخلف

بعضهم بعضا

101

بعضهم بعضا والضمير في قوله وإنه لعلم قال ابن عباس وغيره هو إشارة به إلى عيسى وقالت فرقة إلى محمد وقال
قتادة وغيره إلى القرآن قف وكذا نقل أبو حيان هذه الأقوال الثلاثة ولو قيل أن الضمير في الأمر والشأن
استعظاما واستفهموا الأمر لأنه خفي أي بعد بل هو المتبادر إلى الذهن بل أعلى فيه فلا تمترن بها والله أعلم
وقرأ ابن عباس وجماعة لعلم بفتح العين واللام أي أمارة وقراءة العامة للعلم فلا تمترن بها ولو معنى حسنة
وقرأ أبي لذكر للساعة من قال أن ذلك إشارة إلى عيسى حسن عنه أوليه علم أي هو إشعار بالساعة وشرط
من أشراطها يعني خروجه في آخر الزمان وكذا من قال أنه إشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو آخر
الأنبياء ومقرون بعثته أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى ومن قال أنه إشارة إلى القرآن
حسن قوله مع قراءة الجمهور أي يعلمكم بها وبأهوالها وقوله هذا صراط مستقيم إشارة إلى الشرع
وقوله ولما جاء عيسى بالبينات يعني إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك وما بقي من آيه
تكرر معناه وقوله هذا صراط مستقيم حكاية عن عيسى عليه السلام إذا أشار إلى شرعه وقوله
سبحانه هل ينظرون يعني قريشا والمعنى ينتظرون : وبغتة معناه فجاءة ثم وصف سبحانه
بعض حال القيامة بقوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وذلك لهول مطلعها والخوف المطيف
بالناس فيها فيتخاذلون ويتباغضون كل خليل كان في الدنيا على غير تقوى الله إذا رأى الضرر دخل عليه من قبل
خليله وأما المتقون فيرون النفع دخل من بعضهم على بعض هذا معنى كلام علي رضي الله عنه وخرج
البزار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزادكم في علمكم
منطقه وذكركم بالله عمله انتهى ومن مثل هؤلاء فلتطلب الإخوة المحققين والله المستعان ومن كلام
الشيخ أبي مدين رضي الله عنه دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل انقطاعك صحبتك
للمنقطعين وقال ابن عطاء الله في التنوير فلا تصحبوا لك الطاعات أن تصحبوا من المطالعات هم
الرخص وفي انسياب الاستلزام لمطالعتهم في أخلاقهم ومخالطة أهل الغفلة والبطالة وأكثر ما قف
يعينك على الطاعات رؤية المطيعين وأكثر ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين كما قال عليه السلام
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة بصفات من
قارنها وصحبة الغافلين معينة لها على وجود الغفلة ثم في الحكم العارفين من ناسب شيئا
انجذب إليه وكم من صبغة عليه في سماع الغيبة نار الحمى انضم بها حر البلاد تتعلم من مجهود
قال ابن رشد لا ينبغي أن يصحب إلا من يقتدى به في دينه وخيره لأن قرين السوء يردي قال الحكيم
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه :: فكل قرين بالمقارن مقتدي انتهى قف وحديث المرء على دين خليله
أخرجه أبو داود وأبو بكر بن الخطيب وغيرهما وفي الموطأ حديث معاذ بن جبل قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في
قال أبو عمر إسناده صحيح عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ ورواه جماعة عن معاذ ثم أسند أبو عمر
من طريق أبي مسلم الخولاني عن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون في الله
على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله قال أبو مسلم فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت

فذكر له حديث معاذ يقول وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه قال حقت محبتي على
المتحابين فيّ وحقت محبتي على المتزاورين فيّ وحقت محبتي على المتباذلين فيّ والمتحابون في الله
على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله انتهى من التمهيد وقوله يا عبادي المعنى
يقال لهم اي للمتقين وذكر الطبري عن المعتمر عن ابيه انه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم
احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس
كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فييأس منها جميع الكفار وقوله
الذين آمنوا نعت للعباد .. وتحبرون معناه تنعمون وتسرون والحبرة السرور والأكواب
ضرب من الأواني كالأباريق لا آذان لها ولا مقابض وقوله تعالى ان المجرمين يعني الكفار
والمبلس المبعد اليائس من الخير قاله قتادة وغيره وقولهم ليقض علينا ربك اي ليميتنا
ربك فنستريح والقضاء في هذه الآية الموت كما في قوله فوكزه موسى فقضى عليه وروي
في تفسير هذه الآية عن ابن عباس ان مالكا يقيم بعد سؤالهم الف سنة ثم حينئذ يقول لهم انكم
ماكثون وقوله سبحانه لقد جئناكم يحتمل ان يكون من تمام قول مالك لهم ويحتمل ان يكون من قول
الله تعالى لقريش فيكون فيه تخويف فصيح بمعنى انظروا كيف يكون حالكم وقوله سبحانه
ام ابرموا امرا اي احكموا امرا في المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون اي محكمون امرا في نصره ومجا
زاتهم والمراد بالرسل هنا الحفظة من الملائكة يكتبون اعمال العباد وتعد للجزاء يوم القيامة .. واختلف
في قول الله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فقال مجاهد المعنى ان كان لله ولد في قولكم فانا اول
من عبد الله ووحده وكذبكم وقال ابن زيد وغيره ان نافية بمعنى ما فكانه قال قل ما كان للرحمن ولد وهنا
هو الوقف على هذا التأويل ثم يبتدئ قوله فانا اول العابدين قاله ابو حاتم وقالت فرقة العابدين
في الآية من عبد الرجل اذا انف وانكر والمعنى ان كان للرحمن ولد في قولكم فانا اول الانفين المنكرين لذلك
وقرا ابو عبد الرحمن فانا اول العبدين قال ابو حاتم العبد بكسر الباء الشديد الغضب وقال ابو عبيدة
معناه اول الجاحدين والعرب تقول عبدني حقي اي جحدني وباقي الآية تنزيه لله سبحانه ووعيد
للكافرين واليوم الذي يوعدون هو يوم القيامة هذا قول الجمهور وقال عكرمة وغيره هو يوم بدر
وقوله جلت عظمته وهو الذي في السماء اله الآية آية تعظيم واخبار بالوهيته سبحانه اي هو النافذ
امره في كل شيء، وقرا عمر بن الخطاب وابن مسعود وغيرهم وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله وباقي
الآية بين ثم اعلم سبحانه ان من عبد من دون الله لا يملك شفاعة يوم القيامة الا من شهد بالحق وهم
الملائكة وعيسى وعزير فانهم يملكون الشفاعة بان يملكها الله اياهم اذ هم ممن شهد بالحق وهم يعلمونه صح
فالاستثناء على هذا التأويل متصل وهو تأويل قتادة وقال قتادة وغيره لا استثناء في المشفوع
فيهم فكانه قال لا يشفع هؤلاء الملائكة وعيسى وعزير الا فيمن شهد بالحق في التوحيد وامن على علم وبصيرة
فالاستثناء على هذا التأويل منفصل كانه قال لكن من شهد بالحق يشفع فيهم هؤلاء والتأويل الاول اصوب
وقرا الجمهور وقيله بالنصب وهو مصدر كالقول والضمير فيه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واختلف في انا

صبه وقال النبي فيه

102

بمنزلة

النا صيه له وقالت فرقة هو معطوف على قوله سرهم ونجواهم ولعظ البخاري وقيله يا رب تقديره ويحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله يا رب انتهى وقيل العامل فيه يكتبون ومن قوله تعلى وقيله يا رب شكوى محمد عليه السلام واستغاثته من كفرهم وعتوهم . وقرا حمزة وعاصم وقيله بالخفض عطفا على الساعة وقوله سبحانه فاصفح عنهم موادعة منسوخة وقل سلام تقديره امري سلام اي مسالمة فسوف تعلمون بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة الدخان مكية

قوله عز وجل حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة مباركة قوله والكتاب المبين قسم اقسم الله تعلى به وقوله انا انزلناه يحتمل ان يقع القسم عليه ويحتمل ان يكون وصفا للكتاب ويكون الذي وقع القسم عليه انا كنا منذرين واختلف في تعيين الليلة المباركة فقال قتادة والحسن ومن [illegible] هي ليلة القدر ومعنى هذا النزول ان ابتداء نزوله كان في ليلة القدر وهذا قول الجمهور وقال عكرمة الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان قال ابن العربي والصحيح ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان وهي الليلة المباركة انتهى من التذكرة ونحوه لابن العربي وقوله تعلى فيها يفرق كل امر حكيم معناه يفصل من غيره ويتخلص معنى عكرمة ان الله تعلى يفصل ذلك للملائكة في ليلة النصف من شعبان وفي بعض الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد خرج اسمه في الموتى وقال قتادة والحسن وغيرهما يفصل في ليلة القدر كل ما في العام المقبل من الاقدار والارزاق والاجال وغير ذلك . وامرا نصب على المصدر وقوله انا كنا مرسلين يحتمل ان يريد الرسل والانبياء ويحتمل ان يريد الرحمة التي ذكر بعد واختلف الناس في الدخان الذي امر الله تعلى بارتقابه فقالت فرقة منهم علي وابن عباس وابن عمر والحسن بن ابي الحسن وابو سعيد الخدري هو دخان يجيء قبل يوم القيامة يصيب المومن منه مثل الزكام وينضج رؤوس المنافقين والكافرين حتى تكون كانها مصلية حنيذة وقالت فرقة منهم ابن مسعود هذا الدخان قد رايته قريش حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف فكان الرجل يرى من الجوع دخانا بينه وبين السماء وما رايته من ذلك فهو يرى هذا التاويل وقولهم انا مومنون كان ذلك منهم من غير حقيقة ثم قال تعلى انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر وما انتفاعهم به بعد حلول العذاب وقد جاءهم رسول مبين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فتولوا عنه اي اعرضوا وقالوا معلم مجنون وقوله انكم عائدون الى الكفر واختلف في يوم البطشة الكبرى فقالت فرقة هو يوم القيامة وقال ابن مسعود وغيره هو يوم بدر وقوله ان ادوا الي عباد الله كانه يقول ان ادوا الي واعطوني وتمكنوني من بني اسرائيل واياهم اراد بقوله عباد الله وقال ابن عباس المعنى اتبعوني الى ما ادعوكم اليه من الحق وعباد الله على هذا منادى مضاف والمودى هي الطاعة والظاهر من شرع موسى عليه السلام انه بعث الى دعاء فرعون الى الايمان وان يرسل بني اسرائيل معه الا ان يونس ثبتت المكافحة في ان يرسل بني اسرائيل وقوله تعلى وان لم تومنوا لي فاعتزلون وفي التمرح انه انما ادى امر انه يطلب بني اسرائيل فقط وقوله وان لا تعلوا على الله اي

المعنى كأنه رسول الله وقوله أن أدوا وأن لا تعلوا على الله أي على نبي الله وعبر بالعلو عن التكبر والعتو
وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون معناه الرجم بالحجارة المؤدي إلى القتل قاله قتادة وغيره وقيل أراد الرجم بالقول ودعاء قول
الفهم أنه الذي أعيذ منه ولم يخف من دعائهم ق وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استعاذ
بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن استجار بالله فأجيروه ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم
تقدروا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه رواه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما
واللفظ للنسائي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلما انتهى من السلاح وقوله
فاعتزلون أي متاركة صريحة وقال قتادة أراد خلوا سبيلي وقوله فدعا ربه قبله محذوف
تقديره فما أجابوه لما طلب منهم وقوله فأسر قبله محذوف أي فقال الله له فأسر بعبادي قال ابن
العربي في أحكامه السرى سير الليل والإدلاج سير السحر والتأويب سير النهار ويقال سرى وأسرى
انتهى واختلف في قوله تعالى واترك البحر رهوا متى قاله لموسى فقالت فرقة هو كلام قتادة
متصل بما قبله وقال قتادة وغيره خوطب به بعدما جاز البحر وذلك أنه هم أن يضرب البحر
ليلتئم خشية أن يدخل فرعون وجنوده وراءه ورهوا معناه ساكنا كما جزته قاله ابن عباس
وهذا القول هو الذي يؤيده اللغة ومنه قول القطامي: يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة .. ولا
الصدور على الأعجاز تتكل ومنه وأمة خرجت رهوا إلى عيد أي خرجوا في سكون وتمهل
فقيل لموسى عليه السلام اترك البحر ساكنا على حاله من الانفراق ليقضي الله أمرا كان مفعولا
وقوله سبحانه كم تركوا الآية كم للتكثير أي كثيرا تركوا هؤلاء المغرقون من الجنات والعيون مروي
أن الجنات كانت متصلة ضفتي النيل جميعا من رشيد إلى أسوان وأما العيون فيحتمل أنه أراد الخلجان
فشبهها بالعيون ويحتمل أنها كانت ثم عيون ونضبت. ذكر الطرطوشي في سراج الملوك له قال قال
أبو عبد الله بن حمدون كنت مع المتوكل لما خرج إلى دمشق فركب يوما إلى رصافة هشام بن عبد الملك
فنظر إلى قصورها ثم خرج فنظر إلى دير هناك قديم حسن البناء بين مزارع وأشجار فدخله فبينما
هو يطوف به إذ بصر برقعة قد ألصقت في صدره فأمر بقلعها فإذا فيها مكتوب .. أيا منزلا
بالدير أصبح خاليا .. تلاعب فيه شمأل ودبور .. كأنك لم يسكنك بيض أوانس .. ولم يتبختر
في فنائك حور .. وأبناء أملاك غواشم سادة .. صغيرهم عند الأنام كبير .. إذا لبسوا
أدراعهم فعوابس .. وإن لبسوا تيجانهم فبدور .. على أنهم يوم اللقاء ضراغم .. وأنهم يوم النوال [illegible]
بحور .. ليالي هشام بالرصافة قاطن .. وفيك ابنه يا دير وهو أمير .. إذ العيش غض والخلافة
لذة .. وأنت طروب والزمان غرير .. وروضك مرتاد ونورك مزهر .. وعيش بني مروان فيك نضير
بلى فسقاك الغيث صوب سحائب .. عليك بها بعد الرواح بكور .. تذكرت قومي فيهما فبكيتهم
بشجو ومثلي بالبكاء جدير .. فعزيت نفسي وهي نفس إذا جرى .. لها ذكر قومي أنة وزفير
لعل زمانا جار يوما عليهم .. لهم بالذي تهوى النفوس يدور .. فيفرح محزون وينعم بائس .. ويطلق
من ضيق الوثاق أسير .. رويدك إن الدهر يتبعه غد .. وإن صروف الدائرات تدور بل

فراها المتوكل

103

قرأها المتوكل ارتاع ثم دعا صاحب الدين يسأله من كتبها فقال له لا علم لي وانصرف انتهى وفي هذا وشبهه
عبرة لأولي البصائر المستيقظين اللهم لا تجعلنا ممن اغتر بزخارف هذه الدار دار من لا دار له إنما الدنيا
كأحلام نائم :: وما فيه عيش يكون بلا هم :: وقرأ جمهور الناس ومقام بفتح الميم قال ابن عباس وغيره أراد
المنابر وعلى قراءة ضم الميم قال قتادة أراد المواضع الحسان من المساكن وغيرها والقول بالمنابر بعيد جدا
والنعمة بفتح النون غضارة العيش ولذاذة الحياة والنعمة بكسر النون أعم من هذا كله وقد تكون الرزا
يا والمصائب نعما ولا يقال فيهما نعمة بالفتح :: وقرأ الجمهور فاكهين ومعناه فرحين مسرورين
كذلك وأورثناها قوما آخرين أي بعد الغرق وقال قتادة هم بنو إسرائيل رجعوا إلى مصر بعد هلاك
فرعون واختلف المتأولون في معنى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض فقال ابن عباس وغيره وذلك
أن الرجل المؤمن إذا مات بكى عليه من الأرض موضع عبادته أربعين صباحا وبكى عليه من السماء موضع
صعود عمله قالوا ولم يكن في قوم فرعون من هذه حاله فتبكي عليهم السماء والأرض قال ع والمعنى الجيد
في الآية أنها استعارة فصيحة تتضمن تحقير أمرهم وأنه لم يتغير لأجل هلاكهم شيء ومثله قوله
صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما مات مؤمن
في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض ثم قرأ هذه الآية وقال إنهما لا يبكيان
على كافر قال الراوي وعن مجاهد إذا مات مؤمن بكت عليه السماء والأرض فقال أتعجب
وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالسجود والركوع وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه
وتكبيره فيها دوي كدوي النحل انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه قال أخبرنا الأوزاعي قال حدثني
عطاء الخراساني قال ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة
وبكت عليه يوم يموت انتهى وروى ابن المبارك أيضا عن أبي عبيد صاحب سليمان أن العبد المؤمن إذا مات
تنادت بقاع الأرض عبد الله المؤمن مات فتبكي عليه السماء والأرض فيقول الرحمن تبارك وتعالى
ما يبكيكما على عبدي فيقولان يا ربنا لم يمش على ناحية منا قط إلا وهو يذكرك انتهى :: ومنظرين أي
مؤخرين :: والعذاب المهين هو ذبح الأبناء والتسخير وغير ذلك وقوله على علم أي على شيء قد سبق
عندنا فيهم وثبت في علمنا أنه سينفذ ويحتمل أن يكون معناه على علم لهم وفضائل فيهم على العالمين
أي عالمي زمانهم بدليل أن أمة محمد خير أمة أخرجت للناس :: وآتيناهم من الآيات لفظ جامع لما أجرى الله
من الآيات على يدي موسى ولما أنعم به على بني إسرائيل والبلاء في هذه الآية الموضع الاختبار والا
متحان كما قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة الآية ومبين معناه بين ثم ذكر تعالى قريشا على جهة الإنكار
لقولهم وإنكارهم للبعث وقال إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين أي بمبعوثين
وقول قريش فأتوا بآبائنا مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم طلبوا منه أن يحيي الله لهم بعض آبائهم
وسموا له قصيا وغيره كي يسألوهم عما رأوا في آخرتهم وقوله سبحانه أهم خير أم قوم تبع
الآية تقرير فيه وعيد وتبع ملك حميري وكان يقال لكل ملك منهم تبع إلا أن المشار إليه في هذه
الآية رجل صالح وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق سهل بن سعد أن تبعا هذا أسلم وآمن بالله

وعند ذكر بن اسحاق في السيرة قال السهيلي وفي حديث غير ابن اسحاق المدينة وارادوا خرابها اخبروا انها مهاجر نبي
اسمه احمد فانصرفوا عنها وترك فيه شعرا واودعه عند اهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر
الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادوه اليه ويقال ان الكتاب والشعر عند ابي ايوب خالد
الانصاري فيه :: شهدت على احمد انه :: رسول من الله باري النسم :: فلو مد عمري الى عمره :: لكنت وزيرا له وابن عم ::
وذكر الـزجاج وغيره في الرقيا انه حفر قبر بصنعاء في الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان
وعند راسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب :: هذا قبر حبى ولميس ويروى تماضر ابنتا تبع
ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما انتهى
ويوم الفصل هو يوم القيامة وهذا هو دليل على البعث والمولى في هذه الاية يعم جميع الموالي وقوله
سبحانه ان شجرت الزقوم طعام الاثيم روي عن بن زيد ان الاثيم المشار اليه ابو جهل ثم هي بالمعنى ابو
تتناول كل اثيم وهو كل فاجر روي انه لما نزلت جمع ابو جهل عجوة وزبدا وقال لاصحابه تزقموا
فهذا هو الزقوم وهو طعامي الذي حدثنا به محمد قال ع وانما قصد بذلك ضربا من المغالطة والتلبيس
على الجهلة وقوله سبحانه كالمهل قال ابن عباس وابن عمر المهل دردي الزيت وعكره وقال ابن مسعود
المهل ما اذيب من ذهب او فضة والمعنى ان هذه الشجرة اذا طعمها الكافر في جهنم صارت في جوفه
تفعل كما يفعل المهل المذاب من الاحراق والافساد :: والحميم الماء السخن الذي يتطاير من غليانه
وقوله خذوه فاعتلوه اي يقال يومئذ للملائكة خذوه يعني الاثيم فاعتلوه والعتل السوق
بعنف واهانة ودفع قوي متصل كما يساق ابدا مرتكب الجرائم وسواء الجحيم وسطه وقيل معظمه
وذلك متلا وزمان وقوله ذق انك انت العزيز الكريم مخاطبة على معنى التقريع وقوله
سبحانه ان هذا ما كنتم به تمترون عبارة عن قول يقال للكفرة ثم ذكر تعالى حالة المتقين فقال ان
المتقين في مقام امين اي مقام امن والسندس رقيق الحرير والاستبرق خشنه وقوله متقابلين
وصف لمجالس اهل الجنة لان بعضهم لا يستدبر بعضا في المجالس وقرأ الجمهور وزوجناهم بحور عين
وقرأ ابن مسعود بعيس عين وهو جمع عيساء وهي البيضاء وكذلك هي من النوق وروى ابو قرصافة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين قال مجاهد
يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في
كعب احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون انتهى وقوله سبحانه يدعون فيها بكل فاكهة
اي يدعون الخدمة والمنعم عليهم قال ابو حيان في الموتة استثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى ذاقوها
انتهى والضمير في يسرناه عائد على القرآن بلسانك اي بلغة العرب قال الواحدي لعلهم يتذكرون اي يتعظون
انتهى وقوله سبحانه فارتقب انهم مرتقبون وعد لنبيه عليه السلام ووعيد للكافرين بسم
الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما وآله وصحبه

سورة الجاثية مكية

قوله عز وجل
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السماوات والارض لايات للمومنين قال ابو حيان

اجاز البحر

واجاز البغوي السراج في العزيز الحكيم ان يكونا صفتين لله وهو الراجح او للكتاب من وجوه ثم ذكر تبارك
وتعالى هنا الآيات التي في السماوات والأرض مجملة غير مفصلة فكأنما احاله على غوامض تبين بها
الفكر ويخبر بكثير منها الشرع فلذلك جعلها للمؤمنين ثم ذكر سبحانه خلق البشر والحيوان
وكأنه اغمض فجعله للموقنين الذين لهم نظر يؤديهم الى اليقين ثم ذكر اختلاف الليل والنهار والعبرة
بالمطر والرياح فجعل ذلك لقوم يعقلون اذ كل عاقل يحصل هذه ويفهم قدرها قال ع وان كان
هذا النظر ليس بلازم وان باز المعنى يحصله :. والرزق المنزل من السماء هو الماء وسماه الله سبحانه
رزقا على الله لان جميع ما يرتزق من الماء هو وقوله نتلوها عليك بالحق اي بالصدق والاعلام
بحقائق الامور في انفسها وقوله جلت عظمته فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
ابلغ تقريع وتوبيخ وفيها قوة تهديد :. والافاك الكذاب الذي يقع منه الافك مرارا :. والاثيم
بناء مبالغة اسم فاعل من اثم يأثم وروي ان سبب هذه الآية ابو جهل وقيل النضر بن الحارث والصواب انها
عامة فيهما وفي غيرهما وانه تعم كل من دخل تحت الاوصاف الى يوم القيامة ثم يصر يثبت على عقيدته معناه
من الكفر وقوله بعذاب اليم اي مؤلم وقوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اي اخبر بشيء من آياتنا
فعلم نفس الخبر لا المعنى الذي تضمنه الخبر ولو علم المعاني التي تضمنها اخبار الشرع وعرف حقائقها
لكان مؤمنا قلـــت وفي هذا النظر نظر لان هذا القول يحوم الى القول بان الكفر لا يتصور عنادا محضا
وقد تقدم اختياره رحمه الله لذلك في غير هذا المحل فقف عليه وخشية الإطالة منعتني من تكراره
هنا وقوله سبحانه هذا هدى اشارة الى القرآن وقوله لهم عذاب الاشارة بمنزلة قوله
لهم حظ من هذا الجنس ومن جهة تخير اللفظ حسن قوله عذاب من رجز اذ الرجز هو العذاب
وقوله لتجري الفلك فيه بامره اي باذنه وهذا ذكر لنعمة ان يلهم البحر والناس يركبونه وقرا
مسلمة بن محارب جميعا مَنَّةً وقرا ايضا مَنُّهُ بالهاء وقرا ابن عباس مِنَّةً بالنصب على المصدر وقوله
تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قال الغزالي في الفكر والذكر اعلم ان اعمال الصالحين وقال رحمه الله في الاحياء
اعلم ان الناظرين بانوار البصيرة علموا ان لا نجاة الا في لقاء الله عز وجل وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت
العبد محبا لله تعالى وعارفا به وان المحبة والانس لا يحصلان الا بدوام ذكر المحبوب وان المعرفة لا تحصل
الا بدوام الفكر ولن ينفعهم دوام الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها ولا اجتزأ منها بقدر البلغة

والضرورة ثم قال والقرآن جامع لفضل الذكر والفكرة ابوداع الدنيا وتشمروا انما والدعاء فيما كان بين
انتهى وقوله تعلى قل للذين آمنوا يغفروا الآية قال اكثر الناس هذه الآية منسوخة بآية القتال
وقالت فرقة بل هي محكمة قال ع والآية تتضمن الغفران عموما فينبغي أن يقال ان الامور العظام كالقتل
والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخ غفرانه آية السيف والجزية وما احكمه الشرع لا محالة وان الآية محكمة في
الامور الحقيرة كالجفاء في القول ونحو ذلك يحتمل ان تبقى محكمة وان يكون العفو عنها اقرب الى التقوى
وقوله ايام الله قالت فرقة معناه ايام انعام الله ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك وقال مجاهد
ايام الله ايام نقمه وعذابه وباقي الآية بين وقوله سبحانه فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم الآية قد تقدم بيان نظيرها في سورة يونس وغيرها وقوله سبحانه ثم
جعلناك على شريعة من الامر الآية الشريعة لغة مورد الماء وهي في الدين من ذلك لان
الناس يردون الدين ابتغاء رحمة الله والتقرب منه ومن الامر اي من الامور ويحتمل ان يكون واحد الاو
امر والذين لا يعلمون هم الكفار وقوله تعلى وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين
تحقير للكفرة من حيث خروجهم عن ولاية الله تعلى ومن قال صلى الله عليه وسلم
يوم احد اجيبوهم فقالوا الله مولانا ولا مولى لكم وذلك ان قريشا قالوا للصحابة لنا العزى ولا عزى
لكم وقوله عز وجل هذا بصائر للناس اي هذا القرآن وهو جمع بصيرة وهو المعتقد الوثيق
في الشيء كانه من ابصار القلب قال ابو حيان وقرئ هذه اي هذه آيات انتهى وقوله سبحانه
ام حسب الذين اجترحوا السيئات قيل ان هذه الآية نزلت بسبب افتخار كان للكفار على المومنين قالوا لئن
كانت اخرة كما تزعمون لنفضل عليكم فيها كما فضلنا في الدنيا واجترحوا معناه اكتسبوا وهذه
الآية متناولة بلفظها حال العصاة من حال اهل التقوى وهي موقف للعارفين يبكون عنده
وروي عن الربيع بن خثيم انه كان يرددها ليلة كلها وكذلك عن الفضيل بن عياض وكان يقول لنفسه
ليت شعري من اي الفريقين انت وقال الثعلبي كانت هذه الآية تسمى مبكاة العابدين قال ع
واما لفظها فيعطي انه اجتراح الكفر بدليل معادلته بالايمان ويحتمل ان تكون المعادلة بين الاجتراح
وعمل الصالحات ويكون حكم الايمان في الفريقين ولهذا بكى الخائفون رضي الله عنهم قلت وروي
عن ابن المبارك في رقائقه بسنده ان تميما الداري رضي الله عنه بات ليلة الى الصباح يركع ويسجد

115

بركهم ويبيحهم ويردد هذه رواية ام حسب الذين اجترحوا السيئات في رواية ويبكي رضي الله عنه
انتهى وقوله ساء ما يحكمون اي حصريه والتقدير بئس الحكم حكمهم وقوله سبحانه افرايت
من اتخذ الهه هواه هذه الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اذ تمنتهم بامر الكفرة اجل اعراضهم
عن الايمان وقوله الهه هواه اشارة الى الاصنام اذ كانوا يعبدون ما يهوون من الحجارة وقال قتادة
المعنى لا يهوى شيئا الا ركبه لا يخاف فهذا كما يقال الهوى اله معبود وهذه الاية وان كانت نزلت
في هوى الكفر فهي متناولة جميع هوى النفس الامارة قال النبي صلى الله عليه وسلم العاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله وقال سهل التستري في هواك داؤك فان خالفته فدواؤك وقال
وهب اذا عرض لك امران شككت في خيرهما فانظر ابعدهما من هواك فأته ومن الحكمة في هذا قول
القائل اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى الى كل ما فيه عليك مقال قال الشيخ ابن ابي جمرة
قوله صلى الله عليه وسلم فيقال من كان يعبد شيئا فليتبعه شيئا يعم جميع الاشياء من حركة
كانت او غير حركة فالمتحرك كالشمس والقمر وغير المتحرك مثل الصنم والهوى لقوله عز وجل
افرايت من اتخذ الهه هواه وما اشبه ذلك انتهى قال القشيري في رسالته وحكي عن ابي عمران
الواسطي قال انكسرت بنا السفينة فبقيت انا وامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحال صبية
فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت راسي فاذا رجل في الهواء جالس
في يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوتة حمراء فقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا
منه فاذا هو اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت رحمك الله قال
عبد لمولاك فقلت لم وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فاجلسني في الهواء ثم غاب
عني ولم اره انتهى وقوله تعالى على علم قال ابن عباس المعنى على علم من الله تعالى سابق وقالت
فرقة اي على علم من هذا الضال بان الحق واعرض عنه فتكون الاية على هذا التاويل من اية
العناد من نحو وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقوله تعالى وختم على سمعه وجعل على
بصره استعارات كلها وقوله من بعد الله فيه حذف تقديره من بعد اضلال الله اياه واختلف
في معنى قولهم نموت ونحيا فقالت فرقة المعنى نموت مواتا ونحيا دائما وقالت فرقة المعنى نحيى
ونموت فوقع في اللفظ تقديم وتاخير وقولهم وما يهلكنا الا الدهر اي طول الزمان وقوله سبحانه
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني من هذا ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا باباءنا في قولهم احيي
لنا قصيا حتى نسأله الى غير ذلك من هذا النحو فنزلت هذه الاية في ذلك ومعنى ان كنتم صادقين في
قولكم انا نبعث بعد الموت ثم امر الله تعالى نبيه ان يخبرهم بالحال السابقة في علم الله التي لا تبدل
بانه يحيي الخلق ثم يميتهم الى اخر الاية وباقي الاية بين والمبطلون الداخلون في الباطل وقوله سبحانه
وترى كل امة جاثية هذا وصف حال القيامة وهولها والامة الجماعة العظيمة من الناس وقال
مجاهد الامة الواحد من الناس قال ع وهذا قلق في اللغة وان قيل ابراهيم امة وفي قس بن ساعدة
من ذلك يجوز على جهة التشريف والتشبيه وجاثية معناه على الركب قاله مجاهد وغيره

وهي هيئة المذنب الخائف وقال سلمان في القيامة ساعة قدر عشر سنين يخر الجميع فيها جثاة
على الركب وقوله كل امة تدعى الى كتابها قالت فرقة معناه الى كتابها المنزل عليها فتحاكم
اليه هل وافقته او خالفته وقالت فرقة اراد الى كتابها الذي كتبته الحفظة على كل واحد من الامة
وقوله سبحانه هذا كتابنا يحتمل ان تكون الاشارة الى الكتب المنزلة او الى اللوح المحفوظ
او الى كتب الحفظة وقال ابن قتيبة الى القرآن وقوله سبحانه انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
قال الحسن هو كتب الحفظة على بني آدم وروي عن ابن عباس وغيره حديثا ان الله تعالى يامر بعرض
اعمال العباد كل يوم خميس فينقل من الصحف التي ترفع الحفظة كل ما هو معد ان يكون عليه ثواب او
عقاب ويلغى الباقي فهذا هو النسخ من اصل :: واما الذين كفروا افلم تكن آياتي اي فيقال لهم الم
تكن آياتي تتلى عليكم وقرا حمزة وحده والساعة بالنصب عطفا على قوله وعد الله وقرا ابن مسعود
وان الساعة لا ريب فيها وباقي الآية بين وقوله سبحانه وبدا لهم سيئات ما عملوا الآية حكاية
حال يوم القيامة :: وحاق معناه نزل واحاط وهي مستعملة في المكروه وفي قوله ما كانوا حذف
مضاف تقديره جزاء ما كانوا به يستهزءون وقوله عز وجل وقيل اليوم ننساكم معناه
ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وآيات الله هنا لفظ يعم آيات القرآن والادلة التي نصبها الله تعالى
للنظر :: ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم مراجعة الى عمل صالح وقوله سبحانه فلله الحمد
رب السماوات ورب الارض الى آخر السورة تحميد لله عز وجل وتحقيق الوحدانية وفي ذلك كسر
لامر الاصنام وسائر ما يعبد الكفرة :: والكبرياء بناء مبالغة **تفسير سورة الاحقاف**

هذه السورة مكية الا آيتان وهما قوله تعالى قل ارايتم
ان كان من عند الله وكفرتم به الآية وقوله سبحانه فاصبر كما صبر اولوا العزم الآية بسم الله
الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما :: قوله سبحانه حم
تنزيل الكتاب يعني القرآن :: وقوله سبحانه ما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق
واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون هذه الآية موعظة وزجر المعنى فانتبهوا ايها
الناس وانظروا ما يراد بكم ولم خلقتم والاجل المسمى هو يوم القيامة وقوله قل ارايتم ما تدعون
معناه ما تعبدون ثم وقفهم على السماوات الهم فيها شرك :: ثم استدعى منهم كتابا
منزلا قبل القرآن يتضمن عبادة الاصنام قال ابن العربي في احكامه هذه الآية من اشرف آية في
القرآن فانها استوفت الادلة على الشرع عقليها وسمعيها لقوله تعالى قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السماوات فهذا بيان لادلة العقل
المتعلقة بالتوحيد وحدوث العالم وانفراد الباري تعالى بالقدرة والعلم والوجود والخلق
ثم قال ائتوني بكتاب من قبل هذا على ما تقولون وهذا بيان لادلة السمع فان مدرك الحق انما يكون
بدليل العقل او بدليل الشرع حسبما بيناه من مراتب الادلة في كتب الاصول :: ثم قال او اثارة من علم
يجيء او علم يؤثر اي يروى وينقل وان لم يكن مكتوبا انتهى وقوله او اثارة معناه او بقية قديمة

وان لم يكن

من علم اهل العلم

اصل وقوله عز وجل واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي جنته وانه

لعله طمع

احد من العلماء يقتضي عبادة الاصنام. والاثارة البقية من الشي وقال الحسن المعنى من علم تستخرجونه
فتثيرونه وقال مجاهد المعنى هل من احد يأثر علما في ذلك وقال القرظي هو الاسناد ومنه
قول الاعشى. ان الذي فيه تماريتما. بين للسامع والناظر. وقال ابن عباس الاثارة
الخط في التراب وذلك شي كانت العرب تفعله والضمير في قوله وهم عن دعائهم غافلون هو
للاصنام في قول جماعة ويحتمل ان يكون للعباد وقوله سبحانه واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وصف ما يكون يوم القيامة بين الكفار واصنامهم من التبري والمناكرة وقد بين ذلك
في غير هذه الاية. ولما تتلى عليهم اياتنا يعني ايات القران. قال الذين كفروا للحق يعني القران
هذا سحر مبين. يفترون ويبين وقوله سبحانه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيا
المعنى ان افتريته فالله حسيبي في ذلك وهو كان يعاقبني ولا يمهلني ثم رجع القول الى الاستسلام
الى الله والاستنصار به عليهم وانتظار ما يقتضيه علمه بما يفيضون فيه من الباطل ومرادة
الحق وذلك يقتضي معاقبتهم ففي اللفظة تهديد والضمير في به عائد على الله عز وجل وقوله
سبحانه وهو الغفور الرحيم ترجية واستدعاء الى التوبة ثم امره عز وجل ان يحتج
عليهم بانه لم يكن بدعا من الرسل والبدع والبديع من الاشياء ما لم ير مثله المعنى قد جاء
قبلي غيري قاله ابن عباس وغيره ف ولفظ البخاري وقال ابن عباس بدعا من الرسل اي
لست باول الرسل واختلف الناس في قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فقال ابن عباس وجماعة
كان هذا في صدر الاسلام ثم بعد ذلك عرفه الله عز وجل بانه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وبان المومنين لهم من الله فضل كبير وهو الجنة وبان الكافرين في نار جهنم والحديث
الصحيح الذي وقع في جنازة عثمان بن مظعون يويد هذا وقالت فرقة معنى الاية وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم من الاوامر والنواهي وقيل غير هذا وقوله ان اتبع الا ما يوحى الي معناه
الاستسلام والتبري من علم المغيبات والوقوف مع النذارة من عذاب الله عز وجل وقوله
قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل الاية جواب
هذا التوقيف محذوف تقديره اليس قد ظلمتم ودل على هذا المقدر قوله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قال مجاهد وغيره هذه الاية مدنية والشاهد عبد الله بن سلام وقد قال عبد الله
بن سلام في نزلت وقال مسروق بن الاجدع والجمهور الشاهد موسى بن عمران عليه السلام
والاية مكية ورجحه الطبري وقوله على مثله يريد بالمثل التوراة والضمير عائد في
هذا التاويل على القران اي جاء شاهد من بني اسرائيل بمثله انه من عند الله سبحانه وقوله
فامن على هذا التاويل يعني به تصديق موسى وتبشيره بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
سبحانه ومن قبله كتاب موسى يعني التوراة وهذا كتاب يعني القران مصدق
للتوراة التي تضمنت خبره وفي مصحف ابن مسعود مصدق لما بين يديه والذين ظلموا هم الكفار
وعبر عن المومنين بالمحسنين ليناسب لفظ الاحسان في مقابلة الظلم ثم اخبر تعالى عن حسن

قال المفسرون وقد ذهب كثير من الناس الى ان المعنى ثم استقاموا بالطاعة والاعمال الصالحات وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه المعنى ثم استقاموا بالدوام على الايمان قال ع وهذا اعم رجاء واوسع وان
كان في الجملة المومنة من يعذب وينفذ عليه الوعيد فهو ممن يخلد في الجنة وينتفي عنه الخوف
والحزن الحال بالكفرة وقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون من جعل الله تعالى الاعمال امارات
على ما سيصير اليه العبد لا انها توجب على الله شيئا وقوله سبحانه ووصينا الانسان من بني
النوع في هكذا احسن [illegible] وكثير فهي وصية من الله تعالى في عباده وبر الوالدين واجب
وعقوقهما كبيرة وقد قال صلى الله عليه وسلم كل شيء بينه وبين الله حجاب الا شهادة ان لا
اله الا الله ودعوة الوالد لولده قال ع ولن يبعد صواب الغلاة اذا ظلمها الولد فهذا يدخل
في عموم قوله عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ثم
عدد سبحانه على الابناء منن الامهات وقوله حملته امه كرها قال مجاهد والحسن وقتادة
حملته مشقة ووضعته مشقة قال ابو حيان وحمله على حذف مضاف اي مدة حمله انتهى
وقوله ثلاثون شهرا يقتضي مدة الحمل والرضاع هي مدة [illegible] وفي البقرة والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين فيبين من هذا ان اقل مدة الحمل ستة اشهر واقل ما يرضع الطفل
عام وتسعة اشهر واكمال الحولين هو لمن اراد ان يتم الرضاعة وهذا في اقل الحمل هو مذهب
مالك وجماعة الصحابة واقوالا في بلوغ الاشد ستة عشر وثلاثون سنة قال ع والاظهر
تعالى لاربعين انها حد للانسان في فلاحه ونجابته وفي الحديث ان الشيطان يجر يده على وجه
من زاد على اربعين ولم يتب فيقول بابي وجه لا يفلح ض وحدث ابو بكر بن الخطيب
في تاريخ بغداد بسنده المتصل عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ العبد
اربعين سنة امنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف
الله عنه الحساب فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة لما يحب فاذا بلغ سبعين سنة غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في اهل بيته ونادى مناد من السماء هذا اسير الله في ارضه
انتهى وهذا والله اعلم في العبد المقبل على اخرته المشتغل بطاعة ربه وقوله رب اوزعني
معناه ادفع عني الموانع واجرني من القواطع لاجل ان اشكر نعمتك ويحتمل ان يكون اوزعني
بمعنى اجعل حظي ونصيبي وهذا من التوزيع ت وقال الثعلبي وغيره اوزعني معناه
الهمني وعبارة البخاري قال ابن عباس اوزعني معناه الهمني قال صاحب الصحاح استوزعت الله
فاوزعني اي استلهمته فالهمني انتهى قال ابن عباس [illegible]
الطاعات واصلح في ذريتي كونهم اهل طاعة وخير وهذه الآية معناها ان هكذا ينبغي
للانسان ان يكون فهي وصية الله تعالى للانسان في كل الشرائع [illegible] في ابي بكر وابويه
ضعيف لان هذه الآية نزلت بمكة بلا خلاف وابو قحافة اسلم عام الفتح وفي قوله
تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم الآية دليل على ان الاشارة بقوله ووصينا الانسان انما اراد بها

الاربعين
[illegible] السبعين

الجنس

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة النور مدنية

فـ قوله تعالى سورة أنزلناها وفرضناها الآية. معنى فرضنا أوجبنا وأثبتنا وقال الثعلبي والواحدي
فرضناها أوجبنا ما فيها من الأحكام انتهى وقال البخاري قال ابن عباس سورة أنزلناها بيناها
انتهى وما تقدم لابن عطية من فرضناها الجمهور بتخفيف الراء من فرضنا أحكامها وأبو عمرو وابن كثير
بتشديد الراء أما للمبالغة في الإيجاب والالزام فيها من الفرائض شيء انتهى وقد آيات بينات
أي أمثالا ومواعظ وأحكاما وفي قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
الآية. هذه الآية ناسخة لآية الحبس باتفاق وحكم المحصنين منسوخ بآية الرجم والسنة المتواترة
على ما تقدم في سورة النساء. وقرأ الجمهور رأفة بهمزة ساكنة من رؤف إذا رق ورحم والرأفة
المنهي عنها هي إسقاط الحد أي أقيموه ولا بد وهذا تأويل ابن عمر وغيره وقال قتادة وغيره هي تخفيف
الضرب عن الزناة ومن رأيهم أن يخفف في الغم والعربية من الزناة وفي قوله تعالى وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين إغلاظ على الزناة وتوبيخ لهم والطائفة كلما كثرت فهو
أليق بامتثال الأمر واختلف في أقل ما يجزئ فقال الزهري الطائفة ثلاثة فصاعدا وقال عطاء لا بد
من اثنين وهذا هو مشهور قول مالك فرآها موضع شهادة وفي قوله تعالى الزاني لا ينكح إلا زانية
أو مشركة مقصد هذه الآية تشنيع الزنى وتشنيع أمره وأنه محرم على المؤمنين ويعني بقوله لا ينكح أي لا يطأ
والنكاح هنا بمعنى الجماع كقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وقد بينه صلى الله عليه وسلم في الصحيح
أنه بمعنى الوطء حيث قال حتى تذوقي عسيلته الحديث ويحتمل هذه الآية وجوها هذا أحسنها وفي قوله
تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الآية نزلت بسبب القذفة قيل وذكر تعالى في هذه الآية
قذف النساء من حيث هو أهم وأشنع وقذف الرجال داخل في حكم هذه الآية بالمعنى وإجماع على ذلك
والمحصنات هنا العفائف وشدد تعالى على القاذف بأربعة شهداء رحمة بعباده وسترا لهم وحكم
شهادة الأربعة أن تكون على معاينة مبالغة كالمرود في المكحلة في موطن واحد فإن اضطرب منهم واحد
جلد الثلاثة والجلد الضرب ثم أمر تعالى ألا تقبل للقذفة المحدودين شهادة أبدا وهذا يقتضي مدة أعمارهم
ثم حكم بفسقهم ثم استثنى تعالى من تاب وأصلح من بعد القذف والاستثناء عند مالك عامل في رد الشهادة وعامل
في فسقه بإجماع واختلف في عمله في رد الشهادة والجمهور أنه عامل في رد الشهادة بالإطلاق إذا تاب القاذف قبلت
شهادته ثم اختلفوا في صورة توبته فقيل أن يكذب نفسه وإلا لم تقبل وقالت فرقة منهم مالك
توبته أن يصلح ويحسن حاله وإن لم يرجع عن قوله بتكذيب واختلف فقهاء المالكية متى تسقط
شهادة القاذف فقال ابن الماجشون بنفس قذفه وقال ابن القاسم وغيره لا تسقط حتى يجلد فإن منع
مانع عفو أو غيره لم ترد شهادته قال اللخمي شهادته في مدة الأجل لإثبات موقوفة. وتابوا
معناه رجعوا وقد رجح الطبري وغيره قول مالك واختلف أيضا على القول بجواز شهادته فقال مالك
تجوز في كل شيء بإطلاق وكذلك كل من حد في شيء وقال سحنون من حد في شيء فلا تجوز شهادته
في مثل ما حد فيه. واتفقوا فيما حفظت على أن ولد الزنا لا تجوز شهادته في الزنا وفي قوله سبحانه

والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم الآية:: لما رمى هلال بن أمية الواقفي زوجته بشر
يك بن سحماء عزم النبي صلى الله عليه وسلم على ضربه حد القذف فنزلت هذه الآية فحسبما
هو مشروح في الصحاح فجمعهما صلى الله عليه وسلم في المسجد وتلاعنا:: وجاء أيضا عويمر العجلاني
فرمى امرأته واعترف والمشهور أن نازلة هلال قبل وأنها سبب الآية وبها زواج في هذه الآية يعم المسلمات
والكافرات ودائما فكلهن يلاعنهن الزوج للانتفاء من الحمل وتختص الحرة برفع القذف عن نفسها
وقرأ السبعة غير نافع أن لعنة وأن غضب بتشديد أن فيهما ونصب اللعنة والغضب:: والعذاب
المدرأ في قول الجمهور هو الحد وجعلت اللعنة للرجل الكاذب لأنه مفتر مباهت فأبعد باللعنة وجعل
الغضب الذي هو أشد على المرأة التي باشرت المعصية بالفعل ثم كذبت وباهتت بالقول والله أعلم:: وأجمع
مالك وأصحابه على وجوب اللعان بادعاء رؤية زنا أو نفي حمل من الزوج بدعوى وبه المشهور المذهب:: وقال
مالك إن اللعان يجب بنفي حمل يدعي قبله أنه استبرأ:: والمستحب من ألفاظ اللعان أن يمشي مع تر
تيب القرآن ولفظه فيقول الزوج أشهد بالله لرأيت هذه المرأة تزني وأني في ذلك لمن الصا
دقين ثم يقول في الخامسة أن لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين ثم تقول أن غضب الله علي إن كان من الصا
دقين وإن منع جملهما من ترتيب هذه الألفاظ وأتيا بما في معناها أجزأ ذلك:: ومشهور المذهب أن نفس
تمام اللعان يفرق بينهما فرقة وانقطاع حكم الزوجية بغير حاكم:: وتحريم اللعان أبدي باتفاق فيما أحفظ من مذهب
مالك:: وجواب لولا محذوف تقديره لكشف الزناة بأيسر من هذا أو أخذهم بعقابه ونحو هذا
وقوله تعالى إن الذين جاءوا بالإفك عصبة الآية نزلت في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
فيما جرى في غزوة بني المصطلق عن عائشة رضي الله عنها قالت وأنزل الله العشر الآيات
في براءتي إن الذين جاءوا بالإفك الآية:: والإفك الزور والكذب:: وحديث الإفك في البخاري
ومسلم وغيرهما مستوعب:: والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين وقيل أقل من العشرة
العصبة:: وقوله سبحانه لا تحسبوه خطاب لكل من ساءه ذلك من المؤمنين وقوله
تعالى بل هو خير لكم معناه أنه تبرئة في الدنيا وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من ذلك
وأجر جزيل في الآخرة وموعظة للمؤمنين في غابر الزمن:: والكسب مستعمل في المأثم:: وما أشار
بقوله تعالى والذي تولى كبره هو ابن عبد الله بن أبي بن سلول وغيره من المنافقين لعنهم الله:: وكبره مصدر
من كبر الشيء وعظمه ولكن استعملت العرب ضم الكاف في السن وقوله تعالى لولا إذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا الآية الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره:: وفي هذا
عتاب للمؤمنين أي كان الإنكار واجبا عليهم ويقيس فضلاء المؤمنين الأمر على أنفسهم فإذا كان ذلك
يبعد فيهم فأم المؤمنين أبعد لفضلها رضي الله عنها:: ووقع هذا النظر السديد من أبي أيوب وامرأته
رضي الله عنهما وذلك أنه دخل عليها فقالت له يا أبا أيوب أسمعت ما قيل فقال نعم وذلك الكذب أكنت
أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك قالت لا والله قال فعائشة والله أفضل منك قالت أم أيوب نعم فهذا
الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله تعالى فيه المؤمنين إذ لم يفعله جميعهم:: والضمير في قوله لولا جاءوا للذين
تولوا كبره وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم

[illegible]

فيه

انما اراد بها الجنس وقوله في اصحاب الجنة يريد الذين سبقت لهم رحمة الله قال ابو حيان في
اصحاب الجنة قيل في على بابها اي في جملتهم كما تقول اكرمني الامير في اناس اي في جملة من اكرم
وقيل في بمعنى مع انتهى وقوله تعلى والذي قال لوالديه قال الثعلبي معناه اذا دعواه الى الايمان اف لكما
وهي كلمة تبرم والذي يعني به الجنس على حد العموم في التي قبلها في قوله ووصينا الانسان وهذا
قول الحسن وجماعة ويشبه ان لها سببا من رجل قال ذلك لابويه فلما فرغ من ذكر الموفق
عقب بذكر هذا العاق وقد انكرت عائشة ان تكون نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر وقالت ما نزل في
آل ابي بكر من القران غير براءتي ق ويبعد هذا بقوله تعلى في ابي بكر بقوله ولا ياتل اولوا الفضل
منكم كما يبعد لكنه فيه هو تداية قال ع وما اصوب ان تكون دفاية بعد امة في هذه الصفات
والدليل القاطع على ذلك قوله تعلى اولئك الذين حق عليهم القول في امم وكان عبد الرحمن بن ابي
بكر رضي الله عنه من افاضل الصحابة ومن ابطال المسلمين وممن له في الاسلام غناء يوم اليمامة
وغيره واف بالتنوين قراءة نافع وغيره والتنوين في ذلك علامة تنكير كما تستطعم رجلا
حديثا غير معين فتقول ايه منونة فان كان حديثا مشارا اليه قلت ايه بغير التنوين وقوله
اتعدانني ان اخرج المعنى ان اخرج من القبر الى الحشر وهذا منه استفهام بمعنى الهزء والاستبعاد
وقد خلت القرون من قبلي معناه هلكت ومضت ولم يخرج منهم احد وهما يستغيثان الله يعني
الوالدين يقولان له ويلك امن وقوله ما هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا القول الذي
يتضمن البعث من القبور الا اشياء سطرها الاولون في كتبهم يعني الشرائع وظاهر الفاظ
هذه الاية انها نزلت في مشار اليه قال وقيل له فقال الله الله انما اي قاله تحذيرا من الوقوع في مثلها
وقوله اولئك ظاهره انها اشارة الى الجنس وحق عليهم القول اي قول الله انه يعذبهم قال ابو حيان
في امم اي في جملة امم نحو على بابها وقيل في بمعنى مع وقد تقدم ذلك انتهى وقوله من قبلهم من
الجن هذا يقتضي ان الجن يموتون وهكذا ابهم رواية قتادة وقد جاء حديث يقتضي
ذلك وقوله سبحانه ولكل درجات يعني المحسنين والمسيئين قال ابو زيد درجات المحسنين
تذهب علوا ودرجات المسيئين تذهب سفلا وبلفظ رواية يبني ان كل امري يجتني ثمرة
عمله من خير وشر ولا يظلم في مجازاته وقوله عز وجل ويوم يعرض الذين كفروا على النار في الاية المعنى
واذكر يوم يعرض وهذا العرض هو بالمباشرة اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
والطيبات هنا الملاذ وهذه الاية وان كانت في الكفار فهي رادعة لاولي النهى من المومنين
عن الشهوات واستعمال الطيبات ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه اتظنون انا لا نعرف طيب الطعام
ذلك لباب البر بصغار المعزى ولكني رايت الله تعلى نعى على قوم انهم اذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا
ذكر هذا في كلامه مع الربيع بن زياد وقال ايضا نحو هذا لخالد بن الوليد حين دخل الشام فقرب اليه طعام
طيب فقال عمر هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا ولم يشبعوا من خبز الشعير فقال خالد لهم
الجنة فبكى عمر وقال لئن كان حظنا في هذا الحطام وذهبوا بالجنة فقد باينونا بعيدا وقال جابر بن عبد الله

لحمًا ابن رهم من ابي عمر فقال اوكلما اشتهيتم شيئا اشتريتم فاكلتموه انما يكفيك ان تكون من اهل هذه
الاية واذا اذهبتم طيباتكم الخ ومن الاثار في هذا المعنى كثيرة فمما رواه ابو داود في سننه
عن عبد الله بن بريدة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل الى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم
عليه فقال اما اني لم اتك زائرا ولكن سمعت انا وانت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت
ان يكون عندك منه علم قال وما هو قال كذا وكذا قال فما لي اراك شعثا وانت امير الارض قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كثير من الارفاه قال فما لي لا ارى عليك حذاء قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نحتفي احيانا وروى ابو داود عن ابي امامة قال ذكر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمعون ان البذاذة من
الايمان ان البذاذة من الايمان ان البذاذة من الايمان قال ابو داود يعني التقحل وفسر ابو عمر بن عبد
البر البذاذة الهيئة [illegible] في التمهيد وكذلك فسرها غيره انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه بزث
من طريق الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج في اصحابه الى بقيع الغرقد فقال السلام عليكم
يا اهل القبور لو تعلمون ما نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم ثم اقبل على اصحابه فقال هؤلاء خير منكم
قالوا يا رسول الله اخواننا اسلمنا كما اسلموا وهاجرنا كما هاجروا وجاهدنا كما جاهدوا وانفقوا على اجالهم
فمضوا فيها وبقينا في امالنا [illegible] فقال ان هؤلاء خرجوا من الدنيا لم ياكلوا من اجورهم شيئا
وخرجوا وانا الشهيد عليهم وانكم قد اكلتم من اجوركم ولا ادري ما تحدثون بعدي فلما سمعها القوم
عقلوها وانتفعوا بها وقالوا انا لمحاسبون بما اصبنا من الدنيا وانه لمنتقص به من اجورنا انتهى
ومنها حديث ثوبان في سنن ابي داود قال ثوبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر كان اخر
عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليها اذا قدم فاطمة فقدم من غزاة وقد علقت مسحا او سترا على بابها وحلت الحسن رضي الله عنها واول من يدخل عليها [illegible]
والحسين قلبين من فضة فلم يدخل فظنت انما منعه ان يدخل ما راى فهتكت الستر وفكت القلبين
عن الصبيين وقطعته منهما فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكيان فاخذه منهما
وقال يا ثوبان اذهب بهذا الى ال فلان ان هؤلاء اهلي اكره ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا يا ثوبان اشتر
لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج انتهى ص قرا الجمهور اذهبتم على الخبر وقرا ابن عامر
اذهبتم بهمزتين وابن كثير بهمزة بعدها مدة مطولة وابن عامر بهمزتين حققهما ابن ذكوان ولين الثانية
هشام وابن كثير في رواية على الاستفهام وهذا على معنى التوبيخ والتقرير فهو خبر في المعنى ولهذا
حسنت الفاء في قوله فاليوم ولو كان استفهاما محضا لما دخلت الفاء انتهى وعذاب الهون هو
الذي اقترن به هوان فالهون والهوان بمعنى ثم امر تعالى نبيه بذكر هود وقومه عاد على جهة المثال
لقريش وقد تقدم قصص عاد مستوفى في سورة الاعراف فلينظر هنالك والصحيح من الاقوال ان
بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت ارم ذات العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل الاحقاف
المعوج من الرمل وقوله سبحانه وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم خلت معناه مضت الى الارض الخلاء والنذر جمع نذير وقوله لتافكنا

معنا

معناه لتصرفنا وقولهم فأتنا بما تعدنا تصميم منهم على التكذيب وتعجيز له في زعمهم وقوله سبحانه
قال إنما العلم عند الله هذه آية العتبى قال لهم هود إن هذا الوعيد ليس من قبلي وإنما الأمر فيه إلى الله
وعلم وقته عنده وإنما علي أن أبلغ فقط والضمير في رأوه يحتمل أن يعود على العذاب ويحتمل أن يعود على
الشيء المرئي الطالع عليهم وهو الذي فسره قوله عارضا والعارض هو ما يعرض في الجو من السحاب
الممطر قال ابن العربي في أحكامه عند تفسير قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم كل شيء عرض فقد
منع ويقال لما عرض في السماء من السحاب عارض لأنه منع من رؤيتها ومن رؤية البرق والكواكب انتهى
وروي في معنى قوله مستقبل أوديتهم أن هؤلاء القوم كانوا قد قحطوا مدة فطلع هذا العارض
من جهة كانوا يمطرون فيها أبدا جاءهم من قبل واد لهم يسمونه المغيث قال ابن عباس ففرحوا به
وقالوا هذا عارض ممطرنا وقد كذب هود فيما أوعدنا فقال لهم هود عليه السلام ليس الأمر
كما رأيتم بل هو ما استعجلتم به في قولكم فأتنا بما تعدنا ثم قال ريح فيها عذاب أليم وفي قراءة
ابن مسعود ممطرنا قال هود بل هو ريح [illegible] وتدمر معناه تهلك والدمار الهلاك
وقوله كل شيء ظاهره العموم ومعناه الخصوص في كل ما أمرت بتدميره وروي أن هذه الريح رمتهم
أجمعين في البحر ثم خاطب جل وعلا قريشا على جهة الموعظة بقوله ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه
فما بمعنى الذي وإن نافية وقعت مكان ما ليختلف اللفظ ومعنى الآية ولقد أعطيناهم من القوة
والغنى والبسط في الأموال والأجسام ما لم نعطكم ونالهم بسبب كفرهم هذا العذاب فأنتم أحرى
بذلك إذا كفرتم وقالت فرقة إن شرطية والجواب محذوف تقديره في الذي إن مكناكم فيه
طغيتم وهذا تنطع في التأويل وما نافية في قوله فما أغنى عنهم ويقوي ذلك دخول من في قوله من شيء
وقالت فرقة بل هي استفهام على جهة التقرير ومن شيء على هذا تأكيد وهذا على غير مذهب
سيبويه في دخول من في الواجب وقوله عز وجل ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى الآية مخاطبة
لقريش على جهة التمثيل وصرفنا الآيات يعني لمن القرى وقوله سبحانه فلولا نصرهم الآية يعني
فهلا نصرتهم أصنامهم بل ضلوا عنهم أي أتلفوا عنهم وقت الحاجة وذلك إشارة إلى قولهم
في الأصنام إنها آلهة وما كانوا يفترون يحتمل أن تكون ما مصدرية فلا تحتاج إلى عائد ويحتمل
أن تكون بمعنى الذي فهناك عائد محذوف تقديره يفترونه وقوله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن
هذه الآية ابتداء وصف قصة الجن ووفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت الروايات هنا هل هذا
الجن هم الوفد أو المتجسسون واختلفت الروايات أيضا عن ابن مسعود وغيره في هذا الباب والتحرير في هذا أن
النبي صلى الله عليه وسلم جاءه نفر من الجن دون أن يشعر بهم وهم المتجسسون المتفرقون من أجل رجم
الشهب الذي حل بهم وهؤلاء هم المراد بقوله تعالى قل أوحي إلي الآية ثم بعد ذلك وفد عليه وفدهم
حسبما ورد في ذلك من الآثار وقوله نفرا يقتضي أن المصروفين كانوا رجالا لا أنثى فيهم والنفر
والرهط هم القوم الذين لا أنثى فيهم وقوله فلما حضروه قالوا أنصتوا فيه تأدب مع العلم وتعليم
كيف يتعلم فلما قضي أي فرغ من تلاوة القرآن واستماع الجن قال جابر بن عبد الله وغيره

إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم سورة الرحمن وكان إذا قال فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء
من آلائك نكذب ربنا لك الحمد ولما ولّوا هذه الجملة تعرفنا على البلاد منذرة للجن وقوله إنا سمعنا
كتابا أنزل من بعد موسى **ق** وقولهم من بعد موسى يحتمل أنهم لم يعلموا بعيسى قاله ابن عباس وأنهم ذكروا
المتفق عليه انتهى مصدقا لما بين يديه وهو التوراة والإنجيل وداعي الله هو محمد صلى الله عليه وسلم
وآمنوا به أي بالله يغفر لكم من ذنوبكم [illegible] **ق** وذكر الثعلبي خلافا في مؤمني الجن هل يثابون
على الطاعة ويدخلون الجنة أو يجارون من النار فقط الله أعلم بذلك قال الفقيه والصحيح أنهم في حكم بني
آدم فيستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وهو قول مالك وابن أبي ليلى قال الضحاك
يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون انتهى ومن تفريع العلماء على الجن في سورة الرحمن أنهم يثابون
وقوله سبحانه ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز يحتمل أن يكون من تمام كلام المنذرين ويحتمل أن
يكون من كلام الله عز وجل والمعجز الذاهب في الأرض الذي يعجز طالبه فلا يقدر عليه **وقوله** سبحانه
أولم يروا الضمير لقريش وذلك أنهم أنكروا البعث وعود الأجسام وهم مع ذلك معترفون بأن الله تعالى
خلق السماوات والأرض ولم يعي [illegible] عليهم الحجة من أقوالهم قال أبو حيان والباء في قوله بقادر زائدة
انتهى **وقوله** تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار المعنى واذكر يوم وهذا وعيد للكفار من قريش وغيرهم
وهذا العرض مباشرة **وقوله** أليس هذا بالحق أي يقال لهم أليس هذا الحق قالوا بلى وربنا فيصدقون
حيث لا ينفعهم التصديق وروي عن الحسن أنه قال إنهم ليعذبون في النار وهم راضون بذلك لأنفسهم يعني
يقولون إنه العدل واختلف في تعيين أولي العزم من الرسل [illegible] أن كل نبي ورسول عزم وصبر **وقوله**
ولا تستعجل لهم معناه ولا تستعجل لهم عذابا فإنهم إليه صائرون ولا تستطل تعميرهم في هذه النعمة فإنهم
يوم يرون العذاب كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة لاحتقارهم ذلك لأن المنقضي من الزمان يصير عدما
ق وإذا علمت أيها الأخ أن الدنيا أضغاث أحلام كان من الحزم اشتغالك بتحصيل الزاد
للمعاد وحفظ الحواس ومراعاة الأنفاس [illegible] واتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا قال أبو حامد
الغزالي رحمه الله اعلم أن صاحبك الذي لا يفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك
وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك وملازمك إذ قال
أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فإن لم
تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فإياك أن تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه بمولاك وتلتذ بمناجاته
وعند ذلك فعليك بآداب الصحبة مع الله تعالى وآدابها إطراق الرأس وجمع الهم ودوام الصمت
وسكون الجوارح ومبادرة الأمر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر باللسان وملازمة
الفكر وإيثار الحق واليأس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب
ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله معرفة بحسن اختياره وهذا كله ينبغي أن يكون شعارك في جميع
ليلك ونهارك فإنه أدب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق كلهم يفارقونك في بعض أوقاتك
انتهى من بداية الهداية **وقوله** بلاغ يحتمل معاني أحدها أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هذا إنذار وتبليغ

ويحتمل

صوابه
المنجلي

تبليغ ويحتمل ان يريد كانهم لم يلبثوا الا ساعة كانت بلاغهم وهذا كما تقول متاع قليل وقيل غير هذا
وقرا ابو مجلز وغيره بلغ على الامر وقرا الحسن بن ابي الحسن بلاغ بالخفض نعتا للنهار وقوله سبحانه
فهل يهلك الا القوم الفاسقون وقرئ شاذا فهل يهلك ببنا الفعل للفاعل وفي هذه الاية وعيد
محض وانذار بين وذلك ان الله عز وجل جعل الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها وغفر الصغاير
باجتناب الكبائر ووعد الغفران على التوبة فلن يهلك على الله الا هالك كما قال صلى الله عليه وسلم
قال الثعلبي يقال ان قوله تعالى فهل يهلك الا القوم الفاسقون ارجا اية في كتاب الله عز وجل للمومنين

سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
هذه السورة مدنية **قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله**
اضل اعمالهم الذين يعود اشارة الى اهل مكة الذين اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** والذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية اشارة الى الانصار الذين اووا ونصروا وفي الطايفتين نزلت الايتان قاله ابن عباس ومجاهد
ثم هي بعد تعم كل من دخل تحت الفاظها **وقوله** اضل اعمالهم اي اتلفها ولم يجعل لها نفعا **ق** وقد
ذكرنا في سورة الصف ان اسم **محمد** صلى الله عليه وسلم لم يتسم به احد قبله الا قوم قليلون رجاء
ان تكون النبوة في ابنائهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته قال ابن القطان وعن خليفة والرابع سوير
قال سالت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك ابوك محمدا قال سالت ابي عما سالتني عنه فقال لي كنت
رابع اربعة من بني تميم انا فيهم وسفيان بن مجاشع بن دارم واسامة بن مالك بن خندف ويزيد بن ربيعة
في سفرة نريد ابن جفنة ملك غسان فلما شارفنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه
شخص قائم فتحدثنا فاستمع كلامنا واشرف علينا فقال ان هذه لغة ما هي لغة هذه البلاد
فقلنا نحن قوم من مضر فقال من اي المضريين فقلنا من خندف قال انه يبعث فيكم خاتم النبيين فسارعوا
اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا فقلنا ما اسمه قال محمد فرجعنا فولد لكل واحد منا ابن سماه محمدا وذكر
المرايي انتهى **وقوله** تعالى في المومنين واصلح بالهم قال قتادة معناه حالهم وقال ابن عباس شانهم وتحرير
التفسير ان اللفظة انما هي بمعنى الفكر والموضع الذي فيه نظر الانسان وهو القلب فاذا صلح ذلك منه فقد
صلح حاله فكانت اللفظة مشيرة الى صلاح عقيدتهم وغير ذلك من الحال تابع فقولك خطر في بالي
كذا وقولك اصلح الله بالك المراد بهما واحد ذكره المبرد والبال مصدر كالحال والشان ولا يستعمل منه
فعل وكذلك عرفه لا يثنى ولا يجمع وقد جاء مجموعا شاذا في قولهم بالات والباطل هنا الشيطان وكل
ما يدعو اليه قاله مجاهد والحق هنا الشرع ومحمد عليه السلام **وقوله** كذلك يضرب الله الاشارة
الى الاتباع المذكورين من الفريقين **و**قوله سبحانه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الاية قال اكثر
العلماء ان هذه الاية واية السيف وهي قوله سبحانه فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم محكمتان
وقوله هنا فضرب الرقاب بمثابة قوله هنالك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصرح هنا بذكر المن
والفداء ولم يصرح به هنالك فهذه مبينة لتلك وهذا هو القول القوي وقوله فضرب الرقاب مصدر بمعنى
الفعل اي فاضربوا رقابهم وعين من انواع القتل اشهره والمراد اقتلوهم باي وجه امكن وفي صحيح مسلم عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم
قال ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار انتهى وقد ذكرنا في الغزو ما يكفي في فضل الجهاد
ومعنى فشدوا الوثاق اي بمن لم يقتل ولم يترتب فيه الا الاسر ومنا وفداء مصدران منصوبان بفعلين مضمرين
وقوله حتى تضع الحرب اوزارها معناه حتى تذهب الحرب وتزول اثقالها والاوزار الاثقال ومنه قول
عمرو بن معدي كرب: واعددت للحرب اوزارها :: رماحا طوالا وخيلا ذكورا: واختلف المتاولون في الغاية
التي عندها تضع الحرب اوزارها فقال قتادة حتى يسلم الجميع وقال حذاق اهل النظر حتى تغلبوهم وتقتلوهم
وقال مجاهد حتى ينزل عيسى بن مريم قال ع وظاهر اللفظ انها استعارة يراد بها التزام الامر ابدا وذلك
ان الحرب بين المومنين والكافرين لا تضع اوزارها فجاء هذا كما تقول انا افعل كذا وكذا الى يوم القيامة وانما
تريد انك تفعله دائما ولو يشاء الله لانتصر منهم اي بعذاب من عنده ولكن اراد سبحانه اختبار المومنين
وان يبلو بعض الناس ببعض وقرا الجمهور قاتلوا وقرا عاصم بخلاف عنه قتلوا بضم القاف والتاء
وقرا ابو عمرو وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء قال قتادة نزلت هذه الاية فيمن قتل يوم
احد من المومنين وقوله تعالى سيهديهم اي الى طريق الجنة ف ذكر الشيخ ابو نعيم الحافظ
عن ميسرة الخادم قال غزونا في بعض الغزوات فاذا انا برجل الى جانبي واذا هو مقنع في الحديد فحمل على الميمنة
فثناها ثم على الميسرة حتى ثناها وحمل على القلب حتى ثناه ثم انشا يقول: احسن بمولاك سعيد ظنا
هذا الذي كنت له تمنى: تنحي يا حور الجنان عنا: ما لك قاتلنا ولا قتلنا: لكن الى سيدكن اشتقنا
قد علم السر وما اعلنا: قال فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فاذا هو رضي
الله تعالى عنه قد حمل على الناس وانشا يقول: قد كنت ارجو ورجائي لم يخب: لا يضيع اليوم كدي والطلب
يا من ملا تلك القصور باللعب: لولاك ما طابت ولا طاب الطرب: ثم حمل رضي الله عنه فقاتل فقتل
منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل رضي الله عنه في المرة الثالثة وانشا يقول
يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي: ما لك قاتلنا فكفي وارجعي: ثم ارجعي الى الجنان واسرعي: لا تطمعي
لا تطمعي لا تطمعي: فقاتل حتى قتل رضي الله عنه انتهى من ابن عباد شارح الحكم وقوله تعالى عرفها
لهم قال ابو سعيد الخدري وقتادة ومجاهد معناه بينها لهم اي جعلهم يعرفون منازلهم منها وفي نحو هذا
المعنى هو قول النبي صلى الله عليه وسلم لاحدكم بمنزله في الجنة اعرف منه بمنزله في الدنيا قال القرطبي في
التذكرة وعلى هذا القول اكثر المفسرين وقيل ان هذا التعريف في المنازل هو بالدليل وهو الملك الموكل
بعمل العبد يمشي بين يديه انتهى وقالت فرقة معناه سماها لهم ورسمها كل منزل باسم صاحبه
فهذا نحو من التعريف وقالت فرقة معناه شرفها لهم ورفعها وعلاها وهذا من الاعراف التي هي
الجبال وما اشبهها ومنه اعراف الخيل وقال مورج وغيره معناه طيبها ماخوذة من العرف ومنه طعام معرف اي مطيب
وعرفت القدر طيبتها بالملح والتابل قال ابو حيان واصلح بالهم البال الفكر لا يثنى ولا يجمع انتهى وقوله
تعالى ان تنصروا الله اي دين الله ينصركم بخلق القوة لكم وغير ذلك من المعاون ويثبت اقدامكم اي
في مواطن الحرب وقيل على الصراط في القيامة وقوله فتعسا لهم معناه عثارا وهلاكا لهم وهو

الى ع

لهم

لتعكسه يقال للعاثر اذا اريد به الشر قاله ابن السكيت التعس ان يخر على وجهه وقوله تعالى كرهوا ما انزل الله
يريد القرءان فاحبط اعمالهم قال ع ولا خلاف ان الكافر له حفظة يكتبون سيئاته واختلف الناس في
حسناتهم فقالت فرقة هي ملغاة يثابون عليها بنعم الدنيا فقط وقالت فرقة هي محبطة من
اجل ثواب الدنيا ومن اجل انه فمن اسلم فينضاف ذلك الى حسناته في الاسلام وهذا احد التاويلين
في قوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام اسلمت على ما سلف لك من خير وقوله عز وجل افلم
يسيروا في الارض توقيف لقريش وتوبيخ والذين من قبلهم يريد ثمود وقوم شعيب وغيرهم والديار
في الشام والحجر ومصارع البلاد واد هلاك العمران والضمير في قوله امثالها يصح ان يعود على العاقبة ويصح
ان يعود على الفعلة التي يتضمنها قوله دمر الله عليهم وقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا
الاية المولى الناصر الموالي قال قتادة نزلت هذه الاية يوم احد ومنها انتزع النبي صلى الله عليه وسلم
رده على ابي سفيان حين قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقوله سبحانه والذين كفروا ياكلون كما تاكل بنعمه
الانعام الاية اي اكلهم خال عن الفكر والنظر وهذا كما تقول الجاهل يعيش كما تعيش البهيمة والمعنى يعيش عديم
الفهم والنظر في العواقب وقوله سبحانه وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك يعني مكة التي
اخرجتك معناه وقت الهجرة ويقال ان هذه الاية نزلت اثر خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
وقيل غير هذا وقوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله الاية توقيف وتقرير
وهي معادلة بين هذين الفريقين واللفظ عام لاهل هاتين الصفتين غابر الدهر وعلى بينة اي على
يقين وطريق واضحة وعقيدة نيرة بينة وقوله سبحانه مثل الجنة الاية قال النضر بن شميل
وغيره مثل معناه صفة كانه قال صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وكذا وقوله فيها انهار من ماء
غير اسن معناه غير متغير قاله ابن عباس وقتادة وسواء انتن او لم ينتن وقوله في اللبن لم يتغير طعمه
نفي لجميع وجوه الفساد فيه وقوله لذة للشاربين جمعت طيب الطعم وزوال الافات من الصداع وغيره
وتصفية العسل من مصفى لم وصرح ف وروينا في كتاب الترمذي عن حكيم بن معاوية
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار
بعد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وقوله لهم فيها من كل الثمرات اي من هذه الانواع
لكنها بعيدة الشبه تلك لا عيب فيها ولا تعب وقوله ومغفرة من ربهم معناه وتنعيم اعطته المغفرة
وسببته والا فالمغفرة انما هي قبل دخول الجنة وقوله سبحانه كمن هو خالد في النار الاية قبله محذوف
تقديره اسكان هذه او تقديره اهؤلاء المتقون كمن هو خالد في النار وقوله تعالى ومنهم من يستمع
يعني بذلك المنافقين حتى اذا خرجوا من عندك قالوا ماذا قال انفا على جهة الاستخفاف ومنهم من
يقوله جهالة ونسيانا وانفا معناه مبتديا كانه قال ما القول الذي ائتنفه الان قبل انفصالنا عنه
والمفسرون يقولون انفا معناه الساعة الماضية وهذا تفسير بالمعنى ف وقال الثعلبي انفا اي الان
واصله الابتداء قال ابو حيان انفا بالمد والقصر اسم فاعل المستعمل من فعله ائتنف ومعنى انفا مبتديا
وهو منصوب على الحال واعربه الزمخشري ظرفا اي الساعة قال ابو حيان ولا اعلم احدا من النحاة عده من الظروف

التقوى وقال العراقي اي اتقاء الساعة وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى الاية زادهم الله هدى وقيل زادهم
استهزاء المنافقين هدى قال الثعلبي وقيل زادهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم هدى قال ع والفاعل في آتاهم
يتصرف القول فيه بحسب التأويلات المذكورة واقواها ان الفاعل الله تعالى والتقوى معناه اعطاهم
اي جعلهم متقين وقوله تعالى فهل ينظرون يريد المنافقين والمعنى فهل ينتظرون وبغتة معناه
فجاءة وقوله فقد جاء اشراطها اي فينبغي لهم الاستعداد والخوف منها والذي جاء من اشراط الساعة
محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخر الانبياء وقال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين ونحو هذا من الاحاديث
كثير في هذا الباب وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله الاية اضراب عن امر هؤلاء المنافقين وذكر
الامر بالثبوت والمعنى دم على علمك وهذا هو القانون في كل من امر بشيء وهو متلبس به وكل واحد من الامة
داخل في هذا الخطاب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله
مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر رواه الترمذي والنسائي قال
الترمذي واللفظ له حديث حسن غريب انتهى من السلاح وقوله تعالى واستغفر لذنبك اي لتستن
امتك بسنتك ت هذا لفظ الثعلبي وهو حسن وقال عياض قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه
وسلم هاهنا هي مخاطبة لامته انتهى قال ع وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن
عنده ما يتصدق به فليستغفر للمومنين والمومنات وبوب البخاري رحمه الله العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وقوله تعالى واستغفر لذنبك الاية واجب على كل مومن ان يستغفر للمومنين والمو
منات فانها صدقة وقال الطبري وغيره متقلبكم متصرفكم في يقظتكم ومثواكم منامكم وقال ابن عباس
متقلبكم تصرفكم في حياتكم الدنيا ومثواكم اقامتكم في قبوركم وفي اخرتكم وقوله عز وجل ويقول الذين امنوا
لولا نزلت سورة الاية هذا ابتداء وصف حال المومنين في جهة المدح لهم ووصف حال المنافقين
على جهة الذم لهم وذلك ان المومنين كان حرصهم على الدين يبعثهم على تمني ظهور الاسلام وتمني قتال العدو
وكانوا يانسون بالوحي ويستوحشون اذا ابطا وكان المنافقون على العكس من ذلك وقوله محكمة
معناه اي لا يقع فيها نسخ واما الاحكام الذي هو الاتقان فالقرآن كله سواء فيه والمرض الذي في قلوب المنافقين
هو فساد معتقدهم ونظر الخائف المولّه قريب من نظر المغشي عليه وخسسهم هذا الوصف والله
والتشبيه وقوله تعالى فاولى لهم طاعة وقول معروف افعل من وليك الشيء يليك والمشهور من
استعمال اولى انك تقول هذا اولى بك من هذا اي احق وقد تستعمل العرب اولى لك فقط على جهة الا
ختصار لما معها من القول على جهة الزجر والتوعد فتقول اولى لك يا فلان وهذه الاية من هذا الباب ومنه
قوله تعالى اولى لك فاولى ك المشهور من استعمال اولى وقيل غير هذا ص قال ابو حيان قال صاحب الصحاح
اولى لك تهديد ووعيد قال ابو حيان والاكثر على انه اسم مشتق من الولي وهو القرب وقال الجرجاني هو مأخوذ
من الويل فقلب فوزنه افلع انتهى فاذا عزم الامر اي فاذا جد الامر قال البخاري قال مجاهد عزم الامر
جد الامر انتهى وقوله سبحانه فهل عسيتم مخاطبة لهؤلاء الذين في قلوبهم مرض والمعنى فهل عسى
ان فعلوا ان توليتم غير ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ومعنى ان توليتم اي اعرضتم عن الحق

وقالت وفق اولى [illegible] ع وهذا [illegible]

وقيل المعنى

112

وقيل المعنى ان توليتم امور الناس من الولاية وعلى هذا قيل انها نزلت في بني هاشم وبني امية ذكره
الثعلبي ق وهو عندي بعيد لقوله اولئك الذين لعنهم الله فيبعد ان يقال هذا فيهما والله اعلم
وفي البخاري عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع يعني قاطع رحم تنبيه
وفيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسا له في اثره
فليصل رحمه انتهى وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة
بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفي رواية لا يدخل الجنة قاطع وفي طريق رحم
من سره ان يبسط الله عليه رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه وخرجه البخاري من طريق ابي هريرة
علما تقدم وخرج البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق حتى اذا
فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرءوا ان شئتم
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وفي رواية قال الله من وصلك وصلته
ومن قطعك قطعته انتهى وروى ابو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن
قطعها بتته انتهى وقوله تعالى اولئك الذين لعنهم الله اشارة الى اهل هذه الافعال المذكورين
وقوله فاصمهم واعمى ابصارهم استعارة لعدم سمعهم وقوله عز من قائل افلا يتدبرون القرآن
الاية توقيف وتوبيخ وتدبر القرآن زعيم بالتبيين والهدى لمتامله ق قال الهروي قوله تعالى
افلا يتدبرون القرآن معناه افلا يتفكرون فيعتبرون يقال تدبرت الامر اذا نظرت في ادباره وعواقبه
انتهى وقوله تعالى ام على قلوب اقفالها معناه بل على قلوب اقفالها وهو الرين منعهم من الايمان الرين
وروي ان وفد اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم شاب فقرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه
الاية فقال الفتى عليها اقفالها حتى يفتحها الله تعالى ويفرجها قال عمر فعظم في عيني فما زال في نفس
عمر رضي الله عنه حتى ولي الخلافة فاستعان بذلك الفتى وقوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم الاية
قال قتادة انها نزلت في قوم من اليهود وقال ابن عباس وغيره نزلت في منافقين كانوا اسلموا ثم نافقت قلوبهم
والاية تعم كل من دخل في ضمن لفظها غابر الدهر وسول معناه رجاهم سؤالهم واماني ونقل ابو
الفتح عن بعضهم انه يحتمل ان يكون ماخوذا من السول وهو الاسترخاء والتدلي وقال الحلبي سول اي زين
سوء العمل وقوله تعالى ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا الاية قيل انها نزلت في بني اسرائيل الذين تقدم
ذكرهم في الاية وروي ان قوما من قريظة والنضير كانوا يعدون المنافقين في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلاف عليه بنصر وموازرة فذلك قولهم سنطيعكم في بعض الامر وقرا الجمهور اسرارهم بفتح الهمزة
وقرا حمزة والكسائي وحفص اسرارهم بكسرها وقوله سبحانه فكيف اذا توفتهم الملائكة يعني ملك
الموت واعوانه والضمير في يضربون للملائكة وفي نحو هذا احاديث تقتضي صفة الحال وما اسخط الله
هو الكفر والرضوان هنا الحق والشرع المؤدي الى الرضوان وقوله سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم

مرض وهذه الآية توبيخ للمنافقين وفضح لسرائرهم . والضغن الحقد وقال البخاري قال ابن عباس اضغانهم
حسدهم انتهى وقوله سبحانه ولو نشاء لأريناكهم الآية لم يعينهم سبحانه بالأسماء والتعريف
التام ابقاء عليهم وعلى قراباتهم وان كانوا قد عرفوا بلحن القول وكانوا في الاشتهار على مراتب كعبد الله بن
أبي وغيره . والسيماء العلامة وقال ابن عباس والضحاك ان الله تعالى قد عرفه بهم في سورة براءة
في قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا وفي قوله فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا قال ع
وهذا في الحقيقة ليس بتعريف تام ثم أخبر تعالى انه سيعرفهم في لحن القول أي في مذهب القول
ومنحاه ومقصده واحتج بهذه الآية من جعل الحد في التعريض بالقذف ح وقال ابو حيان ولتعرفنهم
اللام جواب قسم محذوف انتهى وقوله سبحانه والله يعلم أعمالكم مخاطبة للجميع مؤمنهم وكافرهم
وقوله سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الآية كان الفضيل بن عياض اذا
قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فإنك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وقوله
سبحانه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول الآية قالت فرقة نزلت في بني إسرائيل
وقالت فرقة نزلت في قوم من المنافقين وهذا بحسب اللفظ وقال ابن عباس نزلت في المطعمين في سفرة
بدر وقالت فرقة بل هي عامة في كل كافر . وقوله لن يضروا الله شيئا تحقير لهم وقوله سبحانه
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم وروي ان هذه الآية نزلت في بني
أسد من العرب وذلك انهم اسلموا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن آثرناك على كل شيء
وجئناك بأنفسنا وأهلينا كأنهم منوا بذلك فنزلت فيهم يمنون عليك ان اسلموا الآية ونزلت فيهم
هذه الآية وظاهر الآية العموم وقوله سبحانه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار الآية روي انها نزلت بسبب ان عدي بن حاتم قال يا رسول الله ان حاتما كانت له أفعال بر فما حاله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو في النار فبكى عدي وولى فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
أبي وأبوك وأبو إبراهيم خليل الرحمن في النار فنزلت هذه الآية في ذلك وظاهر الآية العموم في كل
ما تناولته الصفة وقوله سبحانه فلا تهنوا معناه لا تضعفوا . وتدعوا الى السلم اي الى المسالمة
وقال قتادة معنى الآية لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت للاخرى قال ع وهذا حسن ملتئم مع قوله وإن
جنحوا للسلم فاجنح لها . وانتم الاعلون في موضع الحال المعنى فلا تهنوا وانتم في هذه الحال ويحتمل
ان يكون اخبارا بمغيب ابرزه الوجود بعد ذلك . والاعلون معناه الغالبون والظاهرون من العلو
وقوله والله معكم معناه بنصره ومعونته . ولن يتركم معناه ينقصكم ويذهب والمعنى لن يتركم ثواب
اعمالكم وقوله سبحانه انما الحياة الدنيا لعب ولهو تحقير لأمر الدنيا . وقوله وان تؤمنوا وتتقوا
يؤتكم اجوركم معناه هذا هو المطلوب منكم لا غيره لا تسألون اموالكم . ثم قال سبحانه منبها على خلق بني
آدم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا والإحفاء هو أشد السؤال وهو الذي يستخرج ما عند المسؤول كرها
ق وقال الثعلبي فيحفكم اي يجهدكم ويلحف عليكم . وقوله تبخلوا جزما على جواب الشرط ويخرج
اضغانكم اي يخرج الله اضغانكم وقرأ يعقوب ونخرج بالنون والاضغان معتقدات السوء وهو الذي

رغبة ان يعنف في المسلمين ثم وقف الله سبحانه عباده المومنين على جهة التوبيخ لبعضهم
بقوله هاانتم هؤلاء وكرر هاء التنبيه تاكيدا وقوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي
بالثواب والله الغني اي عن صدقاتكم وانتم الفقراء الى ثوابها ف هذا لفظ الثعلبي قال ع يقال
بخلت عليك بكذا وبخلت عنك بمعنى امسكت عنك، وروى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد
من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل قال
ابو عيسى هذا حديث غريب انتهى وقوله سبحانه وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قالت فرقة
هذا الخطاب لجميع المسلمين والمشركين والعرب حينئذ والقوم الغير فارس وروى ابو هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل عن هذا وكان سلمان الى جنبه فوضع يده على فخذه وقال قوم هذا لو كان الدين
في الثريا لناله رجال من اهل فارس وقوله سبحانه ثم لا يكونوا امثالكم معناه في الخلاف والتولي والبخل
بالاموال ونحو هذا وحكى الثعلبي نحو ان القوم الغير هم الملائكة ف وليس احد مع الحديث اذا صح
نظر ولولا الحديث لاحتمل ان يكون الغير ما ياتي من الخلف بعد صحابة السلف على ما ذكر في غير هذا الموضع

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

هذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية وفي ذلك
احاديث كثيرة عن انس وابن مسعود وغيرهما وفي تلك السفرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد
انزلت علي الليلة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها اخرجه البخاري وغيره وقوله عز وجل انا فتحنا
لك فتحا مبينا الاية قال قوم يريد فتح مكة وقال جمهور الناس وهو الصحيح الذي يعضده قصة الحديبية
ان قوله انا فتحنا لك انما معناه هو ما يسر الله عز وجل لنبيه في تلك الخرجة من الفتح المبين
الذي استقبله ونزلت السورة مؤنسة للمومنين لانهم كانوا استوحشوا من رد قريش لهم ومن تلك
المهادنة التي جعلها الله سببا للفتوحات واستقبل النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السفرة انه هادن
عدوه ريثما يتقوى هو وظهرت على يديه اية الماء في بير الحديبية حيث وضع فيه سهمه
وثاب الماء حتى كفى الجيش واتفقت بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم قاله جابر بن عبد الله والبراء
بن عازب وبلغ هديه محله قاله الشعبي واستقبل فتح خيبر وامتلات ايدي المومنين وظهرت في ذلك
الوقت الروم على فارس فكانت من جملة الفتح فسر بها صلى الله عليه وسلم هو والمومنون لظهور اهل
الكتاب على المجوس وفهم عبد الله بان اجمع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي وان لم يكن ذنب ف
قال الثعلبي ليغفر لك الله قال ابو حاتم هذه لام القسم لما حذفت النون من فعله كسرت ونصب فعلها الاية
تشبيها بلام كي انتهى قال عياض فيصل انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان انتهى قال ابو حيان
ليغفر اللام للعلة وقال ابن عطية هي لام الصيرورة وقيل هي لام القسم ورد بان لام القسم لا تكسر ولا تنصب
بها واجيب بان الكسر قد علل بالحمل على لام كي واما الحركة فليست نصبا بل هي الفتحة الموجودة مع
النون بقيت بعد حذفها دالة على المحذوف ورد بانه لم يحفظ من كلامهم والله ليقوم وبالله ليخرج

زيد انتهى وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديبية انتهى وقوله سبحانه
ويتم نعمته عليك اي باظهارك وتغليبك على عدوك والرضوان في الآخرة . والسكينة فعيلة
من السكون وهو تسكين قلوبهم لتلك الهدنة مع قريش حتى اطمانت وعلموا ان وعد الله حق وقوله
سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية روي في معنى هذه الآية انه لما
نزلت وما ادري ما يفعل بي ولا بكم تكلم فيها اهل الكفر وقالوا كيف نتبع من لا يدري ما يفعل به وبالناس فبين
الله في هذه السورة ما يفعل به بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فلما سمعها المؤمنون
والمؤمنات قالوا هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزلت
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الى قوله عظيما فعرفه الله ما يفعل به وبالمؤمنين وبالكا
فرين وذكر النقاش ان رجلا من عك قال هذا الذي لرسول الله فما لنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي
لي ولامتي كهاتين وجمع بين اصبعيه وقوله ويكفر عنهم سيئاتهم هو من ترتيب الجمل في السرد
لا ترتيب وقوع معانيها لان تكفير السيئات قبل ادخالهم الجنة وقوله الظانين بالله ظن السوء
قيل معناه من قولهم لن ينقلب الرسول الآية وقيل هو كونهم يعتقدون الله بغير صفاته العلى وقوله
عليهم دائرة السوء اي دائرة السوء الذي ارادوه بكم تضمهم السوء ويقال للامور والحوادث التي
هي في الزمان دوائر لانها تدور بدوران الزمان وقوله سبحانه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
الآية من جعل الشاهد محصل الشهادة من يوم يحصلها فقوله شاهدا حال واقعة ومن جعل
الشاهد مؤدي الشهادة فهي حال مستقبلة وهي التي يسميها النحاة المقدرة والمعنى
شاهدا على الناس باعمالهم واقوالهم حين بلغت ومبشرا اهل الطاعة برحمة الله . ونذيرا من عذاب
الله اهل المعصية ومعنى تعزروه تعظموه وتكبروه قاله ابن عباس وقرا ابن عباس وغيره تعززوه
بزاءين من العزة قال الجمهور الضمير في تعزروه وتوقروه للنبي صلى الله عليه وسلم وفي تسبحوه لله
عز وجل والبكرة الغدو . والاصيل العشي . وقوله سبحانه ان الذين يبايعونك يريد بيعة الرضوان
وهي بيعة الشجرة حين اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الاهبة لقتال قريش لما بلغه قتل عثمان
بن عفان رسوله اليهم وذلك قبل ان ينصرف من الحديبية وكان في الف واربعمائة وبايعهم صلى الله
عليه وسلم على الصبر المتناهي في قتال العدو الى اقصى الجهد حتى قال سلمة بن الاكوع وغيره بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وقال عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر . والمبايعة في هذه الآية مفاعلة من البيع لان الله تعالى اشترى منهم
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومعنى انما يبايعون الله ان صفقتهم انما يمضيها ويمنح الثمن الله تعالى ق
وهذا تفسير الجمهور لهذه الآية وابين وقال الثعلبي انما يبايعون الله اي اخذك البيعة عليهم عقد الله عليهم
انتهى وهذا تفسير حسن وقوله يد الله قال جمهور المتاولين اليد بمعنى النعمة اي نعمة الله في نفس
في نفس هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها فوق ايديهم التي مدوها لبيعتك وقيل المعنى قوة
الله فوق قواهم في نصرك ق وقال الثعلبي يد الله فوق ايديهم اي بالوفاء والعهد وقيل بالثواب

وقيل بال

... كتب له ... يجنى على نفسه ومن أوفى ... عليه الله فسيؤتيه
أجرا عظيما وهو الجنة **وقوله** سبحانه سيقول المخلفون من الأعراب: قال مجاهد وغيره هم جهينة
ومزينة ومن كان حول المدينة من الأعراب وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير
إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا
من قريش وأحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه هؤلاء المخلفون ورأوا
أنه يستقبل عدوا عظيما من قريش وثقيف وكنانة والقبائل المجاورة لمكة وهم الأحابيش ولم يكن
تمكن إيمان هؤلاء المخلفين فقعدوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وتخلفوا وقالوا لن يرجع محمد ولا أصحابه
من هذه السفرة ففضحهم الله في هذه الآية وأعلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقولهم واعتذارهم
قبل أن يصل إليهم فكان كما أخبر الله سبحانه فقالوا شغلتنا أموالنا وأهلونا عنك فاستغفر لنا
وهذا منهم خبث وإبطال لأنهم قالوا ذلك مصانعة من غير توبة ولا ندم فلذلك قال تعالى يقولون بألسنتهم
ما ليس في قلوبهم ثم قال لنبيه عليه السلام قل لهم فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أي من يحمي منه
أموالكم وأهليكم إن أراد بكم فيها سوءا وفي مصحف ابن مسعود إن أراد بكم سوءا ثم رد عليهم بقوله بل كان
الله بما تعملون خبيرا ثم فسر لهم العلة التي تخلفوا من أجلها بقوله بل ظننتم الآية: وبورا معناه
هلكى فاسدين والبور الهلاك والبوار لغة أزد عمان الفساد: ثم رجّى سبحانه بقوله
ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما: ثم إن الله
سبحانه أمر نبيه على ما روي بغزو خيبر ووعده بفتحها وأعلمه أن المخلفين إذا رأوا مسير
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود وهم عدو مستضعف طلبوا الكون معه رغبة
في عرض الدنيا والغنيمة وكان كذلك **وقوله** تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله معناه أن يغيروا
وعده لأهل الحديبية بغنيمة خيبر وقال ابن زيد كلام الله هو قوله تعالى لن تخرجوا معي أبدا
ولن تقاتلوا معي عدوا قال **ع** وهذا ضعيف لأن هذه نزلت في غزوة تبوك في آخر عمره صلى الله
عليه وسلم وآية هذه السورة نزلت عام الحديبية وأيضا فقد غزت جهينة ومزينة بعد
هذه المدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح فتح مكة **ف** قال الثعلبي
وعلى التأويل الأول عامة أهل التأويل وهو الصواب عندنا وقيل ابن زيد **وقوله** كذلكم قال الله من قبل
يريد وعده قبل اختصاصهم بها وباقي الآية بين **وقوله** سبحانه ستدعون إلى قوم أولي بأس
شديد قال قتادة وغيره هم أهل الردة وبنو حنيفة باليمامة وحكى الثعلبي عن رافع بن خديج
أنه قال والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ولا نعلم منهم حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة
فعلمنا أنهم هم المراد وقيل هم فارس والروم وقرأ الجمهور أو يسلمون على القطع أي أو هم يسلمون دون
حرب قال ابن العربي والذين تعين قتالهم حتى يسلموا من غير قبول جزية هم العرب في أصح الأقوال أو
المرتدون وأما فارس والروم فلا يقاتلون إلى أن يسلموا بل إن بذلوا الجزية قبلت منهم وهذه إخبار بمغيب

[illegible] يرجعون اليه ويأتي [illegible] في شغل اهل [illegible] وقد
ثابت لهم الى يوم القيامة ومع ارتفاع الحرج عنهم فان لهم الغزو واجرهم فيه مضاعف
وقد غزا ابن ام مكتوم رحمه الله ۞ وقوله عز وجل لقد رضي الله عن المومنين الاية تشريف
لهم رضي الله عنهم ومن نعم الفواتح المبايعة ومعناها وكان سبب هذه المبايعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يبعث الى مكة رجلا يبين لهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يات لحرب وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي وحمله
صلى الله عليه وسلم على جمل له يقال له الثعلب فلما كلمهم عقروا الجمل وارادوا قتل
خراش فمنعته الاحابيش وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعث عمر بن
الخطاب فقال له عمر يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي
احد يحميني ولكن ابعث عثمان فهو اعز بمكة مني فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب فلقيه ابان بن سعيد بن العاصي فنزل عن دابته فحمله عليها واجاره حتى بلغ
الرسالة فقالوا له ان شئت يا عثمان ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لاطوف حتى
يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان بني سعيد بن العاصي حبسوا عثمان على جهة المبرة
فابطا عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الحديبية من مكة على نحو عشرة اميال فصرخ صارخ
من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان فحمي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمو
منون وقالوا لا نبرح ان كان هذا حتى نناجز القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه صلى
الله عليه وسلم ولم يتخلف عنها الا الجد بن قيس المنافق وجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يده على يده وقال هذه يد عثمان وهي خير ثم جاء عثمان سالما والشجرة سمرة كانت هنا
لك ذهبت بعد سنين ۞ وقوله سبحانه فعلم ما في قلوبهم قال الطبري ومنذر بن سعيد معناه
من الايمان وصحته والحب في الدين والحرص عليه وقرا الناس واثابهم قال هارون وقد قرئت واتا
هم بالتاء منقوطتين والفتح القريب خيبر والمغانم الكثيرة فتح خيبر ۞ وقوله
تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة الاية مخاطبة للمومنين وعد بجميع المغانم التي اخذها
المسلمون ويأخذونها الى يوم القيامة قاله مجاهد وغيره ۞ وقوله فعجل
لكم هذه يريد خيبر وقال زيد بن اسلم وابنه المغانم الكثيرة خيبر وهذه اشارة الى
البيعة والتخلص من امر قريش وقاله ابن عباس ۞ وقوله سبحانه وكف ايدي
الناس عنكم قال قتادة يريد كف ايديهم عن اهل المدينة في مغيب النبي صلى الله عليه
وسلم والمومنين ولتكون اية اي علامة على نصر المومنين وحكى الثعلبي
عن قتادة ان المعنى كف الله عنكم غطفان ومن معها حين جاء لنصر خيبر وقيل اراد

كف

وقيل اراد كف من بخيبر وقوله سبحانه وأخرى لم تقدروا عليها قال
ابن عباس هي إشارة إلى بلاد فارس والروم وقال قتادة والحسن هي إشارة إلى مكة
وهذا قول يتسق معه المعنى ويتناسب وقوله قد أحاط الله بها معناه
بالقدرة والقهر لأهلها اي قد سبق علمه بذلك وظهر فيها انهم لم يقدروا
عليها اي وعدكم بفتح بلدة اخرى ق نوله وكمي فيه على اخرى
كلام غير محصل ولفظ الثعلبي واخرى لم تقدروا عليها اي وعدكم فتح بلدة اخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم وقال ابن عباس علم
الله انه يفتحها لكم قال مجاهد هي ما فتحوه حتى اليوم ثم ذكر بقية الاقوال
انتهى وقوله سبحانه ولو قاتلكم الذين كفروا يعني كفار قريش في تلك
السنة لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا وقوله سنة الله اي كسنة
الله اشارة الى وقعة بدر وقيل اشارة الى عادة الله من نصر الانبياء ونصب
سنة على المصدر وقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية روي في
سببها ان قريشا جمعت جماعة من فتيانها وجعلوهم مع عكرمة بن ابي
جهل وخرجوا يطلبون غرة في عسكر النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
الناس في عدد هؤلاء اختلافا متفاوتا فلذلك اختصرته فلما احس بهم المسلمون
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم خالد بن الوليد وسماه
يومئذ سيف الله في جملة من الناس ففروا امامهم حتى ادخلوهم بيوت
مكة واسروا منهم جملة فسيقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن عليهم واطلقهم
قال الواحدي وكان ذلك سبب الصلح بينهم انتهى وقوله سبحانه هم
الذين كفروا يعني اهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام اي منعوكم
من العمرة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى الحديبية
في ذي القعدة سنة ست يريد العمرة وتعظيم البيت وخرج معه
بمائة بدنة وقيل بسبعين فاجتمعت قريش لحربه وعوروا المياه في طريق
مكة فجاء صلى الله عليه وسلم حتى نزل على بير الحديبية وحينئذ
وغرز سهمه في الماء فجاش حتى كفى الجيش ثم بعث صلى الله عليه وسلم
اليهم عثمان بن عفان فغدروا وبعثوا اليه رجالا اخرهم سهيل بن عمرو وبه انعقد
الصلح على ان ينصرف صلى الله عليه وسلم ويعتمر من قابل وهذا اصرهم ابدا
وهو مستوعب في السير والهدي معطوف على الضمير في صدوكم اي صدوا
الهدي ومعكوفا حال ومعناه محبوسا تقول عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته

عباس

المسلمون

النبي

وحبس الهدي من قبل المشركين هو بصدهم ومن قبل المسلمين لرأيهم ونظرهم
في امرهم ان يبلغ الهدي محله وهو مكة والبيت وهذا هو حبس المسلمين
وذكر تعالى العلة في ان صرف المسلمين ولم يمكنهم من دخول مكة في تلك الوجهة
وهي انه كان بمكة مومنون من رجال ونساء خفي ايمانهم فلو استباح
المسلمون بيضتها اهلكوا اولئك المومنين قال قتادة فدفع الله عن
المشركين باولئك المومنين والوطء هنا الاهلاك بالسيف وغيره ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر قال ابو حيان ولولا
رجال جوابها محذوف لدلالة الكلام عليه اي لاذن لكم او لما كف ايديكم عنهم انتهى
والمعرة السوء والمكروه اللاحق ماخوذ من العر والعرة وهو الجرب الصعب
اللازم واختلف في تعيين هذه المعرة فقال الطبري وحكاه الثعلبي هي الكفارة
وقال منذر المعرة ان يعيبهم الكفار ويقولون قتلوا اهل دينهم وقال بعض المفسرين
هي الملام والقول في ذلك وتألم النفس باقي الزمان وهذه اقوال حسان
وجواب لولا محذوف تقديره لما اذن لكم لدخلتم مكة لكن شق قتل هولاء المومنين
بان هناك ودفعنا بسببهم عن مكة ليدخل الله اي ليبين للناظر ان الله يدخل من
يشاء في رحمته او ليدخل في خولهم في رحمة الله ودفعه عنهم ت قال الثعلبي
قوله بغير علم يحتمل ان يريد بغير علم منكم بهم والمعرة التشنيع ليدخل الله
في رحمته اي في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة قبل ان يدخلوها انتهى وقوله
تعالى لو تزيلوا اي لو ذهبوا عن مكة تقول زلته زيلا عن موضعه ازلته اي
اذهبته وليس هذا الفعل من زال يزول وقيل هو منه وقرا ابو حيوة
وقتادة تزايلوا بالالف اي ذهب هولاء عن هولاء وقال النحاس وقد قيل ان قوله
ولولا رجال مومنون دلالة بين من في اصلاب الكافرين ممن سيومن في غابر الدهر
وحكاه الثعلبي والنقاش عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا
والحمية التي جعلوها هي حمية اهل مكة في الصد قال الزهري وهي حمية سهيل
ومن شاهد منعه عقد الصلح وخلعهم باسم الله جاهلية اذ انما كانت منعهم بغير
حجة اذ لم يات صلى الله عليه وسلم محاربا لهم وانما جاء معتمرا معظما لبيت الله
والسكينة هي الطمانينة الى امر رسول الله والثقة بوعد الله والطاعة وزوال
الريبة التي لحقت عمر وغيره وكلمة التقوى قال الجمهور هي لا اله الا الله
وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وكانوا اهلها
واحق بها والمعنى كانوا اهلها على الاطلاق في علم الله وسابق قضايه لهم وروا

ابو امامة

وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نادى المنادي فتحت ابواب
السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب او شدة فليتحين المنادي فاذا كبر
كبروا واذا تشهد تشهدوا واذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة واذا قال
حي على الفلاح قال حي على الفلاح ثم يقول رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب
لها دعوة الحق وكلمة التقوى احينا عليها وامتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا
من خيار اهلها احياء واموانا ثم يسال الله حاجته رواه الحاكم في المستدرك وقال
صحيح الاسناد انتهى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحديث معنى كلمة
التقوى على نحو ما فسره الجمهور والصحيح انه يجوز عن الحق على الحوقلة
في صحيح مسلم ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حي
على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله الحديث انتهى **وقوله** وكان الله بكل شيء عليما
اشارة الى علمه بالمومنين الذين يرجع عن كفار قريش بسببهم والى علمه بوجه المصلحة
في صلح الحديبية فيروى انه لما انعقد الصلح امن الناس في تلك المدة الحرب والفتنة
وامتزجوا وعلت دعوة الاسلام وانقاد الى الاسلام كل من له فهم وزاد عدد
الاسلام في تلك المدة اضعاف ما كان قبل ذلك قال **ع** ويقتضي ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في عام الحديبية في اربع عشرة مائة ثم سار الى مكة بعد
ذلك بعامين في عشرة الاف فارس صلى الله عليه وسلم **ق** المعروف عشرة
الاف وقوله فارس [الصنيع؟] فتامله في كتب السير **وقوله** سبحانه لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق الاية روي في تفسيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في منامه
قبل خروجه من المدينة انه يطوف بالبيت هو واصحابه بعضهم محلقون وبعضهم
مقصرون وقال مجاهد راى ذلك بالحديبية فاخبر الناس بهذه الرؤيا فوثق الجميع
بان ذلك يكون في تلك الوجهة فلما صدهم اهل مكة قال المنافقون واين الرؤيا
ووقع في نفوس بعض المسلمين شيء من ذلك فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بان قال
وهل قلت لكم يكون في عامنا هذا او كما قال وتكلم ابو بكر قبل ذلك بنحوه ثم انزل الله
عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية . واللام في لتدخلن لام القسم **وقوله**
ان شاء الله اختلف في هذا الاستثناء فقال بعض العلماء هذا استثناء من حيث ان كل واحد
من الناس متى رد هذا الوعد الى نفسه امكن ان يتم الوعد فيه وان لا يتم اذ قد يموت [فيما شاء؟]
او يمرض فيغيبه فلذلك استثنى عز وجل في الجملة اذ فيهم من يموت ويمرض **ق**
وقد وقع مثل ذلك حسبما ثبت في السير وقال اخرون هو اخذ من الله تعالى على عباده بادبه
في استعمال هذا الاستثناء في كل فعل **ق** قال ثعلب استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني
الخلق فيما لا يعلمون وقيل غير هذا ولما نزلت هذه الاية علم المسلمون ان تلك الرؤيا

سنخرج فيما بيننا نعوته من الزمان فكان كذلك فخرج صلى الله عليه وسلم في العام
المقبل واعتمر وقوله سبحانه فعلم ما لم تعلموا يريد ما قدره من ظهور الاسلام في
تلك المدة ودخول الناس فيه وقوله من دون ذلك اي من قبل ذلك وفيما
يدنو اليهم واختلف في الفتح القريب فقال كثير من العلماء هو بيعة الرضوان وصلح
الحديبية وقال ابن زيد هو فتح خيبر وقوله تعالى محمد رسول الله قال جمهور
الناس هو ابتداء وخبر استوفى فيه تعظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله و
الذين معه ابتداء وخبره اشداء ورحماء خبر ثان وهذا هو الراجح لانه خبر مضاد لقول
الكفار لا نكتب محمد رسول الله والذين معه اشارة الى جميع الصحابة عند الجمهور وحكى
الثعلبي عن ابن عباس ان ذلك اشارة الى من شهد الحديبية ق ووصف تعالى الصحابة بانهم
رحماء بينهم وقد جاءت احاديث صحيحة في تراحم المومنين حدثنا الشيخ ولي الدين العراقي
بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واخرج الترمذي من طريق ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وخرج عن جرير بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح انتهى وهذا الحديث خرجه مسلم عن جرير وخرج مسلم ايضا من طريق ابي
هريرة من لا يرحم لا يرحم انتهى و بالجملة فالاسباب التي تبعث التراحم بين المومنين كثيرة
ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وكذلك بذل السلام وطيب الكلام فالموفق يغتنم من المعروف
شيئا ومن روى الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء له بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله
سبحانه احسنهما بشرا بصاحبه وقال اكثرهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا انزل الله عليهما
مائة رحمة تسعون منها للذي بدا وعشرة للذي صوفح وقوله تراهم ركعا سجدا اي تراها
تين الحالتين كثيرا فيهم ويبتغون معناه يطلبون وقوله سبحانه سيماهم في وجوههم
قال مالك بن انس كانت جباههم مترّبة من كثرة السجود في التراب وقال عكرمة ونحوه
لابي العالية وقال ابن عباس وخالد الحنفي وعطية هو وعد بحاله يوم القيامة من الله تعالى
يجعل لهم نورا من اثر السجود قال ع كما يجعل غرة من اثر الوضوء حسبما هو في الحديث
ويويد هذا التاويل اتصال القول بقوله فضلا من الله وقال ابن عباس السمت الحسن هو السيما
وهو خشوع يبدو على الوجه قال ع وهذه حالة مكثر الصلاة لانها تنهاهم عن
الفحشاء والمنكر وقال الحسن بن ابي الحسن وشمر بن عطية السيما بياض وصفرة وتهبيج
يعتري الوجوه من السهر وقال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس السيما حسن يعتري وجوه
المصلين قال ع ومن هذا الحديث الذي في الشهاب من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار

قال ع وهذا الحديث غلط فيه ثابت بن موسى الزاهد سمع شريك بن عبد الله يقول حدثنا
ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ثم نزع شريك لما رأى ثابتا الزاهد فقال يعنيه
من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار فظن ثابت أن هذا الكلام حديث متركب
على السند المذكور فحدث به عن شريك ق واعلم أن الله سبحانه جعل حسن
الثناء علامة على حسن عقبى الدار والكون في الجنة مع الأبرار جاء بذلك صحيح الآثار
عن النبي المختار ففي صحيح البخاري ومسلم عن أنس قال مروا بجنازة فأثنوا عليها
خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال
وجبت فقال عمر ما وجبت فقال هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم
عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض انتهى ونقل صاحب الكوكب الدري
من مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من
أهل النار قالوا يا رسول الله بم قال بالثناء الحسن والثناء السيء انتهى ونقله صاحب
كتاب التشوف إلى رجال التصوف وهو الشيخ الصالح أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي
عن أبي شيبة ولفظه وخرج أبو بكر بن أبي شيبة أنه قال صلى الله عليه وسلم في خطبته
يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار أو قال خياركم من شراركم قالوا بم يا رسول الله
قال بالثناء الحسن وبالثناء السيء أنتم شهداء الله بعضكم على بعض ومن كتاب التشوف
قال وخرج البزار عن أنس قال قيل يا رسول الله من أهل الجنة قال من لا يموت حتى يملأ مسامعه
مما يحب قيل فمن أهل النار قال من لا يموت حتى يملأ مسامعه مما يكره قال وخرج البزار عن
أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال لا تغضب وأتاه آخر فقال
متى أعلم أني محسن قال إذا قال جيرانك إنك محسن وإذا قالوا إنك مسيء فإنك مسيء انتهى
ونقل القرطبي في تذكرته عن عبد الله بن السائب قال مرت جنازة بابن مسعود فقال لرجل
قم فانظر أمن أهل الجنة هو أم من أهل النار فقال الرجل ما يدريني أمن أهل الجنة هو أم من أهل
النار فقال انظر ما ثناء الناس عليه فأنتم شهداء الله في أرضه انتهى وبالله التوفيق وإياه
نستعين وقوله سبحانه ذلك مثلهم في التوراة الآية قال مجاهد وجماعة من المتأولين
المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وتم القول وكزرع ابتداء تمثيل
وقال الطبري وحكاه عن الضحاك المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة وتم القول
ثم ابتدأ ومثلهم في الإنجيل كزرع ق وقيل غير هذا وأبينها ما أولا وأعراه بعنقه
الرسن يقطع الشطء وقوله تعالى كزرع على كل قول هو مثل للنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه في أن النبي عليه السلام بعث وحده فكان كالزرع حبة واحدة ثم كثر
المسلمون فهم كالشطء وهو فراخ السنبلة التي تنبت حول الأصل يقال أشطأت
الشجرة إذا أخرجت غصونها وأشطأ الزرع إذا أخرج شطأه وحكى النقاش عن ابن عباس

انه قال الزرع النبي صلى الله عليه وسلم فآزره علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستغلظ
بابي بكر فاستوى على سوقه بعمر بن الخطاب ق وهذا لا يصح اسناده كما ترى والله
اعلم بصحته وقوله تعالى فآزره له معنيان احدهما ساواه طولا والثاني ان آزره وآزره
بمعنى اعانه وقواه ماخوذ من شد ازره وفاعل آزر يحتمل ان يكون الشطء ويحتمل ان يكون الزرع
وقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار ابتداء كلام قبله محذوف تقديره جعلهم الله
بهذه الصفة ليغيظ بهم الكفار قال الحسن من غيظ الكفار قول عمر لا يعبد الله سرا
بعد اليوم وقوله تعالى منهم هي لبيان الجنس وليست للتبعيض لانه وعد مدح للجميع
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الحجرات مدنية باجماع قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية قال ابن زيد معناه لا تقدموا لا تمشوا وقرا ابن عباس
والضحاك ويعقوب بفتح التاء والدال على معنى لا تتقدموا وعلى هذا يصح تاويل ابن زيد والمعنى
على ضم التاء لا تقدموا بين يدي قول الله ورسوله وروي ان سبب هذه الآية ان وفد بني تميم لما قدموا
قال ابو بكر الصديق يا رسول الله لو امرت الاقرع بن حابس وقال عمر لا يا رسول الله بل امر القعقاع
بن معبد فقال له ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك وارتفعت اصواتهما
فنزلت الآية وذهب بعض قائلي هذه المقالة الى ان قوله لا تقدموا اي لا تولوا فهو
من تقديم الامراء وعموم اللفظ احسن اي اجعلوه مبدا في الاقوال والافعال وعبارة البخاري
وقال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله عز وجل على لسانه انتهى وقوله
سبحانه لا ترفعوا اصواتكم الآية هي ايضا في هذا المعنى المتقدم يروى ان سببها ما تقدم عن
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والصحيح انما نزلت بسبب عادة الاعراب من الجفاء وعلو
الصوت وكان ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ممن في صوته جهارة فلما نزلت هذه
الآية اهتم وخاف على نفسه وجلس في بيته لم يخرج وهو كئيب حزين حتى عرف
النبي صلى الله عليه وسلم خبره فبعث فيه فانسه وقال له امش في الارض بسطا فانك
من اهل الجنة وقال له مرة اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا فعاش كذلك ثم قتل شهيدا
باليمامة يوم مسيلمة ق وحديث ثابت بن قيس وتبشيره بالجنة خرجه البخاري
وكذلك حديث ابي بكر وعمر وارتفاع اصواتهما خرجه البخاري ايضا انتهى وقوله
كجهر بعضكم لبعض اي كحال احدكم في جليسه فلا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد قاله ابن عباس
وغيره بل امرهم الله تعالى بتوقيره وان يدعوه بالنبوءة والرسالة والكلام اللين وكره
العلماء رفع الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرة العالم وفي المساجد وفي هذه
كلها اثار قال ابن العربي في احكامه وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا

كحرمته حيا

118

الحرمة حيا وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه فإذا قرئ
كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك
في مجلسه عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور
الأزمنة بقوله وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وكلام النبي صلى الله عليه
وسلم هو من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن انتهى وقوله تعالى أن تحبط مفعول
من أجله أي مخافة أن تحبط ثم مدح سبحانه الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله وغض
الصوت خفضه وكسره وكذلك البصر وروي أن أبا بكر وعمر كانا بعد ذلك لا يكلمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتاج مع
عمر بعد ذلك إلى استعادة اللفظة أنه كان لا يسمعه من إخفائه إياه .:. وامتحن معناه
اختبر وطهر كما يمتحن الذهب بالنار فيبرزها وهيأها للتقوى وقال عمر بن الخطاب
امتحنها للتقوى أذهب عنها الشهوات قال ع من غلب شهوته وغضبه فذلك
الذي امتحن الله قلبه للتقوى وبذلك تكون الاستقامة وقال البخاري امتحن أخلص
وقوله سبحانه إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون نزلت في وفد بني تميم
وقولهم يا محمد اخرج إلينا يا محمد اخرج إلينا ومصحف بن مسعود أكثرهم بنو تميم لا يعقلون
وباقي الآية بين وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا وقرئ فتثبتوا
روي في سبب هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني
المصطلق مصدقا فلما قرب منهم خرجوا إليه ففزع منهم وظن بهم شرا فرجع وقال للنبي
صلى الله عليه وسلم قد منعوني الصدقة وهموا بقتلي واشتد غضب النبي صلى الله عليه وسلم
وهم بغزوهم فورد وفدهم منكرين لذلك وروي أنه لما قرب منهم بلغه عنهم أنهم قالوا
لا نعطيه الصدقة ولا نطيعه فقال ما ذكرناه فنزلت الآية .:. وأن تصيبوا معناه مخافة
أن تصيبوا قال قتادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزلت هذه الآية التثبت
من الله والعجلة من الشيطان وقوله سبحانه واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في
كثير من الأمر لعنتم توبيخ للكذبة .:. والعنت المشقة وقوله سبحانه أولئك هم
الراشدون رجوع من الخطاب إلى الغيبة كأنه قال ومن اتصف بما تقدم من المحاسن أولئك
هم الراشدون وقوله سبحانه فضلا من الله ونعمة أي كان هذا فضلا من الله ونعمة
وكان قتادة رحمه الله يقول قد قال الله تعالى لأصحاب محمد عليه السلام واعلموا أن فيكم
رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم وأنتم والله أسخف رأيا وأطيش أحلاما فليتهم
رجل نفسه ولينتصح كتاب الله تعالى وقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما سبب هذه الآية في قول الجمهور هو ما وقع بين المسلمين المتحزبين في قضية

عبد الله بن أبي بن سلول حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على حمار متوجها
إلى زيارة سعد بن عبادة في مرضه حسبما هو معلوم في الحديث الطويل ومراجعة الفئة
الباغية متوجهة في كل حال وإن التهمّ لقتالهم في زمن الرواية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
حكم الله في الفئة الباغية لا يجهز على جريحها ولا يطلب هاربها ولا يقتل أسيرها ولا يقسم
فيئها وتفيء معناه ترجع، وقرأ الجمهور بين أخويكم وذلك رعاية لحال أقل عدد يقع
فيه القتال والتشاجر وقرأ ابن عامر بين إخوتكم وقرأ عاصم الجحدري بين إخوانكم وهي قراءة
حسنة لأن الأكثر في جمع الأخ في الدين ونحوه من غير النسب إخوان وربما كثر في جمعه من
النسب أخوة وإخاء وقد تتداخل هذه الجموع وكلها في كتاب الله وقوله سبحانه
يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية هذه الآية والتي بعدها نزلت في خلق أهل الجاهلية
وذلك أنهم كانوا يجرون مع شهواتهم في نفوسهم ولم يقومهم أمر من الله ولا نهي وكان الرجل يسخر
ويلمز وينبز بالألقاب ويظن الظنون ويتكلم بها ويغتاب ويفتخر بنسبه إلى غير ذلك
من أخلاق النفوس البطالة فنزلت هذه الآية تأديبا لهذه الأمة وروى البخاري ومسلم
والترمذي واللفظ له عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم
لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى هاهنا
بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم انتهى، ويسخر معناه يستهزئ وقد يكون ذلك
المستهزئ خيرا من الساخر، والقوم في كلام العرب واقع على الذكران وهو من أسماء
الجمع ومن هذا قول زهير وما أدري وسوف إخال أدري، أقوم آل حصن أم نساء، وهذه الآية
تقتضي اختصاص القوم بالذكران وقد يكون مع الذكران نساء فيقال لهم قوم على تغليب حال
الذكور، وتلمزوا معناه يطعن بعضكم على بعض بذكر النقائص ونحوه وقد يكون اللمز بالقول وبالإشارة
ونحوه مما يفهمه آخر والهمز لا يكون إلا باللسان وحكى الثعلبي أن اللمز ما كان في
المشهد والهمز ما كان في المغيب وحكى الزهراوي عكس ذلك وقوله تعالى أنفسكم معناه
بعضكم بعضا كما قال أن اقتلوا أنفسكم كأن المؤمنين كنفس واحدة إذ هم إخوة كما قال صلى الله
عليه وسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائره بالسهر والحمى
وهم كما قال أيضا كالبنيان يشد بعضه بعضا والتنابز التلقب والنبز واللقب واحد واللقب
يعني المذكور في الآية هو ما يعرف به الإنسان من الأسماء التي يكره سماعها وليس من
هذا قول المحدثين سليمان الأعمش وواصل الأحدب ونحوه مما تدعو الضرورة إليه وليس
فيه استخفاف وأذى وقال ابن زيد معناه ولا تنابزوا بالألقاب أي لا يقل أحد لأحد يا يهودي
بعد إسلامه ولا يا فاسق بعد توبته ونحو هذا وقوله سبحانه بئس الاسم الفسوق
بعد الإيمان يحتمل معنيين أحدهما بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم وتنابزكم بالألقاب فتكونون

فساقا

حكم الله في الفئة الباغية

وسائها بالمعصية بعد ايمانكم والثاني فيبين قول الرجل لاخيه يا فاسق بعد ايمانه وعن حذيفة
رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني فقال اين انت من
الاستغفار اني استغفر الله كل يوم مائة مرة رواه النسائي واللفظ له وابن ماجة والحاكم
في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وفي رواية للنسائي اني لاستغفر الله في اليوم واتوب
اليه مائة مرة والذرب بفتح الذال والراء هو الفحش انتهى من السلاح ومنه عن ابن عمر ان كنا لنعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب
الرحيم رواه ابو داود وهذا لفظه والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال
الترمذي حسن صحيح غريب انتهى ثم امر تعالى المومنين باجتناب كثير من الظن والا يعملوا
ولا يتكلموا بحسبه لما في ذلك ومن التجسس من التقاطع والتدابر ووقع على بعضه
اذا ثم انه بعضه ليس باثم والظن المنهي عنه هو ان تظن شرا برجل ظاهره الصلاح بل الواجب
ان تزيل الظن وحكمه وتتأول الخير قال ع وما زال اولوا العزم يحترسون من سوء الظن
ويجتنبون ذرائعه قال النووي واعلم ان سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم ان تحدث
غيرك بمساوئ انسان يحرم ان تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به وفي الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث والاحاديث بمعنى ما ذكرناه كثيرة
والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء فاما الخواطر وحديث النفس اذا لم
يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار له في وقوعه
والمراد بقوله الحديث ان يكاد عنه انتهى قال ابو عمر في التمهيد وقد ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حرم الله من المومن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا الخير انتهى
ونقل في موضع اخر بسنده ان عمر بن عبد العزيز كان اذا ذكر عنده رجل بفضل او صلاح قال كيف
هو اذا ذكر عنده اخوانه فان قالوا انه ينتقصهم وينال منهم قال عمر ليس هو كما تقولون
وان قالوا انه يذكر منهم جميلا وخيرا ويحسن الثناء عليهم قال هو كما تقولون ان شاء الله
انتهى من التمهيد وروى ابو داود في سننه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن
الظن من حسن العبادة انتهى وقوله تعالى ولا تجسسوا اي لا تبحثوا على مخبآت
امور الناس وادفعوا بالتي هي احسن واجتزوا بالظواهر الحسنة وقرأ الحسن وغيره ولا
تحسسوا بالحاء المهملة قال بعض الناس التجسس بالجيم في الشر وبالحاء في الخير قال ع
وهكذا ورد القرآن العزيز ولكن قد يتداخلان في الاستعمال ت وقد وردت احاديث
صحيحة في هذا الباب لولا الاطالة لجلبناها ولا يغتب معناه لا يذكر احدكم من اخيه
شيئا هو فيه ويكره سماعه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت ما في اخيك
فقد اغتبته واذا ذكرت ما ليس فيه فقد بهته وفي حديث اخر الغيبة ان تذكر المومن
بما يكره قيل وان كان حقا قال اذا قلت باطلا فذلك هو البهتان وحكى الزهراوي

عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغيبة اشد من الزنا قيل وكيف قال ان الزاني
يتوب فيتوب الله عليه والذي يغتاب لا يتاب عليه حتى يستحل قال ع وقد يموت من
اغتيب او يأبى وروى ابو داود في سننه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم انتهى و الغيبة
مشتقة من غاب يغيب وهو القول في الغائب واستعملت في المكروه ولم يبح في هذا المعنى الا ما
تدعو الضرورة اليه من تجريح الشهود وفي التعريف بمن استنصح في الخطاب ونحوهم
لقول النبي صلى الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوك لا مال له وما يقال في الفسقة ايضا وفي
ولاة الجور ويقصد به التحذير منهم ومنه قوله عليه السلام اعن الفاجر ترعوون
اذكروا الفاجر بما فيه متى يحذره الناس اذا لم يذكروه ق ـــ وهذا الحديث خرجه ايضا
ابو بكر بن الخطيب بسنده عن بهز عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اترعوون
عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحذره الناس ولم يذكر في سنده مطعنا انتهى ومنه قوله عليه
السلام بئس ابن العشيرة ثم مثل تعالى الغيبة باكل لحم ابن آدم الميت ووقف تعالى على جهة التو
بيخ بقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه اي فكذلك فاكرهوا الغيبة
قال ابو حيان فكرهتموه قيل خبر بمعنى الامر اي فاكرهوه وقيل عطف على ما قبله وقال الفراء فكرهتموه
فلا تفعلوه انتهى وقد روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرمي رجل رجلا بالفسوق
ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وفي رواية مسلم من دعا رجلا بالكفر
او قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم اي رجل
قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما انتهى وباقي الرواية بين وقوله سبحانه يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى الاية المعنى يا ايها الناس انتم سواء من حيث انتم مخلوقون وانما جعلتم قبائل
لان تتعارفوا ولان تعرفوا الحقائق واما الشرف والكرم فهو بتقوى الله تعالى وقرأ ابن مسعود لتعا
رفوا بينكم وخيركم عند الله اتقاكم وقرأ ابن عباس لتعرفوا ان على وزن لتفعلوا اكرمكم
وبفتح الهمزة من ان وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكون اكرم الناس فليتق
الله واما الشعب فهو جمع شعب وهو اعظم ما يوجد من جماعات الناس مرتبطا
بنسب واحد كمضر وربيعة وحمير وتليه القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة
والاسرة وهي قرابة الرجل الادنون ثم نبه سبحانه على الحذر بقوله ان الله عليم خبير
اي بالمتقي الذي يستحق رتبة الكرم وخرج مسلم في صحيحه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر
احد على احد وروى ابو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

لينتهين اقوام

انه قال ليسهرن اقوام يفتخرون بآبائهم انما هم فحم من جهنم او ليكونن على الله اهون
من الجعل الذي في هذه الخراء بانفه ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها انما
هو مومن تقي او فاجر شقي كلكم بنو آدم وآدم من تراب انتهى ∴ ونقله البغوي
في مصابيحه ∴ وقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قال مجاهد نزلت في بني اسد وهي
قبيلة كانت تجاور المدينة اظهروا الاسلام وفي الباطن انما يريدون المغانم وعرض الدنيا
ثم امر الله تعالى نبيه ان يقول لهم اي لهؤلاء المدعين للايمان لم تؤمنوا اي لم تصدقوا بقلوبكم
ولكن قولوا اسلمنا والاسلام يقال بمعنيين احدهما الذي يعم الايمان والاعمال وهو الذي في
قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والذي في قوله عليه السلام بني الاسلام على خمس
والمعنى الثاني للفظ الاسلام هو الاستسلام والاظهار الذي يستعصم به ويحقن الدم وهذا
هو الذي في الآية ثم صرح بان الايمان لم يدخل في قلوبهم ثم فتح باب التوبة بقوله وان تطيعوا
الآية وقرأ الجمهور لا يلتكم من لات يليت اذا انقص يقال لاته حقه اذا انقصه منه وقرأ ابو عمرو
لا يألتكم من ألت يألت وهي بمعنى لات ∴ وقوله سبحانه انما المومنون انما هنا حاصرة
وقوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلام بتوبيخهم بقوله
اتعلمون الله بدينكم اي بقولكم آمنا وهو يعلم منكم خلاف ذلك لانه العليم بكل شيء
وقوله سبحانه يمنون عليك ان اسلموا نزلت في بني اسد ايضا وقرأ ابن مسعود
يمنون عليك اسلامهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية والله بصير بما يعملون ∴
بسم الله الرحمن الرحيم ∴ صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة ق

مكية باجماع ∴ قوله عز وجل ق والقرآن المجيد قال مجاهد والضحاك وابن زيد
وعكرمة ق اسم الجبل المحيط بالدنيا وهو فيما يزعمون انه من زمردة خضراء منها خضرة
السماء وخضرة البحر وقيل في تفسيره غير هذا والمجيد الكريم في اوصافه الذي جمع
كل معلوة ∴ وق مقسوم به وبالقرآن قال الزجاج وجواب القسم محذوف تقديره
والقرآن المجيد لتبعثن قاله [illegible] وهذا قول حسن واحسن منه ان يكون الجواب

هو الذي يقع عند الإضراب ببل كأنه قال والقرآن المجيد ما ردوا أمرك بحجة ونحو هذا
مما لازم لك من نفي ما هم به بعض الذي قدره الزجاج وباقي الآية بين مما تقدم وفي [illegible]
ويونس وغيرهما ثم أخبر تعالى ردا على قولهم بأنه سبحانه يعلم ما تأكل الأرض من
ابن آدم وما تبقي منه وأن ذلك في كتاب. والحفيظ الجامع الذي لم يفته شيء. وفي الحديث
الصحيح أن الأرض تأكل ابن آدم إلا عجب الذنب وهو عظم كالخردلة فمنه يركب ابن آدم
قال ع وحفظ ما تنقص الأرض إنما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هو الحق قال ابن عباس
والجمهور المعنى ما تنقص من لحومهم وأبشارهم وعظامهم. وقال السدي ما تنقص الأرض أي
ما يحصل في بطنها من موتاهم وهذا قول حسن مضمنه الوعيد. والمريج معناه المختلط
قاله ابن زيد أي بعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول كاهن وبعضهم شاعر إلى غير ذلك
من تخليطهم قال ع والمريج المضطرب أيضا وهو قريب من الأول ومنه مرجت عهودهم
ومن الأول مرج البحرين ثم دل تعالى على العبرة بقوله أفلم ينظروا إلى السماء الآية وزيناها
بالنجوم. والفروج الفطور والشقوق خلالها وأثناءها قاله مجاهد وغيره وقال [والبروج]
الثعلبي بأن كلام الكسائي يقول كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالنجوم وما بها فتوق والأرض
مددناها أي بسطناها على وجه الماء انتهى. والرواسي الجبال. والزوج النوع والبهيج
الحسن المنظر قاله ابن عباس وغيره. والمنيب الراجع إلى الحق عن فكرة ونظر قال قتادة
هو المقبل إلى الله تعالى وخص هذا الصنف بالذكر تشريفا لهم من حيث انتفاعهم
بالتبصرة والذكرى وحب الحصيد البر والشعير ونحوه مما هو نبات محبب يحصد قال أبو
حيان. وحب الحصيد من إضافة الموصوف إلى صفته على قول الكوفيين أو على حذف الموصوف
وإقامة الصفة مقامه أي حب الزرع الحصيد على قول البصريين وباسقات حال مقدرة لأنها
حالة الإنبات ليست طوالا انتهى. وباسقات معناه طويلات ذاهبات في السماء.
والطلع أول ظهور الثمر في الكفرى قال البخاري ونضيد معناه منضود بعضه على بعض
انتهى ووصف البلدة بالميت على تقدير القطر والبلد ثم بين سبحانه موضع الشبه فقال
كذلك الخروج يعني من القبور وهذه الآية كلها إنما هي أمثلة وأدلة على البعث

والدلالة على البعث . واصحاب الرس قوم كانت لهم بئر عظيمة وهي الرس وكل ما لم يطو من
بئر او معدن او نحوه فهو رس وجاءهم نبي يسمى حنظلة بن صفوان فيما روي فجعلوه
في الرس وردموا عليه فاهلكهم الله وقال الضحاك الرس بئر قتل فيها صاحب ياسين
وقيل انهم قوم عاد والله اعلم قوله كل قال سيبويه التقدير كلهم والوعيد الذي حق
هو ما سبق به من تعذيبهم وقوله سبحانه افعيينا توقيف للكفار وتوبيخ و
والخلق الاول انشاء الانسان من نطفة على التدريج المعلوم . وقال الحسن الخلق
الاول آدم واللبس الشك والريب واختلاط النظر . والخلق الجديد البعث من القبور وقوله
سبحانه ولقد خلقنا الانسان الآية الانسان اسم جنس وتوسوس معناه تتحدث في فكرتها
والوسوسة انما تستعمل في غير الخير وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
عبارة عن قدرة الله على العبد وكون العبد في قبضة القدرة والعلم قد احيط به فالقرب
هو بالقدرة والسلطان اذ لا يخفى عن علم الله باطن ولا ظاهر . والوريد عرق كبير في العنق
ويقال انهما وريدان عن يمين وشمال واما قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان فقال المفسرون
العامل في اذ اقرب ويحتمل عندي ان يكون العامل فيه فعل مضمر تقديره اذكر اذ يتلقى المتلقيان
والمتلقيان الملكان الموكلان بكل انسان ملك اليمين الذي يكتب الحسنات وملك الشمال الذي يكتب
السيئات قال الحسن الحفظة اربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل قال ع ويؤيد ذلك الحديث الصحيح
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث بكماله ويروى ان ملك اليمين امير على
ملك الشمال وان العبد اذا اذنب يقول ملك اليمين للآخر تثبت لعله يتوب رواه ابراهيم التيمي
وسفيان الثوري وقعيد معناه قاعد وقوله سبحانه ما يلفظ من قول الآية قال الحسن
بن ابي الحسن وقتادة يكتب الملكان جميع الكلام فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات
ويمحو غير ذلك وهذا هو ظاهر هذه الآية قال ابو الجوزاء ومجاهد يكتبان عليه كل شيء
حتى انينه في مرضه وقال عكرمة يكتبان الخير والشر فقط قال ع والاول اصوب ت وروى
ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل شيء يتكلم به ابن آدم فانه مكتوب عليه
اذا اخطا خطيئة فاحب ان يتوب الى الله فليات فيمد يديه الى الله عز وجل ثم يقول اللهم اني

اني اتوب اليك منها لا ارجع اليها ابدا فانه يغفر له ما لم يرجع في عمله رواه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلما انتهى من السراج
قال النووي رحمه الله ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر مصلحته
ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك فانه قد يجر الكلام المباح الى
حرام او مكروه وهذا هو الغالب والسلامة لا يعدلها شيء . وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم
فيما رواه البخاري ومسلم انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وهو
نص صريح فيما قلناه قال وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال الترمذي حديث حسن وفيه عن عقبة بن عامر قلت يا
رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي
حديث حسن وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قال من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه
دخل الجنة قال الترمذي حديث حسن انتهى . والرقيب المراقب والعتيد الحاضر وقوله
وجاءت سكرة الموت بالحق عطف على قوله اذ يتلقى والتقدير واذكر اذ جاءت سكرة الموت قال الشيخ زين
الدين العراقي في ارجوزته . وسكرة الموت اختلاط العقل البيت انتهى وقوله بالحق
معناه بلقاء الله وفقد الحياة الدنيا وفراق الحياة حق يقع فيه الانسان ويحيد منه باملة ومعنى
هذا الحيد انه يقول اعيش كذا وكذا فمتى فكر في قرب الموت حاد بذهنه وامله الى مسافة بعيدة من
الزمان وحياد الانسان حتى يفاجئه الاجل قال عبد الحق في العاقبة ولما احتضر مالك بن انس ونزل
به الموت قال لمن حضره ليعاينن الناس غدا من عفو الله وسعة رحمته ما لم يخطر على قلب بشر كشف
له رضي الله عنه من سعة رحمة الله وكثرة عفوه وعظيم تجاوزه ما اوجب ان قال هذا اهـ
وقال ابو سليمان الداراني دخلنا على عابد نزوره وقد حضره الموت وهو يبكي فقلنا له ما يبكيك
رحمك الله فانشا يقول وحق لمثلي بالبكاء عند موته ومالي لا ابكي واجلي قد افنى . وفي عمل
في الارواح احصاه خالقي . فان لم يجد بالعفو صرت الى العقب اهـ انتهى ويوم الوعيد هو يوم
القيامة . والسائق الحاث على السير واختلف الناس في السائق والشهيد فقال عثمان
بن عفان وغيره هما ملكان بكل انسان احدهما يسوقه والاخر من خلفه يشهد عليه

عليه وقال أبو هريرة السائق ملك والشهيد العمل وقيل الشهيد الجوارح وقال بعض النظار سائق اسم
جنس وشهيد كذلك والساقة للناس ملائكة يوكلون بذلك والشهداء الحفظة في الدنيا وكل ما يشهد
وقوله سبحانه كل نفس يعم الصالحين وغيرهم وإنما معنى الآية شهيد بخيرها وشرها ويقوى
في شهيد اسم الجنس فتشهد الملائكة والبقاع والجوارح وفي الصحيح لا يسمع مدى صوت المؤذن
إنس ولا جن ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة وقوله سبحانه لقد كنت قال ابن عباس وغيره
أي يقال للكافر لقد كنت في غفلة من هذا فلما كشف الغطاء عنك الآن احتد بصرك أي بصيرتك
وهذا كما تقول فلان حديد الذهن ونحوه وقال مجاهد هو بصر العين أي احتد التفاته إلى ميزانه
وغير ذلك من أهوال القيامة والوجه عندي في هذه الآية ما قاله الحسن وسالم بن عبد الله
إنها مخاطبة للإنسان ذي النفس المذكورة من مؤمن وكافر وهذا اختيار الطبري قال والأقوى
أن يقال هو خطاب عام مع السامع كأنه يقول إذ ذلك ما كنت منه تحيد أيها السامع انتهى
وينظر إلى معنى كشف الغطاء قال النبي عليه السلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وقوله
تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد قال جماعة من المفسرين قرينه في هذه من زبانية جهنم
أي قال هذا العذاب الذي لدي لهذا الكافر حاضر وقال قتادة وابن زيد بل قرينه الموكل
بسوقه قال ع ولفظ القرين اسم جنس فسائقه قرين وصاحبه من الزبانية قرين وكاتب
سيئاته في الدنيا قرين والكل يحتمل هذه الآية أي هذا الذي أحصيته عليه عتيد لدي
وهو موجب عذابه والقرين الذي في هذه الآية غير القرين الذي في قوله قال قرينه ربنا ما
أطغيته إذ المقارنة تكون على أنواع وقوله سبحانه ألقيا في جهنم كل كفار عنيد
المعنى يقال ألقيا في جهنم واختلف لمن يقال ذلك فقال جماعة هو قول الملكين من ملائكة
العذاب وقال عبد الرحمن بن زيد هو قول للسائق والشهيد وقال جماعة من أهل العلم باللغة
هذا جار على عادة كلام العرب الفصيح أن يخاطب الواحد بلفظ الاثنين وذلك أن العرب كان
الغالب أن يترافق في الأسفار ونحوها ثلاثة فكل واحد منهم يخاطب اثنين فكثر ذلك في أشعا
رها وكلامها حتى صار عرفا في المخاطبة فاستعمل في الواحد ومن هذا قولهم في الأشعار
خليلي وصاحبي وقفا نبك ونحوه وقال بعض المتأولين المراد ألقين فعوض من النون ألف

ألف وقرأ الحسن بن أبي الحسن ألقيا بتنوين الياء . وعنيد معناه عاند عن الحق منحرف عنه
وقوله تعالى مناع للخير لفظه عام للمال والكلام الحسن والمعاونة على الأشياء . ومعتد
معتد بلسانه ويده وقوله سبحانه الذي جعل مع الله الآية يحتمل أن يكون الذي بدلا
من كفار أو صفة له . ويقوى عندي أن يكون الذي ابتداء . ويتضمن القول حينئذ بنية الأمر
والشياطين المغويين لهم في الدنيا ولذلك تحرك القرين الشيطان المغوي يرام أن يبرئ نفسه ويخلصها
بقوله ربنا ما أطغيته وقوله ربنا ما أطغيته ليست بحجة لأنه كذب أن ينفي الإطغاء عن نفسه جملة
وهو قد أطغاه بالوسوسة والتزيين وأطغاه الله بالخلق والاختراع حسب سابق قضائه الذي
هو عدل منه سبحانه لا على غيره وقوله سبحانه لا تختصموا لدي معناه قال الله لا تختصموا
لدي بهذا النوع من المقالة التي لا تفيد شيئا وقد قدمت إليكم بالوعيد أي هو ما جاءت به
الرسل والكتب وجمع الضمير لأنه مخاطبة لجميع القرناء إذ هو أمر شائع لا يقف على اثنين
فقط وقوله سبحانه ما يبدل القول لدي أي لا ينقض ما أبرمه كلامي من تعذيب الكفرة
ثم أزال سبحانه موضع الاعتراض بقوله وما أنا بظلام للعبيد أي هذا عدل فيهم لأني أنذرت اعتراض
وأمهلت وأنعمت . وقرأ الجمهور يوم نقول بالنون وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر بالياء .
وهي قراءة أهل المدينة قال ع والذي يترجح في قول جهنم هل من مزيد أنها حقيقة وأنها
قالت ذلك وهي غير ملأى وهو قول أنس بن مالك ويبين ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صلى
الله عليه وسلم يقول الله لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه
فتقول قط قط وينزوي بعضها إلى بعض ولفظ البخاري عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة ما لي
لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي
وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما
النار فلا تمتلئ حتى يضع فيقولون قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم
الله عز وجل من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله ينشئ خلقا انتهى قال ع ومعنى قدمه
ما قدم لها من خلقه وجعلهم في علمه ساكنيها ومنه أن لهم قدم صدق عند ربهم

وبالجملة

وما في النص في هذا الحديث ان الجارحة والتشبيه وما جرى مجراه منتف كل ذلك على الله
سبحانه فلم يبق الا اخراج اللفظ على الوجوه السائغة في كلام العرب :. وازلفت الجنة معناه
قربت ولما احتمل ان يكون معناه بالوعد والاخبار رفع الاحتمال بقوله غير بعيد :. قال ابو حيان
غير بعيد اي مكانا غير بعيد فهو منصوب على الظرف وقيل منصوب على الحال انتهى
وقوله سبحانه هذا ما توعدون يحتمل ان يكون معناه يقال لهم في الآخرة عند ازلاف
الجنة هذا الذي كنتم توعدون في الدنيا ويحتمل ان يكون خطابا للامة اي هذا ما توعدون
ايها الناس لكل اواب حفيظ :. والاواب الرجاع الى الطاعة والى مراشد نفسه وقال
ابن عباس وعطاء الاواب المسبح من قوله يا جبال اوبي معه :. قال المحاسبي هو الراجع بقلبه
الى ربه وقال عبيد بن عمير كنا نحدث انه الذي اذا قام من مجلسه استغفر الله مما جرى
في ذلك المجلس وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل :. والحفيظ معناه لاوامر الله
فيمتثلها ولنواهيه فيتركها :. وقال ابن عباس حفيظ لذنوبه حتى يرجع عنها والمنيب
الراجع الى الخير المائل اليه قال الداودي وعن قتادة بقلب منيب قال مقبل على الله سبحانه انتهى
وقوله تعالى ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها :. وقوله عز وجل لهم ما يشاؤون فيها
ولدينا مزيد خبر بانهم يعطون امال النعم اجمع ثم ابهم تعالى الزيادة التي عنده للمومنين
المنعمين وكذلك هي مبهمة في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد فسر ذلك
الحديث الصحيح وهو قوله عليه السلام يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه قال ع وقد ذكر الطبري
في تعيين هذا المزيد احاديث مطولة واشياء ضعيفة لان الله تعالى يقول فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم وهم يعينونها تكلفا وتعسفا :. وقوله سبحانه فنقبوا في البلاد اي ولجوا
البلاد من انقابها طمعا في النجاة من الهلاك هل من محيص اي محيص لهم وقرا ابن عباس
فنقبوا على الامر لتغاور الخاطرين ـ وعبارة البخاري فنقبوا ضربوا وقال الداودي
وعن ابن عيينة فنقبوا في البلاد ضربوا وتباعدوا انتهى وقوله تعالى ان في ذلك
يعني اهلاك من مضى القرون اي تذكرة :. والقلب عبارة عن العقل اذ هو محله والمعنى لمن

والعقل لمن كان له قلب واع ينتفع به قال الشبلي معناه قلب حاضر مع الله لا يغفل عنه طرفة عين
وقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد معناه صرف سمعه الى هذه الانباء الواعظة
واثبته في سماعها :: وهو شهيد قال بعض المتأولين معناه وهو مشاهد مقبل على الامر غير
معرض ولا مفكر في غير ما يسمع ت ولفظ البخاري او القى السمع اي لا يحدث نفسه بغيره
شهيد اي شاهد بالقلب انتهى :: قال المحاسبي في رعايته وقد احببت ان احضك
على حسن الاستماع لتدرك بالفهم عن الله عز وجل في كل ما دعاك اليه فانه تعالى
اخبرنا في كتابه ان من استمع كما يحب الله تعالى ويرضى كان له فيما يستمع اليه ذكرى
يعني اتعاظا واذا اسمع الله عز وجل احدا من خلقه شيئا فقوله كما اسمع وهو واصل اليه
كما اخبر قال عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد :: قال مجاهد
هو شاهد القلب لا يحدث نفسه بشيء فليس يغيب القلب من استمع الى كتاب الله
عز وجل او الى حكمة او الى علم او الى عظة لا يحدث نفسه بشيء غير ما يستمع اليه فقد
شهد قلبه ما استمع اليه يريد الله عز وجل به كان له فيه ذكرى لان الله تعالى قال
ذلك فهو كما قال عز وجل انتهى كلام المحاسبي وهو درر نفيسة فحصله واعمل به ترشد
وفقه ونجح ثناه كما قال والله الموفق وقوله سبحانه ولقد خلقنا السماوات والارض
الآية خبر مضمنه الرد على اليهود الذين قالوا ان الله خلق الاشياء كلها ثم استراح يوم
السبت فنزلت وما مسنا من لغوب :: واللغوب الاعياء والنصب وقوله تعالى فاصبر
على ما يقولون اي على ما يقوله الكفرة من اهل الكتاب وغيرهم وعم بذلك جميع الاقوال الزائغة
من قريش وغيرهم :: وسبح معناه صل باجماع من المتأولين ت وفي الاجماع نظر وقد قال
الثعلبي انما هو امر الطاعة وقال ابن العربي في احكامه قوله تعالى ومن الليل فسبحه فيه اربعة اقوال
احدها انه تسبيح الله في الليل ويعضده هذا القول الحديث الصحيح من تعار من الليل فقال لا اله الا الله
الا الله الحديث وقد ذكرناه في سورة المزمل والثاني انها صلاة الليل والثالث انها ركعتا
الفجر والرابع انها صلاة العشاء الاخيرة انتهى وقوله بربك الباء للالتصاق اي
سبح تسبيحة يكون معها حمد :: وقبل طلوع الشمس هي الصبح وقبل الغروب هي العصر

وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الانس والجن ثقلين لانهما ثقلا بالذنوب قال ع وهذا بارع
ينظر الى خلقهما من طين ونار واختلف الناس في معنى قوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا الاية فقال
الضحاك فقال الطبري قال قوم المعنى يقال لهم يوم القيامة يا معشر الجن والانس ان استطعتم
الاية قال الضحاك وذلك انه يفر الناس في اقطار الارض والجن كذلك لما يرون من هول يوم القيامة
فيجدون سبعة صفوف من الملائكة قد احاطت بالارض فيرجعون من حيث جاءوا
فحينئذ يقال لهم يا معشر الجن والانس وقال بعض المفسرين هي مخاطبة في الدنيا والمعنى
ان استطعتم الفرار من الموت بان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ت والصواب
الاول وقوله فانفذوا صيغة امر ومعناه التعجيز ... والشواظ لهب النار قاله ابن عباس وغيره وقال
ابو حيان الشواظ هو اللهب الخالص بغير دخان انتهى والنحاس هو المعروف قاله ابن عباس وغيره
اي يذاب ويرسل عليهما ونحوه في البخاري قال م وقال الخليل النحاس هنا الدخان الذي لا لهب فيه
ونقله ايضا ابو البقاء وغيره انتهى وقوله سبحانه فاذا انشقت السماء جواب اذا محذوف
مقصود به الابهام كانه يقول فاذا انشقت السماء فما اعظم الهول قال قتادة السماء اليوم
خضراء وهي يوم القيامة حمراء فمعنى قوله وردة اي محمرة كالوردة وهي النوار المعروف وهذا
قول الزجاج وغيره ... وقوله كالدهان قال مجاهد وغيره هو جمع دهن وذلك ان السماء
يعتريها يوم القيامة ذوب وتميع من شدة الهول وقال ابن جريج من حر جهنم نقله الثعلبي
وقيل غير هذا وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال قتادة وغيره هي
مواطن يتفاوت بين الايات وقوله سبحانه فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال ابن عباس يؤخذ
كل كافر بناصيته وقدميه فيطوى ويجمع كالحطب ويلقى كذلك في النار وقيل المعنى ان
بعض الكفرة يؤخذون بالنواصي وبعضهم يسحبون ويجرون بالاقدام وقوله تعالى هذه
جهنم اي يقال لهم على جهة التوبيخ وفي مصحف ابن مسعود هذه جهنم التي
كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان وقوله سبحانه يطوفون بينها وبين
حميم آن المعنى انهم يترددون بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلى في جهنم
من مائع عذابها ... وان التناهي في الحر وان اللحم او ما يطبخ او يغلي نضج وتناهى حره
ويكون من الثاني اي انتهى وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي مرقبة

اي موقفه بين يدي ربه قيل في هذه الآية ان كل خائف له جنتان ف قال الثعلبي قال
محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته والجنتان يحتمل ان تكون جمع
من وهو قول ابن عباس ويكانه مدحها بكثرة فواكهها ونعيمها وزوجان معناه نوعان
ف ونقل الثعلبي عن ابن عباس قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى
الحنظل الا انه حلو انتهى ومتكئين حال وقال الجمهور على فرش بطائن الراي وروي في الحديث
انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذه البطائن من استبرق فكيف الظواهر قال هي من نور
يتلألأ والاستبرق ما خشن وحسن من الديباج والسندس ما رق منه وقد تقدم القول في
لفظ الاستبرق والضمير في قوله فيهن للفرش وقيل للجنات اذ الجنتان جنات في المعنى والجنى
ما يجتنى من الثمار ووصفه بالدنو لانه يتدلى الى مشتهيه فيتناوله كيف شاء من قيام او جلوس
او اضطجاع روي معناه في الحديث .. وقاصرات الطرف هن الحور قصرن الحاظهن على ازوا
جهن لم يطمثهن لان الطمث دم الفرج وقوله ولا جان قال مجاهد هذا الجن قد تجامع نساء
البشر مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج اسم الله فنفى سبحانه في هذه الآيات جميع المجامعات
وقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان الآية الياقوت والمرجان هي من الاشياء التي قد
برع حسنها واستشعرت النفوس جلالتها فوقع التشبيه بها فيما يتشبه ويحسن
بهذه المشبهات فالياقوت في املاسه وشفوفه ولو ادخلت فيه سلكا لرأيته من ورائه
وكذلك المرأة من نساء الجنة يرى مخ ساقها من وراء العظم والمرجان في املاسه وجمال
منظره وقوله سبحانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان آية وعد والمعنى ان جزاء من احسن
بالطاعات يحسن اليه بالتنعيم وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الآية
هل جزاء التوحيد الا الجنة ف ولو صح هذا الحديث لوجب الوقوف عنده ولكن الشأن
في صحته قال الفخر قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فيه وجوه كثيرة حتى قيل ان
في القرآن ثلاث آيات في كل واحدة منها مائة قول احدها قوله تعالى فاذكروني اذكركم
وثانيها وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولنذكر الاشهر منها والا
قرب الى الاشهر فوجوه احدها هل جزاء التوحيد الا الجنة اي هل جزاء من قال لا اله الا الله
الا دخول الجنة .. وثانيها هل جزاء الاحسان في الدنيا الا الاحسان في الآخرة ثالثها هل جزاء من

هل جزاء من احسن اليهم بالنعم في الدنيا الا ان يحسنوا له العبادة والتقوى واما الاخرة فهو النعيم
اي ان لفظ الاية عام انتهى وقوله سبحانه ومن دونهما جنتان قال ابن زيد وغيره معناه
ان هاتين دون تينك في المنزلة والقرب فالاولتان للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين وعن ابن عباس
ان المعنى انهما دونهما في القرب الى المنعمين وانهما افضل من الاوليين قال ع واكثر الناس على
التاويل الاول ت واختار الترمذي الحكيم التاويل الثاني واطنب في الاحتجاج له في نوادر الا
صول له وخرج البخاري هنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما الحديث وفيه ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون
ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المومن انتهى ومدهامتان معناه
قد علا لونهما دهمة وسواد في النضرة والخضرة قال البخاري مدهامتان سوداوان من الري
انتهى والنضاخة الفوارة التي يهيج ماؤها وخص النخل والرمان وهما من افضل الفاكهة تشريفا
لهما وقالت ام سلمة قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات الا
خلاق حسان الوجوه ومن قرا خيرات بشد الياء المكسورة ت وفي صحيح البخاري
من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لروحة في سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس احدكم في الجنة او موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من اهل الجنة
اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على راسها يعني الخمار خير من
الدنيا وما فيها وقوله سبحانه مقصورات اي محبوسات مصونات في الخيام وخيام الجنة
بيوت اللؤلؤ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هي در مجوف ورواه ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الداودي وعن ابن عباس والخيمة لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف
مصراع انتهى والرفرف ما تدلى من الاسرة من عالي الثياب والبسط وقاله ابن عباس وغيره
وما يتدلى حول الخباء من الخرق الصفاقة يسمى رفرفا وشبه ذلك يسميه الناس البوق وقيل
غير هذا وما ذكرناه اصوب والعبقري بسط حسان فيها صور وغير ذلك تصنع
بعبقر وهو موضع يعمل فيه الوشي والديباج ونحوه قال ابن عباس العبقري الزرابي
وقال ابن زيد هي الطنافس قال الخليل والاصمعي العرب اذا استحسنت شيئا واستجادته
قالت عبقري قال ع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه

يجزيهم به وقوله سبحانه تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام هذا الموضع مما اريد
فيه بالاسم مسماه والدعاء بهاتين الكلمتين حسن مرجو الاجابة وقد قال صلى الله عليه وسلم
الظوا بياذا الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة الواقعة

مكية باجماع من يعتد بقوله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من داوم على سورة الواقعة
لم يفتقر او قال لم تصبه فاقة ابدا قال ع لان فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس في الآخرة وفهم
ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه شغل بالاستعداد :. قوله سبحانه اذا وقعت
الواقعة الآية الواقعة اسم من اسماء القيامة قاله ابن عباس وقال الضحاك الواقعة الصيحة وهي
النفخة في الصور وكاذبة يحتمل ان تكون مصدرا فالمعنى ليس لها تكذيب ولا رد ولا مثنوية
وهذا قول مجاهد والحسن ويحتمل ان تكون صفة لمقدر كانه قال ليس لوقعتها حال كاذبة
وقوله سبحانه خافضة رافعة قال قتادة وغيره يعني القيامة تخفض اقواما الى
النار وترفع اقواما الى الجنة وقيل ان بانفطار السماوات والارض والجبال وانهدام هذه البنية
ترفع طائفة من الاجرام وتخفض اخرى فكانها عبارة عن شدة الهول يوم القيامة
وابسن وهو تفسير البخاري ومعنى رجت زلزلت وحركت بعنف قاله ابن عباس ومعنى
بست فتت :. والهباء ما يتطاير في الهواء من الاجزاء الدقيقة ولا يكاد يرى الا في الشمس
اذا دخلت من كوة قاله ابن عباس وغيره :. والمنبث بالثاء المثلثة الشائع في جميع الهواء
والخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم والازواج الانواع قال قتادة هذه منازل الناس يوم القيامة
وقوله سبحانه فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة ابتداء وما ابتداء ثان واصحاب الميمنة خبر ما والجملة
خبر الابتداء الاول وفي الكلام معنى التعظيم كما تقول زيد ما زيد ونحو هذا في القرآ ن
كثير :. والميمنة اظهر ما في اشتقاقها انها من ناحية اليمين وقيل من اليمن وكذلك
المشئمة اما ان تكون من اليد الشؤمى واما ان تكون من الشؤم وقد فسر هذه الآية بهاتين
المعنيين وقوله سبحانه والسابقون السابقون ابتداء والسابقون الثاني قال سيبويه هو خبر
الاول وهذا على معنى تفخيم الامر وتعظيمه وقال بعض النحاة السابقون الثاني نعت للاول

126

نعت للاول والمعنى التاني الصفة ان تقول السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والرحمة اولائك
ويتجه هذا المعنى على الابتدا والخبر وقوله اولئك المقربون ابتدا وخبر وهو في
موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة والمقربون معناه من الله في جنة عدن فالسابقون
معناه الذين قد سبقت لهم السعادة وكانت اعمالهم في الدنيا سبقا الى اعمال البر والى
ترك المعاصي فهذا عموم في جميع الناس وخص المفسرون في هذا اشيا تبتغي الى سنح
فاصح وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن السابقين فقال هم الذين اذا اعطوا الحق
قبلوه واذا سيلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم والمقربون عبارة عن اعلى منازل
البشر في الاخرة قال جماعة من اهل العلم هذه الاية متضمنة ان العالم يوم القيامة على ثلاثة اصناف
وقوله سبحانه ثلة من الاولين وقليل من الاخرين الثلة الجماعة قال الحسن بن ابي الحسن
وغيره المراد السابقون من الامم والسابقون من هذه الامة وروي ان الصحابة حزنوا لقلة
سابقي هذه الامة على هذا التاويل فنزلت الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فرضوا
وروي عن عايشة انها تاولت ان الفرقتين في امة كل نبي هي في الصدر ثلة وفي اخر الامة
قليل وقال النبي عليه السلام فيما روي عنه الفرقتان في امتي فسابق اول الامة ثلة وسابق سايرها
الى يوم القيامة قليل قال السهيلي واما اخر من يدخل الجنة وهو اخر اهل النار خروجا منها فرجل
اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا نسأله فعند جهينة الخبر اليقين فيسألونه هل بقي
في النار احد بعدك ممن يقول لا اله الا الله وهذا حديث ذكره الدارقطني من طريق مالك
بن انس يرفعه باسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في باب رواية مالك بن انس رحمه الله
انتهى وقوله تعالى على سرر موضونة اي منسوجة بتركيب بعض اجزايها على بعض كحلق
الدرع ومنه وضين الناقة وهو حزامها قال ابن عباس موضونة مرمولة بالذهب وقال عكرمة
مشبكة بالدر والياقوت يطوف عليهم للخدمة ولدان وهم صغار الخدمة ووصفهم سبحانه
بالخلد وان كان جميع ما في الجنة كذلك اشارة الى انهم في حال الولدان مخلدون لا تكبر
لهم سن اي لا يحولون من حالة الى حالة وقاله ابن كيسان وقال الفرا مخلدون معناه مقرطون
بالخلدة وهي ضرب من الاقراط والاول اصوب لان العرب تقول للذي كبر ولم يشب انه لمخلد والاكواب
ما اذن دون اواني الشراب [illegible] لا اذن له ولا خرطوم قال الشاعر لبيست لها عرى والابريق له خرطوم

عليه خصوص . والكأس الآنية المعدة للشرب بشرط أن يكون فيها خمر ولا يقال للآنية فيها
ماء أو لبن كأسا . وقوله من معين قال ابن عباس معناه من خمر سائلة جارية معينة وقوله
لا يصدعون عنها ذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنى لا يلحقهم صداع الرأس الذي يلحق
من خمر الدنيا وقال قوم معناه لا يتفرقون عنها بمعنى لا تقطع عنهم لذتهم بسبب من الأسباب
كما يفرق خمر أهل الدنيا بأنواع من التفريق وقوله ولا ينزفون معناه لا تذهب عقولهم سكرا قاله
مجاهد وغيره والنزيف السكران وقد مر في الآية بيان . وخص المكنون من اللؤلؤ لأنه أصفى لونا
وأبعد عن الغير وسألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا التشبيه فقال صفاؤهن
كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي . وجزاء بما كانوا يعملون أي أن هذه الرتبة
والنعيم هي لهم بحسب أعمالهم لأنه روي أن المنازل والقسم في الجنة هي مقتسمة على قدر الأ
عمال ونفس دخول الجنة هو برحمة الله وفضله لا بعمل عامل كما جاء في الصحيح . وقوله تعالى
إلا قيلا سلاما سلاما قال أبو حيان إلا قيلا سلاما سلاما الظاهر أن الاستثناء منقطع لأنه لا يندرج
في اللغو والتأثيم وقيل متصل وهو بعيد انتهى . قال الزجاج وسلاما مصدر كأنه يذكر أنه
يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما . ت قال الثعلبي والسدر شجر النبق ومخضود أي
مقطوع الشوك . قال ع ولا مرية أن نبق هذا السدر في أزهار المخضود بإزاء أعمال الذين
سلموا منها إذ أهل اليمين توابون لهم سلام وليسوا بسابقين قال الفخر وفي الآية إشارة إلى
أن أصحاب اليمين الناجون الذين أذنبوا وأسرفوا وعفا الله تعالى عنهم بسبب أدنى
حسنة لا الذين غلبت حسناتهم وكثرت انتهى . والطلح من العضاه شجر عظيم
كثير الشوك وصفه في الجنة على صفة مباينة لحال الدنيا . ومنضود معناه مركب ثمره
بعضه على بعض من أرضه إلى أعلاه وقرأ علي رضي الله عنه وغيره وطلع وقيل لعلي إنما
هو وطلح فقال ما للطلح والجنة قيل له أنصلحها في المصحف فقال إن المصحف اليوم لا يهاج
ولا يغير وقال علي أيضا وابن عباس الطلح الموز . والظل الممدود معناه الذي لا تنسخه شمس
وتفسيره في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر
في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرءوا إن شئتم وظل ممدود إلى غير هذا من الأحاديث
في هذا المعنى . ت وفي صحيحي البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن في الجـ

ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ولقاب قوس احدكم في الجنة
خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب انتهى وماء مسكوب اي جار في غير اخدود ::
لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا مقطوعة بالازمان كحال فاكهة الدنيا ولا ممنوعة بوجه
من الوجوه التي تمتنع بها فاكهة الدنيا :: والفرش المرتفعة وعن ابي سعيد الخدري ان في ارتفاعها
السمك منها مسيرة خمسمائة عام ت وهذا ان ثبت فلا بعد فيه اذ احوال الآخرة كلها
خرق عادة وقال ابو عبيدة وغيره اراد بالفرش النساء ومرفوعة معناه في الاقدار والمنازل
وانشأناهن معناه خلقناهن شيئا بعد شيء وقال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه
الآية هن اللواتي قبضن في الدنيا عمشا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا وقال للعجوز ان الجنة
لا يدخلها العجز فحزنت فقال انك اذا دخلت الجنة انشئت خلقا آخر وقوله سبحانه
فجعلناهن ابكارا قيل معناه دائمة البكارة متى عاود الوطء وجدها بكرا :: والعرب جمع
عروب وهي المتحببة الى زوجها باظهار محبته قاله ابن عباس وعبر عنهن ابن عباس ايضا
بالعواشق وقال ابن زيد العروب الحسنة الكلام ت قال البخاري والعروب يسميها اهل
مكة العربة واهل المدينة الغنجة واهل العراق الشكلة انتهى وقوله اترابا معناه في الشكل
والقد قال قتادة اترابا يعني سنا واحدة وروي ان اهل الجنة هم على قد ابن اربعة عشر عاما
في الشباب والنضرة وقيل على مثال ابناء ثلاث وثلاثين سنة مردا بيضا مكحلين زاد النقاش
على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع وقوله سبحانه ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين قال الحسن بن ابي الحسن وغيره الاولون سالف الامم منهم جماعة عظيمة اصحاب يمين
والآخرون هذه الامة منهم جماعة عظيمة اهل يمين قلت بل جميعهم الا من كان من السابقين
وقال قوم من المتأولين هاتان الفرقتان في امة محمد وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الثلتان من امتي وروى ابن المبارك في رقائقه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان امتي
ثلثا اهل الجنة والناس يوم القيامة عشرون ومائة صف وان امتي من ذلك ثمانون صفا انتهى وقوله
سبحانه واصحاب الشمال الآية في الكلام معنى التعجب عليهم وتعظيم مصابهم :: والسموم اشد ما
يكون من الحر اليابس الذي لا بلل معه :: والحميم السخن جدا من الماء الذي في جهنم :: واليحموم هو
الدخان يظل اهل النار قاله ابن عباس والجمهور وقيل هو [illegible]

المتحببة
صح مواهل المدينة

المحيط بأهلها بأنه يرتفع من كل ناحية حتى يظلهم وقيل هو جبل في النار أسود وقوله لا
كريم معناه ليس له صفة مدح قال الثعلبي وعن ابن المسيب ولا كريم أي ولا حسن نظيره من
كل زوج كريم وقال قتادة أي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وهو الظل الذي لا يغني من اللهب انتهى و
المترف المنعم في سرف وتخوض ويصرون معناه يعتقدون اعتقادا لا ينزعون عنه والحنث الإثم
وقال الثعلبي وكانوا يصرون على الحنث العظيم أي الذنب انتهى ونحوه للبخاري وهو حسن
نحو ما في الرسالة قال قتادة وغيره والمراد بهذا الإثم العظيم الشرك ودل في الآية في استبعادهم
للبعث وقد تقدم بيانه وقوله سبحانه ثم إنكم أيها الضالون مخاطبة لقريش ومن كان في حالهم لكفار
ومن في قوله من زقوم لبيان الجنس والضمير في منها عائد على الشجر والضمير في عليه عائد على المأكول
والهيم قال ابن عباس وغيره جمع أهيم وهو الجمل الذي أصابه الهيام بضم الهاء وهو داء معطش
يشرب معه الجمل حتى يموت أو يسقم سقما شديدا وقال قوم هو جمع هائم وهو أيضا من هذا
المعنى لأن الجمل إذا أصابه الداء هام على وجهه وذهب وقال ابن عباس أيضا وسفيان الثوري الهيم
الرمال التي لا تروى من الماء والنزل أول ما يأكل الضيف والدين الجزاء وقوله سبحانه
أفرأيتم ما تمنون الآية ولتبين بوجه مقصور يقضي عليه أن المني الذي يخرج منه ليس له فيه
عمل ولا إرادة ولا قدرة وقرأ الجمهور قدرنا وقرأ ابن كثير وحده قدرنا بتخفيف الدال فيحتمل
أن يكون المعنى فيهما قضينا وأثبتنا ويحتمل أن يكون بمعنى سوينا قال الثعلبي عن الضحاك أي
سوينا بين أهل السماء وأهل الأرض وقوله وما نحن بمسبوقين أي على تبديلكم إن أردنا ذلك
وأن ننشئكم بأوصاف لا يصلها علمكم ولا يحيط بها فكركم قال الحسن من كونهم قردة وخنازير
لأن الآية تنحو إلى الوعيد والنشأة الأولى قال كثير من المفسرين إشارة إلى خلق آدم وقيل
المراد نشأة الإنسان في طفوليته وهذه الآية نص في استعمال القياس والحض عليه
وعبارة الثعلبي ويقال النشأة الأولى نطفة ثم علقة ثم مضغة ولم يكونوا شيئا فلولا
أي فهلا تذكرون أني قادر على إعادتكم كما قدرت على ابتدائكم وفيه دليل على صحة القياس
لأنه علمهم سبحانه الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى وقوله أفرأيتم ما تحرثون
الحرث [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقل زرعت ولكن
[illegible] الآية [illegible] والحطام اليابس المتفتت من النبات [illegible]

الظاهر انه ذهاب وبه تشبه حطام الدنيا وتفكهون قال ابن عباس وغيره معناه تعجبون مما نزل
بكم وقال ابن زيد تتفجعون قال ع وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة والذي يخص اللفظة هو ان
تطرحون الفاكهة عن انفسكم . وقولهم انا لمغرمون قبله محذوف تقديره يقولون وقرأ عاصم
الجحدري أإنا لمغرمون بهمزتين على الاستفهام والمعنى يحتمل ان يكون انا لمغرمون من الغرام وهو
اشد العذاب ويحتمل انا لمحملون الغرم اي غرمنا في النفقة وذهب زرعنا وقد تقدم تفسير المحروم
وانه الذي تبعد عنه ممكنات الرزق بعد قربها منه وقال الثعلبي المحروم ضد المرزوق انتهى
والمزن هو السحاب . والاجاج اشد المياه ملوحة . وتورون معناه تقدحون من الازند تقول
اوريت من الزناد والزناد قد يكون من حجر وحديدة ومن شجر لا سيما في بلاد العرب ولا سيما
في الشجر الرخو كالمرخ والعفار والكلخ وما اشبهه ولعادة العرب في ازنادهم من شجر قال
قال تعالى أأنتم انشأتم شجرتها اي التي تقدح منها او نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة يعني
نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى نار جهنم قاله مجاهد وغيره والمتاع ما ينتفع به . والمقوين
في هذه الآية الكائنين في الارض القواء وهي الفيافي ومن قال معناه للمسافرين فهو نحو ما قلناه
وهي عبارة ابن عباس رضي الله عنه تقول اقوى الرجل اذا دخل في الارض القواء . وقوله سبحانه
فلا اقسم بمواقع النجوم الآية قال بعض النحاة لا زائدة والمعنى فاقسم وزيادتها في بعض المواضع
معهود وقرأ الحسن وغيره فلأقسم بغير الف وقال بعضهم لا نافية كانه يقول لا صحة لما يقوله
الكافر ثم ابتدأ اقسم بمواقع النجوم . والنجوم هنا قال ابن عباس وغيره هي نجوم القرآن وذلك
انه روي ان القرآن نزل في ليلة القدر الى سماء الدنيا وقيل الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل
بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما مقطعة مدة من عشرين سنة قال ع
ويؤيده عود الضمير على القرآن في قوله انه لقرآن كريم وقال كثير من المفسرين بل النجوم
هنا هي الكواكب المعروفة ثم اختلف هؤلاء في مواقعها فقيل غروبها وطلوعها وقيل
مواقعها عند انقضاضها اثر العفاريت وقوله وانه لقسم تأكيد . وقوله لو تعلمون
اعتراض وقوله انه لقرآن كريم هو الذي وقع القسم عليه وقوله في كتاب مكنون
الآية المكنون المصون قال ابن عباس وغيره اراد الكتاب الذي في السماء قال الثعلبي ويقال
هو اللوح المحفوظ وقوله لا يمسه الا المطهرون يعني الملائكة وليس في الآية على هذا

وليس في الآية على هذا التأويل تعرض لحكم مس المصحف لسائر بني آدم وقال بعض المتأولين المراد بالكتاب
مصاحف المسلمين ولم تكن يومئذ فهي إخبار بغيب مضمنه النهي فلا يمس المصحف من بني آدم
إلا الطاهر من الكفر والحدث وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ألا يمس القرآن إلا
طاهر وبه أخذ مالك وقرأ سلمان المطهرين بكسر الهاء. وقوله تعالى أفبهذا الحديث
يعني القرآن المتضمن للبعث. ومدهنون معناه يلاين بعضكم بعضا ويتبعه في الكفر
مأخوذ من الدهن للينه وإملاسه وقال ابن عباس هو المهاودة فيما لا يحل والمداراة هي
المهاودة فيما يحل ونقل الثعلبي أن ادهن وداهن بمعنى واحد وأصله من الدهن انتهى
وقوله سبحانه وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ
للقائلين في المطر الذي ينزله الله تعالى رزقا للعباد هذا بنوء كذا والمعنى وتجعلون
شكر رزقكم وحكى الهيثم بن عدي أن من لغة أزد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكره وكان
علي يقرأ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وكذلك ابن عباس وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد أخبر الله سبحانه فقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب
الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد فهذا معنى قوله أنكم تكذبون أي
بهذا الخبر قال ع والمنهي عنه هو أن يعتقد أن للنجوم تأثيرا في المطر. وقوله سبحانه
فلولا إذا بلغت الحلقوم يعني بلغت نفس الإنسان والحلقوم مجرى الطعام وهذه الحال
هي نزاع المرء للموت وقوله وأنتم إشارة إلى جميع البشر حينئذ إليه وقت النزع
تنظرون إليه وقال الثعلبي وأنتم حينئذ تنظرون إلى أمري وسلطاني يعني تصرفه
سبحانه في الميت انتهى والأول عندي أحسن وعزاه الثعلبي لابن عباس ونحن أقرب
إليه منكم أي بالقدرة والعلم والإحاطة لكم على مع بشيء عنه وقيل المعنى وملائكتنا
أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وهو على التأويل الأول من البصر بالقلب فلولا إن كنتم غير
مدينين أي مملوكين أذلاء والمدين المملوك هذا أصح ما يقال في هذه اللفظة
هنا ومن عبر عنها بمجازى أو محاسب فذلك هنا قلق والمملوك مقلب كيف شاء
المالك ومن هذا المعنى قول الأخطل ربت وربا في حجرها ابن مدينة يظل على مسحاته
يتركل أراد ابن مملوكة وهو عبد يخدم الكرم وقد قال قوم معنى البيت أنه أراد أكارا

اذا ان امضيا فنسب الى المدينة فمعنى الاية فهلا ترجعون النفس البالغة الحلقوم ان كنتم
غير مملوكين مقهورين وقوله ترجعونها سد مسد الاجوبة والبيانات التي
تقتضيها التحضيضات وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين الاية ذكر سبحانه في هذه
الاية حال الازواج الثلاثة المذكورين في اول السورة وحال كل امرئ منهم بعد الموت فمن السا
بقين المقربين يلقى عند موته روحا وريحانا والروح الرحمة والسعة والفرح ومنه روح الله
والريحان الطيب وهو دليل النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك الريحان الاستراحة
قال ع الريحان ما تنبسط اليه النفوس ونقل الثعلبي عن ابي العالية قال لا يفارق احد من المقر
بين الدنيا حتى يوتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم تقبض روحه فيها ونحوه عن الحسن
انتهى فان اردت يا اخي اللحوق بالمقربين والكون في زمرة السابقين فاطرح عنك دنياك
واقبل على خدمة مولاك واجعل ذكر الموت نصب عينيك قال الغزالي واما علامة التوفيق
ان يكون الموت نصب عينيك لا تغفل عنه ساعة فليكن الموت على بالك يا مسكين فان
السير حاث بك وانت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة فلا
يكون اهتمامك الا بمبادرة العمل اغتناما لكل نفس امهلت فيه انتهى من الاحياء. قال ابن المبارك
في رقائقه اخبرنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت يموت الا عرض عليه اهل مجلسه
ان كان من اهل الذكر فمن اهل الذكر وان كان من اهل اللهو فمن اهل اللهو انتهى وقوله
تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين عبارة تقتضي جملة مدح وصفة تخلص وحصول عال
من المراتب والمعنى ليس في امرهم الا السلام والنجاة من العذاب وهذا كما تقول في مدح
رجل اما فلان فناهيك به فهذا يقتضي جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطربت عبا
رات المتاولين في قوله تعالى فسلام لك فقال قوم المعنى فيقال له سلام لك انك من اصحاب
اليمين وقال الطبري فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقيل المعنى فسلام لك يا محمد اي لا ترى
فيهم الا السلامة من العذاب ت ومن حصلت له السلامة من العذاب فقد فاز دليله
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز قال ع وهذه الكاف في لك اما ان تكون
للنبي عليه السلام وهو الاظهر ثم لكل معتبر فيها من امته واما ان تكون لمن خوطب
من اصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تعسف [illegible] فسلام لك انك

ما يجب

اي انك ترى فيهم من السلامة وقد علمت ما اعد الله لهم من الجزاء بقوله في سدر
مخضود الاية والمكذبون الضالون هم الكفار اصحاب الشمال والمشئمة والنزل اول شيء
يقدم للضيف والتصلية ان يباشر بهم النار والجحيم معظم النار وجبته ثم اكمل
ان هذا لهو حق اليقين المعنى ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته وقوله تعلى فسبح
باسم ربك العظيم عبارة تقتضي الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة
بها وبالاقبال على امور الاخرة وعبادة الله تعلى والدعاء اليه ت وعن جابر بن
بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة
في الجنة رواه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح على
شرط مسلم وعند النسائي شجرة بدل نخلة وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول
العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها اما يحب احدكم ان يكون او لا يزال له من يذكر
به ورواه ايضا ابن المبارك في رواية عن كعب انه قال ان الكلام الطيب حول العرش له دويا
كدوي النحل يذكرون بصاحبهن انتهى وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به
يغرس غرسا فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قلت غراسا قال الا ادلك على غراس خير
من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة
في الجنة روى هذا الحديث ابن ماجة واللفظ له والحاكم في المستدرك وقال صحيح
على شرط مسلم انتهى من السلاح وروى عقبة بن عامر قال لما نزل فسبح باسم ربك العظيم
قال النبي عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال النبي عليه السلام
اجعلوها في سجودكم ويحتمل ان يكون المعنى سبح الله بذكر اسمائه العلى والاسم هنا بمعنى
الجنس اي باسماء ربك والعظيم صفة للرب سبحانه وقد يحتمل ان يكون الاسم هنا واحدا مقصودا
ويكون العظيم صفة له فكانه امره ان يسبحه باسمه الاعظم وان كان لم ينص عليه ويؤيد
هذا ويشير اليه اتصال سورة الحديد واولها فيه التسبيح وجملة من اسماء الله تعلى وقد قال
ابن عباس اسم الله الاعظم موجود في ست ايات من اول سورة الحديد فتامل هذا فانه
من فنون النظر والله الموفق [illegible] تمام الاخرة [illegible] ....

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الحديد

مدنية ويشبه صدرها ان يكون مكيا وروي عن ابن عباس ان اسم الله الاعظم هو في ست
آيات من اول سورة الحديد وروي ان الدعاء بعد قراءتها مستجاب قوله عز وجل
سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم قال اكثر المفسرين التسبيح هو التنزيه
المعروف في قولهم سبحان الله وهذا عندهم اخبار بصيغة الماضي مضمنه الدوام
والاستمرار ثم اختلفوا هل هذا التسبيح حقيقة او مجاز على معنى ان اثر الصنعة فيها
تنبه الرائي على التسبيح قال الزجاج وغيره والقول بالحقيقة احسن وهذا كله
في الجمادات واما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد ان تسبيحهم حقيقة قوله
تعالى هو الاول والآخر اي الذي ليس لوجوده بداية مفتتحة والآخر الدائم الذي ليس له نهاية
منقضية قال ابو بكر الوراق هو الاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر معناه بالا
دلة ونظر العقول في صنعته والباطن بلطفه وغوامض حكمته وباهر صفاته حكمته
التي لا تصل الى معرفتها على ما هي عليه الاوهام وباقي الآية تقدم تفسير نظيره
وقوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم معناه بقدرته وعلمه واحاطته
وهذه آية اجمعت الامة على هذا التاويل فيها وباقي الآية بين وقوله
سبحانه آمنوا بالله ورسوله الآية امر للمومنين بالثبوت على الايمان وروي ان هذه الآية
نزلت في غزوة العسرة قاله الضحاك وقال الاشارة بقوله فالذين آمنوا منكم وانفقوا الى
عثمان بن عفان يريد ومن في معناه كعبد الرحمن بن عوف وغيره قوله مما جعلكم
مستخلفين فيه تزهيد وتنبيه على ان الاموال انما تصير الى الانسان من غيره وسيتركها
لغيره وليس له من ذلك الا ما اكل فافنى وتصدق فامضى وروي ان رجلا مر باعرابي له ابل
فقال له يا اعرابي لمن هذه الابل فقال هي لله عندي فهذا موفق مصيب ان صحب قوله
عمله وقوله سبحانه وما لكم لا تومنون بالله الآية توطئة لدعائهم رضي
الله عنهم لانهم اهل هذه الرتب الرفيعة واذا تقرر ان الرسول يدعوهم وانهم
قوله قد اخذ الله ميثاقهم بكيفية يمتنعون من

إن كنتم مؤمنين أي إن دمتم على إيمانكم والظلمات الكفر والنور الإيمان وفي
الآية وعد وتأنيس وقوله وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله
ميراث السموات والأرض المعنى وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله وأنتم تموتون وتتركون
أموالكم فيكن مثاب هذا القول قوله ولله ميراث السماوات والأرض وفيه زيادة تذكير
بالله وعبرة وعنه يلزم القول الذي قد رتاه وقوله تعالى لا يستوي منكم
من أنفق من قبل الفتح الآية الأشهر في هذه الآية أنها نزلت بعد الفتح واختلف
في الفتح المشار إليه فقال أبو سعيد الخدري والشعبي هو فتح الحديبية
وقال قتادة ومجاهد وزيد بن أسلم هو فتح مكة الذي أزال الهجرة قال ع وهذا
هو المشهور الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن
جهاد ونية وحكم الآية باق غابر الدهر من أنفق في وقت حاجة السبيل
أعظم أجرا ممن أنفق مع استغناء السبيل والحسنى الجنة قاله مجاهد
وقتادة والقرض السلف والتضعيف من الله تعالى هو في الحسنات وقد
مر ذكر ذلك والأجر الكريم الذي يقترن به رضى وإقبال وهذا معنى الدعاء بيا
كريم العفو أي مع عفوه رضى وتنعيم وقوله سبحانه
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم الآية العامل في يوم
قوله ولهم أجر كريم والرؤية هنا رؤية عين والجمهور أن النور هنا هو نور
حقيقة وقد روي في هذا عن ابن عباس وغيره آثار مضمنها أن كل مؤمن ومظهر
للإيمان يعطى يوم القيامة نورا فيطفأ نور كل منافق ويبقى نور المؤمنين حتى
إن منهم من نوره يضيء كما بين مكة وصنعاء رفعه قتادة إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ومنهم من نوره كالنخلة السحوق ومنهم من نوره يضيء ما قرب
من قدميه قاله ابن مسعود ومنهم من يهم بالانطفاء مرة ويبين مرة على قدر
المنازل في الطاعة والمعصية قال الفخر قال قتادة [illegible] بعد الأبناء يوم القيامة
يا فلان هذا نورك [illegible]
[illegible] ذ بالله من ذلك واعلم أن الظلم الذي هو

131

الذي هو نور البصيرة أولى بكونه نوراً من نور البصر وإذا كان كذلك فظاهر أن معرفة الله
تعالى هي النور في القيامة فمقادير الأنوار يوم القيامة على حسب مقادير المعارف في الدنيا
انتهى ونحوه للفخر :. وخص تعالى بين الأيدي بالذكر لأنه موضع حاجة الإنسان إلى النور ه
واختلف في قوله وبأيمانهم فقال بعض المتأولين المعنى وعن أيمانهم فكأنه خص ذكر جهة
اليمين تشريفاً وناب ذلك مناب أن يقول وفي جميع جهاتهم وقال جمهور المفسرين المعنى
يسعى نورهم بين أيديهم يريد الضوء المنبسط من أصل النور وبأيمانهم أصله والشيء
الذي هو متقد فيه فتضمن هذا القول أنهم يحملون الأنوار وكونهم غير حاملين أكرم ألا ترى
أن فضيلة عباد بن بشر وأسيد بن حضير إنما كانت بنور لا يحملانه هذا في الدنيا فكيف
بالآخرة ت وفيما قاله ع عندي نظر وأيضاً فأحوال الآخرة لا تقاس على أحوال الدنيا
وقوله تعالى بشراكم اليوم المعنى يقال لهم بشراكم اليوم جنات أي دخول جنات
وقد جاءت بحمد الله آثار بتبشير هذه الأمة المحمدية وخرج ابن ماجة قال أخبرنا جبارة
بن المغلس حدثنا عبد الأعلى عن أبي بردة عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا
جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدون له
طويلاً ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار وقال ابن ماجة وحدثنا
جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
هذه الأمة أمة مرحومة عذابها بأيديها فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين
رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار وفي صحيح مسلم دفع الله لكل مسلم يهودياً
أو نصرانياً فيقول هذا فداؤك من النار انتهى من التذكرة وقوله تعالى يوم يقول المنافقون
قيل يوم بدل من الأول وقيل العامل فيه اذكر قال ع ويظهر لي أن العامل فيه قوله تعالى ذلك
هو الفوز العظيم ويجيء معنى الفوز أفخم كأنه يقول إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري
المنافقين كذا وكذا لأن ظهور المرء يوم خمول عدوه ومضاده أبدع وأفخم وقول المنافقين
هذه المقالة المحكية هو عند انطفاء أنوارهم كما ذكرنا قبل وقولهم انظرونا معناه ه
انتظرونا وقرأ حمزة وحده أنظرونا بقطع الألف وكسر الظاء ومعناه أخرونا ومنه فنظرة إلى ميسرة
[illegible] ومعنى قولهم أخرونا أي امهلونا [illegible] نقتبس من نوركم والاقتبس الرجل

واقتبس الرجل اخذ من نور غيره قبسا قال اللخمي القبس الشعلة من النار والسراج والمنافقون لا
يعطون في شيء من انوار المومنين وهذا انهم جهلوا ان تلك الانوار نتائج الاعمال الصالحة في الدنيا
وهم لم يقدموها قال الحسن يعطى يوم القيامة كل احد نورا على قدر عمله ثم يوخذ من حر جهنم
ومما فيها من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق ثم تمضي زمرة من المومنين وجوههم كا
لقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضوا كوكب في السما ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة
تطفي نور المنافقين فهنالك يقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم انتهى وقوله
تعالى قيل ارجعوا وراءكم يحتمل ان يكون من قول المومنين لهم ويحتمل ان يكون من قول الملائكة والقول
لهم فالتمسوا نورا هو على معنى التوبيخ لهم اي انكم لا تجدونه ثم اعلم تعالى انه يضرب بينهم في
هذه الحال بسور حاجز فيبقى المنافقون في ظلمة وعذاب وقوله باطنه فيه الرحمة
اي جهة المومنين وظاهره جهة المنافقين والظاهر هنا البادي ومنه قول الكتاب من
ظاهر نسخة كذا وعبارة الثعلبي فضرب بينهم بسور وهو حاجز بين الجنة والنار قال ابو امامة البا
هلي فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون فيه شيئا فينصرفون اليهم وقد ضرب بينهم
بسور قال قتادة حائط بين الجنة والنار له باب باطنه فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره من قبله
العذاب يعني النار قال ع قال ابو البقاء الباء في بسور زائدة وقيل ليست بزائدة ه قال ابو حيان
والضمير في باطنه عائد على الباب وهو الاظهر لانه الاقرب وقيل على سور ابو البقاء والجملة
صفة لباب او لسور انتهى وقوله تعالى ينادونهم معناه ينادي المنافقون المومنين الم
نكن معكم في الدنيا فيرد المومنون عليهم بلى كنتم معنا ولكنكم عرضتم انفسكم للفتنة
وهو حب العاجل والقتال عليه قال مجاهد فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم معناه هنا بايمانكم
فطال بكم حتى متم وقال قتادة معناه تربصتم بنا وبمحمد صلى الله عليه وسلم الدوائر وارتبتم
وشككتم والارتياب التشكك والاماني التي غرتهم هو قولهم سيهلك محمد هذا العام
ستهزمه قريش ستاخذه الاحزاب الى غير ذلك من امانيهم وطول الامل حتى جاء
امر الله الذي جاء هو الفتح وظهور الاسلام وقيل هو موتهم على النفاق الموجب للعذاب
والغرور الشيطان باجماع المتأولين وينبغي لكل مومن ان يعتبر هذه الاية في نفسه وتسويفه
في توبته اعلم ايها الاخ ان الدنيا غدارة [illegible] عليها فاذا رمت الخلاص والفوز بالنجاة فا[illegible]

نسخ

على [illegible]

في [illegible] على ان الغرور يعني [illegible] الشيطان حيث ورد [illegible] النظم [illegible]

بأن زهد فيها وأقبل على ما يعنيك من إصلاح دينك والتزود لآخرتك وفي هذا روى ابن المبارك في رقائقه
عن أبي الدرداء أنه قال يعجبني أصحابه لئن حلفتم لي على رجل منكم أنه أزهدكم لأحلفن لكم أنه خيركم
وروى ابن المبارك بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يبعث الله تبارك وتعالى يوم القيامة
عبدين من عباده كانا على سيرة واحدة أحدهما مقتور عليه والآخر موسع عليه فيقبل المقتور
عليه إلى الجنة ولا ينثني عنها حتى ينتهي إلى أبوابها فيقول حجبتها إليك فيقول إذًا ارجع قال
ويسبقه في عنقه فيقول أعطيت هذا السيف في الدنيا أجاهد به فلم أزل أجاهد به حتى قبضت
وأنا على ذلك فيرمي بسيفه إلى الخزنة وينطلقون ولا يثنونه ولا يحبسونه عن الجنة فيدخلها
فيمكث فيها دهرا ثم يمر به أخوه الموسع عليه فيقول له يا فلان ما حبسك فيقول ما خلي سبيلي
إلا الآن ولقد حبست ما لو أن ثلاثمائة بعير أكلت حمضا ابتزهن وردن على عرقي لصدرن
منه رِيًّا انتهى. وقوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية الآية استمرار في مخاطبة المنافقين قاله
قتادة وغيره. وقوله تعالى هي مولاكم قال المفسرون معناه هي أولى بكم وهذا تفسير بالمعنى
وإنما هي استعارة لأنها من حيث تضمهم وتباشرهم هي تواليهم وتكون لهم مكان المولى وهذا
نحو قول الشاعر ... تحية بينهم ضرب وجيع ... وقوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا معنى من أنى
ومعنى ألم يأن ألم يحن يقال أنى الشيء يأني إذا حان وفي الآية معنى الحض والتقريع قال ابن عباس عوتب المؤ
منون بهذه الآية وهذه الآية كانت سبب توبة الفضيل وابن المبارك. والخشوع الإخبات
والتطامن وهي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب ولذلك خص تعالى القلب بالذكر
وروى شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما يرفع من الناس الخشوع. وقوله
تعالى لذكر الله أي لأجل ذكر الله تعالى ووجبه أو لأجل تذكير الله إياهم وأوامره فيهم والإشارة
في قوله أوتوا الكتاب إلى بني إسرائيل المعاصرين لموسى عليه السلام ولذلك قال من قبل وإنما
شبه أهل عصر نبي بأهل عصر نبي. وقوله فطال عليهم الأمد قيل معناه أمد الحياة
وقيل أمد انتظار القيامة قال مقاتل بن حيان الأمد هنا الأمل أي لما طالت آمالهم
الأجل فقست قلوبهم انتهى وباقي الآية بين. وقوله تعالى اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد
موتها الآية مخاطبة لهؤلاء المؤمنين الذين ندبوا إلى الخشوع وهذا ضرب مثل واستدعاء
إلى الخير برفق وتقريب بليغ أي لا يبعد عنكم [illegible] فإنه عن رجوعكم إليه

رجوعهم اليه ونستسقي به فان الله يحيي الارض بعد موتها فكذلك يفعل بالقلوب يردها الى
الخشوع بعد بعدها عنه وترجع فيه اليه اذا وقعت الانابة والتكسب من العبد بعد
نفورها منه كما يحيي الارض بعد ان كانت ميتة وقال في الاية بين والمصدقين يعني به المتصدقين
وقال في الاية بين ب وقد جاءت اثار صحيحة في الحض على الصدقة فنذكر منها جملة في هذا
المختصر وسترها في كتب الموطا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا نساء المومنات لا تحقرن احداكن
لجارتها ولو كراع شاة محرقا وفي الموطا عنه صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق
قال ابن عبد البر في التمهيد في هذا الحديث الحض على الصدقة بكل ما امكن من قليل الاشياء وكثيرها قف
وفي قول الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اوعى اية في هذا الباب وتصدقت عائشة
رضي الله عنها بحبتين من عنب فنظر اليها بعض اهل بيتها فقالت لا تعجبن فكم فيها من مثقال
ذرة ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة وان
كان الله عز وجل يربي الصدقات وياخذ الصدقة بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم فلوه او فصيله كما يربي
فما بال من عرف هذا يغفل عنه وما التوفيق الا بالله انتهى من التمهيد وروى ابن المبارك في رقائقه
قال اخبرنا حرملة بن عمران انه سمع يزيد بن ابي حبيب يحدث ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس قال يزيد قف
فكان ابو الخير لا يخطيه يوم الا تصدق فيه بشيء او كعكة او بصلة او كذا انتهى والصديق بناء
مبالغة من الصدق او من التصديق على ما ذكر الزجاج قوله تعالى والشهداء عند ربهم اختلف
في تاويله فقال ابن مسعود وجماعة والشهداء معطوف على الصديقين والكلام متصل ثم اختلفت
هذه الفرقة في معنى هذا الاتصال فقال بعضها وصف الله المومنين بانهم صديقون وشهداء فكل
مومن شهيد قاله مجاهد وروى البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مومنوا امتي شهداء
وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وانما خص صلى الله عليه وسلم ذكر الشهداء السبعة
تشريفا لهم في اعلى رتب الشهادة الا ترى ان المقتول في سبيل الله مخصوص ايضا من السبعة بتشريف
ينفرد به وقال بعضها الشهداء هنا من معنى الشهادة لا من معنى الشهيد فكانه قال هم اهل
الصدق والشهداء على الامم وقال ابن عباس ومسروق والضحاك الكلام تام في قوله الصديقون
وقوله والشهداء [illegible] ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاستيناف

في معنى هذا الاستيناف وقيل بعضها معنى الآية والشهداء انهم صديقون حاضرون عند ربهم وعنى
بالشهداء الانبياء عليهم السلام ت وهذا اذا قيل ببعده من لفظ الآية وقال بعضها قوله و
والشهداء ابتداء يريد به الشهداء في سبيل الله واستانف الخبر عنهم بانه عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم فكانه جعلهم صنفا مذكورا وحده ق وابين هذه الاقوال الاول وهذا الاخر
وان صح حديث البراء بعد عنه قال ابو حيان والظاهر ان الشهداء مبتدأ خبره ما بعده انتهى
تعالى ونورهم قال الجمهور هو حقيقة حسب ما تقدم وقوله سبحانه اعلموا انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو هذه الآية وعظ وتبيين لامر الدنيا وضعة منزلتها والحيوة الدنيا في هذه الآية عبارة
عن الاشتغال بالدنيا واما ما كان من ذلك في طاعة الله وما كان من الضرورات التي تقيم الاود وتعين
على الطاعة فلا مدخل له في هذه الآية وتأمل حال الملوك بعد فقرهم يتبين لك ان جميع نزهتهم
لعب ولهو والزينة التحسين الذي هو خارج عن ذلك المعنى والتفاخر بالاموال والانساب
ويميل ذلك على عادة الجاهلية ثم ضرب الله عز وجل مثل الدنيا فقال كمثل غيث الآية وصورة
هذا المثال ان الانسان ينشأ في حجر مملكة فما دون ذلك فيشب في النعمة ويقوى ويكسب المال والولد
ويغشاه الناس ثم ياخذ بعد ذلك في انحطاط ويشيب ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب في
ماله وذريته ويموت ويضمحل امره وتصير امواله لغيره وتتغير رسومه فامره مثل مطر اصاب
ارضا فنبت عن ذلك الغيث نبات معجب انيق ثم هاج اي يبس واصفر ثم تحطم ثم تفرق بالرياح
واضمحل وقوله اعجب الكفار اي الزراع فهو من كفر الحب اي ستره وقيل يحتمل ان يعني
الكفار بالله تعالى لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ثم قال تعالى وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة
الآية كانه قال والحقيقة هاهنا ذا واتهمتم به من جهة الخير في الانسان ينبغي ان يكون له
اولا فان الغير زينا من المطلوب مع جنسه امله فقال تعالى ما يجب فعل ما يصح فيه وهو المغفرة
والرضوان وعبارة الثعلبي ثم يهيج اي يجف وفي الآخرة عذاب شديد لاعداء الله ومغفرة لاولياء الله
اولياءه وقال الفراء وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة اي اما عذاب شديد واما مغفرة واما مغفرة
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور هذا تزهيد في العمل للدنيا وترغيب في العمل للآخرة انتهى وهو
حسن وعن طارق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته
وبيست الدار لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضى ربه فاذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت

قالت ... رضي الله عنها اعطنا الله لربه رواه الحاكم في المستدرك انتهى من السلاح ولا يشك عاقل ان حطام
الدنيا مشغل عن المذاهب الاخروية قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم وقد روي مرفوعا
لكل امة فتنة وفتنة امتي المال قال ابو عمر ثم تقول ان الزهد في الحلال وترك الدنيا مع القدرة
عليها افضل من الرغبة فيها في حلالها وهذا مما لا اختلاف فيه بين علماء المسلمين قديما وحديثا
والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين في فضل الصبر والزهد فيها
وفضل القناعة والرضى بالكفاف والاقتصار على ما يكفي دون التكاثر الذي يلهي ويطغي اكثر من
ان يحيط بها كتاب او يشتمل عليها باب والذين زوى الله عنهم الدنيا من الصحابة اكثر من الذين
فتحها عليهم اضعافا مضاعفة وقد روينا عن عبد الرحمن بن عوف انه لما حضرته الوفاة بكى بكاء
شديدا وقال كان مصعب بن عمير خيرا مني توفي ولم يترك ما يكفن فيه وبقيت بعده حتى اصبت
من الدنيا واطاتني منها ولا احسبني الا ساحبس عن اصحابي بما فتح الله علي من ذلك وجعل يبكي
حتى فاضت نفسه وجاز الدنيا رحمة الله عليه فان ظن ظان جاهل ان الاستكثار من الدنيا
ليس به باس او غلب عليه الجهل فظن ان ذلك افضل من طلب الكفاف منها وتشبه عليه بقوله
تعالى ووجدك عائلا فاغنى فيما عدد سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم فان ذلك ليس كما مزيد عندي
ظن بل ان ذلك غنى القلب لا غنى ذات اليد الكثيرة كقوله عليه السلام ليس الغنى عن كثرة
العرض وانما الغنى غنى النفس انتهى وقوله سبحانه سابقوا الى مغفرة من ربكم الاية لما
ذكر تعالى المغفرة التي في الاخرة ندب في هذه الاية الى المسارعة اليها والمسابقة وهذه
الاية حجة عند جميع العلماء في الندب الى الطاعة وقد استدل بها بعضهم على ان اول اوقات
الصلوات افضل لانه يقتضي المسارعة اليها والمسابقة وذكر سبحانه العرض من الجنة اذ المعهود
انه اقل من الطول وقد ورد في ذلك احاديث ان سقف الجنة العرش وورد في الحديث ان السموات في الحديث
السبع في الكرسي كالدراهم في الفلاة وان الكرسي في العرش كالدرهم في الفلاة ف
ايها الاخ امرك المولى سبحانه بالمسابقة والمسارعة رحمة منه وفضلا فلا تغفل عن امتثال امره
واجابته دعوته السباق السباق قولا وفعلا حصل النفوس حسرة المسبوق قال صاحب معالم الايمان
وروضات الرضوان في مناقب صلحاء القيروان قال ومنهم ابو خالد عبد الخالق المتعبد كان كثير
الخوف والحزن وبالخوف مات رءا ابو ... رجلا يتسابقان ... ثم تقدم احدهما على الاخر

أحدهما على الآخر ثم جد التالي حتى سبق الأول فتخلل عبد الخالق الناس حتى وصل إلى الفرس السابق فقبله
ويقول بارك الله فيك صبرت وصدقت ثم سقط مغشيا عليه انتهى وقوله سبحانه ما أصاب
من مصيبة في الأرض الآية قال ابن جزي وغيره المعنى ما حدث من حادث خير وشر فهذا على معنى لفظ
أصاب لا على عرف المصيبة فإن عرفها في الشر وقال ابن عباس ما معناه أنه أراد عرف المصيبة فقوله في الأ
رض يعني بالقحوط والزلازل وغير ذلك وفي أنفسكم بالموت والأمراض وغير ذلك وقوله إلا في كتاب معناه
والمصيبة في كتاب ونبرأها معناه نخلقها يقال برأ الله الخلق أي خلقهم والضمير عائد على المصيبة
وقيل على الأرض وقيل على الأنفس قاله ابن عباس وجماعة وذكر المهدوي جواز عود الضمير على جميع ما
ذكر وهي كلها معان صحاح إن ذلك على الله يسير يريد تحصيل الأشياء كلها في كتاب قاله
وقال الثعلبي وقيل المعنى إن خلق ذلك وحفظ جميعه على الله يسير انتهى وقوله لكيلا تأسوا
معناه فعل الله هذا كله وأعلمكم به ليكون سبب تسليتكم وقلة اكتراثكم بأمور الدنيا
فلا تحزنوا على ما فات ولا تفرحوا الفرح المبطر بما آتاكم منها قال ابن عباس ليس أحد إلا يحزن ويفرح
ولكن من أصابته مصيبة فليجعلها صبرا ومن أصابه خير فليجعله شكرا وفي صحيح مسلم عن
أبي سعيد وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المسلم من وصب
ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له
بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءا
يجز به بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا
ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها انتهى
وقد تقدم كثير في هذا المختصر من هذا المعنى والله المسئول أن ينفع كل من حصله أو نظر فيه
وقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور يدل على أن الفرح المنهي عنه إنما هو ما أدى إلى
الاختيال والفخر وأما الفرح بنعم الله المقترن بالشكر والتواضع فإنه لا يستطيع أحد دفعه عن نفسه
ولا حرج فيه والله أعلم وقوله الذين يبخلون قال بعضهم هو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم
الذين يبخلون وقال بعضهم هو في موضع نصب صفة لكل وإن كان نكرة فهو يخصص نوعا ما فلذلك
فيسوغ ذلك وصفه بالمعرفة وهذا مذهب الأخفش والكتاب هذا اسم جنس لجميع ال

جميع الشرائع المنزلة والميزان العدل في تاويل الاكثرين وقوله تعالى وانزلنا الحديد [illegible] هنا اراد به جنسه
من المعادن وغيرها وقال حذاق من المفسرين اراد السلاح ويترتب معنى الآية بان الله اخبر انه
ارسل رسلا وانزل كتبا وعدلا مشروعا وسلاحا يحارب به من عند ولم يقبل هدى الله اذ لم يبق له
عذر وفي الآية على هذا التاويل حض على القتال في سبيل الله وترغيب فيه وقوله وليعلم
الله من ينصره يقوي هذا التاويل وقوله بالغيب معناه بما سمع من الاوصاف الغائبة عنه
فآمن بها وباقي الآية بين وقوله سبحانه وقفينا معناه جئنا بهم بعد الاولين وهو
ماخوذ من القفا اي جيء بالثاني في قفا الاول فيجيء الاول بين يدي الثاني وقد تقدم بيان ذلك
وقوله سبحانه وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية الجعل في هذه
الآية بمعنى الخلق وقوله ابتدعوها صفة لرهبانية وخصها بانها ابتدعت لان الرافة
والرحمة في القلب لا تكسب للانسان فيها واما الرهبانية فهي افعال بدن مع شيء في القلب
ففيها موضع للتكسب ونحو هذا عن قتادة والمراد بالرافة والرحمة حب بعضهم في بعض
وتوادهم والمراد بالرهبانية رفض النساء واتخاذ الصوامع والديارات والتفرد للعبادة
وهذا هو ابتداعهم ولم يفرض الله ذلك عليهم لكنهم فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله والا
ستثنا على هذا متصل واختلف في الضمير الذي في قوله فما رعوها من المراد به فقال ابن زيد وغيره
هو على الذين ابتدعوا الرهبانية وفي هذا التاويل لزوم الاتمام لكل من بدا بتطوع ونفل انه
يلزمه ان يرعاه حق رعيه وقال الضحاك وغيره الضمير للاخلاف الذين جاءوا بعد المبتدعين
لها وروينا في كتاب الترمذي عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبلال بن الحارث اعلم قال ما اعلم يا رسول الله قال اعلم يا بلال قال ما اعلم يا رسول الله قال
انه من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى وقوله
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله قالت فرقة الخطاب بهذه الآية لاهل الكتاب
ويؤيده الحديث الصحيح ثلاثة يوتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن
بي الحديث وقال آخرون الخطاب للمومنين من هذه الامة ومعنى آمنوا برسوله اثبتوا على ذلك

علينا [illegible] ابتغا رضوان الله [illegible]
عليهم [illegible] الذين [illegible] وقال [illegible]
هي [illegible] وقال [illegible] مسعود ما كتبناها

على ذلك وداوموا عليه يوتكم كفلين اي نصيبين والطائفة التي كانت الامم قبل يعطونه ه
قال ابو موسى كفلين ضعفين بلسان الحبشة والنور هنا اما ان يكون وعدا بالنور الذي يسعى
بين الايدي يوم القيامة واما ان يكون استعارة للهدى الذي يمشي به في طاعة الله وقوله
تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله الاية روي انه لما نزل هذا الوعد
المتقدم للمومنين حسدهم اهل الكتاب على ذلك وكانت اليهود تعظم دينها وانفسها
وتزعم انهم احباء الله واهل رضوانه فنزلت هذه الاية معلمة ان الله فعل ذلك واعلم به ليعلم اهل
الكتاب انهم ليسوا كما يزعمون ولا في قوله لئلا زائدة وقرا ابن عباس والجحدري ليعلم اهل الكتاب
وروى ابراهيم التيمي عن ابن عباس كي يعلم وروي عن حطان الرقاشي انه قرا ليعلم وقوله
تعالى الا يقدرون معناه انهم لا يملكون فضل الله ولا يدخل تحت قدرهم وباقي الاية بين ه
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة المجادلة

مدنية الا ان النقاش حكى ان قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الاية مكي قوله عز وجل قد
سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية اختلف الناس في اسم هذه المراة على اقوال واختصار ما
رواه ابن عباس والجمهور ان اوس بن الصامت الانصاري اخا عبادة بن الصامت ظاهر من امراته خولة
بنت خويلد وكان الظهار في الجاهلية يوجب عندهم فرقة مؤبدة فلما فعل ذلك اوس جاءت
زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوسا اكل شبابي ونثرت له بطني
فلما كبرت ومات اهلي ظاهر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه فقالت
يا رسول الله لا تفعل فاني وحيدة ليس لي اهل سواه فراجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ه
مراجعته فراجعته فهذا هو جدالها وكانت في خلال جدالها تقول اللهم اليك اشكو ه
حالي وانفرادي وفقري اليه وروي انها كانت تقول اللهم ان لي منه صبية صغارا ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فهذا هو اشتكاؤها الى الله فنزلت الاية فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم في اوس وامره بالتكفير فكفر بالاطعام وامسك اهله قال ابن
العربي في احكامه والانسب في اسم هذه المراة انها خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت
وعلى هذا [illegible] قال [illegible] انقطع [illegible] من الخلق ولم يقوله

ولم يقل له في معناه احد الا القائل كفاه الله في الذي اهمه انتهى . والمحاورة مراجعة القول ومعاطاته
وفي مصحف ابن مسعود تحاورك في زوجها . والظهار قول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي يريد
في التحريم كانها اشارة الى الركوب اذ عرفه في ظهور الحيوان وكان اهل الجاهلية يفعلون ذلك
فرد الله بهذه الآية على فعلهم واخبر بالحقيقة من ان الام هي الوالدة واما الزوجة فلا يكون
حكمها حكم الام وجعل الله سبحانه القول بالظهار منكرا وزورا فهو محرم لكنه اذا وقع لزم هذا
قال فيه اهل العلم لكن تقرر فيه حكم المنكر وهذا جدا وقد رجا الله تعالى سبحانه بعده بانه عفو غفور مع
الكفارة وقوله سبحانه ثم يعودون لما قالوا الآية ت اختلف في معنى العود والعود في الموطا
العزم على الوطء والامساك معا وفي المدونة العزم على الوطء خاصة وقوله تعالى من
قبل ان يتماسا قال الجمهور هذا عام في نوع المسيس الوطء والمباشرة فلا يجوز لمظاهر ان يطأ
ولا ان يقبل او يلمس بيده او يفعل شيئا من هذا النوع الا بعد الكفارة وهو قول مالك رحمه الله
وقوله تعالى ذلكم توعظون به اشارة الى التحرير اي فعل ذلك عظة لكم لتنتهوا
عن الظهار وقوله سبحانه فمن لم يستطع قال الفخر الاستطاعة فوق الوسع والوسع فوق
فوق الطاقة فالاستطاعة هو ان يتمكن الانسان من الفعل على سبيل السهولة انتهى وفروع
الظهار مستوفاة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها وقوله سبحانه ذلك لتؤمنوا
بالله ورسوله الآية اشارة الى الرخصة والتسهيل في النقل من التحرير الى الصوم والاطعام ثم
شدد سبحانه بقوله وتلك حدود الله اي فالتزموها ثم توعد الكافرين بقوله وللكافرين
عذاب اليم وقوله سبحانه ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا الآية نزلت في المنافقين
واليهود كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين الدوائر ويتمنون فيهم المكروه
ويتناجون بذلك . وكبت الرجل اذا بقي خزيان بما يكره ولا يقدر على دفعه وقال قوم
منهم ابو عبيدة اصله كبد واراد اصابهم داء في اكبادهم وابدلت الدال تاء وهذا غير
قوي والذين من قبلهم منافقوا الامم الماضية ولفظة البخاري كبتوا احزنوا وقوله تعالى
وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله العامل في يوم قوله مهين ويحتمل ان يكون فعلا مضمرا
تقديره اذكر وقوله تعالى الا هو رابعهم اي بعلمه واحاطته وقدرته وعبارة الثعلبي
الا هو رابعهم يعلم ويسمع نجواهم [illegible] الآية وخاتمتها [illegible] وقوله

وقوله تعالى ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون الآية قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين وإذا جاؤوك
حيوك هو قولهم السام عليكم يريدون الموت ثم كشف الله تعالى خبث طويتهم والحجة التي اليها يستروحون
وذلك انهم كانوا يقولون لو كان محمد نبيا لعذبنا بهذه الاقوال التي نسبوه وجهلوا ان امرهم موخر الى
عذاب الآخرة جهنم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم الآية وصية منه سبحانه
للمومنين ان لا يتناجوا بمكروه وذلك عام في جميع الناس الى يوم القيامة وقوله انما النجوى
من الشيطان اي بالاثم من الشيطان وقرا نافع واهل المدينة ليحزن بضم اليا وكسر الزاي والفعل منه
احزن وقرا ابو عمرو وغيره ليحزن بفتح اليا وضم الزاي ثم اخبر تعالى ان الشيطان او التناجي
الذي هو منه ليس بضار احد الا ان يكون ضر باذن الله اي بامره وقدره ثم امر بتوكل المومنين عليه
تبارك وتعالى وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية وقال
في المجالس قال زيد بن اسلم هذه الآية نزلت بسبب تضايق الناس في مجلس النبي عليه السلام وذلك
انهم كانوا ايتنافسون في القرب منه وسماع كلامه والنظر اليه فياتي الرجل الذي له الحق والسن
والقدم في الاسلام فلا يجد مكانا فنزلت بسبب ذلك وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقم احد من مجلسه ثم يجلس فيه الرجل ولكن تفسحوا يفسح الله لكم قال جمهور العلماء سبب نزول
الآية مجلس النبي عليه السلام ثم الحكم مطرد في سائر المجالس التي هي للطاعات ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم احبكم الى الله الينكم مناكب في الصلوة وركبا في المجالس وهذا قول مالك رحمه الله
وقال ما ارى الحكم الا يطرد في مجالس العلم ونحوها غابر الدهر قال ع والسنة المندوب اليها هي
التفسح والقيام منهي عنه في حديث النبي عليه السلام حيث نهى ان يقوم الرجل فيجلس
الآخر مكانه ت وقد روى ابو داود في سننه عن سعيد بن ابي الحسن قال جاءنا ابو بكرة
في شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك
ونهى ان يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه وروى ابو داود عن ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
قال ع فاما القيام اجلالا فجائز بالحديث وهو قوله عليه السلام حين اقبل سعد بن معاذ قوموا
الى سيدكم وواجب على المعظم الا يحب ذلك ويأخذ الناس به لقوله عليه السلام من احب ان يتمثل
له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار ... في الحديث ... انها اختصت بها

بعضا فإن سوغنا ذلك انتفى السبب وقد اضطرب صاحب المدخل في اختيار الرد على المجيبين للقيام
والسلامة عندي ترك القيام انتهى **وقوله** معناه في رحمته وجنته **ص** يفسح عن وقت جواب
الامام انتهى وإذا قيل انشزوا معناه ارتفعوا وقوموا وانهضوا في ذلك ومن رياض الصالحين للنووي وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما
رواه ابو داوود والترمذي وقال حديث حسن وفي رواية لأبي داوود لا يجلس بين اثنين رجل الا باذنهما
وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة وقال حذيفة
ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم او لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من جلس وسط
الحلقة وقال الترمذي حديث حسن صحيح انتهى **وقوله** سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم
الاية قال جماعة المعنى يرفع الله المومنين والعلماء الصنفين جميعا درجات لاكنا نعلم تفاضلهم في
الدرجات من مواضع اخر ولذلك جاء الامر بالتفسيح عاما للعلماء وغيرهم وقال ابن مسعود وغيره
يرفع الله الذين امنوا منكم وهنا تم الكلام ثم ابتدأ بتخصيص العلماء بالدرجات ونصبهم باضمار
فعل فللمومنين رفع على هذا التاويل وللعلماء درجات وعلى هذا التاويل قال مطرف بن عبد الله
بن الشخير فضل العلم احب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع وروى البخاري وغيره عن ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكان منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت
منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها
طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله
عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله عز
وجل الذي ارسلت به انتهى **وقوله** تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر روي عن ابن عباس وقتادة في سببها ان قوما من شباب
المومنين واغفالهم كثرت مناجاتهم للنبي عليه السلام في غير حاجة وكان صلى الله عليه وسلم
سمحا لا يرد احدا فنزلت هذه الاية مشددة عليهم وقال مقاتل نزلت في الاغنياء لانهم غلبوا الفقراء
على مناجات النبي صلى الله عليه وسلم وعد السنة قال جماعة من الرواة لم يعمل بهذه الاية قبل العمل بها
لم تكن ستة فرضها عن علي [illegible] انه [illegible] وانا كنت سبب الرخصة

العلماء درجات بذلك امر بالتفسح وانجلى على [illegible] الذي يرفع الله المومنين والعلماء

وانما كانت سبب الرخصة والتخفيف قال ثم دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه العبادة شقت على الناس
فقال لي يا علي كم ترى ان يكون في هذه الصدقة اتراه دينارا قلت لا قال بنصف دينار قلت لا قال
بكم قلت حبة من شعير قال انك لزهيد فانزل الله الرخصة يريد للواجدين واما من لم يجد فالرخصة
له ثابتة بقوله فان لم تجدوا قال ع قوله عليه السلام لعلي انك لزهيد معناه انك قليل المال
فقدرت على حسب حالك انتهى وقوله سبحانه ءاشفقتم الآية اشفقوا وهنا الفزع من العجز
على الشيء المتصدق به او من ذهاب المال في الصدقة :: وقوله فاقيموا الصلوة الآية المعنى دوموا على
هذه الاعمال التي هي قواعد شرعكم ومن قال ان هذه الصدقة منسوخة بآية الزكوة فقول ضعيف
وقوله تعالى الم تر الى الذين تولوا الآية نزلت في قوم من المنافقين تولوا قوما من اليهود وهم المغضوب
عليهم قال الطبري ما هم منكم يريد به المنافقين ولا منهم يريد ولا من اليهود وهذا التاويل يجري مع قوله
تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كالشاة العائرة بين الغنمين وتحتمل الآية تاويلا اخر
وهو ان يكون قوله ما هم يريد به اليهود ولا منهم يريد به المنافقين ويحلفون يعني المنافقين وقرأ
الحسن اتخذوا إيمانهم بكسر الهمزة والجنة ما يستتر به ثم اخبر تعالى عن المنافقين في هذه الآية
انه ستكون لهم ايمان يوم القيامة بين يدي الله تعالى يخيل اليهم بجهلهم انها تنفعهم وتقبل منهم
وهذا هو حسبانهم انهم على شيء اي على شيء نافع لهم وقوله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان معناه تملكهم من كل جهة وغلب على نفوسهم وحكى ابن عطية ان عمر قرأ استحاذ ثم قضى تعالى
على هؤلاء بالذل وبانهم في الاذلين وقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله الآية نفت هذه الآية ان يوجد من يؤمن بالله حق الايمان ويلتزم شعبه على الكمال
يواد كافرا او منافقا وكتب في قلوبهم الايمان معناه اثبته وخلقه بالايجاد : وقوله اولئك
اشارة الى المومنين الذين يقتضيهم معنى الآية لان المعنى لكنك تجدهم لا يوادون من حاد الله وقوله
تعالى بروح منه معناه بهدى منه ونور وتوفيق الهي ينقدح لهم من القرآن وكلام النبي عليه
السلام والحزب الفريق وباقي الآية بين . بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الحشر

مدنية باتفاق وهي سورة بني النضير وذلك انهم كانوا عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم بنو ... الله
[illegible]

فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد حاصرهم حتى اجلاهم عن ارضهم فانتقلوا الى بلاد مختلفة خيبر والشام
وعنهم الذين كان امر بني قريظة من جملة من الاحزاب قوله تعالى سبح لله ما في السماوات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم الآية تقدم الكلام في تسبيح الجمادات والذين كفروا من اهل الكتاب
هم بنو النضير وقوله لاول الحشر قال الحسن بن ابي الحسن وعيسى بن يحيى حشر القيامة اي هذا اوله
اوله والقيام من القبور اخره وقال عكرمة وغيرهما المعنى لاول موضع الحشر وهو الشام وذلك ان اكثرهم الى
جاء الى الشام وقد روي ان حشر القيامة هو بلاد الشام وقوله سبحانه ما ظننتم ان يخرجوا اي
لمنعتهم وكثرة عددهم وقوله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين اي كانوا
هم والمسلمون من خرابهم في القتال هدم مواضع من البيوت ليحصنوا الحصون ت والحاصل
انهم يخربون بيوتهم حسا ومعنى اما حسا فواضح واما معنى فبسوء رايهم وعاقبة ظلمهم وفي
جبانتهم وعجزهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء من الوطن لعذبهم في الدنيا بالسبي والقتل قال البخاري
والجلاء الاخراج من ارض الى ارض انتهى وقوله سبحانه ما قطعتم من لينة الآية سببها ان اليهود
ما هذا الافساد يا محمد وانت تنهى عن الفساد فرد الله عليهم بهذه الآية قال ابن عباس وجماعة
من اللغويين اللينة من النخل ما لم تكن عجوة وقيل غير هذا ص اصل اللينة لونة فقلبوا الـ
الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وجمعها لين كثيرة وتمر قال الاخفش واللينة
كانها لون من النخل اي ضرب منه انتهى وقوله وما افاء الله على رسوله منهم الآية
اعلام بان ما اخذ لبني النضير ومن فدك هو خاص للنبي عليه السلام وليس على حكم الغنيمة
التي يوجف عليها ويقاتل فيها بل على حكم خمس الغنائم وذلك ان بني النضير لم يوجف عليها
ولا قوتلت كبير قتال واخذ منها صلى الله عليه وسلم قوت عياله وقسم سائرها في المهاجرين
وادخل معهم ابا دجانة وسهل بن حنيف من الانصار لانهما شكيا فقرا والايجاف سرعة
السير والوجيف دون التقريب يقال وجف الفرس واوجفه الراكب وقوله تعالى ما
افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية اهل القرى في هذه الآية هم اهل الصفراء والينبوع
ووادي القرى وما هنالك من قرى العرب وذلك انها فتحت في ذلك الوقت من غير ايجاف واعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ذلك للمهاجرين ولم يحبس منها لنفسه شيئا ولم يعط
الانصار شيئا لغناهم والقرى في الآية وانه صلى الله عليه وسلم منع اهل الصفراء فتعوضوا من الفيء

معوضا من الفيء. وقوله سبحانه كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم مخاطبة للأنصار لأنه
لم يكن للمهاجرين في ذلك الوقت غنى والمعنى كي لا يتداوله الأغنياء بتصرفاتهم ويبقى المساكين
وقد مضى القول في الغنائم في سورة الأنفال وروي أن قوما من الأنصار تكلموا في هذه القرى المفتتحة
وقالوا لنا منها سهمنا فنزل قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية [illegible] ثم اطرد
بعد معنى الآية في أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيه حتى قال قوم إن الخمر محرمة في كتاب الله
بهذه الآية وانتزع منها ابن مسعود لعنة الواشمة الحديث. ت وبهذا المعنى يحصل
التعميم للأشياء في قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء. وقوله تعالى للفقراء المهاجرين
بيان لقوله والمساكين وابن السبيل وكرر لام الجر لما كانت الجملة الأولى مجرورة باللام ليبين أن البدل
إنما هو منها ثم وصفهم تعالى بالصفة التي تقتضي فقرهم وتوجب الشفقة عليهم وهي إخراجهم
من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا يريد الآخرة والجنة أولئك هم الصادقون
في الأقوال والأفعال والنيات. والذين تبوءوا الدار هم الأنصار رضي الله عن جميعهم والضمير في من
قبلهم للمهاجرين والدار هي المدينة والمعنى تبوءوا الدار مع الإيمان. ع والإيمان منصوب بفعل
مضمر أي واعتقدوا الإيمان فهو من عطف الجمل كقوله. علفتها تبنا وماء باردا. انتهى
وقيل غير هذا وأثنى الله تعالى في هذه الآية على الأنصار بأنهم يحبون المهاجرين وبأنهم يؤثرون
على أنفسهم وبأنهم قد وقوا شح أنفسهم. ت وروى الترمذي عن أنس قال لما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة أتاه المهاجرون فقالوا يا رسول الله ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة
من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خفنا أن يذهبوا
بالأجر كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم قال أبو عيسى هذا
حديث حسن صحيح انتهى. والحاجة الحسد في هذا الموضع قاله الحسن ثم يعم بعد وجوهها وقال
الثعلبي حاجة أي حزازة وقيل حسدا مما أوتوا أي مما أعطي المهاجرون من أموال بني النضير والفيء
انتهى وقوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم صفة للأنصار وجاء الحديث الصحيح من غير
طريق أنها نزلت بسبب رجل من الأنصار وضيفه مع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نوم
صبيانه وقدم للضيف طعامه وأطفأت أهله السراج وأوهما الضيف أنهما يأكلان معه ثم
وباتا طاويين فلما غدا الأنصاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد عجب الله من فعلكما

لقد عجب الله من فعلهما البارحة ونزلت الآية في ذلك : قال صاحب سلاح المومن الرجل الانصاري
الذي اضافه ابو طلحة انتهى قال الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء له حدثنا ابي قال حدثنا
عبد الله بن عاصم حدثنا الحماني حدثنا صالح المري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة انما دخلوها بسلامة الصدور وسخاوة
الانفس وحسن الخلق والرحمة لجميع المسلمين انتهى والايثار على النفس اكرم خلق قال ابو يزيد
البسطامي قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال لي ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا
واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت له ما هو عندكم فقال اذا فقدنا صبرنا
واذا وجدنا اثرنا وروي ان سبب هذه الآية ان النبي عليه السلام لما فتح هذه القرى قال للانصار
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم
امسكتم اموالكم ولم نقسم لكم من هذه الغنيمة فقالوا بل نقسم لهم من اموالنا ونترك لهم هذه
الغنيمة فنزلت الآية : والخصاصة الفاقة والحاجة وشح النفس هو كثرة طمعها وضبطها
على المال والرغبة فيه وامتداد الامل هذا اجماع شح النفس وهو داعية كل خلق سوء وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى النائبة فقد
برئ من الشح والى هذا النحو فلذا ذهب الجمهور والعارفون بالكلام وقيل في الشح غير
هذا قال ع وشح النفس فقر لا يذهبه غنى المال بل يزيده وينصب له ربو فمن وقي يقي . وقال
انتهى اعلم ان الفرق بين الشح والبخل هو ان البخل نفس المنع والشح هو الحالة النفسية التي
تقتضي ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لاجرم قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون اي الظافرون بما ارادوا وقال ابن زيد من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه
ولم يمنع شيئا امره الله تعالى باعطائه فقد وقي شح نفسه انتهى وقوله تعالى والذين
جاءو من بعدهم الآية قال جمهور العلماء اراد من يجي من التابعين وغيرهم الى يوم القيامة وقال
الفراء اراد الفرقة الثالثة من الصحابة وهي من هاجر اخر مدة النبي عليه السلام وقوله
يقولون حال فيه الفائدة والمعنى والذين جاءو قائلين كذا اوردت ام الدرداء وابو الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند راسه
ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله رواه مسلم انتهى قال
[illegible]

هو
بعد لا
ط
اذا فقدنا شكرنا
قرب عن العرف بين البخل والشح قول الفخر [illegible]

قال ع ولهذه الآية قال مالك وغيره انه من كان له في احد من الصحابة راي سوء او بغض فلا حظ له
في فيء المسلمين وقال عبد الله بن يزيد قال الحسن ادركت ثلاثمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم سبعون بدريا كلهم يحدثني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه والجماعة ان لا تسبوا الصحابة ولا تماروا في دين الله ولا تكفروا احدا من اهل التوحيد
بذنب قال عبد الله فلقيت ابا امامة وابا الدرداء وواثلة وانسا فكلهم يحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم بمثل حديث الحسن. والغل الحقد والاعتقاد الردي. وقوله تعالى الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الآية نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول ورفاعة بن التابوت وقوم من منافقي
الانصار كانوا بعثوا الى بني النضير وقالوا لهم اثبتوا في معاقلكم فانا معكم كيف ما تقلبت حالكم
وكانوا في ذلك كاذبين وانما ارادوا بذلك ان تقوى نفوسهم عسى ان يثبتوا حتى لا يقدر النبي
عليه السلام عليهم ويتم مرادهم وجاءت الافعال غير مجزومة في قوله لا يخرجون ولا ينصرونهم
لانها راجعة الى حكم القسم لا على حكم الشرط. والضمير في صدورهم يعود على اليهود والمنافقين
والضمير في قوله لا يقاتلونكم جميعا لبني النضير وجميع اليهود هذا قول جماعة المفسرين ومعنى
الآية لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلون متحصنين بالقرى والجدران للرعب والرهب الكائن في قلوبهم
وقوله تعالى باسهم بينهم شديد اي في غوائلهم واحنهم. تحسبهم جميعا اي مجتمعين وقلوبهم
شتى اي متفرقة قال ع وهذه حال الجماعة المتخاذلة وهي المغلوبة ابدا في كل ما تحاول واللفظة
ماخوذة من الشتات وهو التفرق ونحوه. وقوله تعالى كمثل الذين من قبلهم قال ابن عباس هم
بنو قينقاع ان النبي عليه السلام اجلاهم عن المدينة قبل بني النضير. والوبال الشدة والمكروه
وعاقبة السوء. والعذاب الاليم هو في الآخرة. وقوله سبحانه كمثل الشيطان معناه ان هاتين
الفرقتين من المنافقين وبني النضير كمثل الشيطان مع الانسان فالمنافقون مثلهم الشيطان وبنو
النضير مثلهم الانسان ومذهب مجاهد وجمهور من المتاولين ان الشيطان والانسان في هذه الآية
اسما جنس فكما ان الشيطان يغوي الانسان ثم يفر عنه بعد ان يورطه كذلك اغوى المنافقون
بني النضير وحرضوهم على الثبوت ووعدوهم النصر فلما نشب بنو النضير وكشفوا عن
وجوههم تركهم المنافقون في اسوا حال. وذهب قوم من رواة القصص الى ان هذا في شيطان
مخصوص مع عابد مخصوص اسمه برصيصا استودع امرأة جميلة وقيل سقيمة ليشفيها

ليشفيها من عاهة من الجنون فسول له الشيطان الوقوع عليها فحملت منه فخشي الفضيحة
فسول له قتلها ودفنها ففعل ثم شهره فلما استخرجت المرأة وحمل العابد ليقتل وصلب
جاءه الشيطان وقال له اسجد لي سجدة وانا اخلصك فسجد له فقال له الشيطان هذا الذي ارجو
منك ان تكفر بي فقال اني بريء منك فضرب الله تعالى هذا المثل لليهود بني النضير والمنافقين
وهذا يحتاج الى صحة سند والتاويل الاول هو وجه الكلام ت قال السهيلي وقد ذكر هذه
القصة هذه القاضي اسماعيل وغيره من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر بن عبيد
بن رفاعة الزرقي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان في بني اسرائيل فذكر القصة بكمالها
ويقال ان اسم هذا الراهب برصيصا ولم يذكر اسمه القاضي اسماعيل انتهى قال ع وقول الشيطان
اني اخاف الله ربا من قوله وليست على ذلك عقيدته ولا يعرف الله حق معرفته ولا يحجزه
خوفه عن سوء يوقع فيه غيره ادوم وادل الى اخره :: فكان عاقبتهما يعني الشيطان والا
نسان على ما تقدم من حملها على الجنس او الخصوص وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الاية :: هذه الاية وعظ وتذكير وتقريب للاخرة وتحذير ممن
لا تخفى عليه خافية :: وقوله تعالى لغد يريد يوم القيامة :: والذين نسوا الله هم
الكفار والمعنى تركوا الله وغفلوا عنه حتى كانوا كالناسين فعاقبهم ان جعلهم ينسون
انفسهم وهذا هو الجزاء على الذنب بالذنب قال سفيان المعنى حظ انفسهم :: ويحتمل لفظ
الاية ان من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه تعالى وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اعرف نفسك تعرف ربك وروي عنه ايضا انه قال من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وقوله
سبحانه لو انزلنا هذا القران على جبل الاية موعظة للانسان وذم لاخلاقه واعراضه وغفلته
عن تدبر كلام خالقه واذا كان الجبل على عظمه وقوته لو انزل عليه القران وفهم منه ما فهمه
الانسان لخشع واستكان وتصدع خشية لله تعالى فالانسان على حقارته وضعفه اولى
بذلك وضرب الله سبحانه هذا المثل لينتفع فيه العاقل ويخشع ويلين قلبه وقوله
سبحانه هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الاية :: لما قال تعالى من خشية
الله [illegible] الصفات التي توجب لمخلوقاته هذه الخشية وفي [illegible]
[illegible] وقوله السلام [illegible] لا ايمان [illegible]

وافعاله وهي لمن امن تعالى كلها والمومن اسم فاعل من امن بمعنى امن من الخوف وقيل معناه المصدق
عباده المومنين والمهيمن معناه الحفيظ الامين قاله ابن عباس والعزيز هو الذي لا يغلبه شيء ولا
تلحقه رقبته. قال الفخر في اسمه تعالى الجبار وجوه احدها انه فعال من جبر اذا اغنى الفقير وجبر الكسير
والثاني ان يكون الجبار من جبره اذا اكرهه قال الازهري وهي لغة تميم وكثير من الحجازيين
يقولونها بغير الف في الاكراه وكان الشافعي رحمه الله يقول جبره السلطان على كذا بغير الف
وجعل الفراء الجبار بهذا المعنى من اجبره بالالف وهي اللغة المعروفة في الاكراه انتهى والمتكبر
الذي له التكبر حقا والبارئ بمعنى الخالق والمصور هو الذي يوجد الصور وباقي الاية بين وروى
معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب انتهى

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

سورة الممتحنة

مدنية باجماع قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء الاية المراد بالعدو هنا كفار قريش وسبب نزول هذه الاية حاطب بن ابي بلتعة وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى مكة عام الحديبية فكتب حاطب الى قوم من كفار مكة (بل عام فتح مكة)
يخبرهم بقصد رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك منه ارتدادا فنزل الوحي مخبرا
بما صنع حاطب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا والزبير وزاد النسائي والمقداد انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها
وخلوا سبيلها فانطلقوا حتى وجدوا المراة فقالوا لها اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب
ففتشوا رحلها فما وجدوا شيئا فقال علي ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا والله
لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فقالت اعرضوا عني فحلته من قرون راسها فجاءوا به النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لحاطب من كتب هذا فقال انا يا رسول الله فقال ما حملك على ما صنعت فقال
يا رسول الله لا تعجل علي فوالله ما كفرت منذ اسلمت وما فعلت ذلك الا اني [illegible] ولا [illegible]

ولا عند عنه ولكنه لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت امرءا ملصقا
فيهم واهلي بين ظهرانيهم فخشيت عليهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا تقولوا لحاطب الا خيرا وروي ان حاطبا كتب ان رسول الله يريد غزوكم في مثل الليل والسيل
واقسم بالله لو غزاكم وحده لنصر عليكم فكيف وهو في جمع كثير ص وتلقون مفعوله
محذوف اي تلقون اليهم اخبار الرسول واسراره والباء في بالمودة للسبب انتهى و قوله سبحانه ان
مفعول من اجله اي اخرجوكم من اجل ان امنتم بربكم وقوله تعالى ان كنتم خرجتم جوابه متقدم
في معنى ما قبله وجاز ذلك لما لم يظهر عمل الشرط والتقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء
مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا انتصب على المصدر وكذلك ابتغاء ويجوز ان يكون
ذلك مفعولا من اجله والمرضاة مصدر كالرضى و تسرون حال من تلقون ويجوز ان يكون في موضع
خبر ابتداء اي انتم تسرون ويصح ان يكون فعلا ابتدا به القول وقوله سبحانه اعلم يحتمل ان يكون
افعل ويحتمل ان يكون فعلا لانك تقول علمت بكذا فدخلت الباء ص والظاهر انه افعل تفضيل ولذلك
عدي بالباء انتهى ... وسواء يجوز ان يكون مفعولا بضل على تعديه في ضل ويجوز ان يكون ظرفا على غير
التعدي اذ يتعدى بالوجهين والاول احسن في المعنى والسواء الوسط والسبيل هنا شرع الله
ومهيع دينه وقوله سبحانه ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء الاية اخبر تعالى ان مع اراداتهم ودادة
الكفر عنهم فاعمة في الدنيا وانها ضارة في الاخرة ليبين فساد راي من ناصحهم فقال ان يثقفوكم اي
ان يتمكنوا منكم وتحصلوا في ثقافهم ظهرت عداوتهم وانبسطوا اليكم ايديهم بضرركم وقتلكم
وانبسطت السنتهم بسبكم واشد من هذا كله انما يقنعهم ان تكفروا وهذا هو ودهم ثم اخبر تعالى
ان هذه الارحام التي رغبتم في وصلها ليست بنافعة يوم القيامة والعامل في يوم قوله تنفعكم
وقيل العامل فيه يفصل وهو ما قبله لا ما بعده ... وعبارة الثعلبي لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم منهم
ولا اولادكم الذين عندهم بمكة يوم القيامة اذا عصيتم الله من اجلهم يفصل بينكم فيدخل المومنون
الجنة والكافرون النار انتهى ت وهذه الاية تنظر الى قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى الاية واعلم ان المال والسبب النافع يوم القيامة ما كان لله وفيه العون
على طاعة الله والحض على طلبه وبال وحسرة وحساب قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا شعبة
عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن ابي كثير عن عبد الله بن عمرو بن العاص

بن عمرو بن العاص انه سمعه يقول يجمعون يعني ليوم القيامة فيقال اين فقراء هذه الامة ومساكينها
فيبرزون فيقال ما عندكم فيقولون يا رب ابتليتنا فصبرنا وانت اعلم احسبه قال ووليت الاموال
والسلطان غيرنا فيقال صدقتم فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على
ذوي السلطان والاموال قال قلت فاين المومنون يومئذ قال توضع لهم كراسي من نور ويظلل عليهم الغمام
ويكون ذلك اليوم اقصر عليهم من ساعة من نهار انتهى وقوله تعالى والله بما تعملون بصير
وعيد وتحذير وقوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة اي قدوة في ابراهيم الخليل والذين
معه قيل من امن به من الناس وقال الطبري وغيره الذين معه الانبياء المعاصرون له وقريبا
من عصره قال ع وهذا ارجح لانه لم يرو ان لابراهيم اتباعا مومنين في وقت مكافحته نمرود وفي
البخاري انه قال لسارة حين رحل بها الى الشام مهاجرا من بلد النمرود ما على الارض من يعبد الله
غيري وغيرك وهذه الاسوة مقيدة في التبري من المشركين واشراكهم وهو مطرد في كل ملة
وفي نبينا عليه السلام اسوة حسنة على الاطلاق في العقائد وفي احكام الشرع كلها وقوله
كفرنا بكم اي كذبناكم في عبادتكم الاصنام وقوله الا قول ابراهيم لابيه الاية اي في استغفاره فلا تتاسوا
به فتستغفروا للمشركين لان استغفاره انما كان عن موعدة وعدها اياه وهذا تاويل قتادة
ومجاهد وعطاء الخراساني وغيرهم وقوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك الى قوله انت
العزيز الحكيم هو حكاية عن قول ابراهيم والذين معه وهذه الالفاظ بينة مما تقدم في اي القران
وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة قيل المعنى لا تغلبهم علينا فيكون لهم فتنة وسبب ضلالة نحى
هذا المنحى قتادة وابو مجلز وقد تقدم مستوفى في سورة يونس وقال ابن عباس المعنى لا تسلطهم
علينا فيفتنونا عن ادياننا فكانه قال لا تجعلنا مفتونين فعبر عن ذلك بالمصدر وهذا ارجح
الاقوال لانهم انما دعوا لانفسهم وعلى منحى قتادة انما دعوا للكفار اما ان مقصدهم انما هو ان يندفع
عنهم ظهور الكفار الذي بسببه فتن الكفار فجاء في المعنى تحليق بليغ وقوله تعالى
لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم والذين معه وباقي الاية بين وروي ان هذه الايات لما نزلت وعزم
المومنون على امتثالها وصرم حبال الكفرة لحقهم تاسف وهم من اجل قراباتهم اذ لم يومنوا
ولم يهتدوا حتى يكون بينهم التواد والتواصل فنزلت عسى الله الاية موانسة في ذلك
ومرجية ان يقع ... ذلك باسلامهم في الفتح وصار الكل اخوانا ... [illegible]

لابيه عنبرينا سورة ابراهيم

معًا وازمع

واجبة الوقوع ق قد تقدم تحقيق القول في عسى في سورة القصص فاغنى عن اعادته و
قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الاية اختلف فيها او الذين لم ينه عنهم
ان يبروا فقيل اراد المومنين التاركين للهجرة وقيل خزاعة وقبائل من العرب كانوا مظاهرين
للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبين لظهوره وقيل اراد النساء والصبيان من الكفرة وقيل من كان
قريش من لم يقاتل ولا اخرج ولم يظهر سوءا وعلى انها في الكفار فالاية منسوخة بالقتال
والذين قاتلوا في الدين واخرجوا هم اهل مكة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المومنات مهاجرات الاية نزلت اثر صلح الحديبية وذلك ان ذلك الصلح تضمن ان من اتى مسلما
من اهل مكة رد اليهم سواء كان رجلا او امراة فنقض الله تعالى من ذلك امر النساء بهذه الاية
وحكم بان المهاجرة المومنة لا ترد الى دار الكفر فامتحنوهن معناه جربوهن واستخبروا حقيقة
ما عندهن وقوله تعالى الله اعلم بايمانهن اشارة الى الاسترابة ببعضهن ق وقوله
تعالى فان علمتموهن مومنات الاية العلم هنا بمعنى الظن وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار
الى الكفار وهو امتناع الرد وحرمته وقوله تعالى واتوهم ما انفقوا الاية امر بان يوتي
الكفار مهور نسائهم اللاتي هاجرن مومنات ورفع سبحانه الجناح في ان يتزوجن بصدقات هي اجور
هن وامر المسلمين بفراق الكافرات وان لا يتمسكوا بعصمتهن وقيل الاية في عابدات الاوثان
ومن لا يجوز نكاحها ابتداء وقيل هي عامة نسخ منها نساء اهل الكتاب والعصم جمع عصمة
وهي اسباب الصحبة والبقاء في الزوجية وامر تعالى ان يسئل ايضا المومنون ما انفقوا وروي
عن ابن شهاب ان قريشا لما بلغهم هذا الحكم قالوا نحن لا نرضى بهذا الحكم ولا نلتزمه ولا ندفع
لاحد صداقا فنزلت بسبب ذلك هذه الاية الاخرى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار الاية
فامر الله تعالى المومنين ان يدفعوا الى من فرت زوجه ففرت بنفسها الى الكفار مثل ما
الذي انفق واختلف من اي مال يدفع اليه الصداق فقال ابن شهاب يدفع اليه من الصدقات التي
كانت تدفع الى الكفار بسبب من هاجر من ازواجهم وازال الله دفعها اليهم حين لم يرضوا حكمه يدفع
قال ع وهذا قول صحيح يقتضيه قوله فعاقبتم وقال قتادة وغيره يدفع اليه من غنائم
المغازي وقال بعضهم العقبى هو الغزو والمغنم وقال ابن شهاب ايضا يدفع اليه من
[illegible] لمكي والمعاقبة في هذه الاية ليست بمعنى مجازاة السوء [illegible]

142

قال الثعلبي وقد ابعاهم با عقبتم وقال المتي صنعتم كما صنعوا بكم انتهى قال ع اجود الاقوال
بان يعوق الحكم بينهم من ازواجهم وهاكذا هو التعاقب على الجمل والدواب ان يركب هذا عقبة
وهاذا عقبة ويقال عاقب الرجل صاحبه في كذا اذا جاء بعقب كل واحد منهما بعقب فعل الاخر العبيد
وهاذه الاية كلها قد ارتفع حكمها وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءك
المومنات يبايعنك الاية هاذه كانت بيعة النساء في ثاني يوم الفتح على الصفا وهي كانت في المعنى
بيعة الرجال قبل فرض القتال وخرج البخاري بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المومنات بهاذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المومنات
يبايعنك الاية وكذا روى البخاري من طريق ابن عباس انه عليه السلام تلى عليهن الاية يوم الفطر
عقب الصلوة ونحوه عن ام عطية في البخاري وقرا عليهن الاية ايضا في ثاني فتح يوم مكة وكلهم ع
يوهم ان الاية نزلت في بيعة النساء يوم الفتح وليس كذلك وانما المراد انه اعاد الاية على من
لم يبايعه من اهل مكة لقرب عهدهم بالاسلام والله اعلم والاتيان بالبهتان قال كثير من المفسرين
معناه ان تنسب الى زوجها ولدا ليس منه قال ع واللفظ اعم من هاذا التخصيص وقوله
تعالى ولا يعصينك في معروف يعم جميع اوامر الشريعة فرضها وندبها وفي الحديث ان جماعة
نسوة قلن يا رسول الله نبايعك على كذا وكذا الاية فلما فرغن قال صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن معهود
واطقتن فقلن الله ورسوله ارحم منا بانفسنا وقوله تعالى فبايعهن اي امض لهن صفة الايمان بان
يعطين ذلك من انفسهن ويعطين عليه الجنة واختلف في مبايعته صلى الله عليه وسلم للنساء
بعد الاجماع على انه لم يمس بيده امراة اجنبية قط والمروي عن عائشة وغيرها انه بايع بالكلام
قولا وقال انما قولي لمائة امراة كقولي لامراة واحدة وقوله غضب الله عليهم هم اليهود في قول
ابن زيد وغيره ويأسهم من الاخرة هو يأسهم من نعيمها مع التصديق بها وقال ابن عباس قوما غضب الله عليهم
في هاذه الاية كفار قريش وقوله كما يئس الكفار من اصحاب القبور على هاذا التأويل هو على ظاهره
في اعتقاد الكفرة اذا مات لهم حميم قالوا هاذا اخر العهد به لا يبعث ابدا

بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

مدنية في قول الجمهور وقيل مكية والاول اصح لان [illegible] السورة [illegible] بينهما [illegible]

والمدني قوله تعالى سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم تقدم تفسيره
واختلف في السبب الذي نزلت فيه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فقال ابن عباس وغيره
نزلت بسبب قوم قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لسارعنا اليه ففرض الله الجهاد واعلمهم بفضله
وانه يحب المقاتلين في سبيله كالبنيان المرصوص فكرهه قوم منهم وفروا يوم الغزو فعاتبهم
الله تعالى بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت بسبب جماعة من شباب المسلمين كانوا يتحدثون
عن انفسهم في الغزو بما لم يفعلوا قال ع وحكم هذه الاية باق غابر الدهر وكل من يقول ما لا يفعل
فهو ممقوت الكلام والقول الاول يترجح بما ياتي من امر الجهاد والقتال والمقت البغض من اجل
ذنب او ريبة او دناءة يصنعها الممقوت وقول المرء ما لا يفعل موجب مقت الله تعالى ولذلك
فر كثير من العلماء عن الوعظ والتذكير وآثروا السكوت ف وهذا بحسب بعد ه فس
الحال ازوجد الانسان من يكفيه هذه المؤونة وفتنة فيخف بسببه السكوت والا فلا يسعه
قال الباجي في سنن الصالحين له قال الاصمعي بلغني ان بعض الحكماء كان يقول اني لاعظكم واني
لكثير الذنوب ولو ان احدا لا يعظ اخاه حتى يحكم امر نفسه لترك الامر بالمعروف بالخير واقتصر
على الشر ولكن محادثة الاخوان حياة القلوب وجلاء النفوس وتذكير من النسيان وقال ابو حازم
اني لاعظ الناس وما انا بموضع للوعظ ولكن اريد به نفسي وقال الحسن لمطرف عظ اصحابك
فقال اني اخاف ان اقول ما لا افعل فقال رحمك الله واينا يفعل ما يقول ود الشيطان انه لو ظفر
منكم بهذه فلم يامر احد منكم بمعروف ولم ينه عن منكر انتهى وقوله تعالى ان الله يحب
الذين يقاتلون الاية قال معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل
الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سال الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له
اجر شهيد مختصر رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة واللفظ لابي داود وقال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح انتهى من السلاح ثم ذكر تعالى مقالة موسى وذلك ضرب
مثل للمؤمنين ليحذروا ما وقع فيه هؤلاء من العصيان وقول الباطل وقوله
تعالى لم تؤذونني اي بتعنيتكم واقتراحاتكم واسند الزيغ اليهم لكونه فعل حقيقة
وهذا اتفاق قوله تعالى ثم [illegible] عليهم [illegible] واسند التوبة اليه سبحانه لكونه [illegible]
وعقوبة وازاغ [illegible] عن الحق وازاغ الله قلوبهم معناه طبع

أن يصح عليها ولكنهم مالوا عن الحق وهذه هي العقوبة على الذنب بالذنب ∴ وقوله تعالى
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ∴ قال عياض في الشفا سمى الله تعالى نبيه في كتابه
محمدا وأحمد فأما أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ∴ ومحمد مفعل من كثرة الحمد وسمي أحمد في كتب
أنبيائه بالحماد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه سبحانه وبدائع آياته أن الله سبحانه
حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتاب وبشرت به الأنبياء فمنع سبحانه أن يسمى
به أحد غيره حتى لا يدخل بذلك لبس على ضعيف القلب وكذلك محمد لم يتسم به أحد من العرب
ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو وهو محمد بن أحيحة الأوسي ∴ ومحمد بن مسلمة
الأنصاري ∴ ومحمد بن يحيى البكري ومحمد بن سفيان التميمي ويقولون بل محمد بن اليحمد من الأزد ومحمد بن سواءة
منهم لا سابع لهم ولم يدع أحد منهم ولا النبوة أو يظهر عليه سبب يشكك الناس انتهى وروى أنس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسموا محمدا ثم تلعنونهم رواه الحاكم في المستدرك انتهى
من السلاح وقوله فلما جاءهم بالبينات الآية يحتمل أن يريد عيسى ويحتمل أن يريد محمدا صلى الله عليه
وسلم أنه تقدم ذكره ـ والأول أظهر ـ وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة
تنجيكم الآية ندب وحض على الجهاد بهذه التجارة بينها سبحانه وهي أن يبيع المرء نفسه وماله
ويأخذ ثمنا جنة الخلد وقرأ ابن عامر وحمزة تنجيكم بفتح النون وشد الجيم ∴ وقوله تومنون معناه
الأمر أي آمنوا قال الأخفش وقال الحبشي ولذلك جاء يغفر مجزوما وفي مصحف ابن مسعود آمنوا
بالله وجاهدوا ∴ وقوله تعالى ذلكم إشارة إلى الجهاد والإيمان وخير هنا يحتمل أن يكون للتفضيل
بالمعنى من كل عمل ويحتمل أن يكون إخبارا أن هذا خير في ذاته ∴ ومساكن عطف على جنات
وطيبة المساكن هي في موضع خفض عطفا على تجارة وهذا قلق وفي دعوة الناس أن هذه الأخرى
ليست مما دل عليه سبحانه إنما هي مما أعطى ثمنا وجزاء على الإيمان والجهاد بالنفس والمال وقال
الفراء وأخرى في موضع رفع وقيل في موضع نصب بإضمار فعل تقديره ويدخلكم جنات ويعطكم أخرى
وهي النصر والفتح القريب وقصة عيسى مع قومه أسها بل نقص منه ∴ وقوله تعالى فأيدنا الذين
آمنوا على عدوهم قيل ذلك قبل محمد عليه السلام وبعد فترة من رفع عيسى روح الله الذين لمن
آمنوا به يغلبوا الكافرين [illegible] وقيل المعنى فأصبحوا ظاهرين

بالجنة بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الجمعة

مدنية قوله سبح لله ما في السماوات وما في الارض تقدم القول في مثل هذه الاية والاه والمهاد بالاميين
جميع العرب واختلف في المعنيين بقوله تعالى وآخرين منهم فقال ابو هريرة وغيره اراد فارس وقد سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الآخرين فاخذ بيد سلمان وقال لو كان الدين في الثريا لناله رجال من هولاء خرجه
مسلم والبخاري وقال ابن زيد ومجاهد والضحاك وغيرهم اراد جميع طوائف الناس فقوله منهم على
هاذين القولين انما يريد في البشرية والايمان وقال مجاهد ايضا وغيره والتابعين من ابناء العرب فقوله
منهم يريد في النسب والايمان وقوله لما يلحقوا بهم نفي لما قرب من الحال والمعنى انهم مزمعون
ان يلحقوا بهم فهي لم زيدت عليها ما تاكيدا والذين حملوا التوراة هم بنو اسرائيل الاحبار المعاصرون للنبي
صلى الله عليه وسلم وحملوا معناه كلفوا القيام باوامرها ونواهيها فهاذا كما حمل الانسان الامانة
وذكر تعالى انهم لم يحملوها اي لم يطيعوا امرها ويقفوا عند حدودها حين كذبوا بمحمد نبيه عليه السلام
والتوراة تنطق بنبوته فكان كل حبر لم ينتفع بما حمل كمثل حمار عليه اسفار وفي مصحف ابن
مسعود كمثل حمار بغير تعريف والسفر الكتاب المجتمع الاوراق منضدة وقوله بئس مثل
القوم التقدير بئس المثل مثل القوم الذين كذبوا بايات الله هو وقد بان فيه حذف الفاعل ولا يجوز
والظاهر ان مثل القوم فاعل بئس والذين كذبوا هو المخصوص بالذم على حذف مضاف اي مثل الذين
كذبوا انتهى وقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم الاية روي انها نزلت بسبب
ان يهود المدينة لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا يهود خيبر في امره وذكروا لهم
نبوته وقالوا ان رايتم اتباعه اطعناكم وان رايتم خلافه خالفناه معكم فجاءهم جواب اهل خيبر
يقولون نحن ابناء ابراهيم خليل الرحمن وابناء عزير ابن الله ومنا الانبياء ومتى كانت النبوة
في العرب نحن احق بالنبوة من محمد ولا سبيل الى اتباعه فنزلت الاية بمعنى انتم اذا كنتم من الله بهاذه
المنزلة فقربه ووصله والحظوة الخسيسة احب اليكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في انكم
بهاذه المنزلة ثم اخبر تعالى انهم لا يتمنونه ابدا لعلمهم بسوء حالهم وروى كثير من المفسرين ان الله
جلت قدرته جعل هاذه الاية معجزة لمحمد نبيه فيهم واية باهرة واعلمه انه ان تمنى احد منهم الموت
في ايام محمد ودعا به مات وما [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنوا الموت على جهة التق

على جهة التعجيز واختصار الآية فلما تمناه احد منهم خوفا من الموت وثقة بصدق نبينا محمد عليه السلام
وقوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة الآية .. النداء هو الاذان
وكان على الجدار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مصنف ابي داود كان بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اذان ثم زاد عثمان النداء على الزوراء ليسمع الناس ق
وفي البخاري والترمذي وغيره عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس
الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما تولى عثمان وكثر الناس زاد
الاذان الثالث فاذن به على الزوراء فثبت الامر على ذلك قيل وقوله الثالث يقتضي انهم كانوا
ثلاثة وفي بعض اخر الثاني بدل الثالث وهو يقتضي انهما اثنان انتهى .. واخرج مسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اغتسل ثم اتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم انصت للامام حتى
يفرغ من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة ايام انتهى وخرجه
البخاري من طريق سلمان وقوله من يوم الجمعة قال ابن عطية من هنا بمعنى في انتهى وقوله
تعالى فاسعوا الى ذكر الله الآية السعي في الآية لم يرد به الاسراع في المشي وانما هو بمعنى قوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فالسعي هو بالنية والارادة والعمل من وضوء وغسل ومشي
ولبس ثوب كل ذلك سعي ونحوه قال مالك وغيره لا تاتوا الصلوة الا بالسكينة ق وهو نص
الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الصلوة فلا تاتوها وانتم تسعون وأتوها وعليكم
السكينة ق والظاهر ان المراد بالسعي هنا المضي الى الجمعة كما فسره الثعلبي ويدل على
ذلك اتفاق العلماء لفظ الوجوب عليه يقولون السعي الى الجمعة واجب ويدل على ذلك قراءة عمر
وعلي وابن مسعود وعمر وابن عباس وابن الزبير وجماعة من التابعين فامضوا الى ذكر الله وقال
ابن مسعود لو قرأت فاسعوا لاسرعت حتى يقع ردائي .. قال الفراء العراقي فاسعوا معناه فامضوا ..
انتهى وقوله الى ذكر الله هو وعظ الخطبة قاله ابن المسيب ويؤيده قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون
الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر الحديث خرجه البخاري ومسلم
واللفظ لمسلم .. والخطبة عند الجمهور شرط في انعقاد الجمعة وعن ابي موسى الاشعري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم … هيئتها ويبعث الجمعة

ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها لونهم
كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون
تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون المحتسبون خرجه القاضي الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله
بن ابراهيم الهاشمي قال صاحب التذكرة واسناده صحيح انتهى وقوله سبحانه ذلكم اشارة الى السعي وترك
البيع. وقوله فانتشروا اجمع الناس على ان مقتضى هذا الامر الاباحة وكذا قوله وابتغوا من فضل الله
انه الاباحة في طلب المعاش مثل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا والامر روي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في ذلك الفضل المبتغى هو عيادة مريض او صلة صديق او اتباع جنازة قال ع وفي هذا ينبغي ان
يكون المرء بقية يوم الجمعة ونحوه عن جعفر بن محمد. وقال مكحول الفضل المبتغى العلم فينبغي ان يطلب اثر
الجمعة. وقوله تعالى واذكروا الله كثيرا الاية قال معاذ بن جبل ما شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله
رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجة والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح وقوله
سبحانه واذا راوا تجارة او لهوا الاية. نزلت بسبب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قائما
على المنبر يخطب يوم الجمعة فاقبلت عير من الشام تحمل ميرة وصاحب امرها دحية بن خليفة
الكلبي قال مجاهد وكان من عرفهم ان تدخل عير المدينة بالطبل والمعازف والصياح سرورا بها
فدخلت العير بمثل ذلك فانفض اهل المسجد الى رؤية ذلك وسماعه وتركوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قائما على المنبر ولم يبق معه غير اثني عشر رجلا قال جابر بن عبد الله انا احدهم قال
ع ولم تمر بي تسميتهم في ديوان فيما اذكر الان الا اني سمعت ابي رحمه الله يقول هم
العشرة المشهود لهم بالجنة واختلف في الحادي عشر فقيل عمار بن ياسر وقيل ابن مسعود
وفي تفسير ابي الحسن الطبري والاثنا عشر الباقون هم الصحابة العشرة والحادي عشر بلال
واختلف في الثاني عشر فقيل عمار بن ياسر وقيل ابن مسعود انتهى. قال السهيلي وجاءت تسمية الاثني
عشر في حديث مرسل رواه اسد بن عمرو والد موسى بن اسد وفيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يبق معه الا ابو بكر وعمر وعثمان حتى العشرة وقال وبلال وابن مسعود وفي رواية عمار بدل
ابن مسعود وفي مراسيل ابي داود ذكر السبب الذي من اجله ترخصوا فقال ان الخطبة يوم الجمعة
كانت بعد الصلاة فتاولوا رضي الله عنهم انهم قد قضوا ما عليهم فحولت الخطبة بعد ذلك قبل الصلاة
بهذا الحديث وان كان مرسلا فالظن الجميل باصحاب النبي عليه السلام يوجب ان يكون صحيحا

يوجب أن يكون صحيحا والله أعلم انتهى. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ولولا هم لكانت الحجارة
سومت على المنفضين من السماء. وفي حديث آخر والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد
لسال بكم الوادي نارا. قال البخاري انفضوا معناه تفرقوا انتهى وقرأ ابن مسعود ومن التجارة للذين
اتقوا والله خير الرازقين وأعاد الضمير في قوله إليها على التجارة وحدها لأنها الأهم وهي كانت
سبب اللهو ص وفي إليهما بالتثنية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة إذا جاءك المنافقون

مدنية بإجماع ونزلت في غزوة بني المصطلق بسبب أن ابن أبي ابن سلول كانت له في تلك الغزوة أقوال
منكرة وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله قوله عز وجل إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله
الآية. فضح الله سرائر المنافقين بهذه الآية وذلك بأنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
نشهد أنك لرسول الله وهم في أخبارهم هذا كاذبون لأن حقيقة الكذب
أن يخبر الإنسان بضد ما في قلبه وهذه كانت حالهم وقرأ الناس أيمانهم
جمع يمين وقرأ الحسن بخلاف إيمانهم بكسر الهمزة والجنة ما يستتر به في
الأجرام والمعاني وقوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم
وإن يقولوا تسمع لقولهم. هذا توبيخ لهم إذ كان منظرهم يروق وجمالهم
وقولهم يخلب بيانا لكنهم كالخشب المسندة إذ لا إيمان لهم
نافعة وكان عبد الله بن أبي ابن سلول من أبهى المنافقين وأطولهم ويدل
ذلك على أنه لم يوجد فيه يكسو العباس إلا غير قميصه قال الثعلبي تعجبك
أجسامهم لاستواء خلقتها وطول قامتها وحسن صورتها قال ابن عباس
وكان عبد الله بن أبي جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وإذا قال سمع النبي صلى الله
عليه وسلم قوله ووصفهم الله تعالى بأجسام بلا أحلام انتهى وقوله تعالى
يحسبون كل صيحة عليهم. هذا فضح لما كانوا يسرونه من [illegible]
أي صاحوا بأي وجه من الوجوه وذلك أنهم كانوا يتوقعون أن يأمر النبي صلى الله
عليه وسلم

... بالنفاق ... الحسن ... إلى الغاية

عن الله بقتلهم قال مقاتل وكانوا متى سمعوا بنشدان ضالة او صياحا باي وجه او اخبروا بنزول وحي
طارت عقولهم حتى يسكن ذلك ويكون في غير شانهم ثم اخبر تعالى بانهم هم العدو وحذرهم
منهم وقوله تعالى قاتلهم الله دعاء يتضمن الاقصاء والمنابذة لهم وانى يوفكون
معناه كيف يصرفون وقوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
الاية سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا بني المصطلق فازدحم اجير لعمر
بن الخطاب يقال له جهجاه مع سنان بن وبرة الجهني حليف للانصار على الماء
فكسع جهجاه سنانا فتثاوروا ودعا جهجاه يال المهاجرين ودعا سنان
يال الانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم
فلما اخبر بالقصة قال دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي اوقد فعلوها
والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك ∴ وقال لئن ضرب المثل به فيهم
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لمن معه من المنافقين انما يقيم
هؤلاء المهاجرون مع محمد بسبب معونتكم لهم ولو قطعتم ذلك عنهم لفروا
فسمعها منه زيد بن ارقم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي عند رجال من الانصار فبلغه ذلك
فجاء وحلف ما قال ذلك وحلف معه قوم من المنافقين وكذبوا زيدا فصدقهم
النبي صلى الله عليه وسلم فبقي زيد في منزله لا يتصرف حياء من الناس
فنزلت هذه السورة عند ذلك فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى زيد
وقال له لقد صدقك الله يا زيد فخزي عند ذلك عبد الله بن ابي ومقته الناس
ولامه المومنون من قومه وقال له بعضهم امض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعترف بذنبك يستغفر لك فلوى راسه انكارا لهذا الراي وقال لهم
لقد اشرتم علي بالايمان فامنت واشرتم علي بان اعطي زكاة مالي ففعلت
ولم يبق لكم الا ان تامروني بالسجود [illegible]

موجزا وقرأ نافع والمفضل عن عاصم لووا بتخفيف الواو وقرأ الباقون بتشديدها
وقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم الآية روي انه لما نزلت ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وفي
حديث آخر لو علمت اني لو زدت على السبعين لغفر لهم لزدت وفي هذا الحديث دليل
على رفض دليل الخطاب فلما فعل ابن ابي واصحابه ما فعلوا شدد الله عليهم في هذه
الآية واعلم انه لن يغفر الله لهم دون حد في الاستغفار وقوله تعالى هم الذين اشارة
الى ابن ابي ومن قال بقوله ثم سفه تعالى احلامهم في ان ظنوا ان انفاقهم هو سبب رزق
المهاجرين ونسوا الزجر بان الرزق بيد الله تعالى اذا انسد باب انفتح غيره ثم اعلم تعالى ان
العزة انما هي لله ولرسوله وللمؤمنين وفي ذلك وعيد وروي ان عبد الله بن عبد الله بن
ابي بن سلول وكان رجلا صالحا لما سمع الآية جاء الى ابيه فقال له انت والله يا ابت
الذليل ورسول الله العزيز ووقف على باب السكة التي يسلكها ابوه وجرد السيف
ومنعه الدخول وقال والله لا دخلت الى منزلك الا ان يأذن في ذلك رسول الله
وعبد الله بن ابي في اذل حال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ان
خله يمضي الى منزله فقال اما الآن فنعم وقوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الآية الالهاء الاشتغال بملذ وشهوة وذكر الله
هنا عام في الصلاة والتوحيد والدعاء وغير ذلك من مفروض ومندوب وكذلك قوله
تعالى وانفقوا مما رزقناكم عام في المفروض والمندوب قاله جماعة من المفسرين قال
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب عيوب النفس ومن عيوبها تضييع اوقاتها بالا
شتغال بما لا يعنيه من امور الدنيا والخوض فيها مع اهلها (ومداواتها) وان يعلم ان وقته اعز الاشياء
فيشغله باعز الاشياء وهو ذكر الله والمداومة على الطاعة ومطالبة الاخلاص من
نفسه بالله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقال الحسن بن منصور عليك بنفسك فان لم تشغلها شغلتك انتهى
وقوله لولا اخرتني الى اجل قريب يطلب الكرة والامهال وسماه قريبا لانه آت
وايضا فانما يتمنى ذلك ليقضي فيه العمل الصالح فقط وليس يتسع الامل حينئذ لطلب
العيش

لطلب الغنى وتحريه وقوله تعالى وأكن من الصالحين ظاهره العموم وقال ابن عباس هو الحج وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ما من رجل لا يؤدي الزكاة ولا يحج إلا طلب الرجعة عند موته قال الثعلبي قال ابن عباس
إلى أجل قريب يريد مثل آجال الناس في الدنيا انتهى وقرأ أبو عمرو وأكونَ وقوله تعالى ولن يؤخر
الله نفسا إذا جاء أجلها حض على المبادرة ومسابقة الأجل بالعمل الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة التغابن

مدنية وقال آخرون مكية إلا قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم إلى آخر السورة
فإنه مدني وقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن لذ في أصل الخلقة وهذا
يجري مع هذا المعنى قول الملك يا رب أشقي أم سعيد الحديث وذلك الذي يكتبه وقيل الآية
تعديد نعم وقوله هو الذي خلقكم هذه نعمة الإيجاد ثم قال فمنكم كافر أي بهذه النعمة
لجهله بالله ومنكم مؤمن بالله والإيمان به شكر لنعمته فالإشارة على هذا التأويل في
الإيمان والكفر هي إلى اكتساب العبد وهذا قول جماعة وقيل غير هذا وقوله
تعالى خلق السماوات والأرض بالحق أي لم يخلقها عبثا ولا لغير معنى وقوله تعالى فأ
حسن صوركم هو تعديد نعم والمراد الصورة الظاهرة وقيل المراد صورة الإنسان المعنوية من حيث
هو إنسان مدرك عاقل والأول أجرى على لغة العرب وقوله تعالى ألم يأتكم خطاب لقريش أصله
ألم يأتيكم والخطاب في هذه الآية لقريش ذكروا بما لقي عاد وثمود وغيرهم ممن سمعت
قريش بأخبارهم ووبال الأمر مكروهه وما يسوء منه وقوله تعالى ذلك بأنه إشارة
إلى الذوق والوبال وباقي الآية بين وقوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا يريد قريشا
ثم هي تعم كل كافر بالبعث وأنوجي زعم مستعملة في بعض الكلام الإعراض عن الكذب أو
قول انفرد به قائله وقوله سبحانه فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا هذه الآية
دعاء من الله وتبليغ وتحذير من يوم القيامة والنور القرآن ومعانيه ويوم الجمع هو يوم
القيامة وهو يوم التغابن يغبن فيه المؤمنون الكافرين قال من نحى هذا المنحى ابن عباس وغيره وقوله
تعالى ما أصاب من مصيبة يحتمل أن يريد المصائب التي هي رزايا ويحتمل أن يريد جميع الحوادث من
خير وشر والمراد بإذن الله والإذن هنا عبارة عن العلم والإرادة وتمكين الوقوع وقوله

وقوله سبحانه ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال فيه المفسرون المعنى ومن آمن وعرف ان كل شيء بقضا
الله وقدره وعلمه هانت عليه مصيبته وسلم لأمر الله تعالى . وقوله تعالى فإن توليتم الى آخر الآية
وعيد وتبرية للنبي صلى الله عليه وسلم . وقوله يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة
قرآن مدني . واختلف في سببه فقال عطاء بن ابي رباح انه نزل في عوف بن مالك الأشجعي وذلك انه
اراد غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع اهله واولاده وتشكوا اليه فراقه فرق لهم فثبطوه
ولم يغز ثم انه ندم وهم بمعاقبتهم فنزلت الآية بسببه محذرة من الأولاد والأزواج وفتنتهم ثم صرفه
تعالى عن معاقبتهم بقوله وإن تعفوا وتصفحوا . وقال بعض المفسرين سبب الآية ان قوما آمنوا
وثبطهم ازواجهم واولادهم عن الهجرة فلم يهاجروا الا بعد مدة فوجدوا غيرهم قد تفقه في الدين
فندموا وهموا بمعاقبة ازواجهم واولادهم ثم اخبر تعالى ان الأموال والأولاد فتنة تشغل المرء عن مراشده
وتحمله من الرغبة في الدنيا على ما لا يحمده في آخرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الولد مجبنة مبخلة
وخرج ابو داود رحمه الله في مصنفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة على المنبر حتى
جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المنبر حتى اخذهما وصعد بهما ثم قرأ انما اموالكم واولادكم فتنة الآية وقال اني رأيت هذين
فلم اصبر ثم اخذ في خطبته قال ع وهذه ونحوها هي فتنة الفضلا فأما فتنة الجهال الفسقة
فمؤدية الى كل فعل مهلك وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقول في ظل الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت ما شأني أيرى
فيّ شيء فجلست وهو يقول فما استطعت ان اسكت وتغشاني ما شاء الله فقلت من
هم بأبي انت وامي يا رسول الله فقال هم الأكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وفي رواية ان الأ
كثرين هم الأقلون يوم القيامة الا من قال بالمال هكذا وهكذا واشار ابن شهاب بين يديه
وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم انتهى واللفظ للبخاري . وقوله سبحانه فاتقوا الله
ما استطعتم تقدم الخلاف هل هذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته او ليست
بناسخة بل هي مبينة لها ان المعنى اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم وهذا هو الصحيح
قال الثعلبي قال الربيع بن انس ما استطعتم جهدكم وقيل معناه اذا امكنكم الجهاد والهجرة
فلا يفتننكم الميل الى الأموال والأولاد واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به انتهى

انتهى والله سبحانه ومن يوق شح نفسه تقدم الكلام عليه واسند ابو بكر بن الخطيب من حديث
ابي هريرة وابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا
ومن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة . والشح شجرة في النار واغصانها
في الارض فمن كان شحيحا اخذ بغصن من اغصانها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار انتهى وباقي الاية
بين انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الطلاق

مدنية قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الاية الى قوله امرا قال الثعلبي خوطب
فطلقوهن لعدتهن وطلاق النساء حل عصمتهن وصورة ذلك وتنويعه مما لا يختص بالتفسير
ومعنى فطلقوهن لعدتهن اي لاستقبال عدتهن وعبارة الثعلبي اي لطهرهن الذي يحصينه
من عدتهن وهو كطهر لم تجامعها فيه انتهى قال ع ومعنى الاية ان لا يطلق احد امرأته الا
في طهر لم يمسها فيه هذا على مذهب مالك ومن قال بقوله القائلين بان الاقراء عندهم
هي الاطهار فيطلق عندهم المطلق في طهر لم يمس فيه وتعتد به المرأة ثم تحيض حيضتين
تعتد بالطهر الذي بينهما ثم تقيم في الطهر الثالث معتدة به فاذا رأت اول الحيضة الثالثة
حلت ومن قال بان الاقراء الحيض وهم العراقيون قال لعدتهن معناه ان يطلقها طاهرا فتستقبل
ثلاث حيض كوامل فاذا رأت الطهر بعد الثالثة حلت والاصل منع طلاق الحائض حديث ابن عمر
ثم امر تعالى باحصاء العدة لما يلحق ذلك من احكام الرجعة والسكنى والميراث وغير ذلك
وعبارة الثعلبي واحصوا العدة اي احفظوا عدد قروئها الثلاث ونحوه تفسير ابن العربي قال
قوله تعالى واحصوا معناه احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق لما يترتب على ذلك من الا
حكام انتهى من احكامه ثم امر تعالى بان لا تخرج مطلقة من بيتها التي طلقت فيها فنهى
سبحانه عن اخراجهن وعن خروجهن وسنة ذلك الا تبيت عن بيتها ولا تغيب عنه نهارا
الا في ضرورة ولا خطب له من خلاف النص بل ذلك لحفظ النسب والتحرز بالنساء واختلف
في معنى قوله تعالى الا ان ياتين بفاحشة مبينة فقال الحسن وغيره ذلك الزنا فيخرجن للحد
وقال ابن عباس ذلك البذاء على الاحماء فتخرج ويسقط حقها من السكنى وتلزم الاقامة في

والامانة في مسعى تنحو كحفظ النسب وفي مصحف ابي الا ان يفحشن عليكم وعبارة الثعلبي عن
ابن عباس الا ان تبذو على اهلها بحل الفحش خرجها انتهى وهو معنى ما تقدم وفي الجمهور مبينة بكسر
الياء تقول بان الشيء وبين بمعنى واحد الا ان التضعيف للمبالغة وقرا عاصم مبينة بفتح
الياء وقوله سبحانه وتلك حدود الله اشارة الى جميع اوامره في هذه الآية .. وقوله
تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال قتادة وغيره يريد به الرجعة اي احصوا العدة
وامتثلوا ما امرتم به تجدوا المخلص ان ندمتم فانكم لا تدرون لعل الرجعة تكون بعد وقوله
تعالى فاذا بلغن اجلهن يريد اخر القروء فامسكوهن بمعروف وهو حسن العشرة او فارقوهن
بمعروف وهو اداء جميع الحقوق والوفاء بالشروط حسب نازلة نازلة .. وعبارة الثعلبي فاذا بلغن اجلهن
اي اشرفن على انقضاء عدتهن انتهى وهو حسن وقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم يريد
على الرجعة وذلك شرط في صحة الرجعة وتمنع المراة الزوج من نفسها حتى يشهد وقال ابن
عباس على الرجعة والطلاق معا .. قال النخعي العدل من لم تظهر منه ريبة والعدل حقيقة الذي لا يخاف
الا الله وقوله سبحانه واقيموا الشهادة لله امر للشهود وقوله ذلكم يوعظ به اشارة الى
اقامة الشهادة وذلك ان فصول الاحكام تدور على اقامة الشهادة وقوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعض رواة الآثار نزلت هذه الآية في عوف بن مالك
الاشجعي اسر ولده وقدر عليه رزقه فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فامره بالتقوى
فلم يلبث ان تفلت ولده واخذ قطيع غنم للقوم الذين اسروه فسال عوف النبي صلى الله عليه وسلم
اتطيب له تلك الغنم قال نعم .. قال ابو عمر بن عبد البر قال النبي صلى الله عليه وسلم ابى الله عز وجل
ان يجعل ارزاق عباده المومنين من حيث لا يحتسبون وقال عليه السلام لابن مسعود لا يكثر
همك يا عبد الله ما يقدر يكن وما ترزق ياتيك وعنه صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصد
بالصدقة انتهى من كتابه المسمى ببهجة المجالس وانس المجالس وقوله تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه هذه الآيات كلها عظة لجميع الناس ومعنى حسبه كافيه وقال
ابن مسعود هذه اكثر الآيات حضا على التفويض لله وقوله تعالى ان الله بالغ امره بيان وحض
على التوكل اي لا بد من نفوذ امر الله توكلت ايها المرء او لم تتوكل قاله مسروق فان توكلت
على الله كفاك وتعجلت الراحة والبركة وان لم تتوكل وكلك الى عجزك [illegible]

أقامة

ه سبحانه في الوجهين نازلة وقوله سبحانه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الآية الأولى جمع
ه النبي والبالغات من المحيض على مراتبه عمل بعضها حسب الفقه وروى إسماعيل بن خالد أن قوما
ه منهم أبي بن كعب وخلاد بن النعمان لما سمعوا قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة
قروء قالوا يا رسول الله فما عدة من لا قرء لها من صغر أو كبر فنزلت هاذه الآية فقال قائل منهم فما
عدة الحامل فنزلت وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وهو لفظ يعم الحوامل المطلقات والمتوفات
من الوفاة والارتياب المذكور قبل هو في أمر الحمل وقوله سبحانه أسكنوهن من حيث سكنتم ه
الآية أمر بإسكان المطلقات ولا خلاف في ذلك في التي لم تبت وأما المبتوتة فمالك يرى لها السكنى
لمكان حفظ النسب ولا يرى لها نفقة لأن النفقة بإزاء الاستمتاع قال الثعلبي من حيث سكنتم
أي في مساكنكم التي تسكنون فيها أنتم والوجد السعة في المال وأما الحامل فلا خلاف في وجوب
سكناها ونفقتها بتت أو لم تبت لأنها مبينة في الآية وإنما اختلفوا في نفقة الحامل المتوفى ه
عنها زوجها هل ينفق عليها من التركة أم لا وكذلك النفقة على المرضع المطلقة واجبة ه
وبسط ذلك في كتب الفقه وقوله سبحانه وأتمروا بينكم بمعروف أي ليأمر كل واحد
صاحبه بخير وليقبل كل أحد ما أمر به من المعروف وقوله سبحانه وإن تعاسرتم أي تشططت
المرأة في الحد الذي يكون أجرة على الإرضاع فللزوج أن يسترضع بما فيه رفقه إلا أن لا يقبل المولود
غير أمه فتجبر حينئذ هي على رضاعه بأجرة مثلها ومثل الزوج في حالهما وغناهما ف
وهاذا كله في المطلقة البائن قال ابن عبد السلام من أصحابنا التونسيين في قوله تعالى فإن أرضعن لكم
فآتوهن أجورهن دليل على المطلقة وكذلك قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن وأما
ذات الزوج أو الرجعية فيجب عليها أن ترضع من غير أجر إلا أن تكون شريفة فلا يلزمها
ذلك انتهى وقوله سبحانه لينفق ذو سعة من سعته الآية عدل بين الأزواج لئلا تضيع
هي ولا يكلف هو ما لا يطيق ثم رجى تعالى باليسر تسهيلا على النفوس وتطييبا لها وقوله
سبحانه وكأين قال الثعلبي وكأين بمعنى كم من قرية عتت أي عصت وقوله فحاسبناها ف
قال بعض المتأولين الآية في أحوال الآخرة الحساب هو الحساب والتعذيب والذوق وخسار الآخرة
وخسار الآخرة وقال آخرون ذلك في الدنيا ومعنى حاسبناها حسابا شديدا أي لم نغتفر لهم
زلة بل أخذت بالدقائق من الذنوب ثم ندب تعالى أولي الألباب إلى التقوى تحذيرا وقوله

قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا اختلف في تقديره واحسن الاقوال فيه ان يكون
الذكر القرآن والرسول محمد والمعنى وارسل رسولا لكن الايجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول
ونحو هذا المعنى للسدي وسائر الآيتين **وقوله** سبحانه الله الذي خلق سبع سماوات ومن
الارض مثلهن اتفق بين العلماء ان السماوات سبع واما الارض فالجمهور على انها سبع ارضين وهو
ظاهر هذه الآية وانما المماثلة في العدد ويبينه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من غصب
شبرا من الارض طوقه من سبع ارضين الى غير هذا مما وردت به روايات وروي عن قوم من العلماء
انهم قالوا الارض واحدة وهي مماثلة لكل سماء بانفرادها في ارتفاع جرمها وفي ان فيها عالما يعبد
الله كما في كل سماء عالم يعبد الله **وقوله** سبحانه يتنزل الامر بينهن الامر هنا الوحي
وجميع ما يامر به سبحانه من تصريف الرياح والسحاب وغير ذلك من عجائب صنعه لا اله
غيره وباقي السورة وعظ وحض على توحيد الله عز وجل **وقوله** على كل شيء قدير معناه
الخصوص في المقدورات **وقوله** بكل شيء علما عموم على اطلاقه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة التحريم

مدنية باجماع **قوله** تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية وفي الحديث
من طرق ما معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى بيت حفصة فوجدها قد مضت لزيارة ابيها
فدعى صلى الله عليه وسلم جاريته مارية فقال معها فجاءت حفصة وقالت يا نبي الله افي بيتي وعلى
فراشي فقال لها صلى الله عليه وسلم مترضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم فقال اني قد حرمتها
قال ابن عباس وقال مع ذلك والله لا اطاها ابدا ثم قال لها لا تخبري بهذا احدا ثم ان حفصة قرعت
الجدار الذي بينها وبين عائشة واخبرتها لتسرها بالامر ولم تر في افشائه اليها حرجا واستكتمتها
فاوحى الله بذلك الى نبيه ونزلت الآية وفي حديث اخر عن عائشة ان هذا التحريم المذكور
في الآية انما هو بسبب العسل الذي شربه صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش
فتمالأت عائشة وحفصة وسودة على ان تقول له من دنا منها اني اجد منك ريح مغافير اكلت
مغافير يا رسول الله والمغافير صمغ العرفط وهو حلو كريه الرائحة ففعلن ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اكلت مغافير ولكني شربت عسلا فقلن له جرست نحلة العرفط

وفي ... العرفط

العربة فقال عليه السلام لا اشربه ابدا وكان يكره ان توجد منه رايحة كريهة فدخل بعد
ذلك على زينب فقالت الا اسقيك من ذلك العسل فقال لا حاجة لي به قالت عايشة رضي
تقول سودة حين بلغنا امتناعه والله لقد حرمناه فقلت لها اسكتي قال ع والقول الاول
ان الاية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس في الاية ومتى حرم رجل امة او جارية له
فليس تحريمه بشيء ف والحديث الثاني هو الصحيح خرجه البخاري ومسلم وغيرهما وفي
عتاب الله تعالى نبيه باسم النبوءة الذي هو دال على شرف منزلته وفضيلته التي خصه بها
وفي تنبيهه تعالى كالمعاتب له على تحريمه على نفسه ما احل الله له ثم عفا له تعالى ما عاتبه
فيه ورحمه وقوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واثبت وقال قوم من اهل العلم هذه
اشارة الى تكفير التحريم وقال اخرون هي اشارة الى تكفير اليمين المقترنة بالتحريم والتحلة مصـ
ـدرها تفعلة وادغم لاجتماع المثلين واحال في هذه الاية على الاية التي فسر فيها الاطعام في
كفارة اليمين بالله تعالى والمولى الموالي الناصر واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا
قال الجمهور والحديث هو قوله في امر مارية وقال اخرون بل هو قوله انما شربت عسلا وقوله تعالى عرف
بعضه المعنى مع شدة [illegible] اعلم به وانب عليه واعرض عن بعض اي تكرما وحياء وحسن
عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط والخطاب بقوله ان تتوبا الى الله هو لحفصة وعايشة
وفي حديث البخاري وغيره عن ابن عباس قال قلت لعمر من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حفصة وعايشة وقوله صغت قلوبكما معناه مالت والصغي الميل ومنه اصغى اليه باذنه
فيه واصغى الاناء وفي قراءة ابن مسعود فقد زاغت قلوبكما والزيغ الميل وعرفه في خلاف الحق
وجمع القلوب من حيث الاثنان جمع ومن حيث الجسوم قلوبهما القياس فيه قلباكما مثنى والجمع
اكثر استعمالا وحسنت اضافته الى مثنى وهو ضميرهما لانهم كرهوا اجتماع تثنيتين انتهى ومعنى الاية
ان تبتما فقد كان منكما ما ينبغي ان يتاب منه وهذا الجواب الذي للشرط هو متقدم في المعنى
وانما ترتب جوابا في اللفظ وان تظاهرا معناه تتعاونا واصل تظاهرا تتظاهرا ومولاه اي ناصره
وجبريل وما بعده يحتمل ان يكون عطفا على اسم الله ويحتمل ان يكون جبريل رفعا بالابتداء وما بعده
عطف عليه وظهير هو الخبر وفي البخاري [illegible] عن انس قال قال عمر اجتمع نساء النبي صلى الله
عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية

بمنزلة هذه الآية انتهى وقانتات معناه مطيعات. والسائحات قيل معناه صائمات وقيل معناه
مهاجرات وقيل معناه ذاهبات في طاعة الله وشبه الصائم بالسائح من حيث يتهمل السائح
ولا ينظر في زاد ولا مطعم وكذلك الصائم يمسك عن ذلك فيستوي هو والسائح في الامتناع
وشظف العيش لفقد الطعام وقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا الآية
قوا معناه اجعلوا وقاية بينكم وبين النار. وقوله وأهليكم معناه بالوصية لهم والتقويم والحمل على
طاعة الله وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم مسكينكم يتيمكم ﻓ وفي العتبية
عن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أذن لي أن أحدث عن ملك من الملائكة أن ما بين شحمة أذنيه
وعاتقه لمخفق الطير سبعين عاما انتهى وباقي الآية في غاية الوضوح فنجانا الله من عذابه بفضله
والتوبة فرض على كل مسلم وهي الندم على فارط المعصية والعزم على ترك مثلها في المستقبل
هذا من المتمكن وأما غير المتمكن كالمجبوب في الزنا فالندم وحده يكفيه والتوبة عبادة كالصلاة
وغيرها فإذا تاب العبد وحصلت توبته بشروطها وقبلت ثم عاود الذنب فتوبته الأولى لا تفسدها عودته
بل هي كسائر ما تحصل من العبادات. والنصوح بناء مبالغة من النصح أي توبة نصحت صاحبها وأرشدته
وعن عمر التوبة النصوح هي أن يتوب ثم لا يعود ولا يريد أن يعود وقال أبو بكر الوراق هي أن تضيق عليه
الأرض بما رحبت كتوبة الذين خلفوا وروي في معنى قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبيء أن النبي
صلى الله عليه وسلم تضرع إلى الله عز وجل في أمر أمته فأوحى الله إليه إن شئت جعلت حسابهم إليك
فقال يا رب أنت أرحم بهم فقال الله تعالى إذا لا أخزيك فيهم وقوله تعالى والذين آمنوا معه
يحتمل أن يكون معطوفا على النبيء فيخرج المؤمنون ويحتمل أن يكون مبتدأ ونورهم يسعى جملة هي
خبره وقولهم أتمم لنا نورنا قال الحسن بن أبي الحسن هو عند ما يرون من انطفاء نور المنافقين
حسبما تقدم تفسيره وقيل يقوله من أعطي من النور بقدر ما يرى موضع قدميه فقط وباقي الآية
بين مما تقدم في غير هذا الموضع وقوله سبحانه ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح الآية
هذان المثلان اللذان للكفار والمؤمنين معناهما أن من كفر لا يغني عنه من الله شيء ولا ينفعه سبب وأن
من آمن لا يدفعه من رضوان الله دافع ولو كان في أسوإ منشإ وأخس حال وقول من قال إن في المثلين
عبرة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعيد قال ابن عباس وغيره خانتاهما أي في الكفر وفي أن امرأة
نوح كانت تقول للناس إنه مجنون وأن امرأة لوط كانت تنم إليه ... مها ... أضيافه قال ابن ...

عودته

من النور

40

[illegible] زوجة نبي كفر وامرأة فرعون اسمها آسية وقولها وعملها [illegible]
وما هو عليه من الضلالة وقوله تعالى التي احصنت فرجها الفرج هنا الجيب وقال قوم هو الفرج الجارحة
واحصانه صونه وقوله سبحانه فنفخنا فيه عبارة عن فعل جبريل ع وقد عكس ع رحمه الله
نقل ما نسبه للجمهور في سورة الانبياء فقال والمعنى والتي احصنت فرجها وهو الجارحة
المعروفة هذا قول الجمهور انظر بقية الكلام هنالك وقوله سبحانه من روحنا اضافة
مخلوق الى خالق ومملوك الى مالك كما تقول بيت الله وناقة الله كذلك الروح الجنس هو
روح الله وقرأ الجمهور وصدقت بكلمات ربها بالجمع فيقوي ان يريد التوراة ويحتمل ان يريد امر
عيسى وقرأ الجحدري بكلمة فيقوي ان يريد امر عيسى ويحتمل ان يريد التوراة فتكون الكلمة
اسم جنس وقرأ نافع وغيره وكتابه وقرأ ابو عمرو وغيره وكتبه بضم التاء والجمع وذلك كله
مراد به التوراة والانجيل قال الثعلبي واختار ابو حاتم قراءة ابي عمرو بالجمع لعمومها واختار ابو
عبيد قراءة الافراد لان الكتاب يراد به الجنس انتهى وهو حسن وكانت من القانتين اي
من القوم القانتين وهم العابدون المطيعون وقد تقدم بيانه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة الملك

مكية باجماع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها عند اخذ مضجعه رواه جماعة مرفوعا وروي
انها تنجي من عذاب القبر وتجادل عن صاحبها حتى لا يعذب وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وددت ان سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن ت وقد خرج مالك في الموطأ انها
تجادل عن صاحبها وخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابو الحسن بن صخر وابو ذر الهروي وغيرهم
احاديث في فضل هذه السورة نحو ما تقدم ولولا ما قصدته من الاختصار لنقلتها هنا ولكن خشيت
الاطالة فعليك بتحصيل كثير من الآثار الصحيحة في هذا المختصر وانظر الغافقي فقد استوفى نقل الآثار
في فضل هذه السورة قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك من البركة وهي التزيد في الخيرات
قال الثعلبي تبارك الذي بيده الملك اي تعالى وتعاظم وقال الحسن تقدس الذي بيده الملك في الدنيا والآ
خرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء انتهى وقوله سبحانه الذي خلق الموت
والحياة الآية الموت والحياة معنيان يتعاقبان جسم الحيوان يرتفع احدهما بحلول الآخر وما جاء

181

وما جاء في الحديث الصحيح من قوله عليه السلام يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح
فيذبح على الصراط الحديث فقال أهل العلم إنما ذلك تمثال ليشعر يوقع الله العلم الضروري
لأهل الدارين أنه الموت الذي ذاقوه في الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت لا على أنه يحل الموت
فيه فيذهب عنه حيوة ثم يفني الله تعالى ذلك التمثال إعداما للموت وقوله سبحانه ليبلوكم
أي جعل لكم هاتين الحالتين ليبلوكم أي ليختبركم في حال الحيوة ويجازيكم بعد الممات وقال أبو قتادة
ونحوه عن ابن عمر قلت يا رسول الله ما معنى قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا فقال يقول أيكم أحسن
عقلا وأشدكم لله خوفا وأحسنكم في أمره ونهيه نظرا وإن كانوا أقلكم تطوعا وقال ابن عباس وسفيان
الثوري أيكم أحسن عملا أزهدكم في الدنيا قال القرطبي وقال السدي أحسنكم عملا أي أكثركم للموت
ذكرا وله أحسن استعدادا ومنه أشد خوفا وحذرا انتهى من التذكرة وللشيخ القائل

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلا :. عن الشغل باللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربص :. وشيب فذاك منذر لك ذاعر
فكم في بطون الأرض بعد ظهورها :. محاسنهم فيها بوال دواثر
وأنت على الدنيا مكب منافس :. لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا :. أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرأ يسعى لدنياه جاهدا :. ويذهل عن أخراه لا شك خاسر
كأنك مغتر بما أنت سائر :. لنفسك عمدا أو عن الرشد جائر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل :. وأنت إلى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فإن طلابها :. وإن نلت منها غبة لك ضائر
وكيف يلذ العيش من هو موقن :. بموقف عدل حين تبلى السرائر
لعز خضعت واستسلمت وتطأطأت :. لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

انتهى . وطباقا قال الزجاج هو مصدر وقيل جمع طبقة وأوجه طبق والمعنى بعضها فوق بعض
وقال أبان بن عثمان ثعلب سمعت أعرابيا يذم رجلا فقال شره طباق وخيره غير باق وما ذكر بعض
المفسرين في السماوات من أن بعضها من ذهب وبعضها فضة وياقوت ونحوها ذا ضعيف لم يثبت بذلك
حديث وقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت معناه من [illegible] ومن خروج عن إتقان

قال بعض العلماء خلق الرحمان يعني به السماوات واياها اراد بقوله هل ترى من فطور وبقوله
ينقلب اليك البصر الآية وقال آخرون بل يعني به جميع ما خلق سبحانه من الاشياء فانها لا تفاوت فيها
ولا فطور جارية على غير اتقان قال منذر بن سعيد امر الله تعالى بالنظر الى السماء وخلقها ثم امر
بتكرير النظر وكذلك جميع المخلوقات متى نظرها ناظر ليرى فيها خللا او نقصا فان بصره ينقلب
خاسئا حسيرا ورجع البصر ترديده في الشيء المبصر وكرتين معناه مرتين والخاسئ المبعد عن
شيء اراده وحرص عليه ومنه قوله تعالى اخسئوا فيها وكذلك البصر يحرص على رؤية فطور او
تفاوت فلا يجد ذلك فينقلب خاسئا والحسير العيي الكال وقوله تعالى بمصابيح
يعني النجوم قال اللخمي ومعنى السماء الدنيا اي القريبة من الناس وليس في هذه الآية ما يدل
على ان الكواكب مركوزة في السماء الدنيا وذلك ان السماوات اذا كانت شفافة فالكواكب
سواء كانت في السماء الدنيا او كانت في سماوات اخرى فوقها فهي لابد ان تضيء في السماء
الدنيا وتلوح فيها فعلى كلا التقديرين فالسماء الدنيا مزينة بها انتهى وقوله
وجعلناها معناه وجعلنا منها ويوجب هذا التاويل في الآية ان الكواكب الثابتة والبروج
وكل ما يهتدى به في البر والبحر فليست براجمة وهذا نص في حديث النبي قال الثعلبي
رجوما للشياطين يرجمون بها اذا استرقوا السمع فلا تخطئهم فمنهم من يقتل ومنهم
من يخبل انتهى وقوله تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم قال ع ظهرت الآية
ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء في الاثر انه يمر على جهنم زمان تخفق ابوابها
قد اخلتها الشفاعة والذي يقال في هذا ان جهنم اسم تختص به الطبقة العليا من النار ثم قد
تسمى الطبقات كلها باسم بعضها فالتي في الاثر هي الطبقة العليا لانها مقر العصاة
من المومنين والتي في هذه الآية هي جهنم باسرها اي جميع الطبقات والشهيق اقبح
ما يكون من صوت الحمار فاشتعال النار وغليانها يصوت مثل ذلك وقوله تعالى تكاد ثن
تميز من الغيظ اي يزايل بعضها بعضا لشدة الاضطراب ومن الغيظ معناه على الكفرة بالله
والفوج الفريق من الناس وظاهر الآية انه لا يلقى في جهنم احد الا سئل على جهة التوبيخ وقوله
سبحانه ان انتم الا في ضلال كبير يحتمل ان يكون من قول الملائكة ويحتمل ان يكون من قول الكفار
للنذر قال اللخمي وقوله [illegible] لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير قيل

بل انما جمعوا بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل وقوله سبحانه الذين يخشون
ربهم بالغيب يحتمل معنيين احدهما بالغيب الذي اخبروا به من البعث والحشر والجنة والنار فامنوا به
في الدنيا وخشوا ربهم بسببه وهي الجهة الاولى افادته والمعنى الثاني انهم يخشون ربهم اذا غابوا عن
اعين الناس في خلواتهم وصلاتهم وعباداتهم وقوله تعالى واسروا قولكم الاية خطاب لجميع
الخلق [illegible] من لوثة ؞ ومناكبها قال مجاهد هي الطرق والفجاج وقال البخاري جوانبها ؞ قال الغزالي
رحمه الله جعل الله سبحانه الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها
ويحترزوا من مصائدها ومعاطبها ويتحققوا ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا
العالم سفر واول منازلهم المهد واخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه
مراحله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤوس امواله
وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله عز وجل في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم
المقيم وخسرانه البعد من الله عز وجل مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفس
واحد من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله تعالى زلفى متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسرة
ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية
ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر وعمروها بالطاعة بحسب تكرر الاوقات انتهى ؞ قال الشيخ
ابو مدين رحمه الله عمرك نفس واحد فاحرص ان يكون لك لا عليك انتهى والله الموفق بفضله
والنشور الحياة بعد الموت ؞ وتمور معناه تذهب وتجيء كما يذهب التراب المور في الريح
والحاصب البرد وما جرى مجراه والنكير مصدر بمعنى الانكار والتغيير كذلك ومنه قول حسان بن ثابت
فاتى مثلها بصحبي في [illegible] من الحمار ان قيلت نكير [illegible] ثم احال سبحانه على العبرة في امر
الطير وما احكم من خلقتها وذلك بين عجز الاصنام والاوثان عنه وصافات جمع صافة وهي التي
تبسط جناحيها وتصفه وقبض الجناح ضمه الى الجنب وهاتان حالتان للطائر يستريح من احداهما
الى الاخرى وقوله سبحانه امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه هذا ايضا توقيف على امر
لا مدخل للاصنام فيه وقوله سبحانه افمن يمشي مكبا على وجهه قال ابن عباس وقتادة
ومجاهد نزلت مثلا للمؤمن والكافر [illegible] على [illegible] وقال قتادة نزلت مخبرة عن حال القيامة

وفي نسخة على
كب واكب

عرصات القيامة وان الكفار يمشون على وجوههم والمومنون يمشون على استقامة كما جاء في الحديث
وقيل المكب الرجل الذي اذا ادار وجهه الى الارض وكبه غيره قال عليه السلام وهل يكب الناس في النار الا
حصائد السنتهم فهذا الفعل على خلاف القاعدة المعلومة ان افعل هنا لا يتعدى وفعل يتعدى
ونظيره فشعت الريح السحاب فانقشع وقال ص مكبا حال وهو من اكب غير متعد قال تعالى
فكبت وجوههم في النار والهمزة فيه للدخول في الشيء او للصيرورة ومطاوع كب انكب تقول
كببته فانكب قال بعض الناس ولا شيء من بناء افعل مطاوعا انتهى واهدى في هذه الآية افعل
تفضيل من الهدى وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد يريدون امر القيامة والعذاب المتوعد
به ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يخبرهم بان علم القيامة والوعد الصدق مما تفرد الله سبحانه
بعلمه وقوله تعالى فلما راوه الضمير للعذاب الذي تضمنه الوعد وهذه حكاية حال تأتي والمعنى فاذا
راوه زلفة معناه قريبا قال الحسن عيانا وسيئت وجوه الذين كفروا معناه ظهر فيها السوء
وتدعون معناه تتداعون امره بينكم وقال الحسن تدعون انه لا جنة ولا نار وروي في تأويل قوله
تعالى قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي الآية انهم كانوا يدعون على محمد واصحابه بالهلاك
فقال الله لنبيه قل لهم ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من العذاب الذي
يوجبه كفركم ثم وقفهم سبحانه على مياههم التي يعيشون منها ان غارت اي ذهبت في الارض
من يجيئهم بماء كثير كاف ص والغور مصدر بمعنى الغائر انتهى والمعين فعيل من معن الماء
اذا كثر وقال ابن عباس معين عذب ه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة القلم

مكية بلا خلاف قوله عز وجل ن والقلم وما يسطرون ن حرف مقطوع في قول الجمهور فيدخله
من الاختلاف ما يدخل اوائل السور ويختص هذا الموضع من القرآن بان قال مجاهد وابن عباس ن
اسم الحوت الاعظم الذي عليه الارضون السبع فيما يروى وقال ابن عباس ايضا وغيره ن اسم الدواة
ومن قال انه اسم الحوت جعل القلم الذي خلقه الله وامره بكتب الكائنات وجعل الضمير في
يسطرون للملائكة ومن قال ان نون اسم للدواة جعل القلم هذا القلم المتعارف بايدي الناس نص على

ثم على ذلك ابن عباس وجعل الضمير في يسطرون للناس فجاء القسم على هذا بمجموع امر الكتاب الذي
هو قوام للعلوم والمعارف وامور الدنيا والآخرة فان القلم اخو اللسان وعضد الانسان ومطية الفطنة
ونعمة من الله عامة وروى معاوية بن قرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نون لوح من نور وقال ابن عباس
ايضا وغيره ن هو حرف من حروف الرحمن وقالوا انه تقطع في القرآن كما في الر وحم ون [illegible]
ويسطرون معناه يكتبون سطورا فان اراد الملائكة فهو كتب الاعمال وما يؤمرون به وان اراد بني
آدم فهي الكتب المنزلة والعلوم وما جرى مجراها . قال ابن العربي في احكامه روى الوليد بن مسلم
عن مالك عن سمي مولى ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال له اكتب
قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا
اعجب الي منك وعزتي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله واعملهم بطاعته انتهى ف وهذا الحديث هو
الذي يعول عليه في تفسير الآية لصحته والله سبحانه اعلم وقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
هو جواب القسم وما هنا عاملة لها اسم وخبر وكذلك هي متى دخلت الباء في الخبر وقوله بنعمة
ربك اعتراض كما تقول للانسان انت بحمد الله فاضل وسبب الآية هو ما كان من قريش في رميهم النبي صلى
الله عليه وسلم بالجنون فنفى الله تعالى ذلك عنه واخبره بان له الاجر وانه على الخلق العظيم تشريفا
له ومدحا . واختلف في معنى ممنون فقال اكثر المفسرين هو الواهن المنقطع يقال حبل منين اي ضعيف
وقال آخرون معناه غير ممنون عليك اي لا يكدره من به وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال الجنيد انما سمي خلقه عظيما اذ لم تكن
له همة سوى الله تعالى عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه وكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع
الحق وفي وصية بعض الحكماء عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله
وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك بخلقه درجة [illegible] النهار وجاء في حسن الخلق آثار
كثيرة [illegible] الجاهلة وفي رواية الترمذي عن ابي [illegible] قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق [illegible] اكثر ما يدخل الناس
[illegible]

وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شيء اثقل في ميزان المومن يوم القيامة من خلق حسن وان
الله ليبغض الفاحش البذي قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى قال ابو عمر في التمهيد قال الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم قال المفسرون وكان خلقه ما قال الله سبحانه
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين انتهى وقوله تعالى فستبصر ويبصرون اي انت وامتك
ويبصرون اي هم . بايكم المفتون قال الاخفش والعامل في الجملة المستفهم عنها الابصار واما
الباء فقال ابو عبيدة ومعمر وقتادة هي زائدة والمعنى ايكم المفتون قال الثعلبي المفتون المجنون الذي
فتنه الشيطان انتهى وقوله تعالى فلا تطع المكذبين يعني قريشا ودوا لو تدهن قال الفراء في بعض
الاوقات للنبي صلى الله عليه وسلم لو عبدت الهتنا وعظمتها لعبدنا الهك وعظمناه وودوا
ان يداهنهم النبي صلى الله عليه وسلم ويميل الى ما قالوا فيميلوا هم الى قوله ودينه . والادهان
الملاينة فيما لا يحل والمداراة الملاينة فيما يحل وقوله فيدهنون معطوف وليس بجواب لانه لو قف على الا دهان والمدا راة
كان لنصب . والحلاف المردد لحلفه الذي قد كثر منه . والمهين الضعيف الراي والعقل قاله مجاهد
وقال ابن عباس المهين الكذاب . والهماز الذي يقع في الناس بلسانه قال منذر بن سعيد وبعينه
واشارته . والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل ما يسمع مما يسوء ويحرش النفوس قال ابو عمر بن
عبد البر في كتابه المسمى ببهجة المجالس قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف عن اعراض المسلمين
لسانه اقاله الله يوم القيامة عثرته وقال عليه السلام شراركم ايها الناس المشاؤون بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الباغون لاهل البر العثرات انتهى وروى حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة قتات وهو النمام وذهب كثير من المفسرين الى ان هذه الاوصاف هي اجناس لم
يرد بها رجل بعينه . وقالت طائفة بل نزلت في معين واختلفوا فيه فقال بعضهم هو الو
الوليد بن المغيرة وقيل هو الاخنس بن شريق ويؤيد ذلك انه كانت له هنة في حلقه
كزنمة الشاة وايضا فكان من ثقيف ملصقا في قريش وقيل هو ابو جهل وقيل هو الاسود زنمة
بن عبد يغوث قال ع وظاهر اللفظ عموم من اتصف بهذه الصفات والمخاطبة بهذا المعنى
مستمرة باقي الزمان لاسيما لولاة الامور وقوله تعالى مناع للخير قال كثير من المفسرين
الخير هنا المال فوصفه بالشح وقال [illegible] بل هو على عمومه في المال والاعمال الصالحة والمعتد
[illegible]

الفاحش الغليظ القبيح الوجه الأكول الشروب الذي هو بالليل جيفة وبالنهار حمار وكل ما عبر
به المفسرون عنه من خلال النقص فعن هذه التي ذكرت تصدر وقد ذكر النقاش أن النبي صلى
الله عليه وسلم فسر العتل بنحو هذا وهذه الصفات كثيرة التلازم. والزنيم في كلام
العرب الملصق في القوم وليس منهم ومنه قول حسان

وأنت زنيم نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال كثير من المفسرين هو الأخنس بن شريق وقال ابن عباس أراد بالزنيم أنه له زنمة في
عنقه وكان الأخنس بهذه الصفة. وقيل الزنيم المريب القبيح الأفعال وقوله تعالى سنسمه
على الخرطوم معناه على الأنف قال ابن عباس هو الضرب بالسيف في وجهه وعلى أنفه وقد حل ذلك به
يوم بدر وقيل ذلك الوسم هو في الآخرة وقال قتادة وغيره معناه سنفعل به في الدنيا من الذم له
والمقت والاشتهار بالشر ما يبقى فيه ولا يخفى به فيكون ذلك كالوسم على الأنف وقوله
سبحانه إنا بلوناهم يريد قريشا أي امتحناهم وأصحاب الجنة فيما ذكر كانوا إخوة وكان لأبيهم جنة
وحرث يغتله فكان يمسك منه قوته ويتصدق على المساكين بباقيه وقيل بل كان يحمل المساكين
معه في وقت حصاده وجداده فيجديهم منه فمات الشيخ فقال ولده نحن جماعة وفعل أبينا كان
خطأ فلنذهب إلى جنتنا ولا يدخلها علينا مسكين ولا نعطي منها شيئا قال فبيتوا أمرهم
وعزمهم فبعث الله عليها طائفا من نار أو غير ذلك فاحترقت فقيل أصبحت سوداء وقيل بيضاء
كالزرع اليابس المحصود فلما أصبحوا إلى جنتهم لم يروها فحسبوا أنهم قد أخطؤوا الطريق ثم
تبينوها فعلموا أن الله أصابهم فيها فتابوا حينئذ وكانوا مؤمنين أهل كتاب فشبه قريشا
بهم في أنه امتحنهم بالمصائب في دنياهم لعدم اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم ثم التوبة معرضة لمن
بقي منهم وقوله تعالى ليصرمنها أي ليجذنها وقال مجاهد معناه ولا يقولون إن شاء الله والصريم
قال جماعة أراد به الليل من حيث اسودت جنتهم وقال ابن عباس الصريم الرماد الأسود بلغة جذيمة
وقولهم إن كنتم صارمين يحتمل أن يكون من صرم النخل ويحتمل أن يكون إن كنتم أهل عزم وإقدام على
رأيكم من قولك سيف صارم ويتخافتون معناه يتكلمون كلاما خفيا وكان هذا التخافت خوفا
من أن يشعر بهم المساكين وكان لفظهم الذي يتخافتون به أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وقوله
على حرد قادرين [illegible] يحتمل أن يريد على [illegible] حاردت الإبل [illegible] فتغيظ وحارد [illegible]

الله

وحاردت السنة اذا كانت شهباء لا غلة لها ويحتمل ان يريد بالحرد الغضب يقال حرد الرجل حردا
اذا غضب قال البخاري قال قتادة على حرد اي جد في انفسهم انتهى وقوله تعالى قادرين يحتمل ان يكون
من القدرة اي قادرين في زعمهم ويحتمل ان يكون من التقدير الذي هو تضييق كانهم قد قدروا على
المساكين اي ضيقوا عليهم فلما راوها اي محترقة قالوا انا لضالون عن جنتنا فلما تحققوها
علموا انها قد اصيبت فقالوا بل نحن محرومون قد حرمنا غلتها وبركتها فقال لهم اعدلهم قولا وعقلا
وخلقا وهو الاوسط الم اقل لكم لولا تسبحون قال مجاهد هي عبارة عن تعظيم الله والعمل بطاعته
سبحانه فبادر القوم عند ذلك وتابوا وسبحوا واعترفوا بظلمهم في اعتقادهم منع الفقراء ولام
بعضهم بعضا واعترفوا بانهم طغوا اي تعدوا لما ابلزوا من مواساة المساكين ثم انهم رجعوا الى رجاء
الله سبحانه وانتظار الفضل من لدنه في ان يبدلهم بسبب توبتهم وانابتهم خيرا من تلك الجنة قال
الثعلبي قال ابن مسعود بلغني ان القوم لما اخلصوا وعلم الله صدقهم ابدلهم الله عز وجل بها
جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل العنقود منها وعن ابي خالد اليماني انه رأى تلك
الجنة ورأى كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم انتهى وفتح الله اعلم ولا ينبغي في هذا
ان يجزم بشيء وقوله سبحانه كذلك العذاب اي كفعلنا باهل الجنة نفعل بمن تعدى
حدودنا ولعذاب الاخرة اكبر اي اعظم مما اصابهم ان لم يتوبوا في الدنيا ثم اخبر تعالى بان للمتقين عند
ربهم جنات النعيم فيروى انه لما نزلت هاذه الاية قالت قريش ان كانت ثم جنات نعيم فلنا فيها
اكبر الحظ فنزلت افنجعل المسلمين كالمجرمين الاية توبيخا لهم ام لكم كتاب منزل من عند الله
تدرسون فيه ان لكم اي لكم ما تختارون من النعيم فان معموله لتخيرون وكسرت الهمزة من ان لدخول
اللام في الخبر وهي في معنى ان بفتح الالف وقرأ طلحة أن لكم بالفتح وقرأ الاعرج آن لكم فيه على الا
ستفهام ثم خاطب تعالى الكفار بقوله ام لكم ايمان علينا بالغة كانه يقول هل اقسمنا لكم قسما
فهو عهد لكم باننا ننعمكم في يوم القيامة وما بعده وقرأ الاعرج آن لكم على الاستفهام ايضا ثم
سلهم ايهم بذلك زعيم اي ضامن قال الهروي وقوله ايمان علينا بالغة اي مؤكدة انتهى
وقوله تعالى فلياتوا بشركائهم قيل هو استدعاء وتوقيف في الدنيا اي ليحضروهم حتى يرى
هل هم بحال من يضر وينفع اولا وقيل هو استدعاء وتوقيف على ان ياتوا بهم يوم القيامة يوم
يكشف عن ساق [illegible] بالتاء على معنى تكشف القيامة الشدة

والحال الفاضحة وقرأ ابن عباس ايضا تكشف بفتح التاء على ان القيامة هي الكاشفة وهذه القراءة لا
مبينة لقراءة الجماعة فيما ورد في الحديث والآية من كشف الساق فهو عبارة عن شدة الهول وقوله
جل عظمته ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وفي الحديث الصحيح فيخرون لله سجدا اجمعون ولا يبقى
احد كان يسجد في الدنيا رياء ولا سمعة ولا نفاقا الا صار ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد
خر على قفاه الحديث وفي الحديث فيسجد كل مؤمن ويرجع اصلاب المنافقين والكفار كصياصي البقر
عظما واحدا فلا يستطيعون سجودا الحديث وقوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود يريد
في دار الدنيا وهم سالمون مما نال عظم ظهورهم من الاتصال والعتو وقوله فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث الآية وعيد وتهديد والحديث المشار اليه هو القرآن وباقي الآية بين مما ذكر في
غير هذا الموضع ثم امر تعالى نبيه بالصبر لحكمه وان يمضي لما امره به من التبليغ واحتمال الاذى
والمشقة ونهي عن الضجر والعجلة التي وقع فيها يونس صلى الله عليه وسلم ثم اقتص القصة
وذكر ما وقع في آخرها من ندائه من بطن الحوت وهو مكظوم اي وهو كاظم لحزنه وندمه قال
وقال الثعلبي ونحوه في البخاري وهو مكظوم اي مملوء غما وكربا انتهى وهو راجع الى المعنى الاول
وقال النقاش المكظوم الذي اخذ بكظمه وهو مجاري القلب وقرأ ابن مسعود وغيره لولا ان تداركه
نعمة والنعمة التي تداركته هي الصفح والاجتباء الذي سبق له عند الله عز وجل لنبذ بالعراء اي لطرح
بالعراء وهو الفضاء الذي لا يواري فيه جبل ولا شجر وقد نبذ يونس عليه السلام بالعراء ولكن غير
مذموم وجاء في الحديث عن اسماء بنت عميس قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن
عند الكرب او في الكرب الله الله ربي لا اشرك به شيئا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة واخرجه
الحصن الحصين في كتاب الدعاء انتهى من السلاح ثم قال تعالى لنبيه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم المعنى يكاد من الغيظ والعداوة يزلقونك فيذهبون قدمك من مكانها ويسقطونك
قال عياض وقد روي عن ابن عباس انه قال كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال تعالى يكاد سنا
برقه يذهب بالابصار ولم يذهبها واكاد اخفيها ولم يفعل انتهى [illegible] ثم قوله تعالى وان كادوا
ليفتنونك وقرأ الجمهور ليزلقونك بضم الياء من ازلق وقرأ نافع بفتحها من زلقت الرجل وفي هذا
المعنى قول الشاعر يتقارضون اذا التقوا في مجلس نظرا يزيل مواطئ الاقدام
وذهب قوم من المفسرين الى ان المعنى يأخذونك بالعين وقال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ

الثعلبي

ازيغ اماكن الاية :: والذهبي الثانية القران

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة الحاقة

مكية باجماع قوله عز وجل الحاقة ما الحاقة المراد بالحاقة القيامة وهي اسم فاعل من حق الشيء يحق لانها حقت لكل عامل عمله قال ابن عباس وغيره سميت القيامة حاقة لانها تبدي حقائق الاشياء والحاقة مبتدأ وما مبتدأ والحاقة الثانية خبرها والجملة خبر الاولى وهذا كما تقول زيد ما زيد على معنى التعظيم له وابهام التعظيم ايضا ليتخيل السامع اقصى جهده وقوله وما ادراك ما الحاقة مبالغة في هذا المعنى اي ان فيها ما لم يدره ولم يحط به علمه ثم ذكر تعالى تكذيب ثمود وعاد بها لان الامم التي هو حق منتسبة الى ان من كذب بها الذي نزل به ما نزل والقارعة من اسماء القيامة ايضا لانها تقرع القلوب بصدمتها وقوله سبحانه فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية قال قتادة معناه بالصيحة التي خرجت عن حد كل صيحة وقيل المعنى بسبب الفعلة الطاغية وقيل بسبب الفعلة الطاغية وقال ابن زيد ما معناه الطاغية مصدر كالعاقبة وكانه قال بطغيانهم وقاله ابو عبيدة ويقوي هذا قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها واولى الاقوال واصوبها الاول وبانه الاية تقتضي تفسير بعضه وانه الذي من القصص :: والعاتية معناه الشديدة المخالفة فكانت الريح قد عتت على خزانها بخلافها وعلى قوم عاد بشدتها وروي عن علي وابن عباس انهما قالا لم ينزل من السماء قطرة ماء الا بمكيال على يد ملك ولا هبت ريح الا كذلك الا ما كان من طوفان نوح وريح عاد فان الله اذن لها في الخروج دون اذن الخزان وحسوما قال ابن عباس معناه كاملة تباعا لم يتخللها غير ذلك وقال ابن زيد حسوما جمع حاسم ومعناه ان تلك الايام قطعتهم بالاهلاك ومنه حسم العلل ومنه الحسام والضمير في قوله فيها صرعى يحتمل عوده على الليالي والايام وقيل على دارهم وقيل على الريح ومن قبله :: المؤتفكات وعاصم في رواية بكسر القاف وفتح الباء اي اجنادهم واهل طاعته ومن قبله قوم من زمان اشقى وقوله تعالى بالخاطئة صفة لمحذوف اي بالفعلة الخاطئة :: والرابية النامية التي قد عظمت جدا ومنه ربى المال ومنه اهتزت وربت ثم عدد تعالى على الناس نعمه في قوله انا لما طغى الماء يعني في وقت الطوفان الذي كان على قوم نوح والجارية سفينة نوح قاله منذر بن سعيد والضمير في لنجعلها عائد على الجارية

46

عائد على الجارية او على العجلة **وقوله** تعالى وتعيها اذن واعية عبارة عن الرجل الفهم المنور
القلب الذي يسمع القرآن فيتلقاه بفهم وتدبر قال ابو عمران الجوني واعية عقلت عن الله تعالى
وقال الثعلبي المعنى لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن يأتي بعد فقرأ وعية العلم اذا حفظته
انتهى ثم ذكر تعالى امر القيامة وقرأ الجمهور وحملت بتخفيف الميم بمعنى حملتها الرياح والقدرة
ودكتا معناه سوي جميعها : وانشقاق السماء هو تفطرها وتميز بعضها من بعض وذلك
هو الوهي الذي ينالها كما يقال في الجدرات البالية المتشققة واهية : والملك اسم الجنس يريد
به الملائكة وقال جمهور من المفسرين الضمير في ارجائها عائد على السماء اي الملائكة على نواحيها
والرجاء الجانب من البير والحائط ونحوه وقال الضحاك وابن جبير وغيرهما الضمير في ارجائها
عائد على الارض وان كان لم يتقدم لها ذكر قريب لان القصة واللفظ يقتضي افهام ذلك وفسروا
هاذه الآية بما روي من ان الله تعالى يأمر ملائكة كل سماء فتكون صفا حول الارض او الانس وجميع الارض
تحيط بها قالوا فبهاذا تفسير هاذه الآية وهو ايضا معنى قوله وجاء ربك والملك صفا صفا
وهو تفسير يوم التنادي يوم تولون مدبرين على قراءة من شدد الدال وهو تفسير قوله يا معشر الجن
والانس وهو تفسير الآية : واختلف الناس في الثمانية الحاملين للعرش فقال ابن عباس هي ثمانية
صفوف من الملائكة لا يعلم احد عدتهم وقال ابن زيد هم ثمانية املاك على هيئة الوعول وقال جماعة
من المفسرين هم على هيئة الناس ارجلهم تحت الارض السابعة ورؤوسهم وكواهلهم فوق السماء
السابعة قال الغزالي في الدرة الفاخرة هم ثمانية املاك قدم الملك منهم مسيرة عشرين
الف سنة انتهى : والضمير في قوله فوقهم قيل هو للملائكة الحملة وقيل للعالم كله **وقوله**
تعالى يومئذ تعرضون خطاب لجميع العالم وفي الحديث الصحيح يعرض الناس ثلاث عرضات فاما
العرضتان فجدال وخصومة ومعاذير واما الثالثة فعندها تتطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه
وآخذ بشماله **قال** الغزالي ويجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر رضي
الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب
من كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط فيه من تقصير في فرائض الله عز وجل
ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم
حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى انتهى

انتهى من الاحياء . ونقل الغزالي في تذكرته هذه الالفاظ بعينها وقوله تعالى هاؤم اقرؤوا كتابيه
معناه تعالوا وقوله اقرؤوا كتابيه هو استبشار وسرور ص هاؤم ها بمعنى خذ قال الكسائي والعرب
تقول ها يا رجل وللاثنين رجلين هاؤما وللرجال هاؤم وللمرأة هاء بهمزة مكسورة من غير
ياء وللنساء هاؤن وزعم القتبي ان الهمزة بدل من الكاف وهو ضعيف الا ان يعني انها تحل محلها
في لغة من قال هاك وهاكما وهاكم وهاكن وهاك بكسر الكاف فممكن لانه بدل صناعي لان الكاف لا تبدل من
الهمزة ولا الهمزة منها انتهى وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه عبارة عن ايمانه بالبعث وغيره
وظننت هنا واقعة موقع تيقنت وهي في متيقن لم يقع بعد ولا خرج الى الحس وهذا هو باب الظن
الذي يوقع موقع اليقين وراضية بمعنى مرضية والقطوف جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمار ويقطف
ودنوها هو انها تطوع للمتمني فياكلها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وبما اسلفتم معناه
بما قدمتم من الاعمال الصالحة . والايام الخالية هي ايام الدنيا لانها في الاخرة قد خلت وذهبت وقال وكيع وغيره
المراد بما اسلفتم من الصوم وعموم الاية في كل الاعمال اولى واحسن ت ويدل على ذلك الاية الاخرى
وكلوا واشربوا بما كنتم تعملون وفي كتاب ابن المبارك في رقائقه اخبرنا مالك بن مغول انه بلغه ان عمر
بن الخطاب قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه اهون او ايسر لحسابكم وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا
وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية قال ابن المبارك واخبرنا معمر عن يحيى بن المختار
عن الحسن قال ان المومن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله وانما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا
انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم اخذوا هذا الامر عن غير محاسبة
انتهى والذين يوتون كتبهم بشمائلهم هم المخلدون في النار اهل الكفر فيتمنون ان لو كانوا معدومين
وقوله ياليتها كانت القاضية اشارة الى موتة الدنيا اي ليتها لم يكن بعدها رجوع ص ما
اغنى ما نافية او استفهامية انتهى . والسلطان في الاية الحجة وقيل انه ينصرف الى ملوك الدنيا
والظاهر ان سلطان كل احد حاله في الدنيا من عدد وعدد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يومن
الرجل الرجل في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقوله سبحانه خذوه فغلوه الاية
المعنى يقول الله تعالى او الملك بامره للزبانية خذوه فغلوه في عنقه غلا قال ابن جريج نزلت في ابي
جهل وقوله تعالى فاسلكوه معناه ادخلوه وروي ان هذه السلسلة تدخل في فم الكافر وتخرج
من دبره وهي في الحقيقة التي تسلك فيه لكن الكلام جرى مجرى ادخلت القلنسوة في راسي

ويروى ان هذه السلسلة تلوى حول الكافر حتى تعمه وتضغطه والكلام على هذا اعلى وجهه وهو المسلوك
وقوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين خصت هذه الخلة بالذكر لانها من اضر الخلال في البشر
اذا كثرت في قوم هلك مساكينهم ف ونقل الفخر عن بعض الناس انه قال في قوله تعالى ولا يحض على
طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المساكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينا له
والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بمن ترك الفعل قال الفخر
ودلت الآية على ان الكفار يعاقبون على ترك الصلاة والزكاة وهو المراد من قولنا انهم مخاطبون
بفروع الشرع بعد وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا
نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع النصف الثاني انتهى وقوله فليس له اليوم هاهنا حميم اي صديق
لطيف المودة قاله الجمهور وقيل الحميم الماء السخن فكانه تعالى اخبر ان الكافر ليس له ماء ولا شيء
مائع ولا طعام الا من غسلين وهو ما يجري من الجراح اذا غسلت وقال ابن عباس الغسلين هو صديد
اهل النار وقال قوم الغسلين شيء يجري من ضريع النار م الا من غسلين ابو البقاء والنون في غسلين
زائدة لانه غسالة اهل النار انتهى والخاطئ الذي يفعل ضد الصواب وقوله تعالى فلا اقسم
قيل لا زائدة وقيل لا رد لما تقدم من اقوال الكفار والبداءة اقسم وقوله بما تبصرون وما لا تبصرون قال
قتادة اراد تعالى ان يعم بهذا القسم جميع مخلوقاته والرسول الكريم قيل هو جبريل وقيل هو نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وما هو بقول شاعر نفى سبحانه ان يكون القرآن من
قول شاعر كما زعمت قريش وقليلا نصب بفعل مضمر يدل عليه تؤمنون وما يحتمل ان تكون نافية فينتفي
ايمانهم البتة ويحتمل ان تكون مصدرية ويتصف ايمانهم بالقلة ويكون ايمانا لغويا لانهم قد صدقوا
باشياء يسيرة لا تغني عنهم شيئا ثم اخبر سبحانه ان محمدا عليه السلام لو تقول عليه لعاقبه
بما ذكر ص والاقاويل جمع اقوال واقوال جمع قول فهو جمع الجمع انتهى وقوله سبحانه لاخذنا منه
باليمين قال ابن عباس معناه لاخذناه بالقوة اي لنلنا منه عقابه بقوة منا وقيل معناه لاخذنا بيده
اليمنى على جهة الهوان كما يقال لمن يسجن او يقام لعقوبة خذوا بيده او بيمينه والوتين نياط القلب
قاله ابن عباس وهو عرق غليظ تصادفه الشفرة في نحر الناس يعني الآية لاذهبنا حياته معجلا والحاجز المانع
الضمير في قوله وانه لتذكرة عائد على القرآن وقيل على النبي صلى الله عليه وسلم ص وانه لحسرة الضمير فيه
عائد على التكذيب المفهوم من مكذبين انتهى وقال الفخر الضمير في قوله وانه لحسرة بيد

وجعلنا اجمعها الله يعود على القرءان اي هو على الكافرين حسرة اما يوم القيامة اذا راوا ثواب المصدقين
به وفي الدنيا اذا راوا دولة المومنين ⁘ والشأن في قال مقاتل وان تكذيبهم بالقرءان لحسرة عليهم يدل عليه
قوله ان منكم مكذبين انتهى ثم امر تعالى نبيه بالتسبيح باسمه العظيم ⁘ ولما نزلت قال النبي صلى الله
عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم

بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

سورة سال سايل مكية

قوله عز وجل سال سايل بعذاب واقع ⁘ قرا جمهور السبعة بهمزة محققة قالوا والمعنى دعا داع
والاشارة الى من قال من قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
الاية وقول من قال عجل لنا قطنا ونحو ذلك وقال بعضهم المعنى بحث باحث واستفهم مستفهم قالوا
والاشارة الى قول قريش متى هذا الوعد وما جرى مجراه قاله الحسن وقتادة والباء على هذا التاويل
في قوله بعذاب بمعنى عن ⁘ وقرا نافع وابن عامر سال سايل ساكنة الالف واختلف القراء بها فقال
بعضهم هي سال المهموزة الا ان الهمزة سهلت وقال بعضهم هي لغة من يقول سلت اسال ويتساولان
وهي لغة مشهورة ⁘ وقال بعضهم في الاية هي من سال يسيل ولتثبت من معنى السؤال قال
زيد بن ثابت وغيره في جهنم واد يسمى سايلا والاخبار هنا عنه وقرا ابن عباس سال سيل بسكون
الياء وسؤال الكفار عن العذاب حسب قراءة الجماعة انما كان على انه كذب فوصفه الله تعالى
بانه واقع وعيدا لهم وقوله للكافرين قال بعض النحاة اللام بمعنى على وروي انه كذلك في
مصحف ابي على الكافرين وذو المعارج في اللغة الدرج في الاجرام وهي هنا مستعارة في الرتب
والفضائل والصفات الحميدة قاله ابن عباس وقتادة وقال الحسن هي المراقي في السماء قال
عياض في مشارق الانوار قوله صلى الله عليه وسلم يعرج بي الى السماء اي ارتقي بي الى السماء والعارج
الدرج وقيل سلم تعرج فيه الارواح وقيل هو احسن شيء لا تتمالك اذا راته ان تخرج واليه يشخص
بصر الميت من حسنه وقيل هو الذي تصعد فيه الاعمال وقيل قوله ذي المعارج معارج الملايكة
وقيل غير هذا انتهى وقوله تعالى تعرج الملايكة معناه تصعد والروح عند الجمهور هو
جبريل عليه السلام وقال مجاهد الروح ملايكة حفظة للملايكة الحافظين لبني ءادم لا تراهم
الملايكة كما لا نرى نحن الملايكة وقال بعض المفسرين هو اسم جنس لارواح الحيوان وقوله

سبحانه

188

وقوله سبحانه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال ابن عباس رضي الله عنهما هو يوم القيامة
ثم اختلفوا فقال بعضهم قدره في الطول قدر خمسين ألف سنة وقال بعضهم بل قدره في الشدة
والأول هو الظاهر وهو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل
له صفائح من نار يوم القيامة تكوى بها جبهته وظهره وجنباه في يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة قال أبو سعيد الخدري قيل يا رسول الله ما أطول يوما مقداره خمسين ألف سنة
فقال والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المومن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة
قال ابن المبارك أخبرنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة قال يقصر على المومن حتى
يكون كوقت الصلاة انتهى قال ع ويحتمل في يوم القيامة أنه كألف سنة وهاذا يشبه
أن يكون في طوائف دون طوائف ت قال عبد الحق واعلم رحمك الله أن يوم القيامة ليس كطوله
كما عهدت من طول الأيام بل هو أطول من الأعوام يتصرف فيه هاذا الأنام على الوجوه والأقدام
حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم وعليهم من الأحكام وليس يكون خلاصهم في مدة واحدة ولا فراغهم
في حين واحد بل يتخلصون ويفرغون شيئا بعد شيء فلذلك طول ذلك اليوم خمسين ألف سنة
فيفرغون بفراغ اليوم ويفرغ اليوم بفراغهم فمن الناس من يطول مقامه وحبسه إلى آخر اليوم
ومنهم من يكون انفصاله في ذلك اليوم مقدار يوم من أيام الدنيا أو في ساعة من ساعاته
أو في أقل من ذلك ويكون راحته في كل كسبه وعمل بشر به ومنهم من يومر به إلى الجنة بغير
حساب ولا عذاب كما أن منهم من يومر به إلى النار في أول الأمر من غير وقوف ولا انتظار أو بعد
يكون يسير من ذلك انتهى وقوله سبحانه فاصبر صبرا جميلا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم
بالصبر على أذى قومه والصبر الجميل الذي لا يلحقه عيب من تشك ولا قلة رضى ولا غير ذلك
والآية التي الصبر فيها محكمة في كل حالة أعني لا نسخ فيها وقيل إن الآية نزلت قبل الأمر بالقتال
فهي منسوخة ت ولو قيل هاذا في أفراد الجنس لا اتضح في شأن ذلك النوع ما يتجه
وقوله تعالى إنهم يرونه بعيدا يعني يوم القيامة والمهل عكر الزيت قاله ابن عباس رضي الله
عنهما يعني لسوادها وانكدار أنوارها تشبه ذلك والمهل أيضا ما أذيب من فضة ونحوها
قاله ابن مسعود وغيره والعهن الصوف المصبوغ أي لون كان والحميم في هاذا الموضع
القريب والولي [illegible] ولا منفعة ولا يعدها منه وقال قتادة [illegible]

ولا يسئله عن حاله لانه شاغل عنه بما هو فيه [illegible] حالة الجميع وشغل بنفسه :. قال الجم قوله تعالى
يبصرونهم تقول بصرت بزيد كذا وبصرني بكذا فاذا انبيت الفعل للمفعول وحذفت الجار قلت بصرت
زيدا او [illegible] اذا معنى يبصرونهم وكانه لما قال ولا يسئل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقال يبصرونهم اي
ولكن لاشتغالهم بانفسهم لا يتمكنون من تساؤلهم انتهى وقال ابن كثير [illegible] عنه ولا يسئل
بنا الفعل للمفعول والمعنى لا يسئل حميم [illegible] لان كل مجرم له سيما يعرف بها ثم ان مومن له سيما
خير :. والصاحبة هنا الزوجة :. والفصيلة هنا قرابة الرجل وقوله كلا انها لظى رد لما ودوه اي
ليس الامر كذلك :. ولظى صفة من صفات جهنم :. والشوى جلد الانسان وقيل جلد الراس تدعوا
من ادبر وتولى يريد الكفار قال ابن عباس وغيره تدعوهم باسمائهم واسماء ابائهم :. وجمع اي جمع
المال فاوعى جعله في الاوعية اي جمعه من غير حله ومنعه من حقوق الله وكان عبد الله بن حكيم
لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى وقوله تعالى ان الانسان عموم لاسم الجنس لكن
الاستثناء هنا الى الكفار :. والهلع فزع واضطراب يعتري الانسان عند المخاوف وعند المطامع وقوله تعالى
وقوله تعالى اذا مسه الاية مفسر للهلع وقوله تعالى الا المصلين اي المومنين الذين امر الاخرة
عليهم اوكد من امر الدنيا والمعنى ان هذا المعنى فيهم يقل لانهم يجاهدونه بالتقوى وقوله الذين
هم على صلاتهم دائمون قال ابن [illegible] مواظبون ومنه قال عليه السلام احب العمل الى الله ما داوم عليه صاحبه
فـ ومن تقدم في سورة قد افلح ما جاء في الخشوع :. قال الغزالي ينبغي ان يفهم طالب القرآن [illegible] ولا
تغفل [illegible] عن امره سبحانه ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر مننه فـ
واحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ
حق الموعظة :. والشكر حق ذكر المنة :. والاعتبار حق ذكر اخبار الانبياء :. قال الغزالي وتكون هذه المعاني
بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر [illegible]
حق القراءة وهو حق الذكر والتسبيحات ايضا ثم تراعى الهيئة في القراءة فيبتهل ولا ييأس [illegible]
ما في الكلام بسهولة [illegible] بين نغماته [illegible] اية الرحمة وايات العذاب والوعد والوعيد والتمجيد
والتعظيم انتهى من الاحياء :. وروى ابن المبارك في رقائقه قال الجم نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
ان ابا الخير حدثه قال سالنا عقبة بن عامر الجهني عن قول الله عز وجل الذين هم على صلاتهم
دائمون هم الذين يصلون [illegible]

واخلفه انتهى وقوله والذين في اموالهم حق معلوم قال ابن عباس وغيره هذه الآية في الحقوق التي
في المال سوى الزكوة وهي ما ندبت اليه الشريعة من المواسات وهذا هو الاصح في هذه الآية
لان السورة مكية وفرض الزكوة وبيانها انما كان بالمدينة وباقي الآية تقدم تفسير نظيره وقوله
سبحانه والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون جمع الامانة من حيث انها متنوعة في الاموال والاسرار
وفيما بين العبد وربه فيما امره به ونهاه عنه . والعهد كل ما تقلده الانسان من قول او فعل او مودة اذا
كانت هذه الاشياء على منهاج الشريعة فهو عهد ينبغي رعيه وحفظه وقوله سبحانه
والذين هم بشهاداتهم قائمون معناه في قول جماعة من المفسرين انهم يحفظون ما يشهدون فيه ويتقنونه
ويقومون بمعانيه حتى لا يكون لهم فيه تقصير وهذا هو وصف من تمثل قول النبي عليه السلام على
مثل الشمس فاشهد . وقال آخرون معناه الذين اذا كانت عندهم شهادة ورأوا حقا يدرس او حرمة لله
تنتهك قاموا لله بشهادتهم وقوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين الآية نزلت بسبب ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند الكعبة احيانا ويقرأ القرآن فكان كثير من الكفار يقومون
من مجالسهم مسرعين اليه يتسمعون قراءته ويقول بعضهم لبعض شاعر وكاهن ومفتر وغير ذلك
وقبلك معناه فيما يليك . والمهطع الذي يمشي مسرعا الى شيء قد اقبل بصره عليه . وعزين جمع
عزة والعزة الجمع اليسير كانهم كانوا ثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وفي حديث ابي هريرة قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم حلق متفرقون فقال مالي اراكم عزين وقوله تعالى ايطمع كل
امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم نزلت لان بعض الكفار قال ان كانت ثم آخرة وجنة فنحن اهلها لان الله
تعالى لم ينعم علينا في الدنيا بالمال والبنين وغير ذلك الا لرضاه عنا وقوله تعالى كلا رد لقولهم وطمعهم
اي ليس الامر كذلك ثم اخبر عن خلقهم من نطفة قذرة وادخل في العبارة على علم الناس اي من خلق من ذلك
فليس بنفس خلقه يعطى الجنة بل بالايمان والاعمال الصالحة . وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا مالك
بن مغول قال سمعت ابان بن ثعلبة يحدث عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم يحب ان يدخل
الجنة قالوا نعم جعلنا الله فداك قال فاقصروا من الامل وثبتوا آجالكم بين ابصاركم واستحيوا من
الله حق الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحيي من الله قال ليس كذلك الحياء من الله ان لا تنسوا المقابر
والبلاء ولا تنسوا الجوف وما وعى ولا تنسوا الراس وما حوى ومن يشتهي كرامة الآخرة يدع زينة
الدنيا هنالك استحيا العبد من الله هنالك اصاب ولاية الله انتهى وقد روينا كثيرا من هذا الحديث

الحديث من رواية عيسى الترمذي وداود في الآية رفعهم نفسين بطهم . والاجداث القبور والنصب
ما نصب للانسان فهو يقصده مسرعا اليه من علم او بناء . وقال ابو العالية الى نصب يوفضون معناه
الى غاية يستبقون . ويوفضون معناه يسرعون وخاشعة معناه ذليلة منكسرة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة نوح عليه السلام

مكية باجماع قوله سبحانه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
هذا العذاب الذي توعدوا به احتمل انه عذاب الدنيا ويحتمل ان يكون عذاب الآخرة وقوله من ذنوبكم
قال قوم من زائدة وهذا نحو كوفي واما الخليل وسيبويه فلا يجوز عندهم زيادتها في الواجب وقال
قوم هي للتبعيض وقال ع وهذا القول عندي ابين الاقوال وذلك انه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لعم اللفظ
ما تقدم من الذنوب وما تاخر عن ايمانهم والاسلام انما يجب ما قبله وقوله سبحانه ويؤخركم الى اجل مسمى
كان نوحا عليه السلام قال لهم آمنوا يبين لنا انكم ممن قضي له بالايمان والتاخير وان بقيتم على كفركم فسيبين
انكم ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة ثم تبين هذا المعنى ولاح بقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وجواب
لو مقدر يقتضيه المعنى كانه قال لما كان احزمكم او اسرعكم الى التوبة لو كنتم تعلمون وقوله عز وجل
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآية هذه المقالة قالها نوح عليه السلام بعد طول عمره وياسه
من قومه . واستغشوا ثيابهم معناه جعلوها اغشية على رؤوسهم وقوله يرسل السماء الآية روي
ان قوم نوح كانوا قد اصابتهم قحوط وازمة فلذلك بداهم في وعده بامر المطر [illegible] وروى
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم
فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابو داود واللفظ له والنسائي وابن ماجة ولفظ النسائي من اكثر
من الاستغفار انتهى من السلاح وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابو عبيدة وغيره ترجون معناه
تخافون قالوا والوقار بمعنى العظمة فكان الكلام على هذا التاويل وعيدا وتخويفا وقال بعض العلماء
ترجون على بابها وكانه قال ما لكم لا تجعلون رجاءكم لله ووقارا يكون على هذا التاويل منهم كانه
يقول تؤدة منكم وتمكنا في النظر وقوله وقد خلقكم اطوارا قال ابن عباس وغيره هي اشارة الى
التدريج الذي للانسان في بطن امه وقال جماعة هي اشارة الى العبرة في اختلاف خلق الوان الناس وخلقهم
وخلقهم وملتهم والاطوار الاحوال المختلفة وقوله سبحانه [illegible] قال عبد الله

عن عمرو بن العاص وابن عباس ان الشمس والقمر قفاهما الى الارض واقبال نورهما وارتفاعه في السماء وهذا
الذي يقتضيه لفظ السراج والله انبتكم من الارض استعارة من حيث خلق آدم عليه السلام من الارض
ونباتا مصدر جار على غير الصدر التقدير فنبتم نباتا والاعادة فيها بالدفن والاخراج هو بالبعث وكلام
الاية ان الارض بسيطة غير كرية واعتقاد احد الامرين غير قادح في الشرع بنفسه اللهم الا ان يترتب على
القول بالكرية نظر فاسد واما اعتقاد كونها بسيطة فهو ظاهر كتاب الله تعالى وهو الذي لا يلتفت عنه
بفساد البتة واستدل ابن مجاهد على صحة ذلك بماء البحر المحيط بالمعمور فقال لو كانت الارض كرية لما
استقر الماء عليها. والسبل الطرق والفجاج الواسعة وقول نوح واتبعوا من لم يزده ماله وولده
الاية اتبعوا اشرافهم وغواتهم وخسارا معناه خسرانا وكبارا بناء مبالغة نحو حسان وقرئ
شاذا كبارا بكسر الكاف قال ابن الانباري جمع كبير. ودا وما عطف عليه اسماء اصنام. وروى البخاري
وغيره عن ابن عباس انها كانت اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم
ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك
وتنسخ العلم عبدت قال ابن عباس رضي الله عنه صارت هذه الاوثان التي في قوم نوح في العرب بعد انتهى وقوله
وقد اضلوا كثيرا هو اخبار نوح عن الاشراف الذين نعى الله عليهم ان الذين هم الضلال وقال الحسن
اراد بقوله وقد اضلوا الاصنام المذكورة وقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا ابتداء اخبار من الله
تعالى لمحمد عليه السلام وما في قوله مما زائدة فكانه قال من خطيئاتهم وهي لابتداء الغاية صح
مما خطيئاتهم من للسبب ابن عطية لابتداء الغاية وما زائدة للتوكيد انتهى فادخلوا نارا يعني جهنم
وقول نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال قتادة وغيره لم يدع نوح بهذه الدعوة الا من
بعد ان اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وديارا اصله ديوار من الدوران اي من يجيء
ويذهب وقوله رب اغفر لي ولوالدي قال ابن عباس لم يكفر لنوح اب ما بينه وبين آدم عليه السلام
وقرا ابي بن كعب ولابوي وبيته المسجد فيما قاله ابن عباس وجمهور المفسرين وقال ابن عباس ايضا بيته
شريعته ودينه استعار لها بيتا كما يقال قبة الاسلام وفسطاط الدين وقيل اراد سفينته وقوله وللمومنين
والمومنات تعميم بالدعاء لمومني كل امة وقال بعض العلماء ان الذي استجاب لنوح عليه السلام فاغرق
بدعوته اهل الارض الكفار لجدير ان يستجيب له فيرحم بدعوته المومنين. والتبار الهلاك

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الجن

قوله عز وجل قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن. هؤلاء النفر من الجن هم الذين صادفوا النبي
صلى الله عليه وسلم يقرا ببطن نخلة في صلاة الصبح وقد تقدم قصصهم في سورة الاحقاف. وقول الجن
انا سمعنا الاية هو خطاب منهم لقومهم. وقرانا عجبا معناه ذا عجب لان العجب مصدر يقع من سامع القران
لبراعته وفصاحته ومضمناته وقوله وانه تعالى جد ربنا قال الجمهور معناه عظمة ربنا وروي
عن انس انه قال كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد في اعيننا اي عظم وعن الحسن جد ربنا غناه وقال
مجاهد ذكره وقال بعضهم جلاله ومن فتح الالف من قوله وانه تعالى اختلفوا في تاويل ذلك فقال بعضهم
هي عطف على انه استمع فيجيء على هذا قوله تعالى وانه تعالى مما امر ان يقول النبي انه اوحي اليه وليس
هو من كلام الجن وفي هذا قلق وقال بعضهم بل هو عطف على الضمير في به كانه يقول فامنا به وبانه تعالى
وهذا القول ليس في المعنى بالتخريج فيه من جهة النحو العطف على الضمير المخفوض دون اعادة الخافض وذلك لا
يحسن ن بل هو حسن وقد اتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا. وقرا عكرمة تعالى جد ربنا بفتح الجيم
وضم الدال وتنوينه ورفع الرب كانه يقول عظيم هو ربنا فربنا بدل والجد العظيم في اللغة. وقرا ابو الدرداء
تعالى ذكر ربنا. وروي عنه تعالى جلال ربنا وقوله تعالى وانه كان يقول سفيهنا الاية لا خلاف ان هذا
من قول الجن والسفيه المذكور قال جمهور من المفسرين هو ابليس لعنه الله وقال اخرون هو اسم جنس
لكل سفيه منهم ولا محالة ان ابليس صدر في السفاهة وهذا القول احسن. والشطط التعدي وتجاوز
الحد بقول او فعل م شططا ابو البقاء نعت لمصدر محذوف اي قولا شططا انتهى ثم قالوا [illegible]
وانا ظننا قبل ايماننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا في جهة الالهة وما يتعلق بذلك. وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الاية من القراء من كسر الهمزة من انه ومنهم من فتحها والكسر
ارجح والمعنى في الاية ما كانت العرب تفعله في اسفارها من ان الرجل اذا اراد المبيت بواد صاح باعلى صوته
يا عزيز هذا الوادي اعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك ويعتقد بذلك ان الجني يجيره ويمنعه
قال قتادة وكانت الجن تحتقر بني ادم وتزدري بهم لما ترى من جهلهم فكانوا يزيدونهم مخافة
ويتعرضون للتخييل لهم ويغوونهم في ارادتهم فهذا هو الرهق الذي زادته الجن ببني ادم. وقال
مجاهد وغيره بنو ادم هم الذين زادوا الجن رهقا وهي الجراءة والطغيان وقد فسر قوم الرهق بالاثم
وقوله وانهم ظنوا يريد به بني ادم. وقوله كما ظننتم مخاطبة لقومهم من الجن وقولهم
ان لن يبعث الله احدا يحتمل معنيين احدهما بعث الحشر من القبور والاخر بعث ادمي رسولا [illegible]
المهدوي تاويلا ثالثا ان المعنى وان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الانس فهي مخاطبة من الله تعالى قال الثعلبي

قال الثعلبي وقيل ان قوله وانه كان رجال من الانس الاية ابتداء اخبار من الله تعالى ليس هو من كلام الجن
انتهى بمعناه وقاله المهدوي وقولهم وانا لمسنا السماء. قال جمهور المتأولين معناه التمسنا
والشهب كواكب الرجم. والحرس يحتمل ان يريد الرمي بالشهب وكرر المعنى بلفظ مختلف ويحتمل ان يريد
الملائكة. ومقاعد جمع مقعد وقد تقدم بيان ذلك في سورة الحجر وقولهم فمن يستمع الان الاية قطع
على ان كل من استمع الان فله شهاب فليس هنا بعد سمع انما الاحراق عند الاستماع وهذا يقتضي
ان الرجم كان في الجاهلية ولكنه لم يكن مستأصلا فلما جاء الاسلام اشتد الامر حتى لم يكن فيه ولا يسير
سماحة. ورصدا نعت لشهاب ووصفه بالمصدر وقولهم وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض الاية معناه
لا ندري ايؤمن الناس بهذا النبي فيرشدوا او يكفرون به فينزل بهم الشر. وعبارة الثعلبي وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض حين حرست السماء ومنعنا السمع ام اراد بهم ربهم رشدا انتهى وقولهم
وانا منا الصالحون الى اخر قولهم هو من قول الجن. وقولهم ومنا دون ذلك اي غير صالحين ص دون
ذلك قيل بمعنى غير ذلك وقيل دون ذلك في الصلاح فيكون في موضع الصفة لمحذوف اي ومنا قوم
دون ذلك انتهى والقدد ايضا السير المختلفة والقدد كالقدد في الاشياء المختلفة كانه قد قد
بعضها من بعض وفصل قال ابن عباس وغيره طرائق قددا اهواء مختلفة وقولهم وانا ظننا اي تيقنا
بالظن هنا بمعنى العلم ان لن نعجز الله في الارض الاية وهذا اخبار منهم عن حالهم بعد ايمانهم بما سمعوا
من نبينا محمد عليه السلام والهدى يريد به القران والبخس النقص والرهق تحميل ما لا يطاق
وما يثقل قال ابن عباس البخس نقص الحسنات والرهق الزيادة في السيئات وقوله تعالى فمن
اسلم فاولئك تحروا رشدا الوجه فيه ان يكون مخاطبة من الله تعالى لنبيه محمد عليه السلام
ويؤيده ما بعده من الايات. وتحروا معناه طلبوا باجتهادهم وقوله سبحانه وان لو استقاموا
على الطريقة الاية قال ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن جبير الضمير في قوله استقاموا عائد على القاسطين
والمعنى لو استقاموا على طريقة الاسلام والحق لانعمنا عليهم وهذا المعنى نحو قوله تعالى ولو ان اهل
الكتاب امنوا واتقوا الاية الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم. والغدق الكثير والماء
الغدق هو الماء الكثير. ولنفتنهم معناه لنختبرهم. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيثما
يكون الماء يكون المال وحيث المال تكون الفتنة ونزع بهذه الاية وقال الحسن وجماعة من التابعين
كانت الصحابة رضي الله عنهم سامعين مطيعين فلما فتحت كنوز كسرى وقيصر على الناس

على الله شططا اي الكفر ؛ وشططه بعد خلقه ؛ وصعدا معناه شاقا وقال ابن عباس وابو سعيد الخدري
صعدا جبل في النار ؛ وان المساجد لله قيل اراد البيوت التي للعبادة والصلاة في كل ملة وقال الحسن
اراد بها كل موضع يسجد فيه اذ الارض كلها جعلت مسجدا لهذه الامة وروي ان هذه الاية
نزلت بسبب تغلب قريش على الكعبة حينئذ فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم المواضع كلها ـلب
لله فاعبده حيث كنت قال ع والمساجد المخصوصة بينة التمكن في كونها لله تعالى فيصلح
ان تفرد للعبادة وكل ما هو خالص لله تعالى وان لا يتحدث بها في امور الدنيا ولا يجعل فيها
لغير الله نصيب وقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يحتمل ان يكون خطابا من الله ويحتمل
ان يكون اخبارا عن الجن وعبد الله هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير للجن والضمير في كادوا
يحتمل ان يكون لكفار قريش وغيرهم في اجتماعهم على رد امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير للجن
المعنى انهم كادوا ينقضون عليه لاستماع القرءان وقال ابن جبير معنى الاية انها قول الجن لقومهم
يحكون لهم والعبد محمد عليه السلام والضمير في كادوا لاصحابه الذين يطيعون له ويقتدون به
في الصلاة فهم عليه لبدا واللبد الجماعات شبهت بالشيء المتلبد وقال البخاري قال ابن عباس لبدا
اعوانا انتهى ؛ ويدعوه معناه يعبده ؛ وقيل عبد الله في الاية المراد به نوح وقرا جمهور السبعة
قال انما ادعو ربي ؛ وقرا حمزة وعاصم وابو عمرو بخلاف عنه قل ثم امر الله تعالى محمدا نبيه عليه السلام الله
بالتبري من القدرة وانه لا يملك لاحد ضرا ولا نفعا ؛ والملتحد الملجا الذي يمال اليه ومنه الالحاد
وهو الميل وقوله الا بلاغا قال قتادة التقدير لا املك الا بلاغا اليكم واما الايمان والكفر فلا املكه
وقال الحسن معناه انه استثناء منقطع والمعنى لن يجيرني من الله احد الا بلاغا فاني ان بلغت رحمني
بذلك اي بسبب ذلك وقوله تعالى ومن يعص الله الاية يريد بالكفر بدليل تابيد الخلود وقوله
تعالى [illegible] ما توعدون يعني عذاب الاخرة ووعدوا به والامد المدة والغاية ؛ وقوله
تعالى الا من ارتضى من رسول معناه فانه يطلعه على ما شاء مما هو قليل من كثير ثم تعالى حول ذلك
الملك حفظة رصدا لابليس وحزبه من الجن والانس وقوله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا الاية
قال ابن جبير ليعلم محمد ان الملائكة الحفظة الرصد النازلين بين يدي جبريل وخلفه قد ابلغوا رسالات
رسالات ربهم ؛ وقال مجاهد معناه ليعلم من كذب واشرك ان الرسل قد بلغت ؛ وقيل المعنى ليعلم
الله تعالى رسله مبلغة خارجة الى الوجود لان علمه بكل شيء قد تقدم والضمير في احاط

جاد له واحصى لله لا عين له / بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة المزمل

مكية في قول الجمهور الا قوله ان ربك يعلم الى اخر السورة فمدني وقال جماعة هي مكية كلها قوله عز وجل
يا ايها المزمل نداء للنبي صلى الله عليه وسلم. قال السهيلي المزمل مشتق من الحالة التي كان عليها عليه السلام
حين الخطاب وكذلك المدثر. وفي خطابه بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة
المخاطب وترك معاتبته سموه باسم مشتق من حالته كقوله عليه السلام لعلي حين غاضب فاطمة قم ابا تراب
اشعارا له انه غير عاتب عليه وملاطفة له. والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله ليتنبه الى قيام
الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة
انتهى والتزمل التلفف في الثياب قال جمهور المفسرين وهو في البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه (لعله)
الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره به رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني فنزلت يا
ايها المدثر وعلى هذا نزلت يا ايها المزمل وقوله تعالى قم الليل الا قليلا قال جمهور العلماء هو امر ندب وقيل
كان فرضا وقت نزول الآية وقال بعضهم كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وبقي كذلك حتى توفي
وقيل غير هذا وقوله تعالى نصفه يحتمل ان يكون بدلا من قوله قليلا ص الا قليلا استثناء من الليل
ونصفه بدل من الليل وعلى هذا يكون استثناء الا قليلا منه والضمير في قوله او انقص منه او زد عليه عائد
على النصف. وقيل نصفه بدل من قوله الا قليلا قال ابن البناء وهو اشبه بظاهر الآية انتهى قال ع وكيف
ما تقلب المعنى فهو امر بقيام نصف الليل او اكثر شيئا او اقل شيئا. فالاكثر عند العلماء لا يزيد
على الثلثين والاقل لا ينحط عن الثلث ويقوي هذا حديث ابن عباس في مبيته في بيت ميمونة قال فلما
انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ع ويلزم على هذا البدل
البدل الذي ذكرناه ان يكون نصف الليل قد وقع عليه الوصف بقليل وقد يحتمل عندي في قوله الا
قليلا ان يكون استثناء من القيام فيجعل الليل اسم جنس ثم قال الا قليلا اي الليالي التي تخل بقيامها
لعذر وهذا النظر يحسن مع القول بالندب جدا قال ص وهذا النظر خلاف ظاهر الآية انتهى والضمير في منه
وعليه عائدان على النصف وقوله سبحانه ورتل معناه في اللغة تمهل وفرق بين الحروف وبين والمقصد
ان يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني وبذلك يرق القلب ويفيض عليه النور والرحمة. قال ابن كيسان المراد
المراد تفهمه تاليا له. وروي في الحديث ان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بينة مترتلة لو شاء

(هامش: اي فيصح الليل الا قليلا منه — التنصف — لتبيين)

من تلقه لو شاء أحد أن يقف الحروف لعدها. قال الغزالي في الإحياء اعلم أن الترتيل والتؤدة أقرب إلى التوقير
والاحترام وأشد تأثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال والمقصود من القراءة التفكر والترتيل معين عليه
وللناس عادات مختلفة في الختم وأولى ما يرجع إليه في التقديرات قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه
السلام من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لأن الزيادة عليها تمنع الترتيل المطلوب وفي كم يجمع الختمة
الختم في يوم وليلة والتفصيل في مقدار القراءة أنه إن كان التالي من العباد السالكين طريق العمل فلا ينبغي له أن ينقص
من ختمتين في الأسبوع. وإن كان من السالكين بأعمال القلوب وضروب الفكر أو من المشتغلين بنشر العلم فلا
بأس أن يقتصر في الأسبوع على ختمة وإن كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لحاجته إلى
كثرة الترديد والتأمل انتهى. وروى ابن المبارك في رقائقه قال حدثنا إسماعيل عن أبي المتوكل الناجي أن
النبي صلى الله عليه وسلم قام ذات ليلة بآية من القرآن يكررها على نفسه انتهى. وقوله تعالى إنا سنلقي
عليك قولا ثقيلا يعني القرآن واختلف لم سماه ثقيلا فقال جماعة من المفسرين لما كان يحل برسول الله من
ثقل الجسم حتى إنه إذا أوحي إليه وهو على ناقته بركت به وحتى كادت فخذه أن ترض فخذ زيد بن ثابت رضي
الله عنه وقيل الثقل على الكفار والمنافقين بإعجازه ووعده ووعيده ونحو هذا وقال حذاق العلماء معناه
ثقيل المعاني من الأمر بالطاعة والتكاليف الشرعية من الجهاد ومزاولة الأعمال الصالحة دائما قال الحسن
إن الهذ خفيف ولكن العمل ثقيل. ت والصواب عندي أن يقال أما ثقله باعتبار النبي صلى الله عليه وسلم
فهو ما كان يجده عليه السلام من الثقل المحسوس وأما ثقله باعتبار سائر الأمة فهو ما ذكر من ثقل المعاني
وقد خرج مالك سائل سأله عن مسألة وقال يا أبا عبد الله إنها مسألة خفيفة فغضب مالك
فقال ليس في العلم خفيف أما سمعت قول الله تعالى إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله ثقيل انتهى
من المدارك لعياض. وقوله سبحانه إن ناشئة الليل قال ابن جبير وغيره هي لفظة حبشية نشأ
الرجل إذا قام من الليل فناشئة على هذا جمع ناشئ أي قائم. ت: وأشد وطئا معناه ثبوتا واستقلالا
بالقيام وقرأ أبو عمرو وابن عامر وجماعة كابن عباس وابن الزبير وغيرهم وطاء بكسر الواو ممدودة
على وزن فعال على معنى المواطأة والموافقة وهو أن يواطئ قلبه لسانه والمواطأة هي الموافقة
فهذه مواطأة صحيحة لخلو الليل من اشتغال النهار وبهذا المعنى فسر اللفظ مجاهد وغيره قال
الثعلبي واختار هذه القراءة أبو عبيد. وقال جماعة ناشئة الليل ساعاته كلها لأنها تنشأ شيئا بعد
شيء وقيل غير هذا قيل ناشئة الليل [illegible] فقال

فقال اقوم واصوب واجود وقوله تعالى ان [illegible] سبحا طويلا الآية تصرفا في اموره ومنه
السباحة في الماء وتبتل معناه انقطع اليه انقطاعا هذا لفظ ابن عطا على ما نقله الثعلبي
انتهى واما ع فقال معناه انقطع من كل شيء الا منه وافرغ اليه قال زيد بن اسلم التبتل رفض الدنيا ومنه
بتل الحبل وتبتيلا مصدر على غير الصدر قال ابو حيان وحسنه كونه فاصلة انتهى. قال ابن العربي في احكامه
والتبتل المامور به في الآية الانقطاع الى الله تعالى باخلاص العبادة وهو اختيار البخاري والتبتل المنهي عنه
في الحديث هو سلوك مسلك النصارى في ترك النكاح والترهب في الصوامع انتهى. والوكيل القائم بالامر
الذي توكل اليه الاشياء وقوله واهجرهم هجرا جميلا منسوخ باية السيف. وقوله سبحانه
وذرني والمكذبين اولي النعمة الآية وعيد بين والمعنى لا تشتغل بهم بفكرة وكلهم الي. والنعمة غضارة
العيش وكثرة المال والمشار اليهم كفار قريش اصحاب القليب ببدر. ولدينا بمنزلة عندنا والانكال
جمع نكل وهو القيد من الحديد وروي انها قيود سود من النار. والطعام ذو الغصة شجرة الزقوم قاله مجاهد
وغيره وقال ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم وكل مطعوم هنالك فهو ذو غصة وروي ان النبي
عليه السلام قرا هذه الآية فصعق والرجفان الاهتزاز والاضطراب من فزع وهول والمهيل اللين الذي
الى خو الذي يذهب بالريح. وقال البخاري كثيبا مهيلا رملا سائلا انتهى وقوله تعالى انا ارسلنا
اليكم رسولا الآية خطاب للعالم لكن المواجهون قريش وشاهدا عليكم نحو قوله وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا. والوبيل الشديد الرديء وقوله تعالى فكيف تتقون معناه كيف تجعلون وقاية لانفسكم
ويوما مفعول بتتقون وقيل هو مفعول بكفرتم ويكون كفرتم بمعنى جحدتم وتتقون على هذا من التقوى
اي تتقون عذاب الله ويجوز ان يكون يوما ظرفا والمعنى تتقون عقاب الله يوما وعبارة الثعلبي فكيف
تتقون ان كفرتم اي كيف تتحصنون من عذاب يشيب فيه الطفل لهوله ان كفرتم ثم ذكر نحو ما تقدم
انتهى ص عن بعض الناس جواز ان يكون يوما ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في
الدنيا وهذا هو من ابن ع قال ابو حيان وشيبا مفعول ثان ليجعل وهو جمع اشيب
انتهى وقوله تعالى السماء منفطر به اي ذات انفطار والانفطار التصدع والانشقاق والضمير
في به قال منذر وغيره عائد على اليوم والباء سببية او ظرفية انتهى. وفي صحيح مسلم من رواية
عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى
النار وواحد الى الجنة قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق انتهى وقيل

وقيل عائدة على الله اي بحكم بامره وقدرته والضمير في ... انه يعود على الله تعالى **وقوله**
تعالى ان هذه تذكرة الآية ... الاشارة بهذه يحتمل الى ما ذكر من الانكال والجحيم والاخذ الوبيل ويحتمل ان   ان تكون
تكون الى السورة بجملتها ويحتمل ان تكون الى ايات القرآن بجملتها **وقوله** سبحانه فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا ليس معناه اباحة الامر وضده بل الكلام يتضمن معنى الوعد والوعيد والسبيل هنا سبيل الخير
والطاعة **وقوله** سبحانه ان ربك يعلم انك تقوم الآية: المعنى ان الله يعلم انك تقوم انت وامتك وغيرك من امتك
قياما مختلفا مرة يكثر ومرة يقل ومرة ادنى من الثلثين ومرة ادنى من النصف ومرة ادنى من الثلث وذلك
لعدم تحصيل البشر لمقادير الزمان مع عذر النوم وتقدير الزمان حقيقة انما هو لله تعالى واما البشر فلا يحصي
ذلك فتاب الله عليهم اي رجع بهم من الثقل الى الخفة وامرهم بقراءة ما تيسر ونحو هذا تعطي عبارة الفراء
ومنذر بانهما قالا لن تحصوه تحفظوه بهذا التاويل هو على قراءة الخفض عطفا على الثلثين وهي قراءة ابي عمرو
ونافع وابن عامر وامامنا وقرا ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وهي قراءة باقي السبعة والمعنى عندهم ان الله
قد علم انهم يقدرون الزمان على نحو ما امر به تعالى في قوله نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه فلم يبق
الا قوله لن تحصوه فمعناه لن تستطيعوا قيامه لكثرته وشدته فخفف الله عنهم فضلا منه لا لعلة جهلهم
بالتقدير واحصاء الاوقات ونحو هذا تعطي عبارة الحسن وابن جبير وانهما قالا لن تحصوه تطيقوه وعبارة
الثعلبي ومن قرا بالنصب فالمعنى وتقوم نصفه وثلثه قال الفراء وهو الاشبه بالصواب انه قال اقل من
الثلثين ثم ذكر تقسيم القلة لا تقسيم اقل من القلة انتهى ولو عبر الفراء بالارجح لكان احسن ادبا وعن
عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته رواه البخاري
والمسلم ... وتعار بتشديد الراء معناه استيقظ انتهى من السلاح **وقوله** تعالى فاقرءوا ما تيسر
من القرآن قال الثعلبي اي ما خف وسهل بغير مقدار من القراءة والمدة وقيل المعنى فصلوا ما تيسر فعبر
بالقراءة عنها ... وهذا هو الاصح عند ابن العربي انتهى **قال ع** قوله ما تيسر من القرآن هو امر ندب   ما تيسر
في قول الجمهور وقال جماعة هو فرض ولا بد منه ولو خمسين اية وقال الحسن وابن سيرين قيام الليل فرض
ولو قدر حلب شاة الامر الحسن قال من قرا مائة اية لم يحاجه القرآن واستحسن هذا جماعة من العلماء
العلماء قال بعضهم والركعتان بعد العشاء مع الوتر داخلتان في امتثال هذا الامر ومن زاد زاده الله

164

يعني يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوإ أعماله
القول الثاني يفجر أمامه أي يكذب بما أمامه من البعث والحساب لأن من كذب حقا كان مفاجرا والدليل
على هذا القول قوله تعالى يسأل أيان يوم القيامة أي متى يكون ذلك تكذيبا له انتهى. وسؤال
الكافر أيان هو على معنى التكذيب والهزء وأيان بمعنى متى. وقرأ نافع وعاصم بخلاف عنه فإذا برق بفتح
الراء بمعنى لمع وظاهره يقول وذلك عند الموت. وقرأ أبو عمرو وغيره بكسرها بمعنى شخص والمعنى متقارب
قال مجاهد هذا عند الموت وقال الحسن هذا في يوم القيامة قال أبو عبيدة وجماعة من اللغويين الخسوف
والكسوف بمعنى واحد وقال ابن أبي أويس الكسوف ذهاب بعض الضوء والخسوف ذهاب جميعه
وروى عروة وسفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا
خسفت وقرأ ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر واختلف في معنى الجمع بينهما فقال
عطاء يجمعان فيقذفان في النار وقيل في البحر فيصيران نار الله العظمى وقيل يجمع
الضوءان فيذهب بهما. قال الثعلبي وقال علي وابن عباس يجعلان في نور الحجب انتهى. يقول الإنسان
يومئذ أين المفر أي أين الفرار كلا لا وزر أي لا ملجأ والمستقر موضع الاستقرار وقوله تعالى ينبأ
الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي يعلم بكل ما فعل ويجده محصلا قال ابن عباس وابن مسعود بما
قدم في حياته وما أخر من سنة يعمل بها بعد مماته وقوله تعالى بل الإنسان على نفسه بصيرة قال ابن عباس
وعنه أي للإنسان على نفسه بصيرة أي شهود يشهدون عليه وهم جوارحه وحفظته ويحتمل
أن يكون المعنى بل الإنسان على نفسه شاهد ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا قال الثعلبي قال أبان بن تغلب البصيرة والبينة والشاهد بمعنى انتهى ونحوه للمهدوي
قال ع والمعنى على هذا التأويل الثاني أن في الإنسان من عقله وفطرته حجة وشاهد مبصر
على نفسه ولو ألقى معاذيره أي ولو اعتذر عن قبيح أفعاله فهو يعلمها قال الجمهور والمعاذير
هنا جمع معذرة. وقال الضحاك والسدي هي الستور بلغة اليمن يقولون للستر المعذار
وقوله تعالى لا تحرك به لسانك الآية قال كثير من المفسرين وهو في صحيح البخاري عن
ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه
مخافة أن يذهب عنه ما يوحى إليه فنزلت الآية بسبب ذلك وأعلمه الله أنه يجمعه له
في صدره وقرآنه [illegible] فيحتمل أن يريد وقراءته أي تقرأه أنت يا محمد وقوله فإذا قرأناه
أي قرأه الملك الرسول عنا فاتبع قرآنه قال البخاري قال ابن عباس فاتبع أي اعمل به وقال البخاري

وقال البخاري ايضا قوله ان علينا جمعه وقرءانه اي تاليف بعضه الى بعض فاذا قراناه فاتبع قرءانه
اي ما جمع فيه فاعمل بما امرك وانته عما نهاك وقوله تعالى ثم ان علينا بيانه قال قتادة
وجماعة معناه ان نبينه لك وقال البخاري ان نبينه على لسانك وقوله تعالى كلا بل
تحبون العاجلة اي الدنيا وشهواتها قال الغزالي في الاحياء اعلم ان راس الخطايا المهلكة
هو حب الدنيا وراس اسباب النجاة هو التجافي بالقلب عن دار الغرور وقال رحمه الله اعلم انه
لا وصول الى سعادة لقاء الله سبحانه في الاخرة الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة
الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا تتيسر
المواظبة على الذكر والفكر الا بانقلاع حب الدنيا من القلب ولا ينقلع ذلك الا بترك لذات الدنيا
وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات الا بقمع الشهوات ولا تنقمع الشهوات بشيء كما
تنقمع بنار الخوف المحرقة للشهوات انتهى وقرا ابن كثير وغيره يحبون ويذرون بالياء على ذكر الغائب
ولما ذكر سبحانه الاخرة اخبر بشيء من حال اهلها فقال وجوه يومئذ ناضرة اي ناعمة والنضرة النعمة
وجمال البشرة قال الحسن وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى خالقها وقوله تعالى الى ربها
ناظرة حمل جميع اهل السنة هذه الاية على انها متضمنة روية المومنين لله عز وجل بلا تكييف ولا
تحديد كما هو معلوم موجود لا يشبه الموجودات كذلك هو سبحانه مرئي لا يشبه المرئيات
في شيء فانه ليس كمثله شيء لا اله الا هو وقد تقدم استيعاب الكلام على هذه المسالة
وما في ذلك من صحيح الاحاديث والباسرة العابسة المغمومة النفوس والبسور اشد العبوس
وانما ذكر تعالى الوجوه لانه فيها يظهر ما في النفس من سرور او غم والمراد اصحاب الوجوه والفاقرة
المصيبة التي تكسر فقار الظهر وقال ابو عبيدة هي من فقرت البعير اذا وسمت انفه بالنار و
قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي زجر وتذكير ايضا بموطن من مواطن الهول وهي حالة الموت الذي لا
محيد عنه وبلغت يريد النفس والتراقي جمع ترقوة وهي عظام اعلى الصدر ولكل احد ترقوتان
لكن جمع من جهة ان النفس المرادة اسم جنس والتراقي هي موازية الحلاقيم فالامر كله كناية عن
حال الحشرجة ونزاع الموت يسر الله علينا بفضله وجعله لنا راحة من كل شيء واختلف في معنى قوله
وقيل من راق فقال ابن عباس وجماعة معناه من يرقي ويطب ويشفي ونحو هذا مما يتمناه اهل المريض
وقال ابن عباس ايضا [illegible] هذا القول للملائكة والمعنى من [illegible]

... المحبوب ... [illegible]

في سنن الصالحين قالت بنت الربيع بن خثيم لابيها ما لي ارى الناس ينامون وانت لا تنام قال ان اباك يخاف البيات قال الباجي رحمه الله ولبعضهم في هذا المعنى

قد أفلح القانت في جنح الدجى ... يتلو الكتاب العربي النيرا
فقائما وراكعا وساجدا ... مبتهلا لربه مستغفرا
له حنين وشهيق وبكا ... يبل من أدمعه ترب الثرى
إنا لسفر نبتغي نيل الهدى ... ففي السرى بغيتنا لا في الكرى
من ينصب الليل ينل راحته ... عند الصباح يحمد القوم السرى

انتهى والضرب الآخر هو السفر للتجارة ابتغاء فضل الله تعالى قدم ذكر الله سبحانه اعذار بني آدم التي هي حايلة بينهم وبين قيام الليل ثم كرر سبحانه الامر بقراءة ما تيسر منه تاكيدا والصلاة والزكاة هنا هما المفروضان فمن قال ان القيام بالليل غير واجب قال معنى الاية خذوا من هذا النفل بما تيسر وحافظوا على فرايضكم ومن قال ان شيا من القيام واجب قال قرنه الله بالفرايض لانه فرض واقراض الله تعالى هو اسلاف العمل الصالح عنده وقرأ جمهور الناس هو خيرا على ان يكون هو فصلا قال بعض العلماء والاستغفار بعقب الصلوات مستنبط من هذه الاية ومن قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال ع وصحبت ابي رحمه الله يستغفر الله اثر كل مكتوبة ثلاثا بعقب السلام ويأثر في ذلك حديثا فكان هذا الاستغفار من التقصير وتقلب الفكر اثناء الصلوات وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار ق وما ذكره ع رحمه الله عن ابيه رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام قال الوليد فقلت للاوزاعي كيف الاستغفار قال تقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله وفي رواية لمسلم من حديث عايشة يا ذا الجلال والاكرام انتهى من سلاح المومن

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة المدثر

مكية باجماع قوله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر اختلف في اول ما نزل من القرءان

وفي ... [illegible]

[illegible] هو يا ايها المدثر والمد[illegible]
لبس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام
الانصار شعار والناس دثار انتهى وقوله تعالى قم فانذر بعثة عامة الى جميع الخلق وربك فكبر اي
فعظم ∴ وثيابك فطهر قال ابن زيد وجماعة هو امر بتطهير الثياب حقيقة وذهب الشافعي وغيره من هذه الاية
الى وجوب غسل النجاسة من الثياب وقال الجمهور هذه الالفاظ استعارة في تنقية الافعال والنفس والعرض وهذا
كما تقول فلان طاهر الثوب ∴ ويقال للفاجر دنس الثوب قال ابن العربي في احكامه والذي يقول انها الثياب المجازية
اكثر وكثيرا ما تستعمله العرب ∴ قال ابو كبشة ثياب بني عوف طهارى نقية واوجههم عند المشاهد غران
يعني بطهارة ثيابهم سلامتهم من الدناءات وقال غيلان بن سلمة الثقفي واني بحمد الله لا ثوب غادر لبست
ولا من غدرة اتقنع ∴ وليس يمتنع ان تحمل الاية على عموم المراد فيها بالحقيقة والمجاز على ما بيناه في اصول الفقه
واذا حملناها على الثياب المعلومة فهي تتناول معنيين احدهما تقصير الاذيال فانها اذا ارسلت تدنست وتقصير
الثوب انقى لثوبه واتقى لربه ∴ والمعنى الثاني غسلها من النجاسة فهو ظاهر منها صحيح فيها انتهى قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا علي طهر ثيابك من الدنس
تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت وما ثيابي يا رسول الله قال ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم
حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن احب الله هان عليه كل
شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن امن بالله امن من كل شيء ومن اسلم لله قلما يعصيه وان عصاه
اعتذر اليه ∴ واذا اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر انتهى من
التنوير لابن عطاء الله والرجز يعني الاصنام والاوثان وقال ابن عباس الرجز السخط يعني ما يؤدي اليه ويوجبه
واختلف في معنى قوله تعالى ولا تمنن تستكثر فقال ابن عباس وجماعة معناه لا تعط عطاء لتعطى اكثر منه
فكانه من قولهم من اذا اعطى قال الضحاك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ومباح لامته لكن لا اجر لهم فيه
وقال الحسن بن ابي الحسن معناه ولا تمنن على الله بجدك تستكثر اعمالك ويقع لك بها اعجاب قال ع
وهذا من المن الذي هو تعديد اليد وذكرها وقال مجاهد معناه ولا تضعف تستكثر ما حملناك من اعباء
الرسالة وتستكثر من الخير وهذا من قولهم حبل منين اي ضعيف ∴ ولربك فاصبر اي لوجه ربك وطلب
رضاه فاصبر على اذى الكفار وعلى العبادة وعن الشهوات وعلى تكاليف النبوءة قال ابن زيد وعلى
حرب الاحمر والاسود ولقد حمل امرا عظيما صلى الله عليه وسلم ∴ والناقور الذي ينفخ فيه وهو الصور

166

قاله ابن عباس وعكرمة وهو فاعول من النقر قال ابو حيان أبو حيان في الفصل امتاز واحد من اول ومن
فلما بلغ فاذا نقر في الناقور ضحك مبينا قال الثعالبي قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين انهم
فيه يفتنون عن تيسيره اي كشفهم شدة به فاما المومنون فانه عليهم يسير لانهم فيه يفتنون قال ابن عباس لما
ولما قال تعالى على الكافرين غير يسير دل على انه يسير على المومنين وهذا هو دليل الخطاب ويحتمل ان يكون
انما وصفه تعالى بالعسر لانه في نفسه كذلك للجميع من المومنين والكافرين الا انه يكون هول الكفار فيه
اكثر واشد وعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله يوم عسير انتهى وقوله تعالى ذرني ومن خلقت
وحيدا الآية لا خلاف بين المفسرين ان هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي فروي انه كان يلقب الوحيد
اي لانه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته فذكر الوحيد في جملة النعم التي اعطي وان لم يثبت هذا فقوله تعالى
خلقت وحيدا معناه منفردا قليلا ذليلا والمال الممدود قال مجاهد وابن جبير هو الف دينار وقال سفيان
انه بلغني انه اربعة الاف وقاله قتادة وقيل عشرة الاف دينار قال ع وهذا امد في العدد وقال عمر
بن الخطاب المال الممدود الريع المستغل مشاهرة ۝ وبنين شهودا اي حضورا قيل عشرة وقيل ثلاثة
عشر قال الثعلبي اسلم منهم ثلاثة خالد بن الوليد ۝ وهشام ۝ وعمارة ۝ قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه
الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك انتهى ۝ ومهدت له تمهيدا قال سفيان المعنى بسطت له العيش
بسطا وقوله تعالى كلا ردع وزجر على امنيته ۝ وارهقه معناه كلفه بمشقة وعسر ۝ وصعودا
عقبة في نار جهنم وروى الخدري ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم كلما وضع عليها شيء من الانسان
ذاب ثم يعود والصعود في اللغة العقبة الشاقة ۝ وقوله انه فكر وقدر الآية روى جمهور
من المفسرين ان الوليد سمع من القرآن ما اعجبه ومدحه ثم سمع كذلك مرارا حتى كاد ان يقارب الاسلام وقال
والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا الوليد لتصبون قريش فقال
ابو جهل انا اكفيكموه فجاءه ابو جهل وجماعة حتى غيظ الوليد وقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه
يخنق قالوا لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا لا قال تزعمون انه كاهن فهل
رايتموه يتكهن قط قالوا لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قط قالوا لا وكانوا
يسمونه قبل النبوة الامين لصدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه فقال ما ارى فيه شيئا
مما ذكرتموه فقالوا هو ساحر فقالوا اما هذا فيشبه ولعل الصواب متقارب المعاني من رواية المهدوي

على محاجة ابي جهل الوليد جواب

من روايته التي هو وغيره. وقوله تعالى فقتل كيف قدر قال الثعلبي وغيره قتل معناه لعن انتهى. وبسر
اي قطب ما بين عينيه واربد وجهه ثم ادبر عن الهدى بعد ان اقبل اليه. وقال ... هاذا السحر يوثر اي يرويه
محمد عن غيره. وسقر هي الدرك السادس من النار لا تبقي على من القي فيها ولا تذر غاية من العذاب الا
وصلته. وقوله تعالى لواحة للبشر قال ابن عباس وجمهور من الناس معناه مغيرة للبشرات ومحرقة لـ
الجلود مسودة لها فالبشر جمع بشرة. وقال الحسن وابن كيسان لواحة بناء مبالغة من لاح يلوح اذا ظ
هر والمعنى انها تظهر للناس وهم البشر من مسيرة خمسمائة عام وذلك لعظمها وهولها وزفيرها
وقوله تعالى عليها تسعة عشر لا خلاف بين العلماء انهم خزنة جهنم المحيطون بامرها الذين اليهم
جماع امر زبانيتها. وروي ان قريشا لما سمعت هاذا كثر لغطهم فيه وقالوا لو كان هاذا حقا فان
هاذا العدد قليل. وقال ابو جهل هولاء تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان فيعجز عشرة منا
عن رجل منهم الى غير هاذا من اقوالهم السخيفة. وقوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
تبيين لفساد اقوال قريش اي انا جعلناهم خلقا لا قبل لاحد من الناس بهم وجعلنا عدتهم هاذا القدر فتنة
للكفار ليقع منهم من التعاطي والطمع في المغالبة ما وقع وليستيقن اهل الكتاب التوراة والانجيل
ان هاذا القرآن من عند الله اذ هم يجدون هاذه العدة في كتبهم المنزلة قال هاذا المعنى ابن عباس وغيره
وبورود الحقائق من عند الله عز وجل يزداد كل ذي ايمان ايمانا ويزول الريب عن المصدقين من اهل الكتاب
ومن المومنين. وقوله سبحانه وليقول الذين في قلوبهم مرض الاية نوع من الفتنة لهاذا الصنف
المنافق او الكافر اي حاروا ولم يهتدوا والمقصد الموجه جعل بعضهم يستفهم بعضا عن مراد الله بهاذا
المثل استبعادا ان يكون هاذا من عند الله قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق
وانما المرض في هاذه الاية الاضطراب وضعف الايمان. ثم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اعلاما بان
الامر فوق ما يتوهمون وان الخبر انما هو عن بعض القدرة لا عن كلها ق صوابه ان يقول عن بعض
المقدورات لا عن كلها وهاذا هو مراده الله اعلم. قال في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه قال بعضهم
بشيء من معلوماته لان علمه تعالى لا يتجزا فانهم راشدا والسموات كلها عامرة بانواع من الملائكة
كلهم في عبادة متصلة وخشوع دائم لا فترة في شيء من ذلك ولا دقيقة واحدة. قال مجاهد
والضمير في قوله وما هي يراد به الحال والمخاطبة والنذارة. واقسم تعالى بالقمر وما بعده تنبيها على
النظر في ذلك والفكر المودي الى تعظيمه تعالى وتحصيل معرفته تعالى ... الكمال وقوام الوجود ونو

[illegible]

ونور السماوات والارض لا اله الا هو العزيز الغفار .. واد بر الليل معناه ولى . واسفر الصبح اضاء و
انكشف ضوءه قال ابن زيد وغيره الضمير في قوله انها لاحدى الكبر لجهنم ويحتمل ان يكون الضمير للنذارة و
امر الاخرة فهو للحال والقصة ص والكبر جمع كبرى وفي ابن عطية جمع كبيرة ولعله وهم من
الناسخ انتهى وقوله سبحانه نذيرا للبشر قال الحسن لا نذير ادهى منها يعني من النار وقال ابن زيد النذير للبشر هو
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر قال الحسن هو وعيد نحو
قوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر ثم قوى سبحانه هذا المعنى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة
اذ الزم بهذا القول ان المقصر مرتهن بسوء عمله وقال الضحاك المعنى كل نفس حقت عليها كلمة العذاب
ولا يرتهن تعالى احدا من اهل الجنة ان شاء الله وقوله تعالى الا اصحاب اليمين استثناء ظاهره الانفصال
تقديره لكن اصحاب اليمين في جنات ص اي هم في جنات فيكون خبر مبتدا محذوف م واجاز به ابو البقاء
حالا من الضمير في يتساءلون انتهى قال ابن عباس اصحاب اليمين هنا الملائكة وقال الضحاك هم الذين سبقت
لهم من الله الحسنى وقال الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين ف واستحسن
ابو عمر بن عبد البر عن علي بن ابي طالب في قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال
اصحاب اليمين اطفال المسلمين انتهى من التمهيد وقولهم ما سلككم اي ما ادخلكم يحتمل ان يكون من
قول اصحاب اليمين للمجرمين او من قول الملائكة وقوله تعالى قالوا يعني الكفار لم نك من المصلين الاية وفي نفي
الصلوة يدخل الايمان بالله والمعرفة به والخشوع له . ولم نك نطعم المسكين يشمل الصدقة فرضا كانت
او نفلا . والخوض مع الخائضين عرفه في الباطل قال ع وعندي ان الخوض هنا انما كانوا به يكذبون
في الرجوع الى الله والدار الاخرة وفما تنفعهم شفاعة الشافعين .. قال الفخر احتج اصحابنا بهذه
الاية على ان الكفار يعذبون بترك فروع الشريعة والاستقصاء فيه قد ذكرناه في المحصول انتهى و
قوله تعالى في صفة الكفار المعرضين كانهم حمر مستنفرة اثبات لجهلهم لان الحمر من جاهل الحيوان
جدا وفي حرف ابن مسعود حمر نافرة قال ابن عباس وابو هريرة وجمهور من اللغويين القسورة الاسد
وقيل غير هذا بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة اي يريد كل انسان منهم ان ينزل
عليه كتاب من الله ومنشرة اي منشورة غير مطوية وقوله كلا رد على ارادتهم اي ليس الامر
كذلك ثم قال بل لا يخافون الاخرة المعنى هذه العلة والسبب في اعراضهم فكان جهلهم بالاخرة سبب امتناعهم
[illegible] هلموا ثم اعاد تعالى الزجر والرد بقوله كلا والضمير في انه لهذا القول والبيان وهذه المحاورة [illegible]

[illegible]

المحاوي يجعلنها تذكرة لمن شاء . وما يذكرون إلا أن يشاء الله الذي هو معاده يعلم الله ثم أخبر سبحانه أن ذكر الإنسان معاده
وجاهه إلى بلاده إنما هو بمشيئة الله تعالى وليس يكون ذلك بشيء الابتداء . وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن كثير
يذكرون بالياء من تحت . وقوله سبحانه هو أهل التقوى وأهل المغفرة خبر جزم معناه أن الله عز وجل أهل
بصفاته العلى ونعمه التي لا تحصى أن يتقى ويطاع أمره ويحذر عصيانه وأنه بفضله وكرمه أهل أن يغفر لعباده
إذا اتقوه . وروى ابن ماجه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة فقال
قال الله تعالى أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله آخر ومن اتقى أن يجعل معي إلها غيري فأنا أهل أن أغفر له
وأخرجه أبو عيسى الترمذي بمعناه وقال حديث حسن انتهى
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

القسم بالنفس اللوامة

سورة القيامة

مكية بإجماع قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم . قيل على قراءة الجمهور لا زائدة وقال الفراء لا نفي
لكلام الكافرين وزجر لهم ورد عليهم . وجمهور المتأولين على أن الله تعالى أقسم بيوم القيامة وبالنفس
اللوامة أقسم سبحانه بيوم القيامة تنبيها منه على عظمه وهوله قال الحسن النفس اللوامة هي اللوامة
لصاحبها في ترك الطاعة ونحوها فهي على هذا ممدوحة ولذلك أقسم الله بها وقال ابن عباس وقتادة
اللوامة هي الفاجرة اللوامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا وأعراضها وعلى هذا التأويل يحسن
نفي القسم بها والنفس في الآية اسم جنس قال ع وكل نفس متوسطة ليست بالمطمئنة ولا بالأمارة
بالسوء فإنها لوامة في الطرفين مرة تلوم على ترك الطاعة ومرة تلوم على فوت ما تشتهي فإذا
اطمأنت خلصت وصفت قال الثعلبي وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه قوله أيحسب الإ
نسان ألن نجمع عظامه للإحياء والبعث والإنسان هنا الكافر المكذب بالبعث انتهى . والبنان الأصابع
ونسوي بنانه معناه نتقنها سوية قاله القتبي وهذا كله عند البعث وقال ابن عباس وجمهور
المفسرين المعنى بل نحن قادرون أن نسوي بنانه فنجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير أو
كحافر الحمار لا يمكنه أن يعمل بها شيئا ففي هذا توعد ما والقول الأول أجرى مع رصف الكلام . بل يريد
الإنسان ليفجر أمامه معناه أن الإنسان إنما يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها أبدا راكبا رأسه
ومطيعا أمله ومسوفا بتوبته قال ابن عباس ليفجر أمامه يقول سوف أتوب سوف أعمل انتهى
قال ... قوله ليفجر أمامه فيه قولان الأول ... فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه

ليصعد بها الى السماء املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب. وظن انه الفراق اي ايقن وهاذا يقين فيما لم
يقع بعد ولذالك استعملت فيه لفظة الظن. وقوله تعالى والتفت الساق بالساق
قال ابن المسيب والحسن هي حقيقة والمراد ساق الميت عند تكفينه اي لفهما الكفن ٥
وقيل هو التفافهما من شدة المرض وقيل غير هاذا. وقوله تعالى فلا صدق ولا صلى تقديره فلم يصدق ولم
يصل وفي الاية نفي لا عاطفة ص قوله فلا صدق يشهد لان عطفها لا تدخل على الماضي
فتنبيه كقول الراجز ٥ ان تغفر اللهم تغفر جما : واي عبد لك لا الما ٥ انتهى وصدق معناه برسالة
الله ودينه وذهب قوم الى انه من الصدقة. والاول اصوب. ويتمطى معناه يتبختر المطا وهي
مشية بتبختر وهي ماخوذة من المطا وهو الظهر لانه يتثنى فيها ص وقيل اصله
يتمطط اي يتمدد في مشيته ومد منكبيه انتهى وقوله اولى لك وعيد ثان وكرر ذالك تاكيدا ٥
ومعنى اولى لك الازدجار والانتهار والعرب تستعمل هاذه الكلمة زجرا. ومنه اولى لهم طاعة
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لبب ابا جهل يوما في البطحاء وقال له ان الله يقول لك اولى لك
فاولى فنزل القران نحوها وفي شعر الخنساء. وقوله تعالى ايحسب ان يترك سدى. وسدى معناه
مهملا لا يؤمر ولا ينهى ثم قرر تعالى احوال ابن ادم في بدايته التي اذا تؤملت لم تنكر معها جواز البعث
من القبور عاقل. والعلقة القطعة من الدم فخلق فسوى اي فخلق الله منه بشرا مركبا من
اشياء مختلفة فسواه شخصا مستقلا. والزوجين النوعين ثم وقف تعالى توقيف توبيخ
بقوله اليس ذالك بقادر على ان يحيي الموتى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا
هاذه الاية قال بلى وروي انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك بلى ٥

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد الكريم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

٥ سورة الانسان ٥

وهي مكية وقيل مدنية وقال الحسن وعكرمة منها اية مكية وهي قوله تعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا والباقي مدني قوله تعالى هل اتى على الانسان الاية هل في كلام العرب
قد يجيء فيه حكاه سيبويه لكنها لا تخلو من تقرير وبابها المشهور الاستفهام المحض والتقرير
احيانا. قال ابن عباس هل بمعنى قد والانسان يراد به ادم وقال الكثير المتاولين هل تقرير والانسان
اسم جنس [illegible] مذكورا

[illegible]

مذكورا وهذا هو القوي ان الانسان اسم جنس وان الاية جعلت عبرة لكل احد من الناس ليعلم ان الخالق
له قادر على اعادته ع قوله لم يكن شيئا مذكورا في موضع حال من الانسان او في موضع صفة لحين ك
والعائد عليه محذوف وما ادري لم يجز فيه انتهى وقوله تعالى انا خلقنا الانسان الاية الانسان هنا
اسم جنس بلا خلاف وامشاج معناه اخلاط قيل هو امشاج ماء الرجل بماء المرأة . ونقل الفخر ان الامشاج
لفظ مفرد وليس بجمع بدليل انه وقع صفة للمفرد وهو قوله نطفة انتهى . نبتليه اي نختبره بالايجاد
والكون في الدنيا وهو حال من الضمير في خلقنا كانه قال مختبرين له بذلك وقوله تعالى فجعلناه
سميعا بصيرا عطف جملة تعم على جملة تعم . وقيل المعنى فلنبتليه جعلناه سميعا بصيرا ك
وهديناه يحتمل ان يكون بمعنى اي شرعنا له ويحتمل ان يكون بمعنى ارشدناه وليس الهدى في هذه الاية بمعنى
خلق الهدى والايمان وعبارة الثعلبي هديناه السبيل بيناه له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير
والشر كقوله وهديناه النجدين انتهى وقوله تعالى اما شاكرا واما كفورا حالان وقسمتهما
اما والابرار جمع بار قال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر . قال قتادة يمزج لهم
بالكافور ويختم بالمسك . قال الفراء يقال ان في الجنة عينا تسمى كافورا . وقوله تعالى عينا قيل هو
بدل من قوله كافورا وقيل هو مفعول بقوله يشربون اي ماء هذه العين وقيل هو بدل اي ماء هذه
العين من كاس عوض الكافور وقيل نصب عينا على المدح او باضمار اعني وقوله تعالى يشرب
بها بمنزلة يشربها والباء زائدة قال الثعلبي قال الواسطي لما اختلفت احوالهم في الدنيا اختلفت
اشربتهم في الاخرة انتهى قال ع وقيل الباء في بها للالصاق والاختلاط اي يمتزج بها عباد الله
الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل انتهى وقوله تعالى يفجرونها معناه يبثقونها ويجرونها
ويقودونها حيث شاءوا من منازلهم وقصورهم فهي تجري عند كل احد منهم . وروي ان هذا الاجراء
وقيل عين في دار النبي صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور المومنين قال ع وهذا قول حسن ثم وصف
تعالى حال الابرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي ممتدا متصلا شائعا
وقوله تعالى على حبه يحتمل ان يعود الضمير على الطعام وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يعود على الله
تعالى قاله ابو سليمان الداراني وقوله سبحانه واسيرا قال الحسن ما كان اسراهم الا مشركين لان
في ذي كبد رطبة اجرا ق وفي العتبية سئل مالك عن الاسير في هذه الاية امسلم هو
ام مشرك فقال ما مشرك [illegible] وهي هذه [illegible] قال ابن رشد والاظهر [illegible]

ع بمنزلة

حمل هذه الآية على كل المسيء مسلما كان او كافرا انتهى يعني وان كان سبب نزولها ما ذكر فهي
عامة في كل السبيل الى يوم القيامة وقال ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم مسكينا قال
فقيرا :. ويتيما قال لا اب له :. واسيرا قال المملوك والمسجون :. واسند القشيري رحمه الله عن
مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح
الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة انتهى :. وروى الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم
باربعين خريفا يا عائشة لا ترد المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة احبي المساكين وقربيهم
فان الله يقربك يوم القيامة قال ابو عيسى هذا حديث غريب انتهى وقوله انما نطعمكم
لوجه الله الآية قال مجاهد وابن جبير ما تكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فاثنى عليهم ليرغب
في ذلك راغب :. ووصف اليوم بعبوس تجوزا :. والقمطرير هو في معنى العبوس والارتداد تقول
اقمطر الرجل اذا جمع ما بين عينيه غضبا :. وقال ابن عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل ما بين
عينيه كالقطران وعبر ابن عباس عن القمطرير بالطويل وعبر عنه غيره بالشديد وذلك كله
قريب في المعنى :. والنضرة جمال البشرة وذلك لا يكون الا مع فرح النفس وقرة العين :. وقوله بما
صبروا عام في الصبر عن الشهوات وعلى الطاعات والشدائد وفي هذا يدخل كل ما خص المفسرون
من صوم وفقر ونحوه وقوله سبحانه لا يرون فيها شمسا الآية عبارة عن اعتدال هوائها
وذهاب ضرري الحر والقر :. والزمهرير اشد البرد :. والقطوف جمع قطف وهو العنقود من النخل
والعنب ونحوه :. والقوارير الزجاج وقوله من فضة يقتضي انها من زجاج ومن فضة وذلك
متمكن لكونه من زجاج في شفوفه ومن فضة في جوهره وكذلك فضة الجنة شفافة وقوله
تعالى قدروها تقديرا اي على قدر ريهم قاله مجاهد او على قدر الاكف قاله الربيع والضمير في قدروها
يرجع اما على الملائكة او على الطائفين او على المنعمين وقوله سبحانه عينا فيها تسمى
سلسبيلا عينا بدل من كاسا او من عينا على القول الثاني وسلسبيلا قيل هو اسم بمعنى السلس
المنقاد الجرية :. وقال مجاهد هو حديد الجرية وقال آخرون سلسبيلا صفة لقوله عينا وتسمى
بمعنى توصف وتشتهر وكونه مصروفا مما يؤيد كونه صفة للعين لا اسما وقوله تعالى حسبتهم

حسبتهم لؤلؤا منثورا قال الامام الفخر وفي كيفية التشبيه وجوه احدها انهم شبهوا في حسنهم
وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم في انواع الخدمة باللؤلؤ المنثور ولو كانوا صفا
لشبهوا باللؤلؤ المنظوم الا ترى انه تعالى قال ويطوف عليهم ولدان فاذا كانوا يطوفون كانوا
متناثرين الثاني ان هذا من التشبيه العجيب لان اللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن في المنظر
لوقوع شعاع بعضه على بعض الثالث انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن
واجمل انتهى وقوله تعالى واذا رايت ثم قال الفراء التقدير واذا رايت ما ثم رايت نعيما فحذف ما
وكرر الرؤية مبالغة ومُلكا كبيرا وهو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه الف عام اقصاه كما
يرى ادناه وخرجه الترمذي وفي الترمذي ايضا من رواية ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد
وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء انتهى وقال سفيان الملك الكبير هو استيذان الملائكة
وتسليمهم عليهم وتعظيمهم لهم قال الثعلبي وقال محمد بن علي الترمذي يعني ملك
التكوين اذا ارادوا شيئا كان انتهى وجميع ما في الاخرة في الملك الكبير وقرا نافع وحمزة
عاليهم وقرا الباقون عاليهم بالنصب والمعنى يعلوهم قال ابن عباس الثعلبي وتفسير ابن عباس قال
اما رايت الرجل عليه ثياب يعلوها افضل منها انتهى وقرا حمزة والكسائي خضر واستبرق بالخفض فيهما
وباقي الآية بين وقوله سبحانه انا نحن نزلنا عليك القرآن الآية تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم
وتقوية لنفسه على اذى من بين الاثم هنا هو الكفور والكفر ايضا يقتضي نهي الامام عن طاعة من اثم
من العصاة او كفور بالله ثم امره تعالى بذكر ربه دابا بكرة واصيلا ومن الليل بالسجود والتسبيح
الذي هو الصلاة وبنفل الترغيب قول سبحان الله قال ابن زيد وغيره كان هذا فرضا ثم نسخ وقال
اخرون هو محكم على وجه الندب وقال ابن العربي في احكامه اما قوله تعالى وسبحه ليلا طويلا
فانه عبارة عن قيام الليل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله كما تقدم وقد يحتمل ان يكون هذا
خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد الجميع ثم نسخ عنا وبقي عليه صلى الله عليه وسلم والاول اصح
انتهى وقوله ان هؤلاء يحبون العاجلة يعني الدنيا واعلم ان حب الدنيا راس كل
خطيئة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس
يحبك الناس رواه ابن ماجه [illegible] ابن العربي [illegible] قال القاضي ابو الوليد [illegible]

فورشه واما الباعث عن الزهد فخمسة اشياء :. احدها انها فانية شاغلة للقلوب عن التفكر في امر الله
تعالى :. والثاني انها تنقص عند الله درجات من ركن اليها :. والثالث ان تركها قربة من الله تعالى وعلو
مرتبة عنده في درجات الاخرة :. والرابع طول الحبس والوقوف في القيامة للحساب والسؤال عن شكر
النعيم والخامس رضوان الله تعالى والامن من سخطه وهو اكبرها قال الله عز وجل ورضوان من الله اكبر
قال ابن العاكهاني ولو لم يكن في الزهد في الدنيا الا هذه الخصلة التي هي رضوان الله تعالى لكان في ذلك
كافيا بنعوذ بالله من ايثار الدنيا على ذلك وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح
وهذا جامع ما للزاهد من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة فالزهاد هم الملوك في الحقيقة وهم العقلاء
لايثارهم الباقي على الفاني وقد قال الشافعية لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزهاد انتهى من شرح الاربعين
حديثا :. ولفظ ابي الحسن الماوردي وقد قيل العاقل من عقل عن الله امره ونهيه حتى قال اصحاب الشافعي
فيمن اوصى بثلثه لاعقل الناس انه يكون مصروفا للزهاد لانهم انقادوا للعقل ولم يغتروا بالامل انتهى من
والاسم الخلقة وانساق الاغطا . والعاصل وعياض البخاري اشارة شهوة الخلق وكل شيء شهوته من حب
او بغيته فهو ما يستور والغبيط شيء يركبه النساء . شبه الهودج انتهى قال ع ومن اللطف
الاشارة وهو الفقه الخفي فيتنبه به الاشياء ثم توعدهم سبحانه بالتبديل وفي الوعيد بالتبديل
احتجاج على منكري البعث اي من هذه قدرته في الايجاد والتبديل فكيف تتعذر عليه الاعادة
وقال الثعلبي بدلنا امثالهم تبديلا قال ابن عباس يقول اهلكناهم وجئنا باطوع لله منهم انتهى
وقوله تعالى ان هذه تذكرة. القول فيها كالتي في سورة المزمل وقوله سبحانه فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا كلام واعظ لا ينفع الى تفسير جعلنا الله ممن اهتدى بانواره وعمت عليه بركته
في بحاله وافوالده قال الباجي قال بعض اهل داوود الطائي قلت له يوما انك قد عرفت ما وصف
فيم معت عيناه ثم قال يا اخي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة حتى ينتهي
بهم الى اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر
قريب فالامر اعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما انت قاض من امرك فكان بالامر قد بغتك ثم
قام وتركني انتهى من سنن الصالحين وقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله نفي لقدرتهم
على الاختراع وايجاد المعاني في نفوسهم ولا يرد هذا وجود ما لهم من الاكتساب :. وفي عبد الله وطا
شاءون الا ان يشاء الله وقوله تعالى ان الله كان عليما حكيما يعلم ما ينبغي ان ييسر عبده اليه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة المرسلات

مكية في قول الجمهور وقيل فيها من المدني قوله تعالى وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال ابن مسعود نزلت هذه السورة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار بمنى. قوله تعالى والمرسلات عرفا يعني الرياح يتبع بعضها بعضا قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وقيل المرسلات الملائكة وقيل جماعة الأنبياء. وعرفا معناه افضالا من الله ويحتمل أن يريد بقوله عرفا متتابعة ويحتمل أن يريد بالأمر المعروف ويحتمل أن يكون عرفا بمعنى والمرسلات الرياح التي يعرفها الناس ويعهدونها ثم عقب بذكر الضار منها وهي العاصفة الشديدة القاصفة للشجر وغيره. واختلف في قوله والناشرات نشرا فقال ابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة هي الرياح تنشر رحمة الله ومطره وقيل الملائكة وقيل غير هذا. والفارقات قال ابن عباس وغيره هي الملائكة تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل هي آيات القرآن. وأما الملقيات ذكرا فهي في قول الجمهور الملائكة وقال آخرون هي الرسل والذكر الكتب المنزلة والشرائع ومضمناتها والعذر الذي يلقى بإعذار وإنذار. وقوله تعالى إنما توعدون لواقع هو الجواب الذي وقع عليه القسم والإشارة إلى البعث وأحوال القيامة. والطمس محو الأثر وطمس النجوم ذهاب ضوئها. وفرج السماء هو بانفطارها وانشقاقها. وإذا الرسل أقتت أي جمعت لميقات يوم معلوم وقرأ أبو عمرو وحده وقتت بالواو وهي الأصل لأنها من الوقت والهمزة بدل قال الفراء كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز أن تبدل منها همزة انتهى. وقوله تعالى لأي يوم أجلت تعجيب وتوقيف على عظم ذلك اليوم وهوله ثم فسر ذلك بقوله ليوم الفصل يعني بين الخلق في منازعتهم وحسابهم ومنازلهم من جنة أو نار ومن هذه الآية انتزع القضاة الآجال في الحكومات ليقع فصل القضاء عند تمامها ثم عظم تعالى يوم الفصل بقوله وما أدراك ما يوم الفصل على نحو قوله وما أدراك ما الحاقة وغيره من الأمثلة ثم أثبت الويل للمكذبين والويل هو الحزن والحزن على نوائب تحدث بالمرء ويروى أنه واد في جهنم. وقوله عز وجل ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين الآية قرأ الجمهور نتبعهم بضم العين على استئناف الخبر وروي عن أبي عمرو نتبعهم بجزم العين عطفا على نهلك وهي قراءة الأعرج فمن قرأ الأولى جعل الأولين الأمم التي تقدمت قريشا بأجمعها ثم أخبر أنه يتبع الآخرين من قريش وغيرهم [illegible]

اذا كبروا وسلكوا سبيلهم . ومن في الثانية جعل الاولين قوم نوح وابراهيم ومن كان معهم والآخرين
قوم فرعون وكل من تأخر وقرب من مدة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال كذلك نفعل بالمجرمين اي
في المستقبل فيدخل هنا قريش وغيرها . والتكرار في قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين في هذه
السورة بفضل ذلك لمعنى التأكيد فقط وقيل بل في كل آية منها ما يقتضي التصديق فجاء
الوعيد على التكذيب بذلك الذي في الآية . والماء المهين معناه الضعيف . والقرار المكين
الرحم وبطن المرأة . والقدر المعلوم هو وقت الولادة ومعناه عند الله . وقرأ نافع والكسائي
فقدرنا بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وهما بمعنى من القدر والتقدير ومن التقدير والتوقيت
تلطيف وقال غيره بل بالتشديد من التقدير وبالتخفيف من القدرة
وهو حسن وفي قوله القادرون يرجح قراءة الجماعة الا ان ابن مسعود روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه فسر القادرون بالمقدرين . والكفات الستر والوعاء الجامع للشيء بإجماع تقول كفت
الشيء اذا جمعته بخرقة . والارض تكفت الاحياء على ظهرها وتكفت الاموات في بطنها وخرج
الشعبي الى جنازة فنظر الى الجبانة فقال هذه كفات الموتى ثم نظر الى البيوت فقال وهذه
كفات الاحياء . ولما كان القبر كفاتا كالبيت قطع من سرق منه . والرواسي الجبال
والشوامخ المرتفعة . والفرات الصافي العذب . والضمير في قوله انطلقوا هو للمكذبين الذين
لهم الويل ثم بين المنطلق اليه . قال عطاء الظل الذي له ثلاث شعب هو دخان جهنم وقال
ابن عباس هذه المخاطبة تقال يومئذ لعبدة الصليب اذا اتبع كل واحد ما كان يعبد فيكون
المؤمنون في ظل الله ولا ظل الا ظله ويقال لعبدة الصليب انطلقوا الى ظل معبودكم وهو الصليب
له ثلاث شعب . ثم نفى عنه تعالى محاسن الظل والضمير في انها لجهنم ترمي بشرر كالقصر اي
مثل القصور من البنيان قاله ابن عباس وجماعة من المفسرين . وقال ابن عباس ايضا القصر خشب كنا
في الجاهلية ندخرها للشتاء . وقرأ ابن عباس كالقصر بفتح الصاد جمع قصرة وهي اعناق النخل
والابل وقال ابن عباس جذور النخل واختلف في الجمالات فقال جمهور من المفسرين هي جمع جمال
كجمال وقال الحسن اراد بالصفر السود . وقال جمهور من المفسرين بل الصفر الفاقعة لانه
اشبه بلون الشرر . وقال ابن عباس الجمالات حبال السفن وهي الحبال العظام اذا جمعت مستقيمة
بعضها الى بعض . وقرأ ابن عباس جمالة بضم الجيم [illegible] ثم قال تنبيه عليه

عليه السلام بقوله هذا يوم لا ينطقون الآية وهذا في موطن خاص اذ يوم القيامة فيه مواطن
وقوله تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم مخاطبة للكفار يومئذ ثم وقفهم بقوله فإن كان لكم
كيد فكيدون اي ان كان لكم حيلة او مكيدة تنجيكم فاعلوها ثم ذكر سبحانه حالة المتقين وما
اعد لهم والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الاشجار وجودة المباني والا فلا شمس تؤذي هناك حتى
يكون ظل يجير من حرها وقوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا خطاب لقريش على معنى قل لهم يا محمد
وهذه صيغة امر معناها التهديد والوعيد ومن جعل هذه الآية مدنية قال هي في المنافقين وقوله
تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال قتادة والجمهور هذه حال كفار قريش في الدنيا يدعوهم
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجيبون وذكر الركوع عبارة عن جميع الصلاة وقيل هي حكاية حال المنافقين
في الآخرة يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون على ما تقدم قاله ابن عباس وغيره وقوله تعالى
فبأي حديث بعده يؤمنون وفي الآية صلحها في شيء المراد بالحديث هنا القرآن وروي عن يعقوب
انه قرأ تؤمنون بالتاء من فوق على المواجهة ورويت عن ابن عامر
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة عم يتساءلون

قوله تعالى عم يتساءلون اصله عن ما ثم ادغمت النون بعد قلبها ميما وحذفت الالف في الا
ستفهام ثم حذفوا الالف في الاستفهام فرقا بينه وبين الخبر ثم من العرب من يخفف الميم فيقول عم
وهذا الاستفهام بعم استفهام توقيف وتعجيب والنبأ العظيم قال ابن عباس وقتادة هو الشرع
الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد هو القرآن خاصة وقال قتادة ايضا هو البعث
من القبور والضمير في يتساءلون للكفار من قريش ومن نحا نحوهم واكثر النحاة ان قوله عن النبإ العظيم
متعلق بيتساءلون وقال الزجاج الكلام تام في قوله عم يتساءلون ثم كان مقتضى القول ان يجيب
مجيب فيقول يتساءلون عن النبإ العظيم ولهذا امثلة في القرآن اقتضاها ايجاز القرآن وبلاغته
واختلافهم هو شك بعض وتكذيب بعض وقولهم سحر وكهانة الى غير ذلك من باطلهم وقوله
تعالى كلا سيعلمون رد على الكفار في تكذيبهم ووعيد لهم في المستقبل وكرر الزجر والوعيد
تأكيدا والمعنى سيعلمون عاقبة تكذيبهم ثم وقفهم تعالى ودلهم على آياته وغرائب مخلوقاته وقدرته
التي توجب التأمل وقيام الحجة بالبعث والايمان بالله تعالى وفي ضمن ذلك تعديد نعم

نعم في نعمه سبحانه التي يجب شكرها. والمهاد الفراش الممهد. وشبه الجبال بالأوتاد لأنها تمنع
الأرض أن تميد بهم. وخلقناكم أزواجا أي أنواعا. والسبات السكون وسبت الرجل معناه استراح
وروينا في سنن أبي داود عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يبيت على ذكر
طاهرا فيتعار من الليل فيسأل الله خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه. وروى أبو داود عن بعض
موالي أم سلمة قال كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحوا مما يوضع الإنسان في قبره وكان المسجد عند
رأسه انتهى. ولباسا مصدر وكأن الليل كذلك من حيث يغشى الأشخاص فهي تلبسه وتتدرعه
والنهار معاشا على حذف مضاف أو على النسب. والسبع الشداد السماوات. والسراج الشمس
والوهاج الحار المضطرم الاتقاد المتعالي اللهب قال ابن عباس وغيره المعصرات السحاب القاطر وهو مأخوذ
من العصر لأن السحاب ينعصر فيخرج منه الماء وهذا قول الجمهور. والثجاج السريع الاندفاع كما يندفع
الدم من عروق الذبيحة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له ما أفضل الحج قال العج والثج أراد التضرع
إلى الله بالدعاء الجهير وذبح الهدي. والألفاف الملتفة الأغصان والأوراق. ويوم الفصل هو يوم
القيامة. والأفواج الجماعات يتلو بعضها بعضا. وفتحت السماء بتشديد التاء قراءة نافع وأبي عمرو
وابن كثير وابن عامر والباقون دون تشديد وقوله تعالى فكانت أبوابا قيل معناه تتشقق
حتى يكون فيها فتوح كالأبواب في الجدرات وقيل إنها تتقطع السماء قطعا صغارا حتى تكون
كألواح الأبواب والقول الأول أحسن وقد قال بعض أهل العلم تنفتح في السماء أبواب للملائكة من
حيث ينزلون ويصعدون وقوله تعالى فكانت سرابا عبارة عن تلاشيها بعد كونها هباء منبثا
ومرصادا موضع الرصد وقيل مرصادا بمعنى راصد. والأحقاب جمع حقب وهي المدة الطويلة من الدهر
غير محدودة وقال ابن عباس وابن عمر الحقب ثمانون ألف سنة وقال أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه ثلاثون ألف سنة وقد أكثر الناس في هذا والذي أن الله تعالى أخبر عن الكفار أنهم يلبثون
أحقابا كلما مر حقب جاء غيره إلى غير نهاية نجانا الله من سخطه قال الحسن ليس للأحقاب
عدة إلا الخلود في النار وقوله سبحانه لا يذوقون فيها بردا الآية قال الجمهور البرد في الآية
مس الهواء البارد أي لا يمسهم منه ما يستلذ. وقال أبو عبيدة وغيره البرد في الآية النوم
والعرب تسميه بذلك لأنه يبرد سورة العطش وقال ابن عباس البرد الشراب البارد المستلذ
وقال قتادة وجماعة الغساق هو ما يسيل من أجساد أهل النار من صديد ونحوه. وقوله تعالى وفاقا

وقوله تعالى وفاقا معناه لأعمالهم وكفرهم .. ولا يرجون قال أبو عبيدة وغيره معناه لا يخافون وقال غيره
الرجا هنا على بابه .. وكذابا مصدر لغة يمانية فصيحة .. وعن ابن عمر قال نزلت في أهل النار آية أشد
من قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ورواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .. والحدائق
والحدائق هي البساتين عليها حلق وحظائر وجدرات .. البخاري وكواعب أي نواهد انتهى
والدهاق المترعة فيما قال الجمهور وقيل الصافية وقال مجاهد متتابعة .. وعبارة البخاري وقال ابن عباس
دهاقا ممتلئة انتهى .. وكذابا مصدر وهو الكذب .. وقوله عطاء حسابا أي كافيا قاله الجمهور
من قولهم أحسبني هذا الأمر أي كفاني ومنه حسبي الله أي كفاني ومنه حسبي .. وقال مجاهد
حسابا معناه بتقسيط بالحساب على هذا بموازنة أعمال القوم أي منهم المكثر من الأعمال والمقل
ولكل بحسب عمله وقوله تعالى لا يملكون منه خطابا أي من إفضاله وإجلاله سبحانه أن يخاطبوه بمعنى ولا الضمير للكفار
غيرها وهذا الخطاب موضع خاص وقوله تعالى يوم يقوم الروح اختلف في الروح المذكور هنا فقال
الشعبي والضحاك هو جبريل عليه السلام .. وقال ابن مسعود هو ملك عظيم أكبر الملائكة خلقا يسمى
الروح .. وقال ابن زيد هو القرآن .. وقال مجاهد الروح خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون وقال
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الروح خلق غير الملائكة هم حفظة الملائكة كما الملائكة حفظة
لنا وقيل الروح اسم جنس لأرواح بني آدم والمعنى يوم تقوم الأرواح في أجسادها إثر البعث ويكون
الجميع من الإنس والملائكة صفا ولا يتكلم أحد هيبة وفزعا إلا من أذن له الرحمن من ملك أو نبي . وكان
أهلا أن يقول صوابا في ذلك الموطن .. وقال البخاري صوابا حقا في الدنيا وعمل به انتهى فمن شاء
اتخذ إلى ربه مآبا أي مرجعا وتوبة وتقربا .. والعذاب القريب هو عذاب الآخرة إذ كل آت قريب وقال
أبو هريرة وعبد الله بن عمر إن الله تعالى يحضر البهائم يوم القيامة فيقتص لبعضها من بعض ثم يقول
لها بعد ذلك كوني ترابا فيعود جميعها ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ت اعلم رحمك الله أني لم أقف على حديث صحيح في عودها ترابا وفي نقل الشيخ أبي العباس
القسطلاني عن الشيخ أبي الحكم بن أبي الرجال إنكار هذا القول وأنه تبعث روح الحيوان في شيء يبقى
بعد وجوده .. وفي نقل الفخر هنا عن قوم بقاؤها وأن هذه الحيوانات إذا انتهت مدة أعمارها
جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار
انتهى .. والمعول عليه في هذا النقل ما إن صح فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب اعتقاده

وجب اعتقاده وحسن الميل اليه والابلاء مدخل للعقل هنا والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة والنازعات

مكية باجماع قوله تعالى والنازعات غرقا قال ابن مسعود وابن عباس والنازعات الملائكة
تنزع نفوس بني آدم وغرقا على هذا القول اما ان يكون مصدرا بمعنى الاغراق وفي الفعل واما ان يكون كما
قال علي وابن عباس تغرق نفوس الكفرة في نار جهنم وقيل غير هذا واختلف في الناشطات فقال ابن عباس
ومجاهد هي الملائكة تنشط النفوس عند الموت اي تحلها كحل العقال وتنشط بامر الله الى حيث شاء
وقال ابن عباس ايضا الناشطات النفوس المومنة تنشط عند الموت للخروج ق زاد الثعلبي عنه وذلك
انه ليس مومن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى فيها اشباها من اهله وازواجه
من الحور العين فهم يدعونه اليها فنفسه اليهم نشيطة ان تخرج فتاتيهم انتهى وقيل غير هذا
واختلف في السابحات هنا فقيل هي النجوم وقيل هي الملائكة لانها تتصرف في الآفاق بامر الله وقيل هي
الخيل وقيل هي السفن وقيل هي الحيتان ودواب البحر والله اعلم واختلف في السابقات فقيل هي
الملائكة وقيل هي الرياح وقيل الخيل وقيل النجوم وقيل المنايا تسبق الآمال واما المدبرات امرا فهي
الملائكة قولا واحدا فيما علمت تدبر الامور التي سخرها الله لها وصرفها فيها كالرياح والسحاب
وغير ذلك والراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الثانية الاخرى وقال ابن زيد الراجفة
الموت والرادفة الساعة وفي جامع الترمذي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه الحديث قال ابو عيسى هذا حديث حسن
انتهى وقد اتى به ع هنا وقال اذا ذهب ربع الليل والصواب ما تقدم ثم اخبر تعالى عن قلوب تخاف
ذلك اليوم انها تجف خوفا ومن قام من الغفلة واختلف في جواب القسم اين هو فقال الزجاج والفراء
هو محذوف ودل عليه الظاهر تقديره لتبعثن ونحوه وقال آخرون هو موجود في جملة قوله تعالى
يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة كانه قال لتجفن قلوب قوم يوم كذا وقوله تعالى
يقولون أئنا لمردودون في الحافرة حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم الذين يقولون والحافرة قال
مجاهد والخليل هي الارض فاعلة بمعنى محفورة [illegible] ائنا لمردودون احياء [illegible]

الامور

في قبورنا وقيل غيرها أي نخرة معناه بالية وقرئ ناخرة بالألف والناخرة المصوتة بالريح المجوفة وحكي
عن أبي عبيدة وغيره أن الناخرة والنخرة بمعنى واحد وقوله تلك إذا كرة خاسرة أي انهي الى النار
لتكذيبهم بالبعث وقال الحسن خاسرة معناه عندهم كاذبة أي ليست بكائنة ثم أخبر تعالى
عن حال القيامة فقال إنما هي زجرة واحدة أي نفخة في الصور فإذا هم بالساهرة وهي أرض المحشر
وقوله هل لك إلى أن تزكى استدعاء حسن والتزكي التطهر من النقائص والتلبس بالفضائل
ثم فسر له موسى التزكي الذي دعاه إليه بقوله وأهديك إلى ربك فتخشى والعلم تابع للهدى
والخشية تابعة للعلم إنما يخشى الله من عباده العلماء والآية الكبرى العصا واليد قاله مجاهد
وغيره وأدبر كناية عن إعراضه وقيل حقيقة قام موليا عن مجالسة موسى فحشر أي جمع
أهل مملكته وقوله أنا ربكم الأعلى نهاية في السخافة والمخرقة قال ابن زيد نكال الآخرة أي
النار الآخرة والأولى يعني الدنيا أخذه الله بعذاب في جهنم وبالغرق وقيل غير هذا ثم وقفهم سبحانه
مخاطبة منه تعالى للعالم والمقصد الكفار فقال أأنتم أشد خلقا الآية والسمك الارتفاع
الثعلبي المعنى أأنتم أيها المنكرون للبعث أشد خلقا أم السماء أشد خلقا ثم بين كيف خلقها
أي فالذي قدر على خلقها قادر على إحيائكم بعد الموت تفضيلا أوليس الذي خلق السماوات
والأرض الآية انتهى والغطش معناه أظلم وقوله والأرض بعد ذلك دحاها متوجه على
أن الله تعالى خلق الأرض ولم يدحها ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها وبناها ثم دحى الأرض بعد
ذلك ودحوها بسطها وباقي الآية بين والطامة الكبرى هي يوم القيامة قاله ابن عباس وغيره
فأما من طغى أي تجاوز الحد وآثر الحياة الدنيا على الآخرة لتكذيبه بالآخرة ومقام ربه هو يوم القيامة
وأما المراد مقام بين يديه والهوى هو شهوات النفس وما جرى مجراها المذمومة وقوله يسألونك
عن الساعة يعني في مبتدا قال البخاري عن غيره أيان مرساها متى منتهاها ومرسى السفينة حيث
تنتهي انتهى ثم قال تعالى لنبيه على جهة التوقيف فيم أنت من ذكراها أي من ذكر تحديدها ووقتها أي
لست من ذلك في شيء إنما أنت منذر وباقي الآية بين قال الثعلبي قوله تعالى كأنهم يوم يرونها لست من الذي
لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها تفسير هذه الآية هو ما ذكره في قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا إلا ساعة من نهار والمعنى أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم كانوا أبدا فيه وكأنهم لم
يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار [illegible] لم يلبثوا إلا عشية أو ضحى يومها انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة عبس

مكية باجماع قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدعو بعض صناديد قريش ويقرا عليه القران ويقول له هل ترى بما اقول باسا فكان ذلك الرجل
يقول لا والدمى يعني الاصنام فجاء ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله استدنني وعلمني مما علمك الله
فكان في ذلك ثقل فقطع ابن ام مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم حديثه مع الرجل فلما شغب عليه ابن ام مكتوم عبس
صلى الله عليه وسلم واعرض عنه فنزلت الاية قال سفيان الثوري فكان بعد ذلك اذا راى ابن ام مكتوم قال
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي عز وجل ويبسط له رداءه واستخلفه على المدينة مرتين ق والكافر
المشار اليه في الاية هو الوليد بن المغيرة قاله ابن اسحاق انتهى ثم اكد تعالى عتب نبيه بقوله اما من استغنى
فانت له تصدى اي تتعرض وقوله وهو يخشى اي يخشى الله فانت عنه تلهى اي تشتغل تقول
لهيت عن الشيء الهى اذا اشتغلت عنه وليس من اللهو وهذه الاية السبب فيها ما ذكر ثم هي بعد
تتناول من شركهم في هذه الاوصاف فحملة الشرع والعلم مخاطبون بتقديم الضعيف من اهل الخير وتقديمه
على الشريف العاري من الخير بمثل ما خوطب به النبي عليه السلام في هذه السورة قال عياض وليس
في قوله تعالى عبس وتولى الاية ما يقتضي اثبات ذنب للنبي عليه السلام وانه خالف امر ربه سبحانه
وانما في الاية الاعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر والاشارة الى الاعراض عنه انتهى قال السهيلي
وانظر كيف نزلت الاية بلفظ الاخبار عن الغائب فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا
شبيه حال العاتب المعرض ثم اقبل عليه بمواجهة الخطاب وما يدريك لعله يزكى الاية علما منه سبحانه
انه لم يقصد بالاعراض عن ابن ام مكتوم الا رغبة في الخير ودخول ذلك المشرك في الاسلام اذ كان مثله
يسلم باسلامه بشر كثير فكلم نبيه حين ابتدا الكلام بما يشبه كلام المعرض عنه العاتب له
ثم واجهه بالخطاب تانيسا له عليه السلام انتهى ثم قال تعالى كلا اي ليس الامر كما فعلت
ان هذه السورة او القراءة او المعاتبة تذكرة وعبارة الثعلبي ان هذه السورة وقيل ان هذه الموعظة
وقال مقاتل بل آيات القران تذكرة اي موعظة وتبصرة للخلق فمن شاء ذكره اي اتعظ بالقران وبما
وعظتك واذ [illegible] هذه السورة انتهى ص ذكره الضمير للتذكرة لان التذكرة هي الذكر انتهى
وقوله تعالى في صحف متعلق بقوله انها تذكرة وهذا يؤيد ان التذكرة يراد بها جميع القران

مقال او لم
اعلا

جميع القرآن والصحف هنا قيل انه اللوح المحفوظ وقيل صحف الانبياء المنزلة قال ابن عباس والسفرة
هم الملائكة لانهم كتبة يقال سفرت اي كتبت ومنه السفر قال ابن عباس ايضا الملائكة سفرة لانهم
يسفرون بين الله وبين انبيائه وفي البخاري سفرة الملائكة سفرت بينهم اصلحت وجعلت الملائكة سفرة
اذا نزلت بوحي الله عز وجل وتاديته كالسفير الذي يصلح بين القوم انتهى قال ع ومن اللفظة
قول الشاعر // وما ادع السفارة بين قومي ... وما اسعى بغش ان مشيت //
والسفر على هذا صفة للملائكة او اللوح وقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره
دعاء على اسم الجنس وهو عموم يراد به الانسان الكافر ومعنى قتل اي هو اهل ان يدعى عليه بهذا
وقال مجاهد قتل معناه لعن وهذا في الكفر تـ ليس بحكم وفي نقم نحوه عن غير واحد //
وقوله تعالى ما اكفره يحتمل معنى التعجب ويحتمل معنى الاستفهام توبيخا وقيل الاية نزلت
في عتبة بن ابي لهب وذلك انه غاضب اباه فاتى النبي عليه السلام فاسلم ثم ان اباه استصلحه
واعطاه مالا وجهزه الى الشام فبعث عتبة الى النبي صلى الله عليه وسلم اني كافر برب النجم اذا هوى
فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ابعث عليه كلبك حتى ياكله ثم ان عتبة خرج
في سفره فجاء الاسد فاكله من بين الرفقة وقوله تعالى من اي شيء خلقه استفهام على
معنى التقرير على تفاهة الشيء الذي خلق الانسان منه فقدره اي جعله بقدر واحد معلوم ثم السبيل
يسره قال ابن عباس وغيره هي سبيل الخروج من بطن امه وقال الحسن ما معناه ان السبيل هي سبيل النظر
الموصل الى الايمان وقوله فاقبره معناه امر ان يجعل له قبر وفي ذلك تكرمة له لئلا يطرح كسائر
الحيوان وقوله ثم اذا شاء انشره اي اذا بلغ الوقت الذي شاءه وهو يوم القيامة وانشره معناه احياه
وقوله تعالى كلا لما يقض ما امره اي لم يقض ما امر به ثم امر الله تعالى الانسان بالعبرة والنظر الى طعامه
والدليل فيه وكيف يسره له بهذه الوسائط والحب جمع حبة بفتح الحاء وهو كل ما يتخذه
الناس ويقتاتونه والحبة بكسر الحاء كل ما ينبت من البزور ولا يعتد به ولا هو بمتخذ والقضب قيل
هي الفصفصة وهذا عندي ضعيف لان الفصفصة للبهائم وهي داخلة في الاب والذي اقول به
ان القضب هنا هو كل ما يقتضب لياكله ابن ادم غضا من النبات والهليون ونحوه فانه من الصعوبة
جزء عظيم ولا ذكر له في الاية الا في هذه اللفظة والحديقة البستان الذي قد احيط بجدار ونحوه
والغلب الغلاظ الناعمة والاب المرعى والكلا قاله ابن عباس وغيره وقد توقف في تفسيرها
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومتاعا نصب على المصدر والمعنى تمتيعا لكم ولانعامكم واذا

وتسميته له هو حبة ...

متخذ

كالبقول

بابن آدم في السبعة المذكورة والانعام في الاب ﴿و﴾ الصاخة اسم من اسماء يوم القيامة ص صيحة تصخ
الاذان اي تصمها لشدة الهول وقعتها انتهى ﴿وقوله﴾ يوم يفر المرء من اخيه الاية قال جمهور الناس
انما ذلك لشدة الهول كل يقول نفسي نفسي وقيل فرارهم خوفا من المطالبة ﴿لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه﴾ عن اللقاء مع غيره ثم ذكر تعالى اختلاف الوجوه والتفيز برحمة الله جزيعا لهم تباينا شبهها
ومن الكفار حين علاها قترة ﴿ومسفرة﴾ معناه نيرة باد ضوءها وسرورها ﴿والغبرة﴾ التي على الكفرة
هي من العبوس كما يرى على وجه المهموم والميت والمريض شبه الغبار ص والقترة سواد كالدخان
ابو عبيدة هو الغبار انتهى ثم قسم سبحانه اصحاب هذه الوجوه العبسة بانهم الكفرة الفجرة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة التكوير

مكية باجماع ﴿قوله﴾ سبحانه اذا الشمس كورت الاية هذه كلها اشراط يوم القيامة
وتكوير الشمس هو ان يديرها كما يدار كور العمامة ويذهب بها الى حيث شاء الله وعبر المفسرون عن
ذلك بعبارات فمنهم من قال ذهب نورها قاله قتادة ومنهم من قال رمي بها قاله الربيع بن خثيم وغيره
وذلك ما هو اشباه توابع لتكويرها ﴿وانكدار النجوم﴾ هو انقضاضها وهبوطها من مواضعها
وقال ابن عباس انكدرت تغيرت من قولهم ماء كدر ﴿والعشار﴾ جمع عشراء وهي الناقة التي قد مر لحملها
عشرة اشهر انتهى وهي انفس ما عند العرب وانما تعطل عند شدة الاهوال ﴿واذا البحار سجرت﴾ قال
ابي بن كعب وابن عباس وغيرهما معناه اضرمت نارا كما يسجر التنور ويحتمل ان يكون المعنى ملئت وفيه
فتكون اللفظة ماخوذة من ساجور الكلب ﴿وقرا ابن كثير وابو عمرو سجرت بتخفيف الجيم والباقون
بشدها ﴿وتزويج النفوس﴾ هو تنويعها لان الازواج هي الانواع والمعنى جعل الكافر مع الكافر
والمومن مع المومن وكل شكل مع شكله رواه النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم فقاله
عمر بن الخطاب وابن عباس وقال هذا نظير قوله وكنتم ازواجا ثلاثة وفي الاية على هذا حض على
خليل الخير بقوله عليه السلام المرء مع من احب وقال ولينظر احدكم من يخالل وعبارة الثعلبي قال
النعمان بن بشير قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم
كانوا يعملون عمله انتهى وقال مقاتل بن سليمان معناه زوجت نفوس المومنين زوجات نفوس من الحور عين وقرن
﴿وقوله﴾ تعالى واذا المووءدة سئلت المووءدة اسم معناه المثقل عليها بالتراب او غيره

عليها بالتراب أو غيره حتى تموت وكان هذا صنع بعض العرب ببناتهم [illegible] وقرأ الجمهور سئلت
وهذا على جهة التوبيخ للعرب الفاعلين ذلك واستدل ابن عباس بهذه الآية بأن أولاد المشركين في
الجنة لأن الله تعالى قد انتصر لهم ممن ظلمهم ، وإذا الصحف نشرت قيل هي صحف الأعمال وقيل هي الصحف
التي تتطاير بالأيمان والشمائل ، والكشط التقشير وهو الذي يكشط جلد الشاة حين تسلخ وكشطت
السماء هو طيها كطي السجل ، وسعرت معناه أضرمت نارها ، وإذا الجنة أزلفت معناه قربت ليدخلها
المؤمنون الثعلبي قربت لأهلها حتى يرونها [illegible] وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ، علمت نفس معناه
ذلك ما أحضرت من خير أو شر وهو جواب لقوله إذا الشمس وما بعدها انتهى وقوله تعالى فلا أقسم
بالخنس الآية إما أن تكون لا زائدة وإما أن تكون ردا لقول قريش في تكذيبهم نبوة نبينا محمد عليه السلام
ثم أقسم تعالى بالخنس الجوار الكنس وهي في قول الجمهور الدراري السبعة الشمس والقمر وزحل
وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري ، وقال علي المراد الخمسة دون الشمس والقمر وذلك أن هذه
الكواكب تخنس في جريها تتقهقر فيما ترى العين وهي جوار في السماء وهي تكنس في أبراجها أي تستتر
الثعلبي وقال ابن زيد تخنس تتأخر عن مطالعها كل سنة وتكنس بالنهار أي تستتر فلا ترى انتهى
وعسعس الليل في اللغة إذا كان غير مستحكم الظلام قال الخليل عسعس الليل إذا أقبل وأدبر فقال الحسن
وقع القسم بإقباله وقال ابن عباس وغيره وقع بإدباره وقال المبرد أقسم بإدباره وإقباله معا وعبارة
الثعلبي قال الحسن عسعس الليل أقبل بظلامه وقال آخرون أدبر بظلامه ثم قال والقولان يرجعان إلى معنى
واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره انتهى ، وتنفس الصبح اتسع ضوؤه ، والضمير في إنه
للقرآن ، والرسول الكريم في قول الجمهور هو جبريل عليه السلام وقال آخرون هو النبي صلى الله عليه وسلم
في الآية كلها والقول الأول أصح ، وذي قوة صفة تقتضي رفع المقام ، ومكين معناه له مكانة ورفعة
وقال عياض في الشفا قوله تعالى مطاع ثم أمين أكثر المفسرين على أنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى وأجمع المفسرون على أن قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون يراد به النبي صلى الله عليه وسلم والضمير
في رآه لجبريل عليه السلام وهذه الرؤية التي كانت بعد أمر غار حراء وقيل هي الرؤية التي رآه عند
سدرة المنتهى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين بالضاد بمعنى بخيل يعني بتبليغ ما قيل له
أو يبخل كالكاهن حتى يعطى حلوانه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بظنين بالظاء أي بمتهم ثم
نفى سبحانه عن القرآن أن يكون كلام شيطان على ما قالت قريش ، ورجيم أي مرجوم وقوله

وقوله تعالى فأين تذهبون توقيف وتقرير والمعنى اين المذهب لاحد عن هذه الحقائق والبيان الذي فيه
شفاء ان هو الا ذكر للعالمين ت وروى الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه راي عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا
السماء انشقت قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الانفطار

مكية باجماع قوله تعالى اذا السماء انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت اي
تساقطت واذا البحار فجرت قيل فجر بعضها الى بعض ويحتمل ان يكون تفجرت من اعاليها ويحتمل
ان يكون تفجرت تفريغا من قيعانها فيذهب الله ماءها حيث شاء وبكل قيل وبعثرت القبور نبشت
عن الموتى وقوله سبحانه علمت نفس هو جواب اذا ونفس هنا اسم جنس وقال كثير من
المفسرين في معنى قوله ما قدمت وأخرت انها عبارة عن جميع الاعمال من طاعة او معصية يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ما غرك بربك الكريم فقال غره جهله
وسبحان الله ما ارحمه بعباده قال الثعلبي قال اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه
تعالى وصفاته كانه لقنه جوابه حتى يقول غرني كرم الكريم انتهى وقرأ الجمهور فعدلك وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نظر الى الهلال قال امنت بالذي خلقك فسواك فعدلك وقرأ حمزة والكسائي
وعاصم بتخفيف الدال والمعنى عدل اعضاءك بعضها ببعض اي وازن بينها وقوله تعالى
في اي صورة ما شاء ركبك ذهب الجمهور الى ان في متعلقة بركبك اي في صورة حسنة او قبيحة
او سليمة او مشوهة ونحو هذا وما في قوله ما شاء زائدة فيها معنى التأكيد قال
ابو حيان كلا ردع وزجر انتهى والدين هنا يحتمل ان يريد الشرع ويحتمل ان يريد الجزاء والحساب
وباقي الاية واضح تأمله وقوله تعالى يصلونها يوم الدين اي يوم الجزاء وقوله تعالى وما هم
عنها بغائبين قال جماعة معناه وما هم عنها بغائبين في البرزخ وذلك انهم يرون مقاعدهم من النار
غدوة وعشية فهم لم يزالوا مشاهدين لها نسأل الله العافية في الدارين بجوده وكرمه ثم عظم
تعالى قدر هول ذلك اليوم بقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين الاية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة المطففين

مكية في قول جماعة وقال ابن عباس وغيره هي مدنية وعنه نزل بعضها بمكة ونزل امر التطفيف
بالمدينة قوله تعالى ويل للمطففين الآية المطفف الذي ينقص الناس حقوقهم والتطفيف
النقصان واصله من الشيء الطفيف وهو النزر والمطفف انما يأخذ بالميزان او بالمكيال شيئا خفيفا
واكتالوا على الناس معناه قبضوا منهم وكالوهم معناه قبضوهم ويخسرون معناه ينقصون وقوله
سبحانه الا يظن بمعنى يعلم ويتحقق وقال ص الا يظن قال ابو البقاء ألا هنا هي النافية دخلت
عليها همزة الاستفهام وليست ألا التي للتنبيه والاستفتاح لان ما بعد التنبيهية مثبت وهو
هنا منفي انتهى وقيام الناس لرب العالمين يوم يختلف الناس فيه بحسب منازلهم وروي
انه يخفف عن المؤمن حتى يكون على قدر الصلاة المكتوبة وفي هذا القيام هو الجام العرق للناس
كما صح به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح والناس ايضا فيه مختلفون بالتخفيف والتشديد
قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال تدنى الشمس
من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤوسهم قاب قوسين فتعطى حر عشر سنين وليس على
احد يومئذ طحربة ولا ترى فيه عورة مؤمن ولا مؤمنة ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة واما
الآخرون او قال الكفار فتطبخهم فانما تقول اجوافهم غق غق قال نعم الطحربة الخرقة انتهى ونحو
هذا للمحاسبي قال في كتاب التوهم واذا وفي الموقف اهل السموات السبع والارضين السبع
كسيت الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت من الخلائق قاب قوس او قوسين فلا ظل ذلك
اليوم الا ظل عرش رب العالمين فمن بين مستظل بظل العرش وبين واقف لحر الشمس قد اصهرته
واشتد فيها كربه وقلقه فتوهم نفسك في ذلك الموقف فانك لا محالة واحد منهم انتهى
اللهم عاملنا برحمتك وبفضلك في الدارين فانه لا حول لنا ولا قوة الا بك وقوله تعالى كلا
ان كتاب الفجار يعني الكتاب وكتابهم يراد به الذي فيه تحصيل امرهم وافعالهم ويحتمل عندي
ان يكون المعنى وعدهم وكتب كونهم هو في سجين اي هنالك كتبوا في الازل واختلف في سجين
ما هو والجمهور ان سجين فعيل من السجن مبالغة من السجن قال مجاهد وغيره الذي تحت الارض السابعة
وقوله تعالى وما ادراك ما سجين تعظيم لامر هذا السجين وتعجيب منه ويحتمل ان يكون تم الكلام
استفهاما اي هذا اصل التي [illegible] مرقوم على القول الاول مرفوع على ذ[illegible]

على قراءة نصب، وعلى القول الثاني من نصب على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب مرقوم ويكون هذا
الكلام مفسرا لسجين ما هو ومن رقوم معناه مكتوب بشيء وباقي الآية بين ثم أوجب أن ما كسبوا من
الكفر والعتو قد ران على قلوبهم أي غطا عليها بجمع ذلك لآثامهم ونشأ يقال ران الخمر على
قلب شاربها وران الغشي على قلب المريض وكذلك الموت . قال الحسن وقتادة الرين الذنب على
الذنب حتى يموت القلب وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل إذا أذنب نكتت نكتة
سوداء في قلبه ثم كذلك حتى يتغطى فذلك الرين الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون قال العز قال أبو معاذ النحوي الرين سواد القلب من الذنوب والطبع أن يطبع
على القلب وهو أشد من الرين والإقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب انتهى . والضمير في قوله
تعالى إنهم عن ربهم للكفار أي إنهم محجوبون لا يرون ربهم . قال الشافعي لما حجب الله قوما بالسخط
دل على أن قوما يرونه بالرضى قال المحاسبي رحمه الله في كتاب ترغيب النفس وينبغي للعبد المؤمن
إذا رأى القسوة من قلبه أن يعلم أنها من الرين في قلبه فيخاف أن يكون الله تعالى لما حجب قلبه عنه
بالرين والقسوة أن يحجبه غدا عن النظر إليه قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا
إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون أي إنهما تلو الأخرى ليس بينهما معنى ثالث . فإن اعترض للمريد خاطر
من الشيطان ليقطعه عن الخوف من الله تعالى حتى يجعله في العقوبتين فقال إنما نزلت في
الكافرين فليعلم أن الله لم يؤمن منها كثيرا من المؤمنين وقد حذر سبحانه المؤمنين أن يعاقبهم
بما عاقب به الكافرين فقال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين إلى غير ذلك من الآيات انتهى
ولما ذكر تعالى أمر كتاب الفجار عقب ذلك بذكر كتاب ضدهم ليتبين الفرق بين الصنفين . واختلف
في الموضع المعروف بعليين فقال ابن عباس السماء السابعة تحت العرش وروي ذلك عن النبي عليه
السلام وقال الضحاك هو سدرة المنتهى وقال ابن عباس أيضا عليون الجنة وقوله تعالى يشهده
المقربون يعني الملائكة قاله ابن عباس وغيره . وينظرون معناه إلى ما عندهم من النعيم . والنضرة النعمة
والرونق والرحيق الخمر الصافية ومختوم يحتمل أنه يختم على كؤوسه التي يشربها بها تكريما وتنظيفا
والظاهر أنه مختوم شرابه بالرائحة المسكية حسبما فسره قوله ختامه مسك قال ابن عباس
وغيره خاتمه تشربه مسك قال الكسائي خاتمه مسك ثم حض تعالى على الجنة بقوله وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم المزاج الخلط قال ابن عباس [illegible]

وغيره تسنيم اشرف شراب في الجنة وهو اسم مذكر لماء عين في الجنة وهي عين يشرب بها المقربون
صرفا ويمزج رحيق الابرار بها وهذا المعنى في صحيح البخاري وقال مجاهد معناه ان تسنيما معنى
من تسنمه اذا علاه ومنه السنام ومكانه عين تنزل عليهم على اهل الجنة بهيج تنحدر وقاله
مقاتل وجمهور المتاولين ان منزلتهم دون منزلة المقربين وان الابرار هم اصحاب اليمين وان المقربين هم
السابقون وقوله يشرب بها معنى يشربها وقوله سبحانه ان الذين اجرموا كانوا يعني
في الدنيا يضحكون من المومنين روي ان هذه الاية نزلت في صناديد قريش وضعفة المومنين
والضمير في مروا للمومنين ويحتمل ان يكون للكفار واما ضمير يتغامزون فهو للكفار لا يحتمل غيره والذي
وما يضحكون الى اصحابهم بالفكاهة ونشاط وسرور باستخفافهم بالمومنين والضمير في راوا وفي قالوا
يحتمل الضميرين وغيره هو للكفار وقال بعضهم بل المعنى بالعكس وانما المعنى واذا راى المومنون الكفار
قالوا ان هولاء لضالون وما ارسل المومنون حافظين على الكفار وهذا كله منسوخ على
هذا التاويل ت والاول اظهر وقوله تعالى على الارائك ينظرون اي الى اعدائهم في النار
قال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها وقال غيره بينهم جسم عظيم شفاف يرون معه حالهم
ت قال الهروي قوله تعالى على الارائك ينظرون قال احمد بن يحيى الاريكة السرير في الحجلة
ولا يسمى منفردا اريكة وسمعت الازهري يقول كل ما اتكي عليه فهو اريكة انتهى هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون اي جزاء ما كانوا يفعلون وهل ثوب تقرير وتوقيف للنبي صلى الله عليه وسلم وامته

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

سورة الانشقاق

مكية بلا خلاف قوله تعالى اذا السماء انشقت الاية هذه اوصاف يوم القيامة
واذنت معناه استمعت وسمعت امر ربها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي
يتغنى بالقران وحقت قال ابن عباس معناه وحق لها ان تسمع وتطيع ويحتمل ان يريد وحق لها ان تنشق
لشدة الهول وخوف الله تعالى ومد الارض هي ازالة جبالها حتى لا يبقى بها عوج ولا امت
وفي الحديث تمد مد الاديم والقت ما فيها يعني من الموتى قاله الجمهور وخرج الختلي
ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم في كتاب الديباج له بسنده عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت قال انا اول
[illegible] الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض [illegible] يفتح لي باب الى السماء

الابرار دون

178

باب الى السماء بحيال راسه حتى انتهى الى العرش ثم يفتح له باب من تحته حتى انتهى الى اصل الارض السابعة
حتى انتهى الى الثرى ثم يفتح له باب عن يمينه حتى انتهى الى الجنة ومنازل الصالحين باذن الارض ثم كذلك تحتي وقلت
ما الذي ينتهي الارض قال النار رويه ان يهيئ ان الغي ما في جوفها وان تخلى واكون كما كنت اذ لا شيء، وفي ذلك
قول الله عز وجل والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع
وتطيع الحديث انتهى من التذكرة :: وتخلت معناه خلت عما كان فيها لم تتمسك منه بشيء
يا ايها الانسان انك كادح الآية الكادح العامل بشدة واجتهاد والمعنى انك عامل
خيرا او شرا وانت لا محالة ملاقيه اي تجزى على ذلك من هذه الحال وعمل الحال فحسن والضمير
ملاقيه فقال الجمهور هو عائد على الرب تعالى وقال بعضهم هو عائد على الكدح ق وهو ظاهر
الآية والمعنى لا جزاءه :: والحساب اليسير هو العرض ومن نوقش الحساب هلك كذا في الحديث الصحيح
وعن عائشة هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه ونحوه في الصحيح عن ابن عمر انتهى وفي الحديث عن
عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا
يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه ويتجاوز عنه انه من
نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك وكل ما يصيب المومن يكفر الله عنه حتى الشوكة
تشوكه قال صاحب السلاح رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم انتهى وروي عن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حاسب نفسه في الدنيا هون الله عليه حسابه يوم القيامة قال
عز الدين بن عبد السلام في اختصاره لرعاية المحاسبي اجمع العلماء على وجوب محاسبة النفس فيما
سلف من الاعمال وفيما يستقبل منها فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله انتهى :: وينقلب الى اهله اي الذين اعدهم الله له في الجنة واما
الكافر فروي انه يدخل من صدره حتى تخرج من وراء ظهره فياخذ كتابه بها :: ويدعو
ثبورا معناه يصيح منتحبا واثبوراه واحزناه ونحوها :: والثبور اسم جامع للمكاره كالويل
وقوله انه كان في اهله يريد في الدنيا :: مسرورا اي تملكه ذلك لانه ليس الا التسرور باهله
دون معرفة ربه وقوله تعالى انه ظن ان لن يحور معناه ان لن يرجع الى الله مبعوثا محشورا
قال ابن عباس ما علمت ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اي ارجعي
بلى ايجاب بعد النفي بلى ليحورن اي ليرجعن انتهى وقوله تعالى فلا اقسم بالشفق

بالشفق الابيض وقيل الاحمر على اقوال الفقهاء والشفق الحمرة التي تعقب غيبوبة الشمس مع البياض
التابع لها في الاغلب ۞ وما وسق معناه جمع وضم ومنه الوسق في الاصوع المجموع والليل يسوق الحيوان
جملة اي يجمعها ويضمها وكذلك جميع المخلوقات التي في الارض والهواء من البحار والجبال والرياح
وغير ذلك ۞ والقمر اذا اتسق القمر كماله وتمامه بدرا والمعنى امتلأ من النور ۞ وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر
لتركبن بضم الباء والمعنى لتركبن الشدائد اي الموت والبعث والحساب حالا بعد حال وعن بمعنى في معنى
بعد كما يقال ورث المجد طابقا عن كابر وقيل غير هذا ۞ وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير لتركبن
بفتح الباء على معنى انت يا محمد وقيل المعنى حالا بعد حال من معالجة الكفار ۞ وقال ابن عباس سماء
بعد سماء في الاسراء وقيل هي عبارة بالشدة اي لتركبن امر العرب قبيلا بعد قبيل كما كان وفي البخاري
عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال هكذا قال نبيكم صلى الله عليه وسلم انتهى ثم
قال تعالى فما لهم لا يؤمنون اي ما حجتهم مع هذه البراهين الساطعة ۞ بما يوعون معناه يجمعون
من الاعمال والتكذيب كانهم يجعلونها في اوعية تقول وعيت العلم واوعيت المتاع ۞ غير ممنون
معناه مقطوع ۞ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

۞ سورة والسماء ذات البروج ۞

مكية باجماع والجمهور ان البروج هي المنازل التي عرفتها العرب وقد تقدم الكلام عليها واليوم
الموعود هو يوم القيامة باتفاق كما جاء في الحديث وانما اختلف الناس في الشاهد والمشهود
اختلافا كثيرا فقال ابن عباس الشاهد الله والمشهود يوم القيامة ۞ وقال الحسن بن [illegible] الشاهد
الملائكة الحفظة والمشهود عليهم الناس وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم شاهد
هو يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة ولو صح لوجب الوقوف عنده
قتل اصحاب الاخدود معناه لعن الله بهم كذا لانهم اهل له فهو على جهة الدعاء ۞ بحسب
البشر ان الله لا يدعو على احد وقيل عن ابن عباس معناه لعن وهذا تفسير بالمعنى ۞ وقال
الثعلبي قال ابن عباس كل شيء في القرآن قتل فهو لعن انتهى وقيل هو اخبار بان النار قتلتهم
قاله الربيع بن انس ۞ وجواب القسم محذوف اي والسماء ذات البروج لتبعثن وقال
الجواب ان بطش ربك لشديد وقيل الجواب قتل واللام محذوفة اي لقتل واذا كان قتل هو الجواب
فهو خبر انتهى ۞ واصحاب الاخدود قد ذكرت قصتهم في كتب التفسير وغيرها وحديثه في مسلم مطول

وحدبيته في مسلم مطول وهو ملك دعا المومنين بالله الى الرجوع عن دينهم الى دينه وخد
لهم في الارض اخاديد طويلة واضرم لهم نارا وجعل يطرح فيها من لم يرجع عن دينه حتى جاءت
امراة معها صبي فتقاعست فقال لها الصبي يا امه اصبري فانك على الحق فاقتحمت في النار
وقوله النار بدل من الاخدود وهو بدل اشتمال قال ع وقال الربيع بن انس وابو اسحاق وابو
العالية بعث الله على اولئك المومنين ريحا فقبضت ارواحهم او نحو هذا وخرجت النار فاحرقت
الكافرين الذين كانوا على حافتي الاخدود وعلى هذا يجي قتل خبرا لا دعاء وقوله تعالى
ان الذين فتنوا المومنين والمومنات .. فتنوهم اي احرقوهم ت الظاهر في قوله تعالى فلهم
عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان لهم عذابا لكفرهم وعذابا باحراقهم المومنين انتهى قال ع
ومن قال ان هذه الايات الاواخر في قريش جعل الفتنة الامتحان والتعذيب ويقوي هذا التاويل
بعض التقوية قوله ثم لم يتوبوا لان هذا اللفظ في قريش احكم منه في اولئك .. والبطش الاخذ
بقوة وقوله تعالى انه يبدي ويعيد قال الضحاك وابن زيد معناه يبدي الخلق بالانشاء
ويعيدهم بالحشر وقال ابن عباس ما معناه ان ذلك عام في جميع الاشياء فهي عبارة عن انه يفعل
كل شيء اي يبدي كل ما يبدا ويعيد كل ما يعاد وهذان قسمان يستوفيان جميع الاشياء.
والجنود الجموع .. وفرعون وثمود في موضع خفض على البدل من الجنود ثم ترك القول بحاله وضرب
عنه الى الاخبار بان هولاء الكفار بمحمد وشرعه لا حجة لهم ولا برهان بل هو تكذيب مجرد
سببه الحسد ثم توعدهم سبحانه بقوله والله من ورائهم محيط اي عذاب الله ونقمته
من ورائهم اي ياتي بعد كفرهم وعصيانهم وقرا الجمهور في لوح محفوظ بالخفض صفة للوح وقرا نافع
محفوظ بالرفع صفة للقران محفوظ بالقلوب اي [illegible] الخطا والتبديل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة والسماء والطارق

مكية بلا خلاف اقسم الله تعالى بالسماء المعروفة في قول الجمهور .. وقيل السماء هنا هو المطر
والطارق الذي ياتي ليلا ثم فسر تعالى هذا الطارق بانه النجم الثاقب .. واختلف في النجم
الثاقب فقال الحسن بن ابي الحسن ما معناه انه اسم جنس لانها كلها ثاقبة اي ظاهرة
الضوء يقال اثقب النجم اذا اضاء وقال ابن زيد النجم هنا مخصوص وهو زحل وقال ابن عباس اراد

وقال ابن عباس هو الجدي وقال ابن زيد أيضا هو الثريا. وجواب القسم في قوله إن كل نفس الآية
وإن هي المخففة من الثقيلة. واللام في لما لام التأكيد الداخلة على الخبر هذا مذهب حذاق البصريين
وقال الكوفيون إن بمعنى ما النافية واللام بمعنى إلا بالتقدير ما كل نفس إلا عليها حافظ ومعنى
الآية فيما قال قتادة وغيره أن على كل نفس مكلفة حافظا يحصي أعمالها ويعدها للجزاء
عليها وقال أبو أمامة قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية إن لكل نفس حفظة من
الله يذبون عنها كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل المرء إلى نفسه طرفة عين
لاختطفته الشياطين وقوله تعالى فلينظر الإنسان مم خلق توقيف لمنكري البعث
على أصل الخلقة الدال على أن البعث جائز ممكن ثم بادر اللفظ إلى الجواب اقتضابا وإسراعا
إلى إقامة الحجة فقال خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب قال الحسن وغيره معناه
من بين صلب كل واحد من الرجل والمرأة وترائبه وقال جماعة من بين صلب الرجل وترائب المرأة
والترائب من الإنسان ما بين الترقوة إلى الثدي قال أبو عبيدة معلق الحلي إلى الصدر وقيل غير هذا
وقوله تعالى إنه على رجعه لقادر قال ابن عباس وقتادة المعنى إن الله على رد الإنسان
حيا بعد موته لقادر وهذا أظهر الأقوال هنا وأبينها. وذا قول كثير من المفسرين
هو بمعنى في فوق والعامل في يوم الرجع من قوله على رجعه. وتبلى السرائر معناه تختبر
وتكشف بواطنها وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن السرائر التي يبتليها
الله من العباد التوحيد والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة قال ع وهذه معظم
الأمر وقال قتادة الوجه في الآية العموم في جميع السرائر. ونقل ابن العربي في أحكامه عن ابن مسعود
أن هذه الآية تخص الصلاة والزكاة والوضوء والوديعة كلها أمانة قال وأشد ذلك
الوديعة تمثل لمن خانها على هيئتها يوم أخذها فترمى في قعر جهنم فيقال له أخ
رجها فيتبعها فيجعلها في عنقه فإذا رجى أن يخرج بها زلت منه فيتبعها فهو كذلك
دهر الداهرين انتهى قال ابن عطية الظاهر في قوله تعالى يوم تبلى السرائر الواحدة
سريرة وهي الأعمال التي أسرها العباد انتهى. والرجع المطر وماؤه وقال ابن عباس الرجع السحاب
فيه المطر وقال الحسن لأنه يرجع بالرزق كل عام وقال غيره لأنه يرجع إلى الأرض. والصدع

والصدع النبات لأن الأرض تنصدع عنه والضمير في إنه للقرآن وفصل معناه جزم يفصل الحقائق من
الباطل. والهزل الباطل اللعب والباطل ثم أخبر تعالى عن قريش أنهم يكيدون كيدا في أفعالهم
وأقوالهم بالنبي عليه السلام وأكيد كيدا وهذا على ما مر من تسمية العقوبة باسم الذنب
ورويدا معناه قليلا قاله قتادة وهذا حال هذه اللفظة إذا تقدمها شيء تصفه كقولك
سيرا رويدا أو تقدمها فعل يعمل فيها كهذه وأما إذا ابتدأت بها فقلت رويدا يا فلان فهي
بمعنى الأمر بالتماهل ومنه رويد أبا البقاء تحت المصدر بمعنى أي أمهلهم رويدا أو رويد تصغير
رَوْدٍ وأنشد أبو عبيدة: يَمْشِي ولا تُكْلِمُ البَطْحَاءَ مِشْيَتُهُ .. كأنَّهُ ثَمِلٌ يَمْشِي عَلَى رَوْدِ
أي على مهل. انتهى. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة سبح اسم ربك

مكية في قول الجمهور سبح في هذه الآية بمعنى نزه وقدس وقل سبحانه عن النقائص
والغير جميعا وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال سبحان ربي الأعلى
الأعلى وكان ابن مسعود وابن عمر وابن الزبير يفعلون ذلك ولما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في سجودكم وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح
دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي الأعلى الوهاب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد انتهى
من سلاح المومن وسوى معناه عدل وأتقن وقوله فهدى عام لوجوه الهدايات في الإنسان
والحيوان وقال الفراء معناه هدى وأضل والعموم في الآية أصوب والمرعى النبات والغثاء ما يبس
وجف وتحطم من النبات وهو الذي يحمله السيل والأحوى قيل هو الأخضر الذي عليه سواد من شدة
الخضرة والغضاضة فتقدير الآية الذي أخرج المرعى أحوى أي أسود من خضرته ونضارته فجعله
غثاء عند يبسه فأحوى حال وقال ابن عباس المعنى فجعله غثاء أحوى أي أسود لأن الغثاء إذا
قدم وأصابته الأمطار اسود وتعفن فصار أحوى فهذه صفة. وقوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى قال الحسن وقتادة ومالك بن أنس هذه الآية في معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك
وعده الله أن يقرئه وأخبره أنه لا ينسى نسيانا لا يكون بعده ذكر وقيل بل المعنى أنه أمره
تعالى بأن لا ينسى على معنى التثبيت والتأكيد وقال الجنيد معنى لا تنسى لا تترك العمل بما تضمن
من أمر ونهي. وقوله تعالى إلا ما شاء الله قال الحسن وغيره معناه مما قضى الله بنسخه

بنسخه ورجح تلاوته وحكمه وقال ابن عباس الا ما شاء ان ينسيكه لتسن به على نحو قوله
عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن قال ع ونسيان النبي صلى الله عليه وسلم ممتنع فيما
امر بتبليغه اذ هو معصوم فاذا بلغه ووعي عنه فالنسيان جائز على ان يتحفظ بعد ذلك او
على ان يسن او على النسخ وقوله تعالى ونيسرك لليسرى معناه نذهب بك نحو الامور
المستحسنة في دنياك واخراك من النصر والظفر ورفعة الرسالة وعلو المنزلة يوم القيامة وا/
والرفعة في الجنة ثم امر تعالى بالتذكير قال بعض الحذاق قوله تعالى ان نفعت الذكرى اعتراض بين
الكلامين على جهة التوبيخ لقريش ثم اخبر تعالى انه سيذكر من يخشى الله والدار الاخرة وهم
العلماء والمومنون كل بقدر ما وفق ويتجنب الذكرى من سبقت له الشقاوة وتزكى معناه
طهر نفسه ونماها بالخير ومن الاربعين حديثا المستخرجة لابي بكر حسين الاجري الامام المحدث قال
في اخرها وهو حديث تمام اربعين حديثا وهو حديث كبير جامع لكل خير حدثنا ابو بكر جعفر بن محمد
الفريابي املاء في شهر رجب من سنة سبع وتسعين ومائتين قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى
الغساني قال حدثنا ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال دخلت المسجد فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقال يا ابا ذر للمسجد تحية وتحيته ركعتان قم فا
ركعهما قال فلما ركعتهما جلست اليه فقلت يا رسول الله انك امرتني بالصلاة فما الصلاة
قال خير موضوع فاستكثر او استقل الحديث وفيه قلت يا رسول الله كم كتاب انزل الله
عز وجل قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ
ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل على موسى قبل التورية عشر صحائف وانزل
التورية والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت
امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض
ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو من كافر وكان فيها امثال وعلى
العاقل ان يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر
في صنع الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان
لا يكون ظاعنا الا لثلاثة تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان
يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه

على

وفيه انزل من الكتب وعلى من انزل

181

كلامه الانبيا بعضه: قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن
ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب: وعجبت لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها ثم اطمان اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل قال قلت يا رسول الله فهل
في ايدينا شي مما كان في ايدي ابراهيم وموسى مما انزل الله عز وجل عليك قال نعم اقرا يا ابا ذر قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى الى اخر هاذه السورة يعني
ان ذكر هاذه الايات لفي صحف ابراهيم وموسى: قال قلت يا رسول الله فاوصني قال اوصيك بتقوى
الله عز وجل فانه راس امرك قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القران وذكر الله عز وجل
فانه ذكر لك في السما ونور لك في الارض قال قلت زدني قال واياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب
ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله
زدني قال عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك انتهى وقوله وذكر
اسم ربه اي وحده وصلى له الصلوة المفروضة وغيرها وقال ابو سعيد الخدري وغيره هاذه الاية
في صدقة يوم الفطر فتزكى اي ادى زكوة الفطر وذكر الله وصلاها: وروينا في كتاب الترمذي عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه استحيوا من الله حق الحيا قال قلنا يا رسول الله انا
نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعى وتحفظ البطن
وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا
انتهى قال الغزالي وايثار الحيوة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال تعالى بل تؤثرون
الحيوة الدنيا ثم بين سبحانه ان الشر قديم في الطبع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال
ان هاذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى انتهى من الاحيا وقوله تعالى ان هاذا قال ابن جزي
الاشارة بهاذا الى ما ذكر من الخبر بافلاح من تزكى وايثار الناس للدنيا مع فضل الاخرة عليها وهاذا
هو الارجح لقرب المشار اليه وعن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا
في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فاذا سلم قال سبحان الملك
القدوس ثلاث مرات يمد في الثالثة ويرفع رواه ابو داود والنسائي وهاذا لفظه وزاد الداراقطني
في سننه ولفظه فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد بها صوته في الاخيرة ويقول
رب الملائكة والروح انتهى من السلاح قال النووي وروينا في سنن ابي داود والنسائي مثله

والترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم
إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء
عليك أنت كما أثنيت على نفسك. قال الترمذي حديث حسن انتهى
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة هل أتاك حديث الغاشية

مكية بإجماع قال بعض المفسرين هل بمعنى قد وقال الحذاق هي على بابها توقيف وفائدته تحريك
نفس السامع إلى تلقي الخبر والغاشية القيامة لأنها تغشى العالم كله بهولها والوجوه
الخاشعة هي وجوه الكفار وخشوعها ذلها وتغييرها بالعذاب. وقوله سبحانه عاملة
ناصبة قال الحسن وغيره لم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار والنصب التعب وقال ابن عباس
وغيره المعنى عاملة في الدنيا ناصبة فيها على غير هدى فلا ثمرة لعملها إلا النصب وخاتمته النار
قالوا والآية في القسيسين وكل مجتهد كافر. وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو عمرو تُصلى بضم التاء والباقون
بفتحها والآنية التي قد انتهى حرها كما قال تعالى وبين حميم آن وقال ابن زيد آنية حاضرة
والضريع قال الحسن وجماعة هو الزقوم وقال ابن عباس وغيره الضريع شبرق النار وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الضريع شوك في النار وهذا إن صح فلا يعدل عنه وقيل غير هذا ولما ذكر تعالى
وجوه أهل النار عقبه بذكر أهل الجنة ليتبين الفرق. وقوله تعالى لسعيها راضية لعملها
في الدنيا وطاعتها والمعنى لثواب سعيها والتنعيم عليه ووصف سبحانه الجنة بالعلو وذلك ن المكان
يصح من جهة المسافة والمكان ومن جهة المكانة والمنزلة أيضا لا تسمع فيها لاغية قيل المعنى
كلمة لاغية وقيل جماعة لاغية أو فئة لاغية واللغو سقط القول قال العبد قوله
تعالى فيها سرر مرفوعة أي عالية في الهواء ولأجل أن يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما
أعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم والملك قال خارجة بن مصعب بلغنا أنها بعضها فوق
بعض فيرتفع ما شاء الله بإزائها وولي الله سبحانه يجلس عليها تطامنت له فإذا استوى
عليها ارتفعت إلى حيث شاء الله سبحانه انتهى. والأكواب موضوعة أي بأشربتها معدة
والنمرقة الوسادة. والزرابي واحدها زربية وهي كالطنافس لها خمل قاله الفراء وهي زربية
ملونات. ومبثوثة معناه كثيرة متفرقة ثم وقفهم سبحانه على مواضع العبرة في مخلوقاته

في غلوفاته . والابل في هاذه الاية هي الجمال المعروفة هاذا قول الجمهور وفي الجمل ايات وعجائب لمن تامل
182 وكان شريح القاضي يقول لاصحابه اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت وقال المبرد
الابل هنا السحاب لان العرب قد تسميها بذلك اذ تاتي ارسالا كالابل . ونصبت معناه اثبتت
قائمة في الهوى وظاهر الاية ان الارض سطح لا كرة وهو الذي عليه اهل العلم وقد تقدم الكلام على
هاذا المعنى ثم نقول يكون النبي صلى الله عليه وسلم مسيطرا على الناس اي قاهرا جابرا لهم مع تكشفه
متسلطا عليهم وقوله الا من تولى وكفر قال بعض المتاولين الاستثناء متصل والمعنى
الا من تولى فانك مسيطر عليه فالاية على هاذا لا نسخ فيها وقال اخرون الاستثناء منقطع والمعنى
لست عليهم بمسيطر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله وهي اية موادعة منسوخة بالسيف
وهاذا هو القول الصحيح لان السورة مكية والقتال انما نزل بالمدينة ص وقد يحتج من اسلم
الا من تولى حرف تنبيه واستفتاح انتهى وقال ابن العربي في احكامه روى الترمذي وغيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم
بمسيطر معناه ان معنى الاية وهاذا شيء خفاء الخفاء عنها المعنى اني اقاتل الناس لا اله الا الله
فلست بمسلط على سرائرهم وانما عليك الظاهر وكل سرائرهم الى الله وهاذا الحديث صحيح
المعنى والله اعلم انتهى . ايابهم مصيرهم من آب يؤوب اذا رجع
بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة والفجر

مكية عند الجمهور وقيل مدنية والاول اصح واشهر . والفجر هنا عند الجمهور هو المشهور
المعروف الطالع كل يوم وقال ابن عباس وغيره هو الفجر الذي اقسم الله به صلاة الصبح وقيل غير
هاذا . واختلف في الليالي العشر فقيل العشر الاول من رمضان وقيل العشر الاواخر منه وقيل
عشر ذي الحجة وقيل غير هاذا والله اعلم بما اراد فان صح عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء
في هاذا صير اليه . واختلف في الشفع والوتر ما هما على اقوال كثيرة وروى عمران
بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي الصلوات منها الشفع ومنها الوتر . وسمى
[illegible] واتم [illegible] هاذه اقوال الجمهور وقال المجاهد [illegible] هل في ذلك قسم

هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل في هذه الاقسام مقنع لذي عقل. ثم وقف تعالى على مصارع
الامم الخالية. وعاد قبيلة بلا خلاف واختلف في ارم فقال مجاهد هي القبيلة بعينها
وقال ابن اسحاق ارم هو ابو عاد كلها وقال الجمهور ارم مدينة لهم عظيمة كانت على وجه
الدهر باليمن واختلف في قوله تعالى ذات العماد فمن قال ارم مدينة قال العماد اعمدة
الحجارة التي بنيت بها وقيل القصور العالية والابراج يقال لها عماد ومن قال ارم قبيلة قال العماد
اما اعمدة بنيانهم واما اعمدة بيوتهم التي يرحلون بها قاله جماعة والضمير في مثلها
يعود اما على المدينة واما على القبيلة وجابوا الصخر معناه خرقوها ونحتوه وكانوا في واديهم
قد نحتوا بيوتهم في حجارة. وفرعون هو فرعون موسى. واختلف في الاوتاد فقيل ابنيته
العالية وقيل جنوده الذين بهم يثبت ملكه وقيل المراد اوتاد اخبية عساكره وذكرت
لكثرتها قاله ابن عباس وقال مجاهد كان يوتد الناس باوتاد حديد يقتلهم بذلك يضربها
في ابدانهم حتى تنفذ الى الارض وقيل غير هذا. والصب مستعمل في السوط وانما خص السوط
بان يستعمل للعذاب لانه يقتضي من التكرار والتردد ما لا يقتضيه غيره. وقال بعض اللغويين التشهير اه
السوط هنا مصدر من ساطه يسوطه اذا خلطه فكانه قال خلطه ص قال ابن الانباري ان ربك
لبالمرصاد هو جواب القسم وقيل محذوف وقيل الجواب هل في ذلك وهل بمعنى ان وليس بشيء
انتهى. والمرصاد والمرصد موضع الرصد قاله بعض اللغويين اي انه تعالى عند لسان كل قائل
ومرصد لكل فاعل واذا علم العبد ان مولاه له بالمرصاد ودوام مراقبته في الفؤاد حضره الخوف
والحذر لا محالة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال ابو حامد في الاحياء وبحسب
معرفة العبد بعيوب نفسه ومعرفته بجلال ربه وتعاليه واستغنائه وانه لا يسأل عما يفعل
تكون قوة خوفه فاخوف الناس لربه اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
انا اخوفكم لله ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء. ثم اذا كملت المعرفة
اورثت الخوف واحتراق القلب ثم يفيض اثر الحرقة من القلب على البدن فتنقمع الشهوات
وتحترق بالخوف ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويصير العبد
مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة
والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات و[illegible]

183

والعلمات ثم قال واعلم انه لا تنقطع الشهوات بشيء كما تنقطع بنار الخوف انتهى وقوله
سبحانه فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الاية ذكر تعالى في هذه الاية ما كانت قريش تقوله
وتستدل به على اكرام الله واهانته لعبده وجاء هذا التوبيخ في الاية لجنس الانسان اذ قد يقع بعض
المومنين في شيء من هذا المنزع ٫٫ وابتلاه معناه اختبره ٫٫ ونعمه اي جعله في نعمة ٫٫ وقدر
بتخفيف الدال بمعنى ضيق ٫٫ ثم قال تعالى كلا رد على قولهم ومعتقدهم اي ليس اكرام الله تعالى واهانته
كذلك وانما ذلك ابتلاء فحق من ابتلي بالغنا ان يشكر ويطيع ومن ابتلي بالفقر ان يشكر ويصبر وانما
اكرام الله بالتقوى واهانته بالمعصية ٫٫ وعدد في هذه الاية بعض افعالهم ثم عدد عليهم
حرصهم في اكل التراث لانهم كانوا لا يورثون النساء ولا صغار الاولاد وانما كان ياخذ المال من يقاتل
ويحمي الحوزة ٫٫ واللم الجمع واللف والله قال الحسن هو ان ياخذ في الميراث حظه وحظ غيره
والجم الكثير الشديد ومنه قول الشاعر ٫٫ ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما ٫٫ ومنه الجم من
الناس وذلك الاجم يشونها ٫٫ وقوله تعالى وجاء ربك معناه جاء امره وقضاؤه قال منذر
بن سعيد معناه ظهوره للخلق هنالك ليس مجيء نقلة وكذلك مجيء الطامة والصاخة
والملك اسم جنس يريد جميع الملائكة ٫٫ وصفا اي صفوفا حول الارض يوم القيامة على ما تقدم في
غير هذا الموضع ٫٫ وجيء يومئذ بجهنم انها تساق الى المحشر بسبعين الف زمام يمسك
كل زمام ويخرج منها عنق فينتقي الجبابرة من الكفار في حديث طويل باختلاف الفاظ
وقوله تعالى يومئذ يتذكر الانسان معناه يتذكر عصيانه وما فاته من العمل الصالح وقال
الثعلبي يومئذ يتذكر الانسان يتعظ ويتوب واني له الذكرى انتهى ٫٫ وقوله يا ليتني
قدمت لحياتي قال الجمهور معناه لحياتي الباقية يريد في الاخرة فيومئذ لا يعذب عذابه
احد اي لا يعذب كعذاب الله احد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه احد ويحتمل المعنى ان الله تعالى
لا يكل عذاب الكافر يومئذ الى احد ٫٫ وقرا الكسائي بفتح الذال والثاء اي لا يعذب كعذاب
الكافر احد من الناس ثم عقب تعالى بذكر نفوس المومنين وحالهم فقال يا ايتها النفس المطمئنة
الاية والمطمئنة معناه الموقنة غاية اليقين كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي
فهي درجة زائدة على الايمان واختلف في هذا النداء متى يقع فقال جماعة عند
خروج روح المومن وروي في ذلك حديث ٫٫ و[illegible] في عبادي اي في عداد الصالحين [illegible]

وقال يوم النداء عند قيام الاجساد من القبور. فقوله ارجعي الى ربك معناه بالبعث واحياء في
عبادي في الاجساد وقيل النداء هو الآن للمؤمنين وقال آخرون هذا النداء انما هو في الموقف
عندما ينطلق باهل النار الى النار ـــــ ولا مانع ان يكون النداء في جميع هذه المواطن
ولما تكلم في عطاء الله في مراعاة احوال النفس فاورث طالبا وردا عطاه عز وجل او الحضور بينه
مع ربه فهو التحبيب في المعيشة وغيرها من مصالح النفس وانواع وسواس الشيطان في التدبير
لا شك ومتى اعطاه الله سبحانه الفهم عنه عرف كيف يصنع وباي شيء يقوم عقله واتسع
فهمه نزلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت بولي الاسباب
فكانت مطمئنة اي خامدة ساكنة مستسلمة لاحكام الله ثابتة لاقداره وممدودة بتاييد
تاييده وانوارها باطمانت لمولاها لعلمها بانه يراها ولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
واستحقت ان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وفي الآية خطابه
عظيمة لها منها التنويه بشأنها بتكنيتها ومدحها بالطمانينة ثناء منه سبحانه عليها
بالاستسلام اليه والتوكل عليه. والمطمئن المنخفض من الارض بلا انخفاض بتواضعها
وانكسارها التي عليها مولاها. ومنها قوله راضية اي عن الله في الدنيا باحكامه ومرضية
في الآخرة بجوده وانعامه وفي ذلك اشارة للعبد انه لا يحصل له ان يكون مرضيا عند الله
في الآخرة حتى يكون راضيا عن الله في الدنيا انتهى من التنوير
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة البلد

مكية في قول الجمهور وقيل مدنية قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد الكلام في لا تقدم في
لا اقسم والبلد هي مكة وقوله تعالى وانت حل بهذا البلد قال ابن عباس وجماعة معناه
وانت حال بهذا البلد يحل لك فيه قتل من شئت وكان هذا يوم فتح مكة وعلى هذا
يشكل قول من قال السورة مدنية نزلت عام الفتح وقال آخرون المعنى وانت حال ساكن
بهذا البلد. وقوله تعالى ووالد وما ولد قال مجاهد هو آدم وجميع ولده وقال ابن عباس
ما معناه ان الوالد والولد هنا على العموم فهي اسماء جنس يدخل فيها جميع الحيوان والقسم
واقع على قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال الجمهور الانسان اسم جنس والكبد المشقة والمكابدة

أي خاب في الدنيا والآخرة وروي أن سبب نزول هذه الآية رجل من قريش يقال له أبو الأشد وقيل نزلت في عمرو
بن عبد ود وقال مقاتل نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل أذنب فاستفتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بالكفارة فقال لقد
أهلكت مالي في الكفارات والنفقات منذ تبعت محمدا وكان كل واحد منهم قد ادعى أنه أنفق مالا كثيرا ومن قال إن الهاء
اسم الجنس عبر عنه بعض ما قال وقوله أيحسب أن لم يره أحد يعني أيظن الإنسان أن ليس عليه حفظة يرون أعماله ويحصونها
إلى يوم الجزاء. قال السهيلي وهذه الآية وإن نزلت في أبي الأشد فإن الألف واللام في الإنسان للجنس فيشترك معه في الخطاب
كل من كان مثل صفته وفعل مثل فعله وعلى هذا أكثر القرآن ينزل في السبب الخاص بلفظ عام يتناول المعنى العام انتهى
وخرج مسلم عن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع
عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه
وخرجه أيضا الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح انتهى. وقال الجمهور لبدا أي كثيرا متلبدا بعضه فوق
بعض ثم عدد تعالى على الإنسان نعمه في جوارحه. والنجدين قال ابن عباس والناس هما طريقا الخير والشر أي عرضنا
عليه طريقيهما وتبيين الهداية هنا بمعنى الإرشاد. وقال الضحاك النجدين الثديان وهذا مثال والنجد الطريق
المرتفع وقوله تعالى فلا اقتحم العقبة الآية قوله فلا هو عند الجمهور تحضيض بمعنى ألا اقتحم والعقبة
في هذه الآية على عرف كلام العرب استعارة لهذا العمل الشاق على النفس من حيث هو بذل مال تشبيها
بعقبة الجبل واقتحم معناه دخلها وجاوزها بسرعة وضغط وشدة ثم عظم تعالى أمر العقبة في النفوس
بقوله وما أدراك ما العقبة ثم فسر اقتحام العقبة بقوله فك رقبة الآية وهذا على قراءة من قرأ فك
رقبة بالرفع على المصدر وأما من قرأ فك رقبة أو أطعم على الفعل ونصب الرقبة وهي قراءة أبي عمرو فليس يحتاج
أن يقدر وما أدراك ما اقتحام العقبة بل يكون التعظيم للعقبة نفسها ويجيء فك بدلا من اقتحم
ومبينا له. وفك الرقبة هو عتقها من ربقة الأسر والرق وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار. والمسغبة المجاعة
والساغب الجائع. وذا مقربة معناه ذا قرابة لتجتمع الصدقة والصلة. وذا متربة معناه مدقعا لصوقه
بالتراب وهذا يقتضي أن المسكين أشد فاقة من الفقير قال سفيان هم المطروحون على ظهر الطريق قعودا
على التراب لا بيوت لهم وقال ابن عباس هو الذي يخرج من بيته ثم يقلب وجهه إلى بيته مستيقنا أنه ليس فيه
إلا التراب. وقوله تعالى ثم كان معطوف على قوله اقتحم والمعنى ثم كان وقت اقتحامه العقبة من الذين آمنوا
وقوله تعالى وتواصوا بالصبر معناه على طاعة الله وبلائه وقضائه وعن الشهوات والمعاصي.

والمعاصي والمرحمة قال ابن عباس قال ابو محمد في الى رحمة الله تعالى وقال آخرون هو التراحم والتعاطف بين الناس
وفي ذلك قوام الناس ولو لم يتراحموا جملة هلكوا . والميمنة الجانب الايمن من العرش وهو موضع الجنة
ومكان المرحومين من الناس . والمشأمة الجانب الأشأم وهو الايسر وفيه جهنم وهو مكان المعذبين
وموصدة معناه مطبقة مغلقة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة والشمس وضحاها

مكية اقسم الله تعالى بالشمس اما على التنبيه منها على الاعتبار المؤدي الى معرفة الله تعالى واما على
تقدير ورب الشمس . والضحى الضحو والنهار بطلوع ضوء الشمس واشراقه قاله مجاهد وقال مقاتل ضحاها
حرها كقوله في طه ولا تضحى والضحى بفتح الضاد والمد ما فوق ذلك الى الزوال والقمر يتلو الشمس
من اول الشهر الى نصفه في الغروب تغرب هي ثم يغرب هو ويتلوها في النصف الآخر بنحو آخر وهو ان
تغرب هي فيطلع هو . وقال الحسن تلاها معناه تبعها في كل وقت لانه يستضيء منها فهو
يتلوها لذلك . وقال الزجاج وغيره تلاها في المنزلة من الضياء والقدر لانه ليس في الكواكب شيء
يتلو الشمس في هذا المعنى غير القمر . وقوله والنهار اذا جلاها هذه السورة والتي بعدها ان النهار
من طلوع الشمس وكذلك قال الزجاج في كتاب الانواء وغيره واليوم من طلوع الفجر ولا يختلف
ان نهايته مغيب الشمس والضمير في جلاها يحتمل ان يعود على الشمس ويحتمل ان يعود على الارض او
على الظلمة وان كان لم يجر له ذكر فالمعنى يقتضيه قاله الزجاج وجلا معناه كشف
وضوء والفاعل بجلا على هذه التأويلات النهار ويحتمل ان يكون الفاعل الله تعالى كانه
قال والنهار اذا جلى الله الشمس فاقسم بالنهار في اكمل حالاته ويغشى معناه يغطي
والضمير للشمس على تجوز في المعنى او للارض . وقوله تعالى وما بناها وما طحاها بعده
من نظائره في السورة يحتمل ان تكون ما فيه بمعنى الذي قاله ابو عبيدة اي ومن بناها
وهو قول الحسن ومجاهد فيجيء القسم بالله تعالى ويحتمل ان تكون ما في جميع ذلك
مصدرية قاله قتادة والمبرد والزجاج كانه قال والسماء وبنيانها وطحو

قل

185

بمعنى جاء قاله الهروي قوله تعالى والارض وما طحاها اي بسطها
فاوسعها ويقال طحا به الامر اي اتسع به في المذهب انتهى والنفس التي اقسم
الله بها سبحانه اسم جنس وتسويتها اكمال عقلها ونظرها الثعالبي بسواها
اي عدل خلقها انتهى وقوله سبحانه فالهمها فجورها وتقواها
اي عرفها طرق ذلك وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور او اكتساب التقوى
وجواب القسم في قوله قد افلح والتقدير لقد افلح زاد ص وحذفت اللام للطول انتهى
والفاعل بزكى يحتمل ان يكون الله تعالى قاله ابن عباس وغيره ويحتمل ان يكون الانسان قاله الحسن
وغيره وزكاها اي طهرها ونماها بالخيرات ودساها معناه اخفاها وحقرها وصغر
قدرها بالمعاصي والبخل بما يجب واصل دساها دسسها ومنه قول الشاعر

ودسست عمرا في التراب فاصبحت ... حلايله يبكين للعقر صقعا

قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي ومن عيوب النفس الشفقة عليها والقيام بتعهدها وتحصيل
مرادها ومداواتها الاعراض عنها وقلة الاشتغال بها كذلك سمعت جدي يقول من كرمت
عليه نفسه هان عليه دينه انتهى من تاليفه في عيوب النفس وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا قرا هذه الاية قال اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها
ومولاها قال صاحب الحكم الفارقية والحكم الحقيقية النفس الزكية من نظفها من اهويتها وعاينها

الكلم

عيوبها وطهرها من عثراتها وعناها تغنيها بمولاها وعلمها بانه لا ينساها انتهى والمراد تعالى
خيبة من دسى نفسه ذكر فرقة يعلق بذلك ليعتبر بهم وينتهى عن مثل فعلهم والطغوى مصدر
وقال ابن عباس الطغوى هنا العذاب كذبوا به حتى نزل بهم ويؤيده قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية وقال جمهور من المتاولين الباء سببية والمعنى كذبت ثمود نبيها بسبب طغيانها
وانبعاثها هو قدار بن سالف ونحو تقدم قصصه ت وناقة الله وسقياها قيل نصب
بفعل مضمر تقديره احفظوا او نحو واصل ناقة الله الجمهور نصب ناقة على التحذير اي احذروا
اذى ناقة الله وهو مما يجب اضمار عامله انتهى ودمدم معناه انزل العذاب مقلقلا لهم بي
ذلك وهي الدمدمة الثعالبي قال مورج الدمدمة اهلاك باستيصال انتهى وكذا قال ابو حيان
وقال الهروي قال الازهري دمدم عليهم اي اطبق عليهم العذاب وقيل دمدم عليهم اي
غضب عليهم انتهى وقوله تعالى فسواها اي سوى القبيلة في الهلاك لم ينج منهم احد

منهم احد وانا تابع وبن عامر فلا يخاف عقباها والمعنى فلا درك على الله تعالى في فعله بهم وهذا قول ابن عباس
والحسن ويحتمل ان يكون الفاعل بيخاف صالح عليه السلام اي لا يخاف عقبى هذه الفعلة بهم اذ كان قد نجى
انتهى وقرأ الباقون ولا يخاف بالواو فيحتمل الوجهين وتحتمل هذه القراءة وجها ثالثا ان يكون الفاعل
بيخاف هو المنبعث قاله الزجاج والضحاك والسدي وغيرهم وتكون الواو واو الحال كأنه قال انبعث
لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة والليل

مكية في قول الجمهور اقسم الله تعالى بالليل اذا غشي الارض وجميع ما فيها وبالنهار اذا تجلى اي ظهر
وضوّا الآفاق قال ص يغشى مفعوله محذوف فيحتمل ان يكون النهار كقوله يغشي الليل
النهار او الشمس كقوله والليل اذا يغشاها وقيل الارض وما فيها انتهى وقوله تعالى وما خلق الذكر
والانثى يحتمل ان تكون ما بمعنى الذي ويحتمل ان تكون مصدرية والذكر والانثى هنا عام وقال الحسن
المراد آدم وحواء والسعي العمل فاخبر تعالى مقسما ان اعمال العباد شتى اي مفترقة جدا بعضها في
رضى الله وبعضها في سخطه ثم قسم تعالى الساعين فقال فاما من اعطى واتقى الآية ويروى ان هذه الآية
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله تعالى وصدق بالحسنى قيل هي
وقيل هي الخلف الذي وعد الله به وقيل هي الجنة وقال كثير من المتاولين الحسنى الاجر والثواب مجملا
والعسرى الحال السيئة في الدنيا والآخرة ومن جعل بخل في المال خاصة جعل استغنى في المال ايضا لتتعادل
المقدمة ومن جعل بخل عاما في جميع ما ينبغي ان يبذل من قول او فعل قال استغنى عن الله ورحمته بزعمه
وظاهر قولهم ما يغني عنه ماله ان الاعطاء والبخل المذكورين انما هما في المال وقوله اذا تردى
قال قتادة وغيره معناه تردى في جهنم وقال مجاهد تردى معناه هلك من الردى وخرج البخاري وغيره
عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من احد
او ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة او النار والا وقد كتبت شقية او سعيدة
فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير الى اهل
السعادة ومن كان منا من اهل الشقاء فسيصير الى عمل اهل الشقاوة قال اما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى وفي رواية لما قيل له افلا نتكل على كتابنا قال لا اعملوا فكل ميسر

فكل ميسر لما خلق له الحديث وخرجه الترمذي ايضا انتهى. قال ابن العربي في احكامه وفيها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام في شيء مستانف فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لعمله الذي خلق له قالوا الان نجد ونعمل انتهى وقال قوم معنى تردى اي باكفانه من الردى. ومنه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ... رداءان تلوى فيهما وحنوط

ثم اخبر تعالى ان عليه هدى الناس جميعا اي تعريفهم بالسبل كلها وليست هذه الهداية بالارشاد الى الايمان ولو كان ذلك لم يوجد كافر. قال البخاري تلظى توهج وقال الثعلبي تتوقد وتتوهج انتهى وقوله سبحانه لا يصلاها الا الاشقى المعنى لا يصلاها صلي خلود ومن هنا ضلت المرجئة لانها اخذت نفي الصلي مطلقا ولم يختلف اهل التاويل ان المراد بالاتقى الى اخر السورة ابو بكر الصديق ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات وفي الاية بين ثم وعد تعالى بالرضى في الاخرة وهذه عدة لابي بكر رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة والضحى

مكية بلا خلاف وتقدم تفسير الضحى بانه سطوع الضوء وعظمه وقال قتادة الضحى هنا النهار كله وسجى معناه سكن واستقر ليلا تاما وقيل معناه اقبل وقيل معناه ادبر والاول اصح وعليه شواهد قال البخاري وقال مجاهد اذا سجى استوى وقال غيره اظلم وسكن انتهى وقرا الجمهور ما ودعك ربك بالتشديد والتخفيف بمعنى ما تركك انتهى وقال بعض نزلت بسبب ابطاء الوحي مدة وللاخرة يعني الدار الاخرة خير لك من الدنيا. ولسوف يعطيك ربك فترضى قيل هي ارجى اية في القران لانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار وروي انه عليه السلام قال لما نزلت اذا لا ارضى وواحد من امتي في النار. قال عياض وهذه الاية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة في الدارين انتهى وفي صحيح مسلم من رواية عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك انتهى ثم وقف تعالى نبيه على المراتب التي درجه عنها بانعامه فقال الم يجدك يتيما فآوى وقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اختلف الناس في تاويله والضلال يختلف فمنه البعيد ومنه القريب فالبعيد ضلال الكفار وهذا قد عصم الله منه نبيه فلم يعبد صلى الله عليه وسلم صنما قط ولا تابع الكفار

ولا تابع الكفار على دينهم بما هم عليه من الباطل وانما ضلاله صلى الله عليه وسلم كونه واقفا الحيرة المهيع بل يبغي بين ويكر وقال
السمرقندي وعبد العزيز بن يحيى ضالا معناه خامل الذكر لا يعرفك الناس فهداهم اليك وبك والصواب انه ضال من توقف
لا يدري كما قال عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان. وقال الثعلبي قال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة مفردة
في فلاة سموها ضالة فيهتدى بها الى الطريق فوجدتك وحيد البشر معك ليس غيرك فهديت بك الخلق
الي انتهى قال عياض وقال الجنيد المعنى ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك
الذكر الاية قال عياض ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام
في قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي المخطئين وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى
انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة انتهى. والعائل الفقير. فاغنى اي بالقناعة والصبر. ثم وصاه تعالى بثلاث
وصايا بازاء هذه النعم الثلاث. والسائل هنا قال ابو الدرداء هو السائل عن العلم وقيل هو سائل المال وقال ابراهيم
بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الاخرة وقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد
وغيره معناه بث القرءان وبلغ ما ارسلت به. قال عياض وهذا خاص له عام لامته انتهى وقال اخرون بل هو
عموم في جميع النعم وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير حقه قبل ان يجف عرقه واعطوا
السائل وان جاء على فرس. قال البغوي في المصابيح هذا حديث مرسل انتهى
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة الم نشرح

مكية باجماع عدد الله تعالى على نبيه نعمه عليه في ان شرح صدره للتلقي ما يوحي الله
اليه وقال ابن عباس وجماعة هذه اشارة الى شرحه بشق جبريل عنه في وقت صغره وفي وقت الاسراء وقال
سهل اذ التشريح شق اللحم. والوزر الذي وضع الله عنه هو عند بعض المتاولين الثقل الذي كان
يجده صلى الله عليه وسلم في نفسه من اجل ما كانت قريش فيه من عبادة الاصنام فرفع الله عنه ذلك
الثقل بنبوته وارساله وقال ابو عبيدة وغيره المعنى خففنا عليك اثقال النبوة واعناك على الناس
وقيل الوزر هنا الذنوب نظيره قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومنع تقدم بيانه
الثعلبي وقيل معناه عصمناك عن احتمال الوزر انتهى. وانقض معناه جعله نقضا اي هزيلا للثقل
قال عياض ومعنى انقض اي كاد ينقضه انتهى. ورفعنا لك ذكرك اي نوهنا باسمك
قال ع ورفع الذكر نعمة على الرسول وكذلك هو جميل حسن للقائمين بامور الناس

بأمور الناس وحمل الاثم والذي حسن للمتفرغين للعبادة . والمعنى في هذا التعديد انا قد فعلنا جميع هذا بك فلا تكترث بأذى قريش فإن الذي فعل بك هذه النعم سيظفرك بهم قاله عياض وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي انتهى ثم وعد سبحانه رجاءه بقوله فان مع العسر يسرا وكرر تعالى ذلك مبالغة وذهب كثير من العلماء الى ان مع كل عسر يسرين بهذه الآية من حيث ان العسر معرف للعهد واليسر منكر فالاول عين الثاني وقد جاء في هذا التأويل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين ثم امر تعالى نبيه اذا فرغ من شغل من اشغال النبوءة والعبادة ان ينصب في آخر والنصب التعب والمعنى ان يدأب على ما امر به ولا يفتر وقال ابن عباس اذا فرغت من فرضك فانصب في التنفل عبادة لربك ونحوه عن ابن مسعود وعن مجاهد اذا فرغت من العبادة فانصب في الدعاء وقوله تعالى والى ربك فارغب امر بالتوكل على الله عز وجل وصرف وجوه الرغبات اليه لا الى سواه ه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة والتين

مكية قال ابن عباس وغيره التين والزيتون المقسم بهما المعهودان وقال السهيلي اقسم الله تعالى بطور تينا وطور زيتا وهما جبلان عند بيت المقدس وكذا الطور سيناء ويقال ان سيناء هي الحجارة والطور عند اكثر الناس هو الجبل وقال الماوردي ليس كل جبل يقال له طور الا ان تكون فيه الاشجار والثمار والا فهو جبل فقط انتهى . وطور سينين جبل بالشام . والبلد الامين مكة . والقسم واقع على قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي في احسن تقويم ينبغي له وقال بعض العلماء بالعموم في الانسان احسن المخلوقات تقويما ولو يوم الحنث على من حلف بالطلاق ان زوجته احسن من الشمس محتجين بهذه الآية وحسن التقويم يشمل جميع محاسن الانسان الظاهرة والباطنة من حسن صورته وانتصاب قامته وكمال عقله وحسن تمييزه والانسان هنا اسم جنس وتقدير الكلام في تقويم احسن تقويم لان احسن صفة لا بد ان تجري على موصوف ثم رددناه اسفل سافلين قال قتادة وغيره معناه بالهرم وذهول العقل وهذه عبرة منصوبة . وعبارة الثعلبي في احسن تقويم قبل اعتدال واستواء شبابه وهو احسن ما يكون ثم رددناه اسفل سافلين بالهرم كما قال الى ارذل العمر والسافلون الهرمى والزمنى والذين حبسهم عذرهم عن الجهاد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرهم واخبرهم ان لهم

ان لهم اجرا غير ممنون ... عملوا قبل ان تذهب عقولهم انتهى وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب الله له
مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وهذا في الخبر حبسهم العذر انتهى قال ص الا الذين قيل منقطع بنا على ان
من اسفل سافلين بالهرم وذهاب العقل وقيل متصل بنا على ان معناه في النار على كفره انتهى فائدة وفي حديث
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المومن خمسين سنة خفف الله حسابه واذا بلغ ستين رزقه الانابة
اليه واذا بلغ سبعين احبه اهل السماء واذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله عن سيئاته واذا بلغ
تسعين غفرت ذنوبه وشفع في اهل بيته وكان اسير الله في ارضه فاذا بلغ مائة ولم يعمل شيئا كتب له مثل
ما كان يعمل في صحته ولم يكتب عليه سيئة وفي حديث ان المومن اذا رد الى ارذل العمر كتب له خير ما كان
يعمل في قوته وذلك اجر غير ممنون قال سبحانه الزاما للحجة وتوبيخا للكافر فما يكذبك ايها الانسان اي
ما يجعلك ان تكذب بعد هذه الحجة بالدين وقال قتادة المعنى فمن يكذبك يا محمد فيما تخبر به من
الجزاء والحساب وهو الدين بعد هذه العبر ويحتمل ان يريد بالدين جميع دينه وشرعه وروي عن قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ اليس الله باحكم الحاكمين قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين قال ابن العربي
في احكامه وروى الترمذي وغيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ احدكم اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن رواية عبد الله اذا قرأ احدكم او سمع اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى فليقل بلى انتهى ت وهذا الحديث وان كان فيه ضعف قال ابن العربي فهو مما ينبغي
ان يحفظ في فضائل الاعمال والله الموفق بفضله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة القلم

مكية باجماع وهي اول ما نزل من كتاب الله تعالى نزل صدرها الى قوله ما لم يعلم في غار حراء حسبما ثبت
في صحيح البخاري وغيره ومعنى قوله اقرأ باسم ربك اي اقرأ هذا القرآن باسم ربك اي مفتتحا باسم ربك
ويحتمل ان يكون المعنى والذي امر بقراءته هو باسم ربك الذي خلق كانه قيل له اقرأ هذا اللفظ والعلق
جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم والانسان هنا اسم جنس ثم قال تعالى اقرأ وربك الاكرم على جهة
التانيس كانه يقول امض لما امرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم الذي لا يلحقه نقص ثم
عدد تعالى نعمة الكتابة بالقلم على الناس وهي من اعظم النعم وعلم الانسان ما لم يعلم قيل هو آدم وقيل
اسم جنس وهو الاظهر وقوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة نزلت في ابي جهل وذلك

وذلك انه لما صلى لغفلته وكثرة من يغشى ناديه فناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاه عن الصلاة في المسجد
وقال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة لأطأن على عنقه فيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه القول وانتهره
وعاتبه المحاورة فتهدده النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابو جهل اتتهددني اما والله اني لاكثر اهل الوادي
ناديا فنزلت الآية انتهى. وكلا ردع لابي جهل وتنبيه ان تكون بمعنى حقا والطغيان في رؤيته للانسان المذكور كانه
قال ان رأى نفسه غنيا وهي رؤية قلبية ولذلك جاز ان يعمل فعل الفاعل كما تقول رأيتني وظننتني ثم حقر تعالى غنى
هذا الانسان وحاله بقوله ان الى ربك الرجعى اي الحشر والبعث يوم القيامة وفي هذا الخبر وعيد للطاغين من
الناس ثم صرح بذكر الناهي لمحمد عليه السلام ولا خلاف ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي هو محمد عليه السلام
وقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى اكمال للتوبيخ والوعيد بحسب التوقيفات الثلاث يصلح مع كل واحد منها
وفي قوله تعالى الم يعلم بان الله يرى ما يشبه الهمم الراكدة ويسبل العيون الجامدة ويبعث على الحياء
والمراقبة قال الغزالي اعلم ان الله مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك فتأدب ايها
المسكين ظاهرا وباطنا بين يديه سبحانه واجتهد الا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولا تدع
عنك التهيء في الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج الامر عن الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار
انتهى ثم توعده تعالى ان لم ينته بالاخذ بناصيته فيجر الى جهنم. لنسفعا تقول العرب سفعت بيدي ناصية الفرس
والرجل اذا جذبتها مذللة وقال بعض العلماء بالتفسير معناه لنحرقن من قولهم سفعته النار واكتفى
بذكر الناصية لدلالتها على الوجه والراس والناصية مقدم شعر الراس ثم ابدل النكرة من المعرفة في قوله
ناصية كاذبة ووصفها بالكذب والخطأ من حيث صفات لصاحبها. فليدع ناديه اهل مجلسه والنادي والندي
والندي المجلس ومنه دار الندوة وقال البخاري قال مجاهد ناديه عشيرته وقوله سندع الزبانية
اي ملائكة العذاب ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام كلا لا تطعه اي لا تلتفت الى نهيه وكلامه واسجد لربك واقترب
اليه بسجودك. وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد فاكثروا من الدعاء في السجود فقمن ان يستجاب
لكم وروي نحوه عن جماعة من اهل العلم ان قوله واسجد خطاب للنبي عليه السلام وان واقترب خطاب لابي
جهل اي ان كنت تجترئ حتى ترى كيف تهلك قلت والتأويل الاول اظهر ويدل عليه قوله عليه السلام اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وعن ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت اسألك مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك فقلت هو ذاك قال فاعني
على نفسك بكثرة السجود رواه الجماعة الا البخاري ولفظ النسائي كنت ابيت عند باب النبي صلى الله
عليه وسلم فاعطيه وضوءه فاسمعه الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهوي من الليل يقول الحمد

الحمد لله رب العالمين قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وليس لي بغية في الكتب الستة سوى هذا الحديث
انتهى من السلاح وروي ان ابا جهل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فهم بان يصل اليه
ويمنعه من الصلاة ثم قال فجع ولى ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فقيل له ما هذا فقال ان بيني وبينه خندقا
من نار وهولا واجنحة فيروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو دنا مني لاخذته الملائكة ولما لم ينته عدو
الله اخذه الله يوم بدر وامكن منه . وذكر الوائلي الحافظ في كتاب الابانة له من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن
عمر قال بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله
اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه
فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد رايته فقلت نعم قال ذاك عدو الله
ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة انتهى من التذكرة للقرطبي وقد ذكرت هذه الحكاية عن ابي
عمر بن عبد البر باتم من هذا عند قوله تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا الاية
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

سورة انا انزلناه في ليلة القدر

قال ابن عباس هي مدنية وقال قتادة هي مكية والضمير في انا انزلناه للقرآن قال الشعبي وغيره والمعنى
انا ابتدأنا انزال هذا القرآن اليك في ليلة القدر وقد روي ان نزول الملك في حراء كان في العشر الاواخر من رمضان
فيستقيم هذا التاويل وقال ابن عباس وغيره انزله الله تعالى ليلة القدر الى سماء الدنيا جملة ثم نجمه على محمد
صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وليلة القدر خصها الله بفضل عظيم وجعلها افضل من الف شهر لا ليلة
قدر فيها قاله مجاهد وغيره وخصت هذه الامة بهذه الفضيلة لما راى النبي صلى الله عليه وسلم اعمار
امته بتقاصرها وخشي ان لا يبلغوا من الاعمال مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله عز وجل
ليلة القدر خير من الف شهر . قال ابن العربي في احكامه وقد روى مالك هذا الحديث في الموطا ثبت ذلك
من رواية ابن القاسم وغيره انتهى ثم فخمها سبحانه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر قال ابن عيينة في صحيح
البخاري ما كان في القرآن وما ادراك فقد اعلمه وما قال وما يدريك فانه لم يعلم وذكر ابن عباس وغيره انها
سميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها الاجال والارزاق وحوادث العام كلها ويدفع ذلك الى الملائكة
لتمتثله قال ع وليلة القدر مستديرة في اوتار العشر الاواخر من رمضان هذا هو الصحيح المعول عليه
وهي في الاوتار بحسب الكمال والنقصان في الشهر فينبغي لمرتقبها ان يرتقبها [illegible]

من ليلة عشرين في كل ليلة الى اخر الشهر وصح عن ابي بن كعب وغيره انها ليلة سبع وعشرين ثم اخبر تعالى ان ليلة
القدر خير من الف شهر وهي ثمانون سنة وثلاثة اعوام وثلث وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، والروح هو جبريل عليه السلام وقيل هو صنف حفظة
للملائكة، قال الفخر وفي الروح اقوال الاول انه ملك عظيم لو التقم السماوات والارض كان ذلك له لقمة
واحدة وقيل الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر كالزهاد الذين لا نراهم الا يوم العيد وقيل
خلق من خلق الله ياكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل الروح اشرف
الملائكة وقال ابن ابي نجيح الروح هم الحفظة الكرام الكاتبون والاصح ان الروح هاهنا هو جبريل وتخصيصه
بالذكر لزيادة شرفه انتهى **وقوله** تعالى باذن ربهم من كل امر الثعلبي اي بكل امر قدر في تلك
السنة الى قابل قاله ابن عباس ثم تبتدئ فتقول سلام هي، ويحتمل ان يريد من كل فتنة سلامة انتهى **قال ع**
وعلى التاويل الاول يجي سلام خبر ابتداء مستانف اي سلام هي هذه الليلة الى اول يومها ثم ذكر ما تقدم
وقال الشعبي ومنصور سلام بمعنى التحية اي يسلم الملائكة على المومنين
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة لم يكن

مكية في قول الجمهور وقيل مدنية والاول اشهر وفي حرف ابن مسعود لم يكن المشركون واهل الكتاب منفكين
وقوله تعالى منفكين معناه منفصلين متفرقين تقول انفك الشيء عن الشيء اذا انفصل عنه
وما انفك التي هي من اخوات كان لا مدخل لها هاهنا قال مجاهد وغيره لم يكونوا منفكين عن الكفر
والضلال حتى جاءتهم البينة واوقع المستقبل موضع الماضي في تاتيهم والبينة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ
قال الثعلبي والمشركون بعضهم من العرب وهم عبدة الاوثان انتهى وقال الفراء وغيره لم يكونوا منفكين
عن معرفة صحة نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم والتوكف لامره حتى جاءتهم البينة فتفرقوا عند ذلك ويتجه
في معنى الاية قول ثالث بارع المعنى وذلك ان يكون المراد لم يكن هؤلاء القوم منفكين من امر الله وقدرته ونظره لهم
حتى يبعث اليهم رسولا يقيم عليهم به الحجة ويتم على من آمن به النعمة فكانه قال ما كانوا ليتركوا سدى ولى
والصحف المطهرة القرآن في صحفه قاله قتادة والضحاك وقال الحسن الصحف المطهرة في السماء فيها
كتب اي احكام كتب قيمة معناه قائمة معتدلة آخذة للناس بالعدل ثم ذم تعالى اهل الكتاب في انهم
لم يتفرقوا في امر **محمد** الا من بعد ما راوا الآيات الواضحة وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته

وجعله حنفاء جمع حنيف وهو المستقيم وذكر الزكوة مع ذكر بني اسرائيل يقوي من قال السورة مدنية
لان الزكوة انما فرضت بالمدينة ولان النبي صلى الله عليه وسلم انما دفع الى مناقضة اهل الكتاب بالمدينة
وقال الجمهور وذلك دين القيمة على معنى الجماعة او الفرقة القيمة وقال في قراءة الجمهور وذلك دين القيمة
على تقدير الامة القيمة اي المستقيمة او الكتب القيمة وقرا عبد الله وذلك الدين القيمة بتعريف الدين وجعل
القيمة صفة والهاء فيه للمبالغة او على تاويل ان الدين بمعنى الملة انتهى والبرية جميع الخلق لان الله
تعالى براهم اي اوجدهم بعد العدم وقوله تعالى رضي الله عنهم قيل في الدنيا ورضاه عنهم
هو ما اظهره عليهم من امارات رحمته ورضاهم عنه هو رضاهم بجميع ما قسم لهم من جميع الارزاق والاقدار
قال بعض الصالحين رضى العباد عن الله رضاهم بما يرد من احكامه ورضاه عنهم ان يوفقهم للرضى عنه
وقال سري السقطي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تطلب منه ان يرضى عنك وقيل في الدار الآخرة وخص
تعالى بالذكر اهل الخشية لانها راس كل بركة وهي الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة اذا زلزلت

مكية قاله ابن عباس وغيره وقال قتادة ومقاتل هي مدنية وقد تقدم معنى الزلزلة والاثقال الموتى وقاله
ابن عباس وقيل اخرجت موتاها وكنوزها وقول الانسان ما لها هو على معنى التعجب من هول ما يرى قال
الجمهور الانسان هنا الكافر وقيل عام في المومن والكافر واخبار الارض قال ابن مسعود وغيره هي شهادتها
بما عمل عليها من عمل صالح وفاسد ويؤيد هذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم فانه لا يسمع مدى صوت
المؤذن انس ولا جن ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وخرج الترمذي في جامعه عن ابي
هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل
علي يوم كذا كذا وكذا فهذه اخبارها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وكذا رواه
ابو بكر بن الخطيب وفيه عمل علي في يوم كذا وكذا او في يوم كذا وكذا وقوله تعالى بان
ربك اوحى لها الباء باء السبب وقال ابن عباس وغيره المعنى اوحى اليها قال ع المشهور ان اوحى يتعدى
بالى وعدي هنا باللام مراعاة للفواصل وقال ابو البقاء لها بمعنى اليها انتهى وقوله سبحانه
يومئذ يصدر الناس اشتاتا يعني يقوم قوم من موضع وآخرون مختلفي الاحوال [illegible] وهم

ووردهم بالموت وصدورهم هو القيام للبعث والكل سائر الى العرض وليرى عمله ويقف عليه وقيل الورود
هو ورود المحشر والصدر اشتاتا هو صدر فريق الى الجنة وفريق الى النار ليروا جزاء اعمالهم ∴ وقوله
جلت عظمته من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي هذه الآية الجامعة الفاذة
ويروى انه لما نزلت هذه السورة بكى ابو بكر وقال يا رسول الله اني أسأل عن مثاقيل الذر فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر ما رأيته في الدنيا مما تكره فبمثاقيل الشر ويدخر لك الله مثاقيل الخير الى الآخرة ∴ قال الداوودي
بينما عمر بن الخطاب بمنى او بمكة ليلا اذ هو بركب مقبلين من جهة فقال لبعض من معه سلهم من اين اقبلوا فقال لهم
احدهم من الفج العميق نريد البيت العتيق فاخبر عمر بذلك فقال اوغلوا في هذا قل لهم ما اعظم آية في كتاب
الله واحكم آية في كتاب الله واعدل آية في كتاب الله وارجى آية في كتاب الله فقال الله فابلغهم اعظم
واخوف
آية في كتاب الله آية الكرسي ∴ واحكم آية في كتاب الله ان الله يامر بالعدل والاحسان ∴ واعدل آية
في كتاب الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ∴ وارجى آية في كتاب الله ان الله لا
يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما واخوف آية في كتاب الله من يعمل
سوءا يجز به فاخبر عمر فقال لهم أفيكم ابن ام عبد فقالوا نعم وهو الذي كلمك قال عمر كيف يلقى علما
انتم يا اهل القادسية على انفسنا قال الداوودي ومن اعظم آية يرجى في الثواب انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

سورة والعاديات

مكية في قول جماعة وقيل مدنية قال ابن عباس وغيره المراد بالعاديات الخيل لانها تعدو بالفرسان وتضبح
باصواتها وعن ابن مسعود وعلي ان العاديات هنا الابل لانها تضبح في عدوها قال علي رضي الله عنه
والقسم بالابل العاديات من عرفة ومن المزدلفة اذا دفع الحاج وبابل غزوة بدر ∴ والضبح تصويت جهير
عند العدو وقال الداوودي وهو الصوت الذي يسمع من اجوافها وقت الركض انتهى وقوله تعالى
فالموريات قدحا قال علي وابن مسعود هي الابل وذلك بانها في عدوها ترجم الحصى بالحصى فيتطاير
منه النار فذلك القدح وقال ابن عباس هي الخيل تجري في الجهاد وقال ابن عباس ايضا وجماعة الكلام
عام يدخل فيه كل من يظهر بقدحه نارا قدحا ابو البقاء مصدر مؤكد لان الموري هو القادح
انتهى فالمغيرات صبحا قال علي وابن مسعود هي الابل من مزدلفة الى منى يوم النحر وقال ابن عباس وجماعة
هي الخيل [illegible] من العدو في سبيل الله [illegible]

انها مع الصباح ، والنقع الغبار الساطع المثار والضمير في به عائد على ما يظهر على الصبح المذكور ويحتمل

ان يكون للمكان والموضع الذي يقتضيه المعنى ، ومشهور اثارة النقع هو للخيل وقال علي هو هنا الابل

فوسطن به جمعا قال علي وابن مسعود هي الابل ، وجمعا هي المزدلفة قال ابن عباس وجماعة هي الخيل

والمراد جمع من الناس هم المغزوون ، والقسم واقع على قوله ان الانسان لربه لكنود وروي عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما الكنود قالوا لا يا رسول الله قال هو الكفور الذي ياكل وحده ويمنع رفده

ويضرب عبده ، وقد يكون في المومنين الكفور بالنعمة فتقدير الآية ان الانسان لنعمة ربه لكنود وارض

كنود لا تنبت شيئا والكنود العاصي بلغة كندة ويقال للبخيل كنود وفي البخاري عن مجاهد الكنود

الكفور انتهى وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد يحتمل الضمير ان يعود على الله تعالى وقاله

قتادة ويحتمل ان يعود على الانسان انه شاهد على نفسه بذلك وهذا قول مجاهد وغيره ، وانه لحب

الخير لشديد اي وان الانسان لحب الخير والمعنى من اجل الخير لشحيح بخيل بالمال ضابط له ، والخير هنا

المال ويحتمل ان يراد هنا الخير الدنياوي من مال وصحة وجاه عند الملوك ونحوه لان الكفار والجهال

لا يعرفون غير ذلك فاما الحب في خير الآخرة فممدوح مرجو له الفوز وقال الفراء معنى الآية وان

الانسان لشديد الحب للخير والمنفعة الخير قبل شديد حذف من اخره لانه قد جرى ذكره في راس الآي

انتهى وقوله تعالى افلا يعلم توقيف اي افلا يعلم ماله ومصيره فيستعد له وقوله وحصل

ما في الصدور اي ميزوا ما فيها ليقع الجزاء عليه ويفسر هذا قوله صلى الله عليه وسلم يبعثون على

نياتهم وفي قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وعيد ص والعامل في يومئذ لخبير على تضمينه معنى

المجازاة لانه تعالى خبير دائما انتهى ، بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة القارعة

مكية بلا خلاف قال الجمهور القارعة القيامة نفسها ، والفراش الذي يتساقط في النار ولا يزال يقتحم

على المصباح وقال الفراء هو صغير الجراد الذي ينتشر في الارض والهواء وفي البخاري كالفراش المبثوث

كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض انتهى والمبثوث هنا

معناه المتفرق جمعه وجملته موجودة متصلة ، والعهن هو الصوف ، والمنفوش المتخلخل الاجزاء ...

عن تراصها وقوله تعالى فامه هاوية قال كثير من المفسرين المراد بالام مسكنه الهاوية وهذا

[illegible] الحسنات [illegible] وقال ابو صالح وغيره المراد ام راسه لانهم يهوون على رؤوسهم

على رؤوسهم وروى المبرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل لا أم لك فقال يا رسول الله تدعوني
إلى الهدى وتقول لا أم لك فقال عليه السلام إنما أردت لا نار لك قال الله تعالى فأمه هاوية

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة التكاثر

مكية قوله تعالى ألهاكم أي شغلكم المباهات والمفاخرة بكثرة المال والأولاد والعدد وهذا هجيرى أبناء
الدنيا العرب وغيرهم لا يتخلص منه إلا العلماء المتقون قال الفخر الألف واللام في التكاثر ليس للاستغراق بل
للمعهود السابق في الذهن وهو التكاثر في الدنيا ولذاتها وعلائقها فإنه هو الذي يمنع عن طاعة الله
وعبوديته ولما كان ذلك مقررا في العقول ومتفقا عليه في الأديان لا جرم حسن دخول حرف التعريف
عليه والآية دالة على أن التكاثر والتفاخر مذموم انتهى وقوله حتى زرتم المقابر أي
حتى متم ودفنتم في المقابر وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ وتحسر وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت
فأمضيت قال ع والجمهور القراءة على الخبر وابن عباس فيما حكى والكسائي في رواية بهمزتين ومعنى الاستفهام
التوبيخ والتقرير انتهى قال الفخر اعلم أن أعظم الأمور وأولاها بالرعاية ترقيق القلب وإزالة
حب الدنيا منه ومشاهدة القبور يورث ذلك كما ورد به الخبر وقوله تعالى كلا سوف تعلمون
زجر ووعيد ثم كرر تأكيدا ويأخذ كل إنسان من هذا الزجر والوعيد المكرر على قدر حظه من التوغل
فيما يكره هذا تأويل الجمهور وقال علي كلا سوف تعلمون في القبر ثم كلا سوف تعلمون في البعث قال الفخر
وفي الآية تهديد عظيم للعلماء فإنها دالة على أنه لو حصل اليقين لتركوا التكاثر والتفاخر فهذا يقتضي أن من لا
يترك التكاثر والتفاخر أن لا يكون اليقين حاصلا له فالويل للعالم الذي لا يكون عاملا ثم الويل له انتهى
وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين جواب لو محذوف تقديره لازدجرتم وبادرتم إنقاذ
أنفسكم من الهلكة واليقين أعلى مراتب العلم ثم أخبر تعالى الناس أنهم يرون الجحيم وقال ابن عباس
هذا خطاب للمشركين والمعنى على هذا التأويل أنها رؤية دخول وصلي وهو عين اليقين لهم
وقال آخرون الخطاب للناس كلهم فهي كقوله وإن منكم إلا واردها فالمعنى أن الجميع يراها ويجوز الناجي
ويتكردس فيها الهالك ص لترون ابن عامر والكسائي بضم التاء والباقون بفتحها انتهى
وقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين تأكيد في الخبر وعين اليقين حقيقته وغايته ثم أخبر تعالى أن الناس

ان الناس يسئلون يومئذ عن نعيمهم في الدنيا كيف نالوه ولم آثروه وتوجه في هذا السؤال حكمة بحسب
شخص شخص وهي منفعة لمن اعطى بهما في كتاب الله عز وجل وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لتسئلن عن نعيم هذا اليوم الحديث في الصحيح اذ دعا لهم ابو الهيثم بن التيهان شاة واطعمهم
خبزا ورطبا واستعذب لهم ماء وعن ابي هريرة في حديثه في مسير النبي صلى الله عليه وسلم وابي
بكر وعمر الى بيت ابي الهيثم واطعمهم الرطب واللحم وسقاهم الماء وقوله صلى الله عليه وسلم هذا هو
النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة وان ذلك كبر على اصحابه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اصبتم مثل هذا وضربتم بايديكم فقولوا بسم الله وعلى بركة الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله
الذي هو اشبعنا وارونا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف بهذا اختصره رواه الحاكم في المستدرك في اسمى
من سلاح المومن قال الداودي وعن الحسن وقتادة ثلاث لا يسأل الله عنهن ابن آدم وما عداهن فيه
الحساب والسؤال الا ما شاء الله كسوة يواري بها سوءته وكسرة يشد بها صلبه وبيت
يكنه من الحر والبرد انتهى ۞ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

۞ ۞ سورة والعصر مكية ۞ ۞

قال ابن عباس العصر الدهر وقال مقاتل العصر هي صلاة العصر وهي الوسطى اقسم الله بها وقال ابي بن كعب
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال اقسم ربكم بآخر النهار والانسان اسم جنس والخسر النقص
وسوء الحال ومن كان من المومنين في مدة عمره في التواصي بالحق والصبر والعمل بحسب الوصاة فلا
خسر معه وقد جمع الخير كله ۞ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

۞ ۞ سورة الهمزة ۞ ۞

مكية تقدم تفسير الويل والهمز الذي يهمز الناس بلسانه اي يعيبهم ويغتابهم واللمز قريب
في المعنى من هذا وقد تقدم بيانه في قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وفي قوله والذين يلمزون المطوعين
وغيره قيل نزلت هذه الآية في الاخنس بن شريق وقيل في جميل بن عامر ثم هي تتناول كل من اتصف
بهذه الصفات وعدده معناه احصاه وحافظ على عدده اي لا ينفقه وقال الداودي وعدده
اي استعده انتهى لينبذن ليطرحن [illegible] نار الله [illegible] اي هي نار الله انتهى والتي
تطلع على الافئدة اي التي يبلغ احراقها والمها القلوب وموصدة اي مطبقة مغلقة في عمد
جمع عمود وقرأ ابن مسعود [illegible] وقال ابن زيد المعنى في عمد حديد مغلولين بها

عافانا الله من ذلك كله بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل

مكية بإجماع. هذه السورة تنبيه على العبرة في أخذ الله تعالى لأبرهة أمير الحبشة حين قصد
الكعبة ليهدمها وكان صاحب فيل يركبه وقصته مشهورة في السير فيها تطويل واختصارها
أن أبرهة بنى في اليمن بيتا وأراد أن يرد إليه حج العرب فذهب عربي وأحدث في ذلك البيت فغضب أبرهة ثم
احتفل في جموعه وركب الفيل وقصد مكة فلما قرب منها فرت قريش إلى الجبال والشعاب من معرة الجيش
ثم تهيأ أبرهة لدخولها وهيأ الفيل فأخذ نفيل بن حبيب بأذن الفيل وكان اسمه محمود فقال له ابرك
يا محمود فإنك في حرم الله وارجع من حيث جئت راشدا فبرك الفيل بذي الغميس فبعثوه فأبى فضربوا
رأسه بالمعول ورموه في مراقه فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول فبعث الله عليهم طيرا
جماعات جماعات سودا من البحر عند كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه كل حجر فوق
العدسة ودون الحمصة ترميهم بها فماتوا أو خرجوا متفرقين وتقطع أبرهة أنملة أنملة حتى
مات وحمى الله بيته. والأبابيل الجماعات تجيء شيئا بعد شيء. قال أبو عبيدة لا واحد له
من لفظه. قال ابن عطية وفي تضليل معناه في تضييع وإبطال يقال ضل كيده إذا جعله ضالا ضائعا ونظيره
قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال. انتهى. والعصف ورق الحنطة وتبنه والمعنى صاروا كعصف أي
أهلكوا في حنطة أكلته الدواب وراثته فجمع لهم المهانة والخسة والتلف. قال ابن عطية وقيل
المعنى كعصف طالح الأكل والمعنى جعلهم كتبن تأكله الدواب وهو قول عكرمة والضحاك. انتهى من
كتاب وسائل الحاجات وآداب المناجات للإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى قال وقع
لنا عن غير واحد من الصالحين وأرباب القلوب أنه من قرأ في ركعتي الفجر في الأولى الفاتحة وألم نشرح
وفي الثانية الفاتحة وألم تر كيف قصرت يد كل عدو عنه ولم يجعل لهم إليه سبيلا. قال الإمام أبو حامد
وهذا صحيح لا شك فيه. انتهى. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة لإيلاف قريش

مكية. وقريش ولد النضر بن كنانة. والتقريش التكسب وفي المعنى أن الله تعالى جعل قريشا يألفون رحلتين
في العام واحدة في الشتاء وأخرى في الصيف قال ابن عباس يرحلون في الصيف إلى الطائف
حيث الماء والظل ويرحلون في الشتاء إلى مكة. وقال الخليل معنى الآية لأن فعل الله بقريش

أن يعل الله بقريش هذا ومنحهم من الفهم هذه النعمة فليعبدوا رب هذا البيت وقوله تعالى من جوع معناه
أن أهل مكة قاطنون بواد غير ذي زرع عرضة للجوع والجدب لولا فضل الله عليهم
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة أرأيت الذي

مكية وقوله سبحانه أرأيت الذي يكذب بالدين الآية توقيف وتنبيه لتتذكر نفس السامع كل من
تعرفه بهذه الصفة والدين الجزاء ودع اليتيم دفعه بعنف إما عن إطعامه والإحسان إليه وإما عن
حقه وماله وهو أشد ويروى أن هذه الآية نزلت في بعض المضطربين في الإسلام بمكة لم يحققوا فيه
وفتنوا فافتتنوا وربما كان يقع بعضهم أحيانا مع المسلمين موافقة وحينئذ فقال تعالى فويل للمصلين
الآية ونقل الثعلبي عن ابن عباس وغيره أن الآية نزلت في العاصي بن وائل انتهى وقال السهيلي قال أهل
التفسير نزل أول السورة بمكة في أبي جهل وهو الذي يكذب بالدين ونزل آخرها بالمدينة في عبد الله
بن أبي بن سلول وأصحابه وهم الذين يراءون ويمنعون الماعون انتهى قال سعد بن أبي وقاص سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون فقال هم الذين يؤخرونها عن وقتها يريد والله
أعلم تأخير ترك وإهمال وإلى هذا نحا مجاهد وقال عطاء بن يسار الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل
في صلاتهم وقوله تعالى الذين هم يراءون بيان أن صلاة هؤلاء ليست لله تعالى بإيمان وإنما
هي رياء للبشر فلا قبول لها وقوله ويمنعون الماعون وصف لهم بقلة النفع لعباد الله وتلك شر
خصلة وقال علي وابن عمر الماعون الزكاة وقال ابن مسعود وابن عباس وجماعة هو ما يتعاطاه
الناس كالفأس والدلو والآنية والمقص ونحوه وسئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الشيء الذي لا يحل منعه
فقال الماء والنار والملح ورويته عن عائشة رضي الله عنها وفي بعض الطرق زيادة الإبرة والخمير وقيل الخمير
الماعون المعروف كله وقال بعض العرب الماعون المال وقال عكرمة أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه
عارية المتاع انتهى بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة إنا أعطيناك الكوثر

مكية قال جماعة من الصحابة والتابعين الكوثر نهر في الجنة حافتاه قباب من لؤلؤ مجوف وطينه
مسك وحصباؤه ياقوت ونحو هذا من صفاته وإن اختلفت ألفاظ الرواة وقال ابن عباس الكوثر
الخير الكثير قال ابن جبير النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي أعطاه الله إياه

193

وكان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستأنف منتظرا ما يكون فيه من عبادته جاء البيان
بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي أبدا ما حييت ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتما عليهم أنهم لا يؤ
منون به أبدا كالذي كشف الغيب ثم زاد الأمر بيانا وتبريا منهم وفي قوله لكم دينكم ولي دين
وقال بعض العلماء في هذه الألفاظ مهادنة ما وهي منسوخة كمل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة النصر

مدنية بإجماع روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وأسلمت العرب جعل يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك يتأول القرآن في هذه السورة وقال لها إنه ما أراه إلا حضور أجلي وتأوله عمر والعباس بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فصدقهما ونزع هذا المنزع ابن عباس وغيره والفتح هو فتح مكة قاله ابن ... صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والأفواج الجماعة إثر الجماعة فسبح بحمد ربك أي متلبسا بالثناء لله المحال انتهى وقوله تعالى إنه كان توابا بعقب واستغفره ترجية عظيمة للمستغفرين قال ابن عمر نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم بمنى في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما أو نحوها كمل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة أبي لهب

مكية بإجماع وفي صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا أبي لهب إلى آخرها وتبت معناه خسرت والتباب الخسران والدمار وأسند ذلك إلى اليدين من حيث إن اليد موضع الكسب وربح ما يملك ثم أوجب عليه أنه قد تب أي حتم ذلك عليه وفي قراءة ابن مسعود وقد تب
وأبو لهب [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم واللعن [illegible]

وخرج مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما
فقال نزلت علي انفا سورة فقرأ انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله
ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة الحديث
انتهى وخرج ابن ماجه من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين
الدنسون ثيابا الشعث رؤوسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد قال الراوي فبكى
عمر بن عبد العزيز حتى خضل لحيته حين بلغه الحديث وقال لا جرم لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى
يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث وخرجه ابو عيسى الترمذي عن ثوبان عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمعناه ونقل صاحب التذكرة عن انس بن مالك قال اول من يرد الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم
الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن انتهى من التذكرة وروى ابو داود
في سننه عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال ما انتم
جزء من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض قال قلت كم كنتم يومئذ قال سبعمائة او ثمانمائة انتهى
وقوله تعالى فصل لربك وانحر امر بالصلاة على العموم والنحر في الهدي والنسك والضحايا على
قول الجمهور وقوله تعالى ان شانئك هو الابتر رد على مقالة بعض سفهاء قريش كالعاصي
بن وائل وغيره وقال عكرمة وغيره مات ولد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل بتر محمد فنزلت
السورة وقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي المقطوع المبتور من رحمة الله والشانئ المبغض
قال الداودي فكل شانئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابتر ليس له يوم القيامة شفيع
ولا حميم يطاع انتهى بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة قل يا ايها الكافرون

مكية اجماعا روي في سبب نزولها هذه السورة عن ابن عباس وغيره ان جماعة من صناديد
قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم دع ما انت فيه ونحن نمولك ونملكك علينا وان لم تفعل
فلتعبد الهتنا ونعبد الهك حتى نشترك نحن وانت في الهنا جميعا وروي ان هذه
الجماعة المذكورة هم الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وامية بن خلف وابي بن خلف
[illegible] ابنا الحجاج ونظراؤهم ممن [illegible] الله

[illegible] النسائي [illegible] في المسند [illegible] ومن
الاسناد : وعن القمر وقوله [illegible] النفاثات
في العقد السواحر ويقال ان الاشارة اولا الى بنات لبيد بن الاعصم اليهودي وكن ساحرات وهن اللواتي
سحرن مع ابيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والنفث شبه النفخ دون تفل ريق وهذا النفث
على عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم المسحور فيوذي الى ذلك فرع وهو [illegible]
موجود شائع في صحراء المغرب وحدثني ثقة انه راى عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت فيه عقد على
فصلان فمنعت بذلك رضاع امهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى امه في الحين
اعاذنا الله من شر السحر والسحرة وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قال قتادة من شر عينه ونفسه
يريد بالنفس السعي الخبيث وقال الحسين بن الفضل ذكر الله الشرور في هذه الاية ثم ختمها بالحسد ليعلم انه
اخس الطبائع . بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة المعوذة الثانية

قال ابن عباس وغيره هي مدنية وقال قتادة مكية قوله عز وجل قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله
الناس من شر الوسواس الخناس الوسواس اسم من اسماء الشيطان وقوله الخناس معناه الراجع على عقبه
المستتر احيانا اذا ذكر العبد الله تعالى وتعوذ وتذكر فابصر كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان الاية قال النووي قال بعض العلماء يستحب قول لا اله الا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء
والصلوة وشبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس اي تاخر وبعد ولا اله الا الله راس الذكر
ولذلك اختار السادة الجلة من صفوة هذه الامة اهل تربية السالكين وتاديب المريدين قول لا اله الا الله
لاهل الخلوة وامروهم بالمداومة عليها وقالوا انفع علاج في دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله
تعالى والاكثار منه قال الشيخ الجليل احمد بن ابي الحواري شكوت الى ابي سليمان الداراني الوسواس
فقال اذا اردت ان ينقطع عنك فاي وقت احسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك لانه ليس شيء
ابغض الى الشيطان من سرور المومن وان اغتممت به زادك قلت وهذا مما يؤيد ما قاله بعض
الائمة ان الوسواس انما يبتلى به من كمل ايمانه فان اللص لا يقصد بيتا خربا انتهى

[illegible] او سواس [illegible]
[illegible] من وسواس من الجنة والناس ويمسح
انتهى وقد [illegible] اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم
نفث فيهما فقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من
جسده يبدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات صلى الله عليه وعلى
حبيبه وسلم تسليما يقول العبد الفقير عبد الرحمن بن محمد
[illegible] الله به في الدارين قد يسر الله عز وجل في اتمام تلخيص هذا المختصر وقد اودعته بحمد
[illegible] من كلام العلماء ما استوعبت فيه بحمد الله مهمات ابن عطية واسقطت كثيرا من التكرار
[illegible] كان من الشواهد في غاية الوهي وزدت من غيره جواهر ونفائس لا يستغنى عنها . مميزة
[illegible] وكلها منقولة بالفاظها وتوخيت في جميع ذلك الصدق والصواب والى الله ارغب في
جزيل الثواب وقد نبهت بعض تنبيه وعرفت بابن رحلتي في طلب العلم بعض تعريف عند ختمي
لتفسير سورة النور من تلخيص هذا والله المسؤول ان يجعل هذا السعي منا خالصا لوجهه
وعملا صالحا يقربنا الى مرضاته ومن وجد في هذا الكتاب تصحيفا او خللا فاني ارغب اليه ان يصلح
[illegible] جهات المنقول منها متثبتا في ذلك لا برايه وبديهة عقله فكم من عائب قولا صحيحا . وآفته
من الفهم السقيم وكان الفراغ من تبييضه في الخامس عشر من ربيع الاول من عام ثلاثة وثلاثين
وثمانمائة وانا ارغب الى كل اخ نظر فيه ان يخلص لي ولده بدعوة صالحة
وهذا الكتاب لا ينبغي ان يخلوا عنه متدين ومحب لكلام ربه فانه يطلع
فيه على فهم القرآن اجمع في اقرب مدة ويتبين الحق كالعيان هذا مع ما اخذ
به من تحقيق كلام الائمة المحققين رضي الله عنهم نقلته عنهم بالفاظهم
متحريا للصواب ومن الله ارتجي حسن المآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم تسليما خاتم النبيين وعلى آله اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
العبد الفقير الى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد الثعالبي لطف الله به
[illegible] محمد [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible]
[illegible]



الحمد لله وحده   صلى الله على سيدنا محمد وسلم

قوله ان شانيك هو الابتر نزلت هذه
السورة حين مات ولد النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابو جهل بتر محمد فنزلت السورة فقال
تعالى ان شانيك هو الابتر اي المقطوع المبتور و...
الله والشانيه البغيضة قال الداودي كان ...
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابتر ليس 106
له يوم القيامة من يشفع ولا ... ~~660~~
يطاع ا... ...

قال ال... الحمد لله الذي ... عليه وسلم
كلا...
ولو...
و...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

رسالة الى رجل صالح

الى الصالح الاجل الاورع الافضل العابد الاكمل الناسك الاعدل سيدي
وسندي الشيخ الحسيني العلي الزكي النقي التقي الصفي الوفي فلان
ابن فلان اكرمه الله بكرامة الصالحين وارشده رشاد المتقين وسلك
به ربه سبيل المهتدين من اودك ومرتج لصالح دعائك ورضاه قلبك
الداعي الى الله ان ينفعه بك وبعبادك فلان ابن فلان اكرمه الله بكرامة
الصالحين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومحبته اليكم اوجب الله
لكم الجنات في الصلوات الخمس والنزول في جنة الفردوس لتعلم ان رجائي
بك كبير ومقصدي اليك وثيق وقلبي الى مواصلتك مشتاق وقولت
ان زيارتك محال بيني وبينك عذر فوجهت اليك كتابي فعساك تقبله
عوضا عن زيارتك الواجبة علي حتى افرغ من هذه الاشغال فنجعل
قدمي مكان قلبي حتى ابرد شوقي بنظرة فيك ونطلب الله يا سيدي
لا تنساني بصالح دعائك عند حضور النية واوقات الدعاء في الخلوات

رسالة الشيخ ايضا

الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور وبيده
مفاتح الخيرات والسرور يخرج اولياءه من الظلمات الى النور والسلام
على سيد الانام المبعوث بالسرور ادام الله مع السر الاحلام التحية
والعقول الزكية والانساب العلية والاخلاق الوفية الجماعة الطاهرة
البهية الفطرة السمية عصبة بني فلان منهم الشيخ الاكبر
والبرج الازهر سيد اقرانه ومصباح اهل زمانه من ابقاه الله عزيزا
في الناس وصرف عنه المحذور والباس وادام له كل نعمة وصرف عنه

كل نعمة واعلى في الشرف مكانه :: وارفع في الدارين شانه وكافة الجماعة
ادام الله عزهم :: ومكن في الدارين سعادتهم : مراودكم فلان ابن فلان سلام
عليكم تاما عميما ورحمة الله وبركاته سلام يخص القريب سلام يعم الكبير والصغير
:: ونحن سايلين عن احوالكم : داعين بالخير والعافية لكم : فوجهنا كتابنا
لكم : لكي يكون عوضا عن زيارتكم وذلك شهادة محبتنا لكم : بارك الله
لنا في اعماركم ونسال الله لنا ولكم الخير والعافية :: رسالة الى الولي
الى الولي الاكمل الانعم الافضل الابهى الاوفر الاجل الازكى الاسنا الانقا :
الانقا الارضى والمرتضا : فلان ابن فلان اكرم الله مقامه : وحرس جده واسعد
حبانه :: وبعد فالكتاب اليك من معظمك وشاكرك ومحبك فلان بن فلان
يسلم عليك ما طار الطير بالجناح :: وما نطق المؤذن بالفلاح ورحمة
الله وبركاته متصلا عليك اتصال البحار :: وتجري عليك بالخير اتا جريان
الانهار : والى هذا اكرمك الله واعزك وتذكر بعد ذلك ما تريد من حوايجك
رسالة الى الفقيه الى من هو في الدنيا مصباح وللدين نصاح :: وللخيرات
مفتاح :: ولمن تبعه نجاح :: وللبلاد صلاح :: وللمسلمين فلاح : السيد الفقيه
الاجل العالم الافضل فلان بن فلان اكرم الله مقامه وبعد فالكتاب اليك
كتب الله لك ما تتمناه :: واجرا امورك على ما يحب ويرضاه : مراودك ومريد
الخير كله اليك :: ومن هو في مقام ولدك فلان بن فلان مسلم عليك ورحمة
الله وبركاته الى هذا اعزك الله مسئلة كذا وكذا فانها جرت في بلادنا ::
وتشكلت على طلبتنا : السؤال اليك فعسى بفضلك توجه الينا جواب
الحق الذي هو الفقه والسلام عليكم والرحمة والبركة رسالة الى القاضي
سيدي القاضي الاعدل العالم الافضل الفقيه الاكمل الواقف عند حدود الله ::
الناصر لسنة رسول الله : الناصح لاولياء الله :: سيدي فلان بن فلان ادام الله

عافيتك

عنايتك ∴ ونصر عزك وبعد فالكتاب لامر او ذلك ومن هو بمنزلة خديمك
فلان بن فلان يسلم عليك بافضل السلام ∴ ويخصك بالتحية والاكرام ∴
وهو سائر عنك وعن كافة احوالك ∴ جعلك الله في احسن مقاصدك وما عمك
الله بنعمك وبشكرك مسئلة المختصمين الذين وجهناهما اليك
فانهما جرت بينهما خصومة وتفاقا على سببها ولم نجد من يفصل
بينهما بما اوجب الله على كل واحد منهما بالكتاب والسنة والاجماع
وتذكر من حوائجك ما تريد وكذلك ما تفعل رسالة الى سلطان
او قايد الحمد لله كما يجب لجلاله ∴ والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى اله الحمد لله الذي البسك تاج العز وكساك ثوب الوقار ومهد لك
البلاد ∴ وملكك رقاب العباد ∴ وقطع سيفك كل كافر وفاجر معاند ∴
الحمد لله الذي جعلك مصباح ∴ وجعل امة محمد صلى الله عليه وسلم الى
عنايتك تر تاح ∴ مولانا السلطان بن السلطان ∴ فلان ايده الله بالرضى
والرضوان ونجانا واياه من عواقب الزمان ∴ سلام عليك ما تعاقب الجديدان ∴
وتذكر حاجتك وما تريد رسالة ايضا مولانا امير المسلمين ∴ كبير
الملوك والسلاطين ∴ ظل الله في الارض على العالمين ∴ السيد فلان اخي امام
الله لكم النصر والتمكين ∴ والفتح والعز المبين ∴ وابقى الملك في عقبكم الى
الدين ∴ سلام كريم تموج نفاحته وتصحبه رحمة الله وبركاته ∴ يعتمد
مقامكم الكريم ∴ الخليق بالتوقير والتعظيم ∴ من الذي انسحبت عليه
لطايف جودكم العميم ∴ وفضلكم السابغ الجسيم فلان الخ رسالة
ايضا مولانا فلان ايد الله مقامكم ∴ واسعدنا بايامكم ∴ وجعل السعود خدام
مكم ∴ يقبل اليد الكريمة اعلاها الله ∴ تقبيل الخديم المخلص في خدمة مولاه
مملوك نعمتكم وعتيق حرمتكم ∴ المخلص جهده في خدمتكم فلان الخ
رسالة ايضا مولانا وعصمة ديننا ودنيانا ∴ المؤيد المعان ∴ الشهير

العدل والاحسان التي ابتهجت النفوس بخلافته ∴ وعمرت القلوب
بمحبته ∴ السيد فلان ايد الله سلطانكم وهذا وطانكم ∴ تمن على عبيد
جودكم العميم ∴ واحسانكم الجسيم ∴ فقبلوا الارض تحت قدميكم
الكريمتين عبيد سلطانكم ∴ الداعون الى الله بتمهيد بلادكم ∴ اهل كذا
تولى الله توفيقكم ∴ ونهج في ظل ايامكم السعيدة الى الخير طريقهم
رسالة ايضا الى السيد القايد المجاهد ∴ الحسيب الاجل الما
جد ∴ عين الاوزار الاكارم ∴ وقطب الفضايل والمكارم ∴ وصل الله له ا
سباب الاسعاد وبشر له برمناه كل صعب القياد ∴ وجعل في حركاته
وسكناته عايدة بصلاح الاسلام في المبدا والمعاد **رسالة ايضا**
اخص بالتحية الكريمة ∴ والرحمة الشاملة العميمة ∴ السيد الذي
ما زلت في الانضواء اليه اتشرف ∴ والعماد الذي لا ازال في اعمال ثنايه في مجال
ذكره وجزيل شكره تتصرف ∴ فلانا تولى الله حفظه واجزل من اعمال
الصالحات حظه ∴ واهنيه بكذا جعلها الله رتبة يرتجى لما حصل
ويقترن بالسعادة اختتامها وافتتاحها ويعرف الجميع عوارف خيرها
رسالة ايضا حفظ الله جلاله ∴ وصان من النقص كماله ∴ وبلغه
~~منتهى المراد~~ واراه قرة العين فيما رام وانتحاله ∴ تولاه الله بالاسعاد ∴
وبلغه منتهى المراد ∴ حرس الله مجده ∴ وبلغه من خير الدارين قصده **رسالة
ايضا** سيدي وصل الله علاكم ∴ وحرس من طوارق الزمان ارجاءكم ∴ يخصكم
باتم السلام ∴ واكمله معظم جلالكم ∴ العارف بكبير حقكم ∴ فلان في
والله سبحانه يبلغكم غاية الامال ∴ ويضاعف عليكم نعمه المتصلة الدوام
الداجة الانفال حرس الله شرف ذاتكم ∴ وابقى بركات حياتكم ∴ اداع الله
علي قدركم ∴ وسمو ذكركم **رسالة الام الى ابنها** الى ولدي ∴ وقرة
عيني وقطعة كبدي ∴ وريحانة قلبي ومسرة فؤادي ∴ وزينة مولدي ووا

سعة اولادي

وواسعة اولادي ابني وعز الناس كلهم عندي فلان بن فلان اكرمه
الله واسعده وجعل الجنة منزله ومأواه اما بعد فالكتاب اليك
من امك الشايقة الى النظر في وجهك الواحشة اليك الباكية من
وحشتك وفرقتك وغربتك فلانة بنت فلان سلام عليك من ربي
قريب ومن جسد ضريح من شوقك ووحشتك اليوم اذا يا بني
فاعلم اني كئيبة من حال غيبتك واهوال فرقتك منذ فرقتني
ما طاب عيشي ولا انجلى وحشي ولم ازل اسأل عنك كل داخل وخا
رج وصادر ووارد حتى اتصل بي خبرك في موضع كذا وكذا فوجهت
اليك كتابي لتوسل الي على كل حال من الاحوال من غير تعريج لانظر
في وجهك قبل انصرام الاجل وانقطاع الامل وان زدت في الطول
فانا مهلوكة بشوقك ومقتولة بوحشتك والسلام رسالة الاخ
للاخيه الراغب الشفيق والحبيب الرفيق واخي
ووليي وعضدي ومعتمدي فلان بن فلان ادام الله كرامتك وجعل الجنة
منزلتك ومأواك وبعد فالكتاب اليك من ودك وذاكرك وشا
كرك ومريد الخير كله اليك فلان بن فلان مسلم عليك سلاما كريما عميما
ورحمة الله وبركاته ومن قبلي اليك احب الله لك رضوانه ومنحك
غفرانه نعرفك بانه شايق اليك وعن كافة احوالك وجملة امورك
اجراها الله على وفاق السنة فنحن بخير من الله وعافية والحمد
لله الا التلهف الى وجهك العزيز علينا فالله يمتعنا باجتماع الشمل بك
عن قريب غير تبعيد والسلام رسالة الى العشيرة جماعة الاحساب
وجملة الاعمام بنو فلان كافة صغيرهم وكبيرهم ابقاهم الله واكرمهم
واسعدهم وبعد فالكتاب من اخيكم وحبيبكم فلان بن فلان وهو

لعله باكية

نسلم عليكم سلاما ناماه لنفس الزهر وما احمر الورد وسبب الكتاب اليكم
ايد الله اعمالكم بان حدث عندنا فرح وسرور فراينا ذلك لا يتم الا
بحضوركم ولا يسعد الا بوصولكم وهو عرس ابني فلان واخي فلان
واختي فلانة فوجهنا اليكم كتابنا عسى بفضل الله ثم من جزيل
فضلكم تتوجهوا علينا بوجوهكم الحسنى وتصل الينا يوم كذا وكذا
باقدامكم المباركة وقلوبكم الصافية والسلام

رسالة التهنئة

التي من لا زالت الايام تساعده والاسنا تباعده والخيرات تتعاهده
والبركات تجاوره والافات تباعده الشيخ الاجل المكرم الاكمل الاعز
الافضل فلان بن فلان ادام الله سروركم واكمل عزكم مراودكم
وشاكركم اخيكم فلان سلام عليكم ما تراكم الحيا السحاب وا
تلال الضباب ورحمة الله وبركاته وبعد اكرمكم الله انه اتصل بي خبر
الهلال الطالع والنجم الرافع والنور الساطع الولد النافع الذي ازداد
عندكم فحصل به فرحا عظيما وسررت به سرورا كثيرا ثم زاد الفرح فتكاثر
علي وزاد سروري فتزايد علي بانواعه حتى قال لساني لا بد ان انشا مدحه
وقال قلبي لا بد من اعتقاده وقال رجلي لا بد من قصاد بيته فعزمت على الو
صول اليكم حتى بلغ مقصودي في تهنيتكم فجدت علي في هذه الساعة شغل
موكد لا يمكنني تركه فوجهت كتابي اليكم ليكون عوضا عني وصولي في هذا الوقت
ومتكلما على لساني ومخبرا بما في قلبي من فرح وسرور فنسال الله تعالى ان يسعدكم
به ويونسه باخوته ويجعله هديا مهتديا بارا رفيعا عليا وينور قلبه
ويشرح صدره ويكمل عقله ويرفع مكانه ويصلح شبابه والسلام

رسالة في التعزية الشيخ الاجل المعتبر المحترم وبعد اتصل بنا خبر
وفاة الشيخ الاجل والشاب الافضل والعجوزة الصالحة والشابة.

الفضيلة

الفضيلة ابيكم او اخيكم او من كان منكم :: واوقع جلدي لذلك واشتد حزني ووجدي
وضاق حالي وكنت مهموما مغموما ساعة ثم اني تفكرت في الامور وبتت في الاجل
وتاملت ما ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز وان الموت لا بد لنا منها ولا محيد
لمخلوق عنه فقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وايضا كل شيء هالك الا و
جهه الاية فانا صبرت قلبي لذلك ورجعت الى ما قال الله تعالى انا لله وانا
اليه راجعون لا راد لامره ولا معقب لحكمه فاتقوا الله بالصبر على بلايه
والتزموا الرضا بقضايه كما قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
وايضا ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وعليكم بالصبر لقضاء الله والرضا بامره
ولا دافع لما قضاه ولا مانع لما اعطاه واكمل الرضا والعزا لنا ولكم قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا ولكم فنسال الله تعالى ان يختم بالصبر على قلوبكم وان يغفر
لميتكم وان يجعل الجنة منزله والسلام عليكم والرحمة والبركة

رسالة الزوج الى زوجته

الى الطاهرة الحرة الحسيبة الشريفة الرفيعة جوهرة الاحرار وياقوتة الملوك
اهل الرفعة والافتخار فلانة بنت فلان اكرمها الله وبعد فالكتاب اليكم من زوجك
ومن يتفقدك ومن يتفقد احوالك فلان ابن فلان يسلم عليك بافضل السلام وهو
سايل عنك وعن اهلك جعلك الله على ما يرضيك ونعمة تعلمي بان ما طالت في غيبتي
عنك في هواء نفسي ولا باختيار قلبي وانما كان بسبب طول غيبتي عنك امر كذا
وكذا ونريد منك التسليم والرضا على ما قدر الله علي حتى ينطلق سراحي البلد
بالسلامة وكلما خصك من عولة وادام فتكلفيه لصاحبي فلان بن فلان ويواخذه
علي دين حتى اصل اليكم ان شاء الله والسلام عليكم والرحمة والبركة

جوابها

الى البعل اللطيف الحبيب العفيف مفرج همومي وكاشف كروبي وغمومي ومرد احوالي
واموري زوجي وقرة عيني فقد بلغني وانتهى الي خطابك واطلعت على ما ذكرت فيه

وتقصير وصولك وشطنتك مني وحزنك علي فالكتاب البكير روحتك و
ربيقتك فلانة بنت فلان تسلم عليك سلاما ما منفصلا دون انقطاع ابدا
ونسأل عنك وعن كافة احوالك هل انت في هم وغم من طول غيبتك فوالله منذ
فارقتني ما تلذذت بنوم ولا بطعام :. فلا وجبة تؤكدها علي ولا رسالة
ترسلها ولا درهما تركته ولا دينارا نشبعه ولا حفلا دبنه ومثلك
لا يرضى بهذا وقد علمت ما اوجب الله عليك ولكن عفى عنك فيما
مضى وطلبتك فيما بقي وعند وصول كتابي دركبه تدبر ترسل ما يفوق
خبرتك ان شاء الله والسلام رسالة الولد الى ابيه الى الوالد الحليم الكريم
الرفيق الشفيق ابي ووالدي قدس الله روحك اعلا عليين وجعلك من اولياء الله
الصالحين وبعد فالكتاب البكر والسميع المطيع لك المعترف باحسانك وتربية
نعامك ابنك وولدك فلان مسلم عليك ما طلعت الشمس وما غابت النجوم
ورحمة الله وبركاته ونعرفك باني في عافية وسلامة وكرامة واناي ببلد
كذا وكذا فذا استوحشت من اسناد الطلب او غير ذلك :. ويرضى الله يمكن منك
للاعانة برضا قلوبك وصالح دعائك وانما حال بيني وبينك زيارتك في هذا
الوقت عذر ينفعني وينفعك ان شاء الله وتسليمك عن ما وجب علي من
حقوقك عسى ينفع مقصودي فيما ينفعني وينفعك والسلام الخ جوابه
اما بعد يا بني فقد بلغني كتابك وانتهى الي خطابك واطلعت على ما ذكرت
فيه من تقصير عن وصولك وشوقك مني وانكادك وحزنك على غيبتي اعلم يا
بني وقرة عيني الكتاب من ابيك الواحش منك الباكي من بعدك الراغب الى الله في اجتماع
الشمل بك يسلم عليك سلاما منفصلا ابدا غير منقطع عنك اكرمك الله نعلمك انا
في هم وغم من طول غيبتك فوالله منذ فارقتني ما تلذذت بنوم ولا اكلة استلذيت
بطعام ولا زلت اراقب الطريق واسأل عنك الوارد والرفيق فلا خير ترسله

ولا رسولا نشبعه

يه اقصر يوم في السنة ... يو رجوع الشمس فيه تكمنه
كب به الشمس باول السعود ... ونوءه لهنعة جيم يجود
ولجمنم به برد النفس ... من زمهرير ثم كج رجز نحس
كد لروح الله مولد وعيد ... والشمس للركن العراقي تعود
فإن يكن فطر به في السبع لا ... تغب وهي للشهور بالولا
وان تكن ضحية فذاك دل ... بالفتح في العام وان قل
كه يفيض كل ذي اصل معين ... ويظهر الغور ان في كل العيون
والشهر يبدا امر كل اجواه ... ربو على الافواه والانف
والشهر يطلب الدور وفيه ... يجتنب فصد والدوا الا يقتضيه
وكل به ذا الحريم ذا الدسم ... والثوم والجوز وتينا ان حسم
والطير والحمام فيه يعهد ... وزبيب ودفع برد يقصد
اخرج به خاط بصنع العقل ... وبالسبهان بالاطريفل
وباكور اللوز به يسور ... والنرجس الغض فيه يشتهر
وكل ما يغرس في نونبر ... فانه يغرس في دجنبر
وفيه ينبغي حما الماجن ... وجمع المياه في المخازن

وصلى الله على سيدنا محمد

وها هنا فرغت من ذي الرجز   فيما قصدت بكلام موجز
تاريخه من بعد حاء مبينا   بجاء محرم والسنينا
والحمد لله على تمامه   غرضا فيه مع دوا احكامه
ثم الصلاة مع طول الابد   على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه مهما جرا   منهم الواجب ... وناصرا

اهـ اهـ
اهـ

تمت المنظومة المسماة بتحفة الفلاح للشيخ محمد بن محمد الماجوري على يد العبد الضعيف الحقير العاجز عن استكمال دينه من التقصير علي بن العم ابن حسن بن خليفة بن علي بن ... السماوي نسبا المالكي مذهبا الاشعري اعتقادا غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات نفعنا به وسيدي العربي محمد الشريف ابن ... المامنه ومن نظر فيها طالب دعواته انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد ووقع الفراغ منها عشية يوم الخميس في شهر الله المعظم صفر بعد ان خلت منه عشرون يوما سنة ١١٥٢ من هجرته صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

حفظ الله تعالى بمنه
ورعى امه ذات المكرم
الاجل الوجيه الافضل
الزكي الاشمل الرعي
بن علي رعاه الله عز وجل
اعني بذلك والدنا وقرة
عيوننا علي بن محمد
السلام عليكم معه
الرحمة والبركة وكل
سكون وحركة بعينه
ويعم من تعلق بكم من
اهل وولدان وقرابة
وجيران وسايد الاخوة
والاخوان. امين يا ربه
نعم الولد دابا بدمنطه
ان نعف انت والشيخ
امحمد والعم احمد هذا
الرجل وهو بحيد على
ان يسلكه سبب انطاح
وولده في الدار النعم لانه
ضحكني ربهم وشتمه
بي ولكن ان كنت
ورعي وعينك في دعاء
الصالح لك لانعي لك
في هذه الحاجة ولو كان
توصلوه الى التعايد
ولا تشفقوا عليه
وتسلكوني منه
والسلام من لسان

تبلغ ان شاء الله
بيد سيدي علي بن
محمد ابن
بهيب بنيس

سيدي علي بن عبد الواحد
والسيد [illegible]


x·rite ColorChecker® Color Rendition Chart